جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

شعبة الأرطوفونيا

تخصص: أمراض اللغة والتواصل

توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإِسترجاع اللغوي عند الحبسي في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د من قبل الطالب: بودية محمد

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصّفة
أحمد قيدوم	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	رئيسا
محمد حولة	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مشرفا، مقرّرا
عثمان عز الدين	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	مشرفا مساعدا
معروف فاخت	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	ممتحنا
براهيمي سعاد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأغواط	ممتحنا
بوزاد نعيمة	أستاذ محاضر أ	جامعة افلو	ممتحنا

السنة الجامعية 2025-2026

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرْءَانِ مَا هوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ...﴾
[سورة الإسراء: الآية 82]

وقال تعالى: "إِنَّآ أَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" **[سورة يوسف: الآية 02].**

وقوله تعالى: "... وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ" **[سورة النّحل: الآية 103].**

وقال أيضاً: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغٰفِلِينَ"
[سورة يوسف: الآية 03].

صدق الله العظيم

كلمة شكر

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق الغايات والصلاة والسلام على خير الأنام وإنطلاقاً من ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ نودّ أن نشكر الله عزوجل أن أكرمنا بتقديم هذا العمل المتواضع، ونسأله جلّ وعلى أن يجعله متقبّلاً وخالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله صدقة جارية بإذنه سبحانه...

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "**حولة محمد**" على إشرافه وتوجيهاته لنا لإتمام هذه الأطروحة، ونعبّر له عن اِمتناننا على كل المجهودات التي بذلها وتفانيه في العمل لأجلنا، فنسأل الله أن يجازيه عنّا خير الجزاء.

ونشكر المختصة الأرطفونية "**السيدة بن سالم**"، والطاقم الإداري وعلى رأسهم مدير المؤسسة الاِستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي بإسطاوالي، الجزائر العاصمة، جزيل الشكر على تعاونهم معنا وتسهيل لنا مهام إعداد الجانب الميداني لهذا البحث

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة الأساتذة المناقشين لقبولهم مناقشة هذا البحث.

ولا أنسى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير بظهر الغيب، للأساتذة الأفاضل الذين مدّوا لنا يد العون، وكل من أثرى هذا العمل من قريب أو من بعيد، ونتقدم بجزيل الشكر إلى كافة الأساتذة الكرام بشعبة الأرطوفونيا الذين أشرفوا على تكويننا طيلة الأيام الدكتورالية.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم برأي أو نصيحة،

سائلين الله أن لا يضيع أجرهم جميعاً.

"بودية محمد"

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، ونصح الأمّة، وتركنا على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها؛ إلى نبّي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛

إلى روح والدي الطاهرة، وإلى والدتي الغالية على قلبي حفظها الله لنا؛

إلى زوجتي ورفيقة دربي والتي كانت سنداً ودعماً ومحفزاً لي طوال عملي البحثي هذا؛

إلى إبنتي إحسان وريحانة وإبني أنس؛

إلى كل الأهل والأقارب؛

إلى جميع الزملاء بجامعة عبد الحميد اِبن باديس بمستغانم.

إلى كل من ساعدني في هذا العمل ولو بالكلمة الطّيبة.

إلى كل الحالات التي تعاني في صمت نتيجة الحبسة فتحياتي لهم؛ وإن شاء الله أكون لهم عوناً في تخطي هذا الاِضطراب اللغوي.

وإلى كل طلّاب العلم، وخاصةً زملائي طلبة الدكتوراه في شعبة الأرطوفونيا، أتمنا لهم جميعاً السداد والمداد والنجاح والتوفيق في مسارهم العلمي والمهني وفي كل حياتهم.

"بودية محمد"

ملخص الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول فحص فاعلية توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في تفعيل آليات الإسترجاع اللغوي لدى عينة من المصابين بحبسة "بروكا" شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن دمج الخصائص النظمية والبيانية للقرآن الكريم ضمن مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy approach) يساهم في تحفيز المسارات العصبية واللغوية المسؤولة عن التعبير الشفهي. قد إستند الباحث في هذا الطرح إلى المنهج شبه التجريبي، مستعيناً بآيات معيارية من سورة القصص (من الآية (01) إلى (12)) كركيزة أساسية للبرنامج العلاجي المقترح الذي إعتمد على إستراتيجية التكثيف.

لتحقيق الأهداف العلمية، طُبقت الدراسة على عينة قصدية مكونة من (35) حالة تعاني من حبسة "بروكا" شديدة، تتراوح أعمارهم ما بين (29) و(84) سنة. تم إجراء العمل الميداني في بيئات إكلينيكية متخصصة شملت مؤسسة إستشفائية لإعادة التأهيل والتكييف الحركي وعيادة خاصة. وقد إعتمد الباحث في مرحلة جمع البيانات وتقييمها على بروتوكول تضمن إختبار فحص الحبسة، بالإضافة إلى تطبيق شبكة "نواني حسين" لتحليل الخطاب على الآيات المختارة لضمان دقة القياس والتحليل.

كشفت النتائج النهائية للدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات إختبار التعبير الشفهي فيما يخص آلية الإسترجاع اللغوي. تؤكد هذه النتائج أنّ المقاربة العلاجية التي تدمج البناء الخطابي القرآني الكريم مع العلاج النغمي الإيقاعي تؤدي دوراً جوهرياً وفعّالاً في إستعادة القدرات اللغوية لدى هذه الفئة. إذ يفتح هذا الإستنتاج آفاقاً جديدة في مجال علوم الأعصاب واللسانيات التطبيقية، من خلال إستثمار البنية الإيقاعية والجمالية للنص القرآني الكريم في بروتوكولات إعادة التأهيل اللغوي.

الكلمات المفتاحية:

البناء الخطابي للنص القرآني الكريم؛ آلية الإسترجاع اللغوي؛ حبسة بروكا الشديدة؛ العلاج النغمي الإيقاعي.

Abstract:

This study investigates the efficacy of activating the discursive structure of the Holy Quranic text in the language recovery mechanism among a sample of individuals with severe Broca's aphasia, who are native speakers of Algerian Arabic dialect, in light of the Melodic Intonation Therapy approach. The research is based on the hypothesis that integrating the rhythmic and rhetorical characteristics of the Quranic text into the therapeutic protocol stimulates the neuro-linguistic pathways responsible for oral expression. To this end, the researcher adopted a quasi-experimental approach, utilizing normative verses from Surah "Al-Qasas" (verses 01 to 12) as a fundamental pillar for the proposed therapeutic program, which relies on the intensification strategy.

To achieve the intended scientific objectives, the study was conducted on a purposive sample of (35) cases suffering from severe Broca's aphasia, ranging in age from (29) to (84) years. The fieldwork took place in specialized clinical settings, including a hospital for motor rehabilitation and a private clinic. The researcher employed a data collection protocol that included an aphasia screening test, in addition to the application of "Nouani Hocine's" discourse analysis grid to the selected verses to ensure accuracy in measurement and analysis.

The final results revealed statistically significant differences between the pre-test and post-test scores of oral expressions in the language recovery mechanism. These findings confirm that the therapeutic approach integrating Quranic discursive structure with Melodic Intonation Therapy plays a vital and effective role in restoring linguistic abilities in this population. This conclusion opens new horizons in the fields of neuroscience and applied linguistics by utilizing the rhythmic and aesthetic structure of the Quranic text in linguistic rehabilitation protocols.

Keywords: The discursive construction of the Holy Quranic text; language recovery mechanism; severe Broca's aphasia; Melodic Intonation Therapy.

قائمة المحتويات

محتوى البحث **الصفحة**

كلمة شكر .....أ

الإهداء ..... ب

مستخلص الدراسة ..... ت

Abstract ..... ث

قائمة المحتويات.....ج

مقدمة..... 12

الجانب المنهجي للدراسة

الفصل الأول: مدخل الدراسة

1-إشكالية الدراسة..... 21

2- فرضيات الدراسة.....29

3- أهداف الدراسة..... 30

4- أهمية الدراسة..... 31

5- تحديد مفاهيم الدراسة إجرائياً.....31

6- الدراسات السابقة.....33

7- تحليل الدراسات السابقة..... 38

8- التعقيب على الدراسات السابقة.....39

الجانب النظري للدراسة

الفصل الثاني: البناء الخطابي للنص القرآني الكريم

تمهيد.....44

1- المقاربة البنيوية للغة نص القرآن الكريم (مستويات التحليل اللساني للغة القرآن الكريم).....44

2- خصائص أسلوب النص القرآني الكريم (الخصائص والمنبهات)..... 54

3. مستويات الدلالة في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم 56

1.3- دلالة الصوت التمييزي في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.....58
2.3- الدلالة المعجمية في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.....60
3.3- دلالة التراكيب في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.....62
4.3- الدلالة النغمية في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.....62
4- البنية القصصية في خطاب النص القرآني الكريم..... 63
5- البنية اللغوية لسورة القصص في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.....64
الفصل الثالث: الحبسة
تمهيد.....68
1-تاريخ نشأة الحبسة (لمحة تاريخية عن الحبسة).....68
2- أسباب الحبسة..... 77
1.2- الحبسة بسبب حوادث وعائية دماغية Aphasia due to accidents (CVA) cerebrovascular..... 78
1.1.2- الحوادث الوعائية الدموية الدماغية الإنسدادية Ischemic cerebrovascular accidents (ICVA) **78**
2.1.2- الحوادث الوعائية الدموية الدماغية النزيفية Hemorrhagic cerebrovascular accidents (HCVA) **80** .....
3.1.2- تخثر الدم (Thrombosis) **82**
2.2- الحبسة بسبب الأورام الدماغية Aphasia due to brain tumors 83
3.2- الأمراض العصبية التنكسية Neurodegenerative diseases 87
4.2- الأمراض المعدية والإلتهابات Infectious diseases and inflammation..... 88
5.2- الصدمات الدماغية Brain trauma..... 89
الفصل الرابع: آلية الإسترجاع اللغوي
تمهيد.....92
1- آلية الإسترجاع اللغوي عند الحبسي The mechanism language recovery in the Aphasi 93
1.1- الإسترجاع العفوي للغة..... 93
2.1- إسترجاع اللغة بالكفالة الأرطوفونية 95
3.1- مبادئ الكفالة الأرطفونية..... 96

2 – مقاربات إعادة تأهيل الحبسة Aphasia rehabilitation approaches 97
1.2– المقاربة النفسية العصبية المعرفية Cognitive neuropsychological approach 97
2.2– المقاربة الوظيفية لإكزافييه سيرون X. SERON 98
3.2 – المقاربة التجريبية لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE 100
4.2 – المقاربة النفسية لكوليت دوريو Colette DURIEU 101
5.2 – المقاربة النفسو–معرفية Psycho-cognitive approach 103
6.2 – المقاربة اللسانية العصبية Neurolinguistic approach
105.....
7.2– المقاربة السوفييتية: لوريا وتسفيتكوفا The Soviet Approach: Luria and Tsvetkova 106
3– إعادة تأهيل حبسة بروكا (حبسة غير طليقة) Broca's aphasia rehabilitation (non-fluent aphasia)
107.....
1.3– وصف الإضطرابات.....
108
2.3– إعادة التأهيل Rehabilitation 108
1.2.3– الفهم الشفهي Oral comprehension..... **108**
2.2.3– التعبير الشفهي Oral expression..... **109**
3.2.3– الأبراكسيا والنطق Apraxia and articulation..... **116**
الفصل الخامس: المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach
تمهيد..... 119
1– المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية (Melodic Intonation Therapy approach) 119
2–حالات إستعمال العلاج النغمي الإيقاعي..... 124
3– تأثير تقنية العلاج النغمي الإيقاعي على دماغ الحبسي..... 125
الجانب الميداني للدراسة
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
تمهيد..... 129

1- الدراسة الإستطلاعية..... 129
1.1- التناول الإجرائي الأول للدراسة الإستطلاعية (تثمين المشكلة).....113
1.1.1- أهداف الدراسة الإستطلاعية.....130
2.1.1- حدود الدراسة الإستطلاعية.....130
2.1- التناول الإجرائي الثاني للدراسة الإستطلاعية (إجراء القياس القبلي).....131
- أدوات الدراسة الإستطلاعية..... 131
2- الدراسة الأساسية..... 194
1.2- منهج الدراسة.....194
2.2- حدود الدراسة الأساسية.....195
3.2- مجتمع الدراسة.....175
4.2- عينة الدراسة الأساسية..... 195
3- البرنامج العلاجي المقترح.....208
1.3- الخلفية النظرية للبرنامج العلاجي.....208
1.1.3- مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy approach.....201
2.1.3- الإستراتيجية العلاجية المعتمدة في البرنامج العلاجي..... 213
3.1.3- الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص ودواعي إختيارها.....215
2.3- أهداف البرنامج العلاجي..... 217
3.3- تقديم البرنامج العلاجي.....218
1.3.3 - نسخ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص بالكتابة الصوتية العالمية..... 219
2.3.3- المخطط الإيقاعي The rhythmic schema 221
3.3.3- متابعة إعادة التأهيل..... 227
4.3- عرض البرنامج العلاجي على المحكمين.....228
5.3- تطبيق البرنامج العلاجي في ضوء المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية.....229
1.5.3- تمارين التمييز الإيقاعي السمعي البصري للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص Rhythmic and audiovisual discrimination..... 229
2.5.3- تمارين السمع الإيقاعي وإعادة إنتاجه Listening and reproduction of rhythm..... 230

3.5.3- تمارين الحوار الإيقاعي The rhythmic conversation.....230
4.5.3- تمارين قراءة المخطط الإيقاعي Reading of rhythmic schema 232
5.5.3- إعادة إنتاج النغمة مع المخطط الإيقاعي Reproduction of intonation with the rhythmic schema 233
6.5.3- إعادة إنتاج مخطط (الإيقاع + النغمة + اللغة) Schema reproduction (Rhythmic + Intonation + Language).....233
الفصل السابع: عرض ومناقشة وتفسير نتائج الدراسة
1- عرض نتائج الدراسة (نتائج القياس البعدي)..... 239
1.1- عرض نتائج الفرضية العامة للدراسة.....239
2.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى..... 240
3.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية.....242
4.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة.....243
5.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الرابعة 244
6.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الخامسة.....246
2- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة.....248
1.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية العامة..... 249
2.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الأولى..... 254
3.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية.....256
4.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثالثة.....257
5.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الرابعة 260
6.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الخامسة.....263
الإستنتاج العام..... 267
الخاتمة والتوصيات..... 271
قائمة المصادر والمراجع..... 276
الملاحق.....287

فهرس الأشكال

عنوان الشكل **الصفحة**

شكل رقم 01: مكونات شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين..... 53
شكل رقم 02: صور جانبية من نصف الكرة المخية الأيسر من أدمغة المريضين: ليبورن وليلونج Leborgne et Lelong 69
شكل رقم 03: النموذج العصبي المعرفي للغة الذي وضعه فيرنيكي– ليشتهايم (1885) - Wernicke Lichtheim..... 72
شكل رقم 04: منطقة اللغة لديجيرين Dejerine (1901)..... 75
شكل رقم05: تصوير عصبي بالرنين المغناطيسي لسلسلة ذات صلة بمتلازمة السكتة الدماغية السريرية.70
شكل رقم 06: تصوير عصبي بالرنين المغناطيسي (تم الحصول عليه بإستخدام تسلسل إستعادة الإنعكاس المخفف بالسوائل) لورم نجمي منخفض الدرجة يشمل المنطقة الجبهية الصدغية اليسرى.....85
شكل رقم 07: تصوير عصبي بالرنين المغناطيسي لورم أرومي دبقي متعدد الأشكال في الفص الجبهي الأيسر 85
شكل رقم 08: صور الأشعة المقطعية المحورية [A] والرنين المغناطيسي المحوري الموزون T2 [B].... 86
شكل رقم 09: تصوير مقطعي لكدمات دماغية ونزيف داخل نصفي الكرة المخية وورم دموي تحت الجافية وكسر في الجمجمة منحرف في العظمين الجداري الصدغي الأيسر..... 90
شكل رقم 10: نسخ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص بالكتابة الصوتية العالمية 220
شكل رقم 11: تقطيع الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص إلى مقاطع (قصيرة وطويلة) مشكلةً مخططات إيقاعية 225
شكل رقم 12: الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص مجزأةً إيقاعياً مشكلةً مخططات إيقاعية وفقاً لمعايير المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach..... 227
شكل رقم 13: تمارين الحوار الإيقاعي 232
شكل رقم 14: تمارين إعادة إنتاج مخطط (الإيقاع + النغمة + اللغة).....237

فهرس الجداول

عنوان الجدول **الصفحة**

الجدول 01: يوضّح بيانات أفراد عينة الدراسة الأساسية..... 196
الجدول 02: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي من إختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بإستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين..... 239

الجدول 03: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد الكلام العفوي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بإستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين.....241
الجدول 04: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على عينة الدراسة بإستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين 242
الجدول 05: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد التكرار من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بإستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين.....243
الجدول 06: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد التسمية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بإستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين.....245
الجدول 07: يوضّح تباين درجات تحسن أفراد عينة الدراسة بين الأداءين القبلي والبعدي..... 246

فهرس الملاحق

عنوان الملحق **الصفحة**

الملحق 01: نظام النسخ الصوتي العالمي حسب اللغة العربية العامية الجزائرية.....287
الملحق 02: تمارين بعد الكلام العفوي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة **Erreur ! Signet non défini.**
الملحق 03: تمارين بعد السلسلة الأتوماتيكية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....291
الملحق 04: تمارين بعد التكرار من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....292
الملحق 05: تمارين بعد التسمية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....303
الملحق 06: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة..... ..304
الملحق 07: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد الكلام العفوي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....305
الملحق 08: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....282
الملحق 09: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد التكرار من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....307
الملحق 10: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد التسمية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة.....308

الملحق 11: يوضّح مكان إجراء الدراسة الميدانية، وهي مؤسسة إستشفائية متخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي بالبحر الأزرق Azur plage – اسطاوالي (الجزئر العاصمة).....309

مقدمة:

من منطلق قوله تعالى "وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ ۙ..." [الإسراء: 82]، حيث يخبر الله تعالى بأنّ القرآن شفاء؛ ومحاولة من الباحث في إبراز دور القرآن الكريم في علاج الإِضطرابات اللغوية المختلفة لما يحمله من خصوصية لغوية، ولما له من مرجعية عربية إسلامية تتوافق مع لغة وثقافة مجتمع البحث وبيان سبل الإفادة منه في دراسة الباحث؛ حيث يحاول في هذه الدراسة توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإِسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛ لما يتميز به القرآن من أساليب وخصائص تجعل لديه نغمة وإيقاع تُحدث وقع في أذن المستمع، من منطلق نشاط خطابي (سردي/حواري). وهو التفاعل اللفظي بيّنه النص القرآني؛ بحيث تم التركيز على المعاني اللّسانية الصوتية، المعجمية والتراكيب اللغوية، التي تتخلل النشاط خطابي للآيات المعيارية من سورة القصص (من الآية 01 إلى الآية 12)، وذلك حسب مبادئ وخصائص اللغة العربية المعتمدة في شبكة تحليل الخطاب للباحث حسين نواني، والذي بدوره اِعتمد في بناءها على أسس ومبادئ النظرية الخليلية الحديثة للمختص في اللسانيات عبد الرحمان حاج صالح، وذلك لإرتباطها الوثيق باللغة العربية والتي هي لغة القرآن الكريم.

كما سيتطرق الباحث إجرائياً في هذه الدراسة، إلى فهم البناء الخطابي (السردي/الحواري) لنص الآيات الأولى من سورة القصص، وذلك بالرجوع إلى مختلف التفاسير القديمة والحديثة، التي تعتمد على تفسير وتحليل البنية اللغوية في مضمون النص القرآني، آخذين بعين الإعتبار النموذج اللساني الذي يرجع إلى علوم اللسان العربي في تفسير النص القرآني الكريم، مستعينين بشبكة تحليل الخطاب للباحث حسين نواني، والذي يأخذ بعين الإِعتبار مستويات تحليل الخطاب حسب خصائص ومميّزات اللغة العربية، لفهم مضامين النص القرآني الكريم، خاصة فيما يتعلق بمبحث القصص القرآني، بالإضافة إلى النموذج النغمي الإيقاعي المعتمد في الخطاب اللساني؛ حيث تم توظيف المقامات الصوتية ذات الطابع النغمي مع تقطيع الآيات القرآنية محل الدراسة إلى مقاطع مشكلان إيقاعاً موسيقاً، وعلاقتهما بمضامين الإِتساق والإِنسجام التي يبعثها السياق العام للسورة، لما له من وقع على أذن المستمع وتأثيره عليه، وكل منهما يتعامل مع ما يجري في السورة التي تحكي قصة موسى وفرعون في النص القرآني الكريم، محيلين إلى دور ذلك في الإِسترجاع اللغوي لدى حبسي بروكا. وهو تزاوج بين مقاربتين (لسانية ونغمية إيقاعية) في علاج فقدان الكلام عند المصابين بحبسة بروكا.

كما يشير الباحث أيضاً في هذه الدراسة، إلى الدراسات العربية والإسلامية المتناولة لهذا الموضوع اللساني والنغمي الإيقاعي في البنية اللغوية للنص القرآني الكريم، وكيفية توظيف مكوّناتها من قبل الله عز وجل في السياق الخطابي للنص القرآني بغرض العطف، الرفق، الرحمة، الشفقة، ... الخ.

فمن بين هذه الدراسات نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الدراسة التي قام بها الباحث رائد مصباح الداية (2021) El-daya، في مقالة له الموسومة ب: "تجليات بنية الإيقاع في سورة الضحى"؛ حيث يرى في هذه الورقة البحثية، تجليات مبهرة وأسرار مشوّقة تنثرها سورة الضحى؛ إذْ يتحّد فيها طرفا العقد فيرتبط الإيقاع بالمعنى، محدثين جمالاً يُمَتّع القارئ المأخوذ بأشكال الإيقاع الجميل؛ فمرة يحلق به إلى التناسب الدلالي مع الصوتي، ثم يدور مع جمال الفواصل وتآلف الأصوات وتكراراتها، الغنة والتنغيم، الحركات القصيرة والطويلة، وما يلحق ذلك من ظواهر إيقاعية لها دلالاتها وجمالياتها (El-daya, 2021).

وفي هذا الصدد أيضاً، يشير عبد القادر بن فطة من جامعة معسكر (الجزائر) في دراسة حول "أسرار الإيقاع في القرآن الكريم ومقاصده"، على أنّ الإيقاع في القرآن الكريم يمثل جانباً متميزاً في إبانة الكلام على صورة توضّح اللفظ وتكشف عن المعنى، وإنّه يشكل جوهر الجودة للنص، يرد لدوافع سياقية وللتنويع في أساليب التعبير، زاخراً بالمعاني النفسية حاملاً أسراراً جمالية؛ بحيث يؤدي دوراً لغوياً متميزاً له تأثير واضح في تحقيق الإنسجام الذي يستريح له ذوق المتلقي (بن فطة، 2020).

إذاً فيما يتعلق بالنموذجين اللساني والنغمي الإيقاعي، حتى وإن كانا مختلفين من الزاوية البنائية إلاّ أنّهما يخدمان الأثر الذي يقع في أذن السامع عند توظيفهما في البناء الخطابي، عبر دينامية الآيات القرآنية وتناغم ألفاظها، مكوّنة إيقاع ونغمة موسيقية تطرب أذن السامع؛ حيث يعد العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، علاجاً فعّالاً لإعادة تأهيل اللغة لدى المرضى الذين يعانون من حبسة حركية (حبسة بروكا) أو حبسة غير طليقة؛ إذ يعد هذا النوع من العلاج الأكثر شهرة في هذا المجال، والذي يعتقد أن يعزّز مشاركة النصف المخي الأيمن في معالجة اللغة؛ بحيث يتضمن آليات بيولوجية عصبية مختلفة، كما يعتمد على عوامل فردية متعددة. ترتكز هذه المعالجة على دراسة تجانب اللغة وإعادة تنظيمها بعد السكتة الدماغية وبأي لغة كانت، عن طريق تنشيط أكبر في الغالب للنصف المخي الأيمن، ولكن أيضاً لنصف الكرة المخية الأيسر أو كليهما. ضمن هذا الصدد، تشير دراسة لليندل (2006) Lindell، بعنوان: "في عقلك الأيمن: مساهمات النصف الأيمن من المخ في معالجة اللغة وإنتاجها" :In your right mind» Right hemisphere contributions to language processing and production»؛ إلى أنّ التفسير

اللفظي/غير اللفظي لوظائف نصفي الكرة المخية الأيسر والأيمن، هو التناقض السائد الذي يصف التوزيع الجانبي للوظائف في الدماغ. ومع ذلك، فإنّ كون نصف الكرة المخية الأيسر هو المعالج اللغوي الأفضل لا يعني بالضرورة أنّ نصف الكرة المخية الأيمن يفتقر تمامًا إلى القدرة اللغوية. حيث تستعرض هذه الورقة البحثية مجموعة الأبحاث المتنامية التي تُثبت أنّ نصف الكرة المخية الأيمن، بعيدًا عن كونه غير لفظي، يتمتع بقوة معالجة لغوية كبيرة. بدءً من الجوانب النطقية واللغوية الموازية لإنتاج الكلام وإستقباله وتفسيره، ووصولًا إلى المكونات المعجمية للتعرف البصري على الكلمات؛ يُشير هذا إلى تدخّل وظيفي قوّي لنصف الكرة المخية الأيمن. حيث تُشكك الأدلة التي تمت مراجعتها في هذه الورقة البحثية في فكرة أنّ اللغة وظيفة حصرية لنصف الكرة المخية الأيسر "اللفظي"، مشيرةً إلى أنّ نصف الكرة المخية الأيمن يُقدم مساهمات كبيرة وذات مغزى في المعالجة اللغوية الطبيعية أيضًا (Lindell, 2006). كما أشارت دراسة أخرى في هذا التوجه لتركلتاوب Turkeltaub (2015) تحت عنوان: "تحفيز الدماغ ودور النصف الأيمن من المخ في الإسترجاع لدى الحبسة" «Brain Stimulation and the Role of the Right Hemisphere in Aphasia Recovery»؛ حيث تعرض هذه الورقة البحثية، بروتوكول علاجي يعتمد على تحفيز المغناطيسي المتكرر للدماغ عبر الجمجمة. إذ هذا الأخير، يُحسّن القدرات اللغوية المحدّدة في حالة الحبسة. وهذا بناءً على فرضية أنّ النشاط غير التكيفي في نصف الدماغ الأيمن يحد من اِسترجاع اللغة في النصف الأيسر (Turkeltaub, 2015).

أثرى فان دي ساندت–كوندرمان وآخرون van de Sandt-Koenderman et al (2018)، نقاش حول ما إذا كان تأثير العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) في المرضى الذين يعانون من حبسة شديدة غير طليقة، يعتمد على تجنيد هياكل نصف الكرة الأيمن (RH) لوظائف اللغة، أو على إعادة تجنيد هياكل نصف الكرة الأيسر (LH). حيث هدفت هذه الدراسة، إلى التحقيق فيما إذا كان التحول في التجانب اللغوي يحدث بعد العلاج المكثف في مرضى السكتة الدماغية شبه الحادة، الذين يعانون من حبسة. وهي دراسة تجريبية متعددة الحالات مع قياس قبلي وبعدي لحالات الدراسة المتكونة من 5 مرضى بسكتة دماغية شبه حادة و4 مرضى سكتة دماغية مزمنة. بحيث تلقوا علاجاً مكثفاً بتقنية العلاج النغمي الإيقاعي (6 أسابيع، 30 جلسة). خضعوا قبل العلاج وبعده لفحص التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي FMRI. بحيث توصل الباحثون في هذه الدراسة التجريبية إلى نتائج مفادها، أنّه لم يتم العثور على تحوّل ثابت في تنشيط اللغة، سواءً إلى LH أو إلى RH. بِاستثناء واحد. أظهر مرضى الحالات شبه الحادة، نشاطاً لغوياً متماثلاً أو مُركّزاً في الجانب الأيمن قبل العلاج، والذي مال إلى أن يصبح أكثر تركيزاً

في الجانب الأيمن بعد العلاج. أمّا لدى المرضى المزمنين، فقد كان نشاطهم اللغوي مُركّزاً في الجانب الأيسر لدى اِثنين من المشاركين الأربعة، مع ميل نحو نشاط أقوى في الجانب الأيسر بعد العلاج. تُشير هذه النتائج، إلى أنّ إعادة تنظيم اللغة بعد Melodic Intonation Therapy، تحدث بالتفاعل مع عملية إسترجاع ديناميكي، وإلى ظهور أنماط تنشيط متباينة لدى المشاركين المزمنين قبل العلاج وبعده، بعد السكتة الدماغية (van de Sandt-Koenderman et al., 2018).

كما هدفت دراسة لمورو–أودوم وسوان Morrow-Odom and Swann (2013)، بعنوان "فعّالية العلاج بالتجويد اللحني في حالة فقدان القدرة على الكلام بعد السكتة الدماغية في النصف الأيمن من المخ" «Effectiveness of melodic intonation therapy in a case of aphasia following right hemisphere stroke»، إلى اِستكشاف فعّالية اِستخدام العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، لتحسين اللغة التعبيرية لدى شخص مصاب بحبسة كلية، إثر سكتة دماغية نزيفية في النصف الأيمن من المخ. من خلال تطبيق برنامجاً علاجياً لمدة سبعة أسابيع بإستخدام العلاج النغمي الإيقاعي. عُقدت الجلسات خمسة أيام أسبوعيًا، لمدة ساعتين ونصف يوميًا. كما استُخدمت الأنشطة المعرفية غير اللغوية لفترة وجيزة في كل جلسة، كاِستراحة من العلاج بالنغمة والإيقاع. تم التقييم الوظيفي لمهارات التواصل من الجمعية الأمريكية للكلام واللغة والسمع، لعينة متكونة من (39) حالة تعاني من حبسة بعد سكتة دماغية، قبل وبعد العلاج لتقييم التغيير المرتبط بالعلاج. حيث توصلت نتائج الدراسة إلى اِستجابة الحالات بشكل جيّد للعلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy؛ بحيث أكمل المشاركون في الدراسة التجريبية، المستوى الإبتدائي في (25) جلسة، وتقدم إلى المستوى المتوسط حتى نهاية فترة العلاج في الجلسة (30). أشار الأداء في اختبار ADP إلى اِنخفاض شدة الحبسة، والذي اِتسم بتحسن في الفهم السمعي، التكرار، متوسط طول العبارة، والإيماءات المحفزة. وأنّ المشاركين، بدأوا بإستخدام العديد من العبارات الجديدة في سياق مناسب خلال فترة العلاج؛ حيث تحسن التواصل الوظيفي بشكل طفيف. وقد خلصت هذه الدراسة في النهاية، إلى أنّه قد يكون العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، علاجاً فعّالاً للأشخاص الذين يعانون من حبسة كلية بعد السكتة الدماغية في النصف الأيمن من المخ، ممّا يوفر خيارات أكثر للممارسين الذين يعملون مع هذه الفئة. وأنّه من المرجّح أن تكون معايير اِستبعاد المصابين بضعف الفهم السمعي وإصابات النصف الأيمن من الدماغ، بغض النظر عن موقع الإصابة، مقننة للغاية. على الأرجح، يُمكن تحديد المرشحين المناسبين وغير المناسبين لإجراء Melodic Intonation Therapy، بشكل أفضل بإستخدام معلومات عن موقع الإصابة داخل نصفي الدماغ (Morrow-Odom & Swann, 2013).

ومع ذلك، لا تزال الآليات البيولوجية التي تُنتج هذه التحسينات السلوكية غير مفهومة جيدًا. في سياق الأدبيات العصبية حول الإسترجاع اللغوي عند الحبسي عامةً وحبسة بروكا خاصةً؛ بحيث لا يزال دور نصف الدماغ الأيمن في الإسترجاع اللغوي غير واضح. هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث لفهم الآليات البيولوجية للاِسترجاع، وذلك لتحسين علاجات تحفيز دماغ الحبسي.

ضمن هذا الصدد، يقع خيارنا المنهجي على تحليل الخطاب Discourse Analysis، بالاِعتماد على مستويات التحليل اللغوي حسب النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان حاج صالح، وعلى مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy approach). حيث اِقتضت خطة البحث ضمن هذا المسار، صياغة الباحث لسبعة فصول، وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: تناول فيه الباحث منهجية البحث، وهي مدخل الدراسة؛ حيث يتم عرض إشكالية العمل البحثي الذي يدور حول توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم لهدف اِسترجاع اللغة الشفوية لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة يتميزون بعرض الخرص. كما سيتم في هذا الفصل، التطرق إلى فرضيات الدراسة، أهدافها، أهميتها، مفاهيمها الإجرائية والدراسات السابقة القريبة في تناولها لموضوع الدراسة.

وقد تم تقسيم الدراسة الحالية إلى جانبين: جانب نظري وجانب ميداني. فالجانب الأول يتمثل في الفصول التالية:

الفصل الثاني: وهو الجانب النظري للدراسة؛ حيث يطمح الباحث من خلال هذا الفصل، إلى تسليط الضوء على محددات البناء الخطابي للنص القرآني الكريم من خلال المقاربة البنيوية للغة نص القرآن الكريم؛ أي مستويات التحليل اللساني للغة القرآن الكريم، وهي اللغة العربية ومستويات تحليلها اللغوي حسب المنهجية المقترحة من النظرية الخليلية الحديثة.

كما سيظهر الباحث في هذا الفصل، خصائص ومنبهات أسلوب لغة النص القرآني الكريم، وبنيته المتميزة عن غيرها من الخطابات الأخرى في اللغة العربية؛ والعلاقات القائمة بين عناصره اللغوية والدلالية المكونة له؛ بالإضافة إلى إظهار مستويات الدلالة في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في عملية التواصل اللغوي، المحكومة بإِعتبارات الزمان والمكان. والتي تبدأ بدلالة الصوت التمييزي عند الوقف عليه، وتليها الدلالة المعجمية عند توظيفه في سياق الكلام بِاستعمال المرادفات التي تحمل نفس المعاني والأضداد التي تشكل التقابل في المعنى؛ فمستوى دلالة التراكيب في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم المعتمد في البنية القصصية، وبالأخص في بنية الآيات القرآنية الأولى من سورة القصص، حيث تم اِتّخاذها كآيات

معيارية في الدراسة. كما تم الإشارة في هذا الفصل، إلى الدلالة النغمية والإيقاعية وإرتباطها بدلالة هذه المستويات في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.

الفصل الثالث: سوف يتناول الباحث في هذا الفصل، الحبسة عبر تاريخ نشأتها والبيانات النظرية التي تشرح العجز الكلامي عند الحبسي؛ لأنّ تاريخ الحبسة مهّم في هذا العرض، بالإضافة إلى أسباب ظهورها، وتأثير ذلك بالقدرة على إنتاج و/أو فهم اللغة بعد إصابة الدماغ؛ سواءً بسبب حوادث وعائية دماغية (الإنسدادية، النزيفية والتخثرات)، أو بسبب الأورام الدماغية، أو الأمراض العصبية التنكسية، أو الأمراض المعدية والإلتهابات (كإلتهاب السحايا الدماغي)، أو بسبب الصدمات التي تحدث للرأس والتي قد تحدث إصابة دماغية، وبعض الأمراض أيضاً التي قد تكون مجهولة السبب.

الفصل الرابع: هذا الفصل، خصصه الباحث للحديث عن آلية الإسترجاع اللغوي لدى حبسي بروكا، من خلال تقنيات في إعادة تأهيل اللغة لديه؛ وتم أخذ أهّم التقنيات العلاجية المعتمدة في ذلك إكلينيكياً؛ حيث يقوم المختص الأرطوفوني من خلالها، مساعدة الحبسي على إسترجاع لغته المكتسبة، عن طريق وضع بروتكولات علاجية قابلة للتطبيق.

كما تم في هذا الفصل، التطرق إلى المقاربات والمدارس في إعادة تأهيل الحبسة عامةً، وحبسة بروكا خاصةً؛ من خلال تقنيات علاجية تتبناها في طريقتها للعلاج، والمتمثلة في (المقاربة النفسية العصبية المعرفية، المقاربة الوظيفية لإكزافييه سيرون X.SERON، المقاربة التجريبية لبلونش دوكارن B.DUCARNE، المقاربة النفسية لدوريو C.DURIEU، المقاربة النفسو–معرفية Approche psycho-cognitive للباحثة نصيرة زلال، المدرسة اللسانية العصبية L’école neurolinguistique والمدرسة السوفييتية للوريا وتسفيتكوفا L’école soviétique de Luria et Tsvetkova).

الفصل الخامس: أمّا في هذا الفصل، فيشير الباحث إلى المقاربة المعتمدة في هذه الدراسة، وهي المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach، والموجّهة خصّيصاً للأشخاص الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة؛ بإستخدام الترديد النغمي والإيقاعي، لهدف إسترجاع اللغة الشفهية لدى حبسي بروكا. وهي طريقة تستخدم الموسيقى لمساعدة هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من صعوبات في الكلام؛ وعلى وجه التحديد يكون لديهم عرض الخرص أو القولبية. ممّا يساعد ذلك، المرضى في إسترجاع قدرتهم على التواصل اللغوي وغير اللغوي، من خلال تأثير تقنية العلاج النغمي الإيقاعي على دماغ الحبسي.

أمّا الجانب الثاني، فيتمثل في الفصل السادس الخاص بالإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، والفصل السابع والأخير الخاص بعرض ومناقشة وتفسير نتائج الدراسة؛ حيث تضمن محتوى هاذين الفصلين على ما يلي:

الفصل السادس: تم فيه التطرق إلى الدراسة الإستطلاعية؛ حيث قام الباحث بوضع أهدافها، وصف عينة الدارسة وطريقة إختيارها، مكان تواجدها، خصائصها. كما ضمّ هذا الفصل، التناول الإجرائي الأول للدراسة، من خلال ضبط متغيرات الدراسة؛ بالإضافة إلى التناول الإجرائي الثاني، والذي تم فيه تحديد وسائل الدراسة الأساسية، والمتمثلة في تقديم البرنامج العلاجي المعتمد في الدراسة مع عرض إطاره النظري (الخلفية النظرية للبرنامج العلاجي)، والإستراتيجية العلاجية المستعملة عند تطبيقه. كما تم في هذا الفصل، عرض التمارينات المطبقة على عينة الدراسة، وفق مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy approach في إعادة تأهيل حبسي بروكا لديهم عرض الخرص، لهدف إسترجاع اللغة الشفهية المفقودة بعد إصابة عصبية دماغية.

الفصل السابع: وهو الفصل الأخير للدراسة؛ حيث تم فيه، عرض ومناقشة وتفسير نتائج فرضيات الدراسة، ثم الإستنتاج العام، فالخاتمة والتوصيات التي تعزز موضوع البحث الحالي مستقبلاً، من خلال زيادة التعمق فيه، والإستغلال الأمثل له لدى الممارسين العياديين.

الجانب المنهجي للدراسة

الفصل الأول:

مدخل الدراسة

1- إشكالية الدراسة:

الحبسة هي مجال معقد يجمع بين علم الأمراض العصبية، النفسية واللغوية؛ وبعبارة أخرى، تقع على مفترق طرق العديد من العلوم، لهذا السبب يمكن أن يستمر التكفل بحالات الحبسة في بعض الأحيان على مدى عدّة سنوات، وذلك حسب كل حالة من حيث نوع الإصابة، مكان الإصابة وشدة الإصابة. وهي اِضطراب لغوي ينتج عن إصابة في أجزاء الدماغ المسؤولة عن اللغة. بالنسبة لمعظم الناس، تقع هذه الأجزاء في الجانب الأيسر من نصف الكرة المخية من الدماغ؛ بحيث عادةً ما تحدث الحبسة فجأةً، وغالباً ما تكون نتيجة حادث وعائي دماغي أو صدمة دماغية، أو ورم دماغي يتطور ببطئ؛ حيث يؤثر هذا الاِضطراب على التعبير والفهم الشفهي للغة، بالإضافة إلى القراءة والكتابة؛ كما قد تصاحب الحبسة اِضطرابات أخرى، مثل الأناثريا والأبراكسيا، والتي تنتج أيضاً عن إصابة في الدماغ (Parker & Parker, 2002, p 10).ومن المعروف تقليدياً أنّ العديد من مناطق الدماغ المسؤولة عن اللغة، مثل منطقتي بروكا وفيرنيكي، والمسارات عبر القشرية وتحت القشرية التي تربط بينهما؛ وأنّه في حال تعرض النصف الأيسر من الدماغ البشري لأي صدمة، يتأثر إنتاج اللغة الطبيعي، ومن المرجح أن تنتج صعوبات لغوية دائمة.

لطالما كانت وظائف منطقة بروكا مثيرة للجدل، على الرغم من كونها ربما أكثر أشكال الحبسة دراسة، إلاّ أنّ موقع إصابة حبسة بروكا ظل محل نقاش طويل، وخاصةً في المرضى المزمنين، غالباً ما يمتد الضرر القشري إلى ما هو أبعد من منطقة بروكا؛ حيث تتتميز هذه الأخيرة بأنماط شائعة ومختلفة لاِضطرابات اللغة، قد يتوافق هذا النمط مع ضعف اللغة واِرتباطه بموقع وشدة الإصابة؛ بحيث غالباً ما يصاب المرضى الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة بعرض الخرص الحبسي Mutism aphasic.

في هذا الصدد تشير نتائج دراسة بتار وآخرون Prather et al (1997)، إلى أن تأثر منطقة بروكا، المركز الحركي للكلام، يرتبط بنتائج سيئة في آليات التعبير الشفهي على المدى الطويل للحبسة بعد الحادث الوعائي الدماغي في نصف الكرة المخية الأيسر؛ كما إنّ *سرعة* التنشيط والتأخيرات الزمنية بين الكلمات المتتالية يؤدي إلى اِضطراب التنشيط المعجمي لدى مرضى حبسة بروكا (Prather et al., 1997).

وجد كارمون ونشون Carmon and Nachshon (1971)، أنّ أداء المرضى الذين يعانون من إصابة في نصف الكرة المخية الأيسر في مهام الدقة الزمنية البسيطة كان ضعيفاً، بينما كان أداء المرضى الذين يعانون من إصابة في نصف الكرة المخية الأيمن مماثلاً لأداء الأشخاص الطبيعيين؛ حيث اِختبرت دراستهما الفرضية القائلة بأنّه عند إدراك سلسلة متصلة من المحفزات، يكون أداء المرضى الذين يعانون من إصابة

أحادية الجانب في نصف الكرة المخية الأيسر ضعيفاً مقارنةً بأداء المرضى الذين يعانون من إصابة في نصف الكرة المخية الأيمن (Carmon & Nachshon, 1971). كما قد تُشكل عملية إختيار الصيغة الزمنية الدقيقة مُشْكلةً للأشخاص الذين يعانون من ضعف شديد في تحديد ترتيب الصيغ النحوية (Faroqi-Shah & Thompson, 2004). وهو إختلال في القوانين التركيبية أو ما يسمى بإضطراب في التسلسل الزماني والمكاني للوحدات اللغوية. حيث يُناقش كولك Kolk (1995)، الفرضية القائلة بأنّ مشاكل التوقيت تُسبب صعوبات في الإنتاج اللغوي أيضاً؛ ويُوصَف طريقتان مُحتملتان لحدوث ذلك: أولًا، يُمكن أن يُؤدي التباطؤ أو التدهور السريع إلى عدم التزامن في عملية تكوين القواعد النحوية للغة. ثانياً، يُمكن أن يُؤدي تباطؤ المعالجة النحوية إلى عدم التزامن بين إنتاج خانة نحوية وإسترجاع المورفيم النحوي المناسب من المعجم الذهني (Kolk, 1995).

تشير الباحثة نصيرة زلال، على أنّ الحبسة هي إضطراب زمني على مستوى تتابع الوحدات اللسانية؛ هذا ما تحققت منه أثناء عملها العيادي في المؤسسات الإستشفائية الجزائرية (ZELLAL Nacera, 1986). هذه هي الفكرة الواردة في أعمال نصيرة زلال N. ZELLAL وأومبريدين OMBREDANE، اللذان يؤكّدان على أنّ إضطراب الوقت في الحبسة الكلامية هو قاسم مشترك في جميع أنواعها. إذ تعتمد أعمال نصيرة زلال N. ZELLAL، على إستغلال إمكانية إعادة تأهيل إضطرابات الحبسة، من خلال تقنية تعتمد على إعادة تأهيل المكونات الزمنية لوظيفة اللغة. لذلك من الضروري بدء بروتكول إعادة التأهيل من كافة الإمكانيات المحدّدة لدى كل مريض بالحبسة، حسب إمكانياته. مثل إدراك الوقت: الساعة، العطل السنوية، أيام الأسبوع، شهور السنة، فصول السنة، تسلسلات إيقاعية، إستعمال ظروف الزمان والمكان، تصريف الأفعال؛ ولكن على محور الزمن (الماضي، الحاضر والمستقبل) (ZELLAL, 2013). فمن خلال هذا التفسير نستخلص نتيجة مفادها، أنّ عامل الوقت نقطة أساسية بالنسبة للباحثة. ويرى الباحث أنّ العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، ينطبق على عامل "الوقت".

كما يؤكد خانوم Khanum (2014)، على إستخدام المهارات اللغوية التي لا تزال سليمة بشكل أكثر فعّالية؛ حيث يمكن للمعالجين تدريب المرضى لمن يعانون من مشاكل لغوية مستمرة على وسائل تواصل بديلة، مثل الغناء عن طريق النغمة والإيقاع، وهي مهارة غالباً ما تبقى فيها القدرة على إسترجاع الكلمات سليمة حتى في حالة الفقدان التام للكلام (Khanum, 2014).

من هذا المبدأ جاء إختيار المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach، لإعتبارها وسيلة للتخفيف من حبسة بروكا الشديدة في البيئة الجزائرية؛ حيث هذه الطريقة تستخدم النغمة والإيقاع لتعزيز اللغة الشفهية؛ فهي تحتوي على التنغيم يليه سلسلة من الضربات الإيقاعية؛ وهذا التتابع هو الذي يتعامل مع مفهوم الزمان. من هذا المنطلق، يشير الباحث إلى العلاج النغمي الإيقاعي، الذي بدوره يعتمد على النغمة والإيقاع كوسيلة لإعادة هيكلة زمنية اللغة الشفهية؛ حيث هوية هذه التقنية العلاجية، تنبثق من الإختلافات التي تحافظ عليها مع المدارس الأخرى في إعادة تأهيل الحبسة، مثل المدرسة النفسية العصبية المعرفية، المدرسة الوظيفية لإكزافييه سيرون X.SERON، المدرسة التجريبية لبلونش دوكارن B.DUCARNE، المدرسة النفسية لدوريو DURIEU، المدرسة اللسانية العصبية، المدرسة السوفييتية النفسو–عصبية للوريا وتسفيتكوفا Luria et Tsvetkova، والمدرسة النفسو–معرفية؛ إذ تحلل الباحثة نصيرة زلال إضطراب الحبسة إنطلاقاً من مبادئ هذه المدرسة، على أنّها إضطراب زماني راجع إلى الإطالة غير طبيعية للوقت الذي يقضيه في تحليل المحفزات (المنبهات/المثيرات) من حوله؛ بحيث يقوم جميع الحبسيين بتحليل اللغة، مهما كانت طريقتها في التحليل؛ لكنهم لا يصلون إلى تركيبها؛ فينتج عن ذلك إضطرابات في الإنتاجات اللغوية مثل (القولبية، المثابرة، ... إلخ) في كل نشاط أدائي عند التواصل اللغوي.

فالدراسة الحالية تهدف على وجه التحديد، إلى إعادة تأهيل الإنتاج الشفهي للغة عند حبسي بروكا بإستخدام هذه التقنية العلاجية، وتطبيقها على اللغة العربية، من خلال آيات قرآنية من سورة القصص. كما يتبادر إلى أذهاننا التعامل مع النص القرآني كنسيج متماسك في إنسجامه وإتّساقه اللغوي وخاصة في جانبه الخطابي، بطريقة منهجية ذات طبيعة نغمية، إيقاعية ولسانية؛ وذلك من زاوية الخصائص والمنبهات التي يتميز بها الأسلوب القرآني، والمتمثلة في دلالة الصوت التمييزي، الدلالة المعجمية، دلالة مستوى التركيب في البناء الخطابي وإرتباطهم بالدلالة النغمية والإيقاعية؛ بتناول مقطعي تجزيئي للمدوّنة القرآنية، وكيف تم توظيف هذه المستويات في البنية القصصية لخطاب النص القرآني من سورة القصص. هذا النوع من العلاج يعالج في المقام الأول، إضطرابات فك التشفير، وبالتالي يعطي الأولوية للإستماع؛ حيث ينشط التعبير الشفهي من خلال العمل الديناميكي الملازم للنغمة والإيقاع. يقترح الباحث إستخدام آيات من النص القرآني بالتزامن مع النغمة والإيقاع، كأداة علاجية لهدف إعادة إنتاج اللغة الشفهية؛ لأنّ الآيات القرآنية تتكون من تجربة مرتبطة بشخصية المريض الجزائري وعواطفه وثقافته العميقة، وبقدر ما يكون الجزائري مشبعاً بثقافته والقرآن بشكل أساسي، حتى ولم يمارس هذا الدّين، فإنّنا

نستغل بعد ذلك هذا الموروث الإجتماعو– الثقافي Socio-cultural، كأسلوب علاج، بهدف إعادة تأهيل التعبير الشفهي للمريض الذي يعاني من حبسة بروكا شديدة، من خلال إعادة توظيف آلية إسترجاع اللغة شفهية؛ حيث هذا النوع من المرضى بحبسة بروكا، هم الأكثر الحالات مشاهدة في الوسط العيادي الجزائري مقارنة بحالات حبسة أخرى. فعمل الباحث ينحو في إتجاه تطبيق المقاربة النغمية الإيقاعية وتحليل البناء الخطابي للنص القرآني الكريم للآيات الأولى من سورة القصص، وكيفية توظيف ذلك في آلية الإسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا.

في هذا الصدد، نُنَوِّه بدراسة خالد الشديفات وآخرون Al-Shdifat, K et al (2018) في مقال نشر لهم في مجلة جنوب إفريقيا لإضطرابات التواصل والموسوم بـ: "إستكشاف فعّالية العلاج النغمي الإيقاعي مع حبسة بروكا باللغة العربية" «Exploring the efficacy of melodic intonation therapy with Broca's aphasia in Arabic»؛ حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فعّالية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، المكيفة مع اللغة العربية في تعزيز القدرات التعبيرية لرجل أردني من جنوب إفريقيا يبلغ من العمر (70) عاماً ويتحدث العربية يعاني من حبسة بروكا شديدة؛ بحيث تم إستخدام ساعة يومياً من البرنامج العلاجي، لمدة (6) أيام في الأسبوع وبعد أربع أسابيع من نهاية البرنامج، خلصت النتائج بتحسن إنتاجاته التعبيرية؛ حيث قام المريض بعبارات تلقائية ومولدة تلقائياً. علاوة على ذلك، بدأ تدريجياً في تحسين محفزات التعميم، بمجرد بدئ العلاج على العبارات المولدة ذاتياً والحفاظ على المكاسب بعد أسبوعين من العلاج. هذه التجربة كانت بعد الكشف عن فعّاليتها بلغات مختلفة، بينما لم يتم الكشف عن فعّاليتها على الناطقين باللغة العربية (Al-Shdifat et al., 2018).

وفي نفس السياق، جاءت دراسة الباحثة الجزائرية سعيدة إبراهيمي في تجربة لها على البيئة الجزائرية، وذلك بتكييفها لهذه الطريقة في العلاج على حالات يعانون من حبسة غير طليقة شديدة (حبسة بروكا)، ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية؛ لهدف التخفيف من شدتها عن طريق إزالة عرض الخرص لديهم، بإستعمال آيات قرآنية من سورة الفاتحة، سورة الإخلاص وسورة الناس، مجزأة حسب معايير التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية؛ حيث يتكون العلاج الإيقاعي النغمي في نسخته المكيفة على بيئة ثقافية–إجتماعية وخلفية لسانية جزائرية من مراحل ثلاثة:

– مرحلة التدريب على تمارين الإيقاع، وتستخدم الإعادة والإسترجاع من الذاكرة طويلة المدى.

– مرحلة التدريب على تمارين الإيقاع + النغمة.

– مرحلة التدريب على تمارين الإيقاع + النغمة + الكلام؛ هنا تقترح الباحثة على المفحوص الشروع في إستعمال الكلام بمرافقة الإيقاع والنغمة، وتعرض أمامه المخططات الإيقاعية النغمية الكلامية التي تستعمل فيها الآيات القرآنية من السور المقترحة، ويطلب منه إعادتها. وعندما يستطيع المريض إعادة الآية القرآنية المعيارية كما تم تمثيلها إيقاعياً ونغمياً، يعتبر التمرين ناجحاً وحقق الغاية المنتظرة منه. ويهدف تطبيق هذا العلاج في الأخير إلى جعل المريض يُكوّن مُخططاً ذهنياً للإنتاج الشفهي، لا يستغني فيه عن إستعمال النغمة والإيقاع في موقف يتطلب منه التواصل بالآخر. ولرسم المخططات الإيقاعية النغمية والكلامية تؤخذ بعين الإعتبار الخصائص الصوتية الآتية:

– الحركات الحادة مقابل الحركات الغليظة (Voyelle aigue-Voyelle grave).
– المد (Longueur vocalique).
– التفخيم (Emphase).
– الشدة (Accent) (إبراهيمي سعيدة، 2012، ص ص: 56–62).

ومن بين الدراسات الأجنبية، تشير دراسة يابانية تحت عنوان: "تحسين كفاءة المعالجة العصبية في مريض الحبسة المزمنة بعد العلاج النغمي الإيقاعي: دراسة التصوير بالرنين المغناطيسي العصبي والوظيفي" «Improved neural processing efficiency in a chronic aphasia patient following melodic intonation therapy: A neuropsychological and functional MRI study».

وهي دراسة عصبية نفسية ووظيفية بالرنين المغناطيسي، التي أجراها كل من، تابي كين إيتشي وساتوه ماسايوكي (Tabei, K. I and Satoh, M (2016، على برنامج علاجي لإعادة تأهيل مرضى الحبسة الذين يعانون من إضطرابات في إنتاج الكلام؛ وهي حالة أصيبت بحبسة غير طليقة مزمنة شديدة، وهو رجل يبلغ من العمر 48 عاماً مصاب بحبسة مع شلل نصفي أيمن، المرتبطين بالنزيف البطيني الأيسر، والذي إنتشر إلى المهاد والمناطق تحت القشرية من الفص الجبهي الصدغي. تلقى شهرين من إعادة التأهيل أثناء مكوثه في المستشفى، وعلى الرغم من الحفاظ على الفهم اللغوي جيّداً نسبياً، إلى أنّه لم يتمكن من نطق الكلمات إلّا بجهد كبير وتردد، وهي أعراض تتفق مع الحبسة الحركية. تلقى تدريباً أسبوعياً على التعبير الشفهي من معالج النطق، لكن الأعراض ظلّت دون تغيير بعد ثلاث سنوات من بدء العلاج؛ تم قبوله في المستشفى لتلقي تدريب مكثف بإستخدام MIT-J. الحالة لا تستجيب لعدّة سنوات من العلاج التقليدي والتي أظهرت تحسناً ملحوظاً بعد تدريب مكثف لمدة (9) أيام بالعلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy

على النسخة اليابانية؛ وكان الغرض من هذه الدراسة هو الإعتماد على هذه الطريقة في العلاج والتحقق من فعّالية MIT-J، عن طريق التقييم الوظيفي وفحص التغييرات والفعّالية المرتبطة بالمعالجة العصبية من خلال التصوير الوظيفي بالرنين المغناطيسي. حسّنت تقنية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، مخرجات اللغة الشفهية والفهم السمعي وقلّل من وقت الإستجابة للتسمية؛ حيث كانت منطقة نصف الكرة المخية الأيمن أقل نشاطاً مقارنة بما كانت عليه قبل التدريب، ولكن تم تنشيطها بعد تطبيق تقنية العلاج النغمي الإيقاعي (Tabei et al, 2016).

دراسة أخرى جاءت على العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، للباحث غارسيا–كاساريس وآخرون García-casares et al (2022)، تحت عنوان "علاج النغمي الإيقاعي في حالة حبسة غير الطليقة ما بعد السكتة الدماغية وتأثيراتها على ليونة الدماغ" Melodic Intonation Therapy in» «Post-Stroke Non-Fluent Aphasia and Its Effects on Brain Plasticity؛ بحيث توصلوا إلى نتيجة فحواها، أنّ المرضى اللذين يعانون من حبسة غير طليقة بعد السكتة الدماغية، أظهروا تحسناً ملحوظاً في النتائج اللغوية، من خلال إسترجاع وظيفة اللغة عن طريق آلية بيولوجية عصبية، تدعم مشاركة النصف المخي الأيمن في الإسترجاع الوظيفي للغة. بينما في حالات أخرى، تم إثبات نشاط أكبر في نصف الكرة المخية الأيسر أو حتى مشاركة ثنائية؛ بحيث لم تتمكن هذه الطريقة في العلاج التوصل إلى أي إستنتاج عام حول آلية واحدة محددة يعمل بها العلاج النغمي الإيقاعي على مرونة الدماغ. قد يؤدي هذا العلاج إلى تفعيل المناطق المحيطة بنصف الكرة المخية اليسرى لإسترجاع الوظيفة اللغوية. ومع ذلك، في الحالات ذات الإصابة الواسعة جدّاً في النصف المخي الأيسر، قد يحاول النصف المخي الأيمن تولي وظيفة اللغة (García-casares et al., 2022). هذه الفكرة الأصلية للعلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، وهي آلية من آليات الإسترجاع اللغوي لدى حبسي بروكا.

وقد أشارت دراسة أزور نسيمة من جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر2 والمنشورة في عام 2019، تحت عنوان "الإنسجام والإتساق اللغوي في إستحضار الكلمة عند المصاب بالحبسة"، وهي دراسة ضمن مبادئ النظرية الخليلية الحديثة، وهو تحليل لساني عيادي مقارن بين حبستي بروكا وفرنكي، إلى أهمية هذا التوجه في إسترجاع اللغة لدى الحبسي؛ حيث تدرس من خلال هذا البحث مشاكل الإستحضار الشفهي للكلمة عند المصابين بحبسة بروكا وفرنكي، وذلك بمنهج مقارن يبيّن أهم الأعراض المميزة لكلآ الحالتين وفق تحليل نظري يعتمد على أسس النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمان حاج صالح،

الذي تمكن انطلاقاً من مبادئ هذا الإتجاه اللساني من وضع تفسيرات وتحليلات دقيقة بخصوص وظيفة اللغة على صعيد العمل الإكلينيكي؛ وكان هدفها الأساسي في هذا البحث هو تقديم تحليل تفسيري للحبسة وفق مبادئ النظرية الخليلية؛ بحيث توصلت الباحثة من تأكيد فرضيتها المطروحة التي تنص على أنّ المصاب بحبسة بروكا لديه اِضطراب متعلق بقدرته على إنشاء المثال التوليدي على مستوى الكلم، ممّا يجعل الإستحضار اللفظي للكلمة مختلاً في نمط متقطع دون علاقات نحوية مع اِختلال نسبي في الربط، بسبب عدم القدرة على إستعمال سياقاً لبناء منسجم للأصل الحرفي ضمن الوحدات المجردة للمثال البنيوي؛ في حين تجد الباحثة عند المصاب بحبسة فرنكي خللاً في قدرة توظيف هذا المثال التوليدي على مستوى الكلم، مما يؤدي إلى اِستحضار لفظي مفكك غير متناسق في اِستكمال الكلمة ولا يؤدي الهدف الإتصالي، فخلل اِستعمال القواعد النحوية وسياق الوصل يؤدي إلى اِضطراب التحويل والتركيب (أزور، 2019).

وفي دراسة أجرتها الباحثة منى حسين جميل محمد اِستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأردنية عام 2008 حول الخطاب اللغوي لدى مرضى الحبسات الكلامية في دراسة وصفية تحليلية، والتي هدفت من خلالها إلى النظر في خصائص الخطاب اللغوي والأدائي لدى مرضى الحبسات الكلامية، وذلك من خلال تتبع الأخطاء في المستويات اللغوية الأربعة: الصوتية، النحوية، الصرفية والدلالية، ووضع الملامح العامة التي تكشف عن هوية هذا الأداء في محاولة لتفسير بعض صور هذا الإضطراب؛ حيث تنوعت الإضطرابات المصاحبة لكل مستوى من مستويات الخطاب المنطوق لدى مرضى الحبسات الكلامية (منى حسين، جميل محمد، 2008). فمن خلال هاتين الدراستين الوصفيتين تتضّح الإضطرابات التي يواجهها حبسي بروكا في التعبير الشفهي.

فهذه الدراسة جاءت لإقتراح برنامج علاجي يعتمد على البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

ولا يمكن للباحث تقديم خطته التجريبية بشكل مستقل عن متطلبات توضيح إشكالية وفرضيات البحث التي يريد الباحث التحقق منها. الإشكالية هي على وجه التحديد، معرفة ما إذا كان البروتوكول العلاجي المقترح، والذي يعتمد على توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach، فعّال في عملية إزالة الخرص لهذه الفئة من المرضى.

كما يريد الباحث على وجه التحديد أيضاً من خلال طرح إشكاليته، ما إذا كان من الممكن التخفيف من حدّة حبسة بروكا الشديدة للناطقين بالعربية العامية الجزائرية، بناءً على التنغيم والمخططات الإيقاعية، عن طريق توظيف دلالات البناء الخطابي للنص القرآني الكريم وما يحمله من خصائص ومميّزات تعتبر كمنبّهات دلالية في الأسلوب اللغوي المستعمل في النص القرآني الكريم لخلق التوازن الصوتي، وإثراء النظام الإيقاعي.

في هذا الصدد، قام الباحث بإعداد برنامج علاجي لساني–معرفي، يهدف إلى إسترجاع اللغة الشفهية لدى الراشدين الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية؛ حيث يعتبرون كمرشحين جيّدين للبرنامج العلاجي التي يعتمد على العلاج النغمي الإِيقاعي Melodic Intonation Therapy لأسباب أنّ اللغة الإِستقبالية لتزال سليمة لديهم، وبالتالي الفهم الشفهي متحسن لهذا النوع من الحبسة مقارنةً بالإنتاج الشفهي؛ بحيث تم توظيف الأساليب اللغوية المتنوعة والمستعملة في نص خطابي مأخوذ من الآيات القرآنية الأولى من سورة القصص (من الآية (01) إلى الآية (12)). وبعبارة أخرى، يريد الباحث تحديداً، معرفة ما إذا كان من الممكن التخفيف من عرض الخرص الذي تتميز به حبسة بروكا شديدة؛ في محاولة ربط متغيرات الدراسة مع بعضها البعض بين القياسين القبلي والبعدي تصميم المجموعة الواحدة، لتوضيح أهمية توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy approach.

وعليه يطرح الباحث التساؤلات التالية:

1.1- التساؤل العام:

هل توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات اِختبار التعبير الشفهي في آلية الإِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإِيقاعي؟

2.1- التساؤلات الجزئية:

1.2.1- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد الكلام العفوي في آلية الإِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإِيقاعي؟

2.2.1- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد السلسلة الأتوماتيكية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؟

3.2.1- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التكرار في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؟

4.2.1- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التسمية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؟

5.2.1- هل توجد مستويات تحسن متباينة لدى حالات الدراسة بين درجات القياس القبلي والبعدي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؟

2- فرضيات الدراسة:

1.2- الفرضية العامة:

توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات إختبار التعبير الشفهي في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

2.2- الفرضيات الجزئية:

1.2.2- توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد الكلام العفوي في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

2.2.2- توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد السلسلة الأتوماتيكية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

3.2.2- توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التكرار في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء

الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

4.2.2- توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التسمية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

5.2.2- توجد مستويات تحسن متباينة لدى حالات الدراسة بين درجات القياس القبلي والبعدي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة:

الهدف العام:

الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات إختبار التعبير الشفهي في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

الأهداف الجزئية:

- الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد الكلام العفوي في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛

- الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد السلسلة الأتوماتيكية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛

- الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التكرار في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛

- الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التسمية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛

– الكشف عن مستويات التحسن لدى حالات الدراسة بين درجات القياس القبلي والبعدي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإِيقاعي.

4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال:

– إبراز أهمية توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي، حيث تساعد هذه المقاربة في العلاج، على تنشيط اللغة الشفهية بالإِستخدام المتزامن للنغمة والإيقاع، مما يجعلها أداة ذهنية مفيدة للمصاب.

– أهمية إدراج البرنامج العلاجي المعتمد في هذه الدراسة، ليكون أداة علاجية يستفيد منها الحالات، المجتمع والميدان من خلال الممارسة الأرطوفونية للتكفل بحبسي بروكا ناطق باللغة العربية العامية في الوسط الإِكلينيكي الجزائري، حيث تتوافق مع بيئته اللغوية والثقافو–إِجتماعية، خاصة أنّ لغة الأم (العربية العامية) لها طابع نغمي وإيقاعي يسهل تكييف العلاج معها، وتتناسب مع ثقافة وتجارب سابقة متوفرة لدى المصاب، كما تبين بلانش دوكارن بأنّ أولى الكلمات التى يسترجعها هذا المصاب هى ذات صلة بثقافته، بعمقه وبوجدانه لأجل هذه الأسباب كلها تم الإِعتماد في هذا العلاج على إِستعمال الآيات القرآنية من أجل إِسترجاع اللغة الشفهية لديه.

– إظهار الدور الأساسي للجانب المعرفي لدى حبسي بروكا، من خلال إِستخدام النغمة والإيقاع المتزامن في تحفيز اللغة الشفهية، حيث يعتمد العلاج النغمي الإيقاعي المعتمد في هذه الدراسة على إِستراتيجيات سمعية لتحفيز وتنشيط القدرات اللغوية والمعرفية.

5- تحديد مفاهيم الدراسة إجرائياً:

1.5- البناء الخطابي للنص القرآني الكريم: هو تحليل البنى اللسانية للخطاب (الفعل التعبيري) سواءً السردي/الحواري الموظف في الآيات القرآنية المعيارية؛ تحليل المحتوى (الفعل الإنجازي) المتمثل في تحليل البنى الكبرى المحيلة إلى الإِنسجام The Coherence، تحليل البنى الصغرى المحيلة إلى الإِتساق The cohesion، الأدوار الخطابية ثم الظّواهر غير اللغوية والكلام الضمني؛ وأخيراً تحليل الفعّالية اللغوية،

وهو الفعل التأثيري للغة، بإستخدام شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين (2018) المعتمدة في الدراسة، وتطبيقها على الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص (من الآية 01 إلى الآية 12).

2.5- آلية الإسترجاع اللغوي: هي مؤشرات تحسن آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية، وتظهر في الدرجة المحصل عليها في إختبار الحبسة الذي يشمل (بعد الكلام العفوي، بعد السلسلة الأتوماتيكية، بعد التكرار وبعد التسمية)، وفي المقارنة بين نتائج القياسين القبلي والبعدي.

3.5- حبسة بروكا شديدة: تم تحديد حبسة بروكا شديدة في الوسط العيادي الجزائري بناءً على البيئة اللغوية، وهي اللغة العربية العامية الجزائرية، وتم الإعتماد على الإختبارين الفرعيين (الفهم الشفهي والتعبير الشفهي) من إختبار فحص الحبسة لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE، المكيف من طرف الباحثة نصيرة زلال، من أجل تحديد خصائص اللغة الشفهية لأفراد عينة الدراسة؛ حيث كان الهدف الرئيسي من الدراسة الحالية هو إسترجاع مخرجات اللغة الشفهية لديهم والمتمثلة في الكلام العفوي، السلسلة الأتوماتيكية، التكرار والتسمية.

4.5- العلاج النغمي الإيقاعي: هو طريقة علاجية تعتمد على توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم لهدف إعادة تأهيل اللغة الشفهية لدى المرضى الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية بعد السكتة الدماغية أو إصابة عصبية، بإستخدام تمارين تدريبية متدرجة في الصعوبة، تهدف إلى تحفيز وتنشيط المناطق المسؤولة عن اللغة الشفهية في الدماغ، بإتباع الخطوات التالية:

- نسخ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص بالكتابة الصوتية العالمية.
- تقطيع الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص، إلى مقاطع (قصيرة وطويلة) مشكلةً مخططات إيقاعية وفقاً لمعايير المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية. ثم تطبيق البرنامج العلاجي في ضوء المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية، وذلك من خلال مرحلتين:

الأولى: جلسات إستماع فردية مكثفة للآيات القرآنية المعيارية مرتلة بالمقامات الصوتية.

أما ثانياً: يتم فيها إستعمال ضربات إيقاعية باليد من طرف المفحوص بمساعدة الفاحص، عن طريق مجموعة من التمارين التطبيقية والتي تتضمن ما يلي:

- تمارين التمييز الإيقاعي السمعي البصري للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص.
- تمارين السمع الإيقاعي وإعادة إنتاجه.

- تمارين الحوار الإيقاعي.
- تمارين قراءة المخطط الإيقاعي.
- إعادة إنتاج النغمة مع المخطط الإيقاعي.
- أخيراً إعادة إنتاج مخطط (الإيقاع + النغمة + اللغة).

6- الدراسات السابقة:

هناك عدّة دراسات سابقة تناولت موضوع القرآن الكريم بمختلف خصائصه المميزة له والحالات المطبقة عليها، بالإضافة إلى تناولها للتقنية العلاجية النغمية الإيقاعية لعلاج الحبسي، في شكل نماذج علاجية نذكر منها ما يلي:

- **الدراسة الأولى:**

دراسة ابراهيمي سعيدة (1993) Brahimi Saida الموسومة بـ: **تكييف "العلاج النغمي الإيقاعي" مع اللغة العربية للقرآن لإزالة الخرص لدى حبسي بروكا.**

Adaptation de la "Melodie Intonation Therapy" a la langue arabe du Coran en vue de la démutisation des aphasiques de Broca.

هدفت الدراسة إلى تكييف التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية (Melodic Intonation Therapy) مع آيات القرآن الكريم لإعادة تأهيل اللغة الشفهية لدى المصاب بحبسة بروكا شديدة في الواقع الإجتماعي والثقافي الجزائري، وتم إعتماد إختبار فحص الحبسة لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE، المكيف على اللغة العربية العامية والبيئة الجزائرية من طرف الباحثة نصيرة زلال كأداة تقييمية للدراسة مع آيات قرآنية منسوخة بالكتابة الصوتية العالمية ومجزأة حسب معايير العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) بإختيار (سورة الفاتحة، سورة الإخلاص وسورة الناس) كسور معيارية مقترحة في دراسة الباحثة، حيث أنّها تتكون من تجربة مرتبطة بشخصية المريض الجزائري، بإعتمادها على المنهج الشبه التجريبي، تمثلت عينة الدراسة في (04) حالات مصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية، وبعد المعالجة العلاجية للغة الشفهية لدى أفراد عينة الدراسة "المرشحين المناسبين" لتقنية (Melodic Intonation Therapy) وإستناداً إلى المخططات الإيقاعية العربية للتحقق من الطابع العملي لهذه التقنية، توصلت الدراسة إلى أنّ تجربة تجزئة اللغة العربية من خلال أمثلة الآيات القرآنية المعروفة والمتكررة، مع مراعاة المبادئ الأصلية الواردة في تقنية العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) ساعدت في إزالة

الخرص لدى حبسي بروكا ناطق بالعربية العامية الجزائرية بنفس الطريقة التي تم بها بالنسبة للحالات الناطقة بلغات أخرى (Brahimi Saida, 1993).

- **الدراسة الثانية:**

دراسة كونكلين وآخرون (2012) Conklyn et al، بعنوان: **تأثيرات العلاج النغمي الإيقاعي المعدل على حبسة غير طليقة: دراسة تجريبية.**

The Effects of Modified Melodic Intonation Therapy on Non fluent Aphasia: A Pilot Study.

هدفت هذه الدراسة التجريبية إلى تحديد التأثيرات المباشرة لإدخال العلاج النغمي الإيقاعي المعدل (MMIT)، وهو تعديل للعلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) المعدل كتدخل مبكر لدى مرضى السكتة الدماغية المصابين بحبسة بروكا، واِعتمد الباحث على المنهج الشبه التجريبي، تمثلت عينة الدراسة في (30) مصاب بسكتة دماغية حادة يعانون من حبسة غير طليقة موزعين بطريقة عشوائية إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية بين متلقي العلاج النغمي الإيقاعي أو عدم تلقيه، وُضع لهذه الدراسة اِختبار قبلي وبعدي من خلال بعد التكرار من اِختبار الحبسة الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي، توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فرق ملحوظ بين المجموعتين في النتيجة الإجمالية المعدلة، كما أظهرت المجموعة المُعالجة تغيراً ملحوظاً في درجات بند التكرار بين القياس القبلي والقياس البعدي لصالح هذا الأخير في المجموعة التجريبية، بينما لم تُظهر المجموعة الضابطة أي تغيير، مما يشير إلى اِحتمالية اِستمرار تأثير علاج Melodic Intonation Therapy ؛ حيث توفر هذه الدراسة بيانات أولية تدعم الفوائد المحتملة لِاستخدام علاج MMIT في وقت مبكر من اِسترجاع اللغة في الحالات المصابة بحبسة غير طليقة (Conklyn et al., 2012).

- **الدراسة الثالثة:**

دراسة حداد (2013) Haddad، تحت عنوان: **تأثيرات العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) على الأشخاص الذين يعانون من ضعف التواصل: التركيز الأساسي على الأشخاص الذين يعانون من حبسة بروكا.**

The Effects of Melodic Intonation Therapy (MIT) on People with Communication Impairments: A Primary Focus on People with Broca's Aphasia.، هدفت الدراسة إلى إظهار فعالية العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) في الأفراد الذين يتحدثون لغات أخرى غير اللغة الإنجليزية والتي تعتبر اللغة الأولى التي جُربت بها هذه التقنية العلاجية على المصابين بحبسة بروكا من خلال زيادة الإنتاج اللفظي لدى المشاركين الذين يتحدثون بلغات مختلفة، تمثلت عينة الدراسة في (07)

مشاركين ناطقين باللغة الفارسية يعانون من حبسة غير طليقة (أربع ذكور وثلاث إناث، خمسة منهم مصابون بحبسة بروكا واِثنان مصابتان بحبسة تحت القشرية)، عُرض برنامج العلاج النغمي الإيقاعي على المشاركين لمدة شهر واحد، في مدة زمنية من ثلاثة إلى أربعة أيام أسبوعياً وحضر كل مشارك (15) جلسة من برنامج Melodic Intonation Therapy، قام الباحثون بقياس النتائج اللفظية بإستخدام اِختبار حبسة فارسي FAT، وهو اِختبار متوفر في إيران للحبسة، كما اِستخدم مقياس للموسيقى الفارسية لضبط إيقاع المنبهات، توصلت الدراسة إلى زيادة في طول العبارة، ما يدل على فعالية العلاج النغمي الإيقاعي إلى حد ما، كما يلزم إجراء قياسات متابعة نظراً لـ (15) جلسة فقط تم قياسها، كما ينبغي توخي الحذر عند تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي على متحدثي لغات أخرى، لأنّ الأنماط النحوية للغات قد لا تكون متشابهة، وهناك مزيد من الأدلة على إمكانية تعميمها على لغات أخرى، كذلك هناك مقاييس موسيقية مختلفة في ثقافات أخرى على الأشخاص الذين يتحدثون لغات مختلفة قد تؤثر على كيفية تطبيق العلاج، إذ ينبغي توخي الحذر عند تطبيق Melodic Intonation Therapy (Haddad, 2013).

- **الدراسة الرابعة:**

دراسة فان دير ميولين وآخرون Van Der Meulen et al (2014)، تحت عنوان: **فعّالية وتوقيت العلاج النغمي الإيقاعي في الحبسة تحت الحادة.**

The Efficacy and Timing of Melodic Intonation Therapy in Subacute Aphasia.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فعّالية العلاج النغمي الإيقاعي (Melody Intonation Therapy) لعلاج إنتاج اللغة الشفهية في الحبسة الشديدة غير الطليقة وفحص تأثير تأخير (MIT) على نتائج العلاج، واِعتمد الباحث على المنهج الشبه التجريبي، شارك في الدراسة 27 مشاركاً: (n = 16) في المجموعة التجريبية و(n = 11) في المجموعة الضابطة، حيث تم توزيع المرضى عشوائياً على المجموعة التجريبية بإستخدام منتظم في تقديم طريقة العلاج (MIT)، والمجموعة الضابطة (التدخل مراقب متبوعاً بتأخر في تقديم طريقة العلاج (MIT))، في كلتا المجموعتين بدأ العلاج في (2) إلى (3) أشهر بعد السكتة الدماغية وتم إعطاؤها بشكل مكثف (5 ساعات/أسبوع) خلال (6) أسابيع، وهي تجربة معاشة متعددة المراكز، بعد إجراء التقييم توصل الباحث إلى أنّ تأثير كبير لصالح العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) في مهام التكرار للمجموعة المدربة وأنّه بعد العلاج النغمي الإيقاعي (MIT) كان هناك تحسن كبير في التواصل اللفظي، مع نتائج مختلطة للمجموعة غير المدربة والتي كان لها تأخر في تقديم العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) والمرتبط بتحسن أقل في مهام التكرار، وعليه اِستخلص الباحث

على أنّ هؤلاء المرضى الذين يعانون من الحبسة الشديدة غير الطليقة، علاج إنتاج اللغة الشفهية مع (Melodic Intonation Therapy) كان فعّالاً، وقد يؤدي العلاج المبكر إلى تحسن أكبر (Van Der Meulen et al., 2014).

- **الدراسة الخامسة:**

دراسة معروف فاخت، (2017) المعنونة بـ: **دور الأسلوب اللغوي للقرآن الكريم في تنمية الذاكرة الدلالية–المعجمية للأطفال المتأخرين لغوياً–إقتراح بروتوكول نفس لساني،** هدفت الباحثة إلى دراسة الذاكرة الدلالية–المعجمية لدى الطفل المتأخر لغوياً من خلال تقصي عملية التوظيف المعرفي لتنظيم المعارف اللسانية في الذاكرة الدلالية ومحاولة الإستفادة من ما يوفره القرآن الكريم من إضفاء التغيير والإختلاف على مستوى قدراته المعرفية واللغوية، عن طريق إقتراح بروتوكول نفس لساني يسهم في تحسين ذاكرتهم الدلالية المعجمية بدراسة الفروق بين الإختبار القبلي والبعدي لنتائج تطبيق إختبار الذاكرة الدلالية المعجمية على العينة التجريبية، تم الإعتماد في قياس ذكاء حالات عينة الدراسة على إختبار القدرات العقلية اللالفظي لناجليوري Naglieri، كما قامت الباحثة ببناء إختبار لغوي وإعداد إختبار الذاكرة الدلالية المعجمية بالإضافة إلى إعداد البروتوكول النفس لساني المقترح في الدراسة، وإعتمدت على المنهج الشبه التجريبي، تمثلت عينة الدراسة في (32) طفل متأخرون في اللغة والتي ضمت (26) ذكراً و(06) إناثاً من حيث الجنس، تراوح عمرهم الزمني ما بين أربع سنوات وستة أشهر وست سنوات وثلاثة شهور، ومن ناحية نوع التأخر اللغوي فقد ضمت هذه العينة أربع حالات تعاني من تأخر النمو اللغوي وثمانية وعشرون يعانون من تأخر اللغة البسيط، مقسمين إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية إنطلاقاً من مبدأ إحداث توازن وتجانس بينهما من حيث العمر الزمني ومدة التكفل الأرطوفوني والجنس كذلك، وبعد المعالجة الإحصائية بإعتماد إختبار "ت" في تحليل معطيات الدراسة، توصلت الباحثة إلى وجود إرتباط بين الذاكرة الدلالية المعجمية والتأخر اللغوي، وقد تبين إستفادت الأطفال المتأخرين لغوياً من البروتوكول النفس لساني المبني على أساس أسلوب لغة القرآن الكريم، بمعنى أنّه كان له تأثير إيجابي في تحسين وتنمية الذاكرة الدلالية المعجمية لهؤلاء الأطفال المتأخرين لغوياً وإقرار بعلاقة اللغة بالذاكرة الدلالية المعجمية من جهة وبإضطرابها لدى الطفل المتأخر لغوياً (معروف فاخت، 2017).

- **الدراسة السادسة:**

دراسة بن حبيب عبد المجيد، (2019) الموسومة بـ: **مقاربة نفسو–لغوية لقصة نوح في النص القرآني،** وهدفت الدراسة إلى فهم التقاول بين نوح وقومه داخل القصص القرآني من زاوية علمية معاصرة أي التأثير اللفظي المتبادل بين الطرفين المذكورين، تم اعتماد أدوات تحليل الخطاب لفهم الإنسجام The coherence، الإتساق The cohesion، والفعّالية اللغوية، محيل إلى تطبيق كل من شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين ونظرية التمثلات الإجتماعية (المقاربة الثلاثية الأبعاد) وعلى الأبعاد الحوارية والنفس–إجتماعية التي تتخلل التقاول (التأثير/التأثُّر عبر القول) بين نوح وقومه في النص القرآني، وخلصت الدراسة إلى إظهار التقابل بين نوح وملأ قومه من حيث النشاط التقاولي بين نوح وقومه وأخذ بعين الإعتبار التناول "الحواري" الذي يميز النشاط التقاولي بين طرفي النزاع، وأهّم خاصّية تَعْبُر هذا الأداء الخطابي هو قدرة طرفي النشاط التقاولي من خلال إظهار التباين في المضامين التقاولية المتبادلة، حيث يسعى نوح في هذا النشاط إلى إقناع قومه عبر أداة التقاول لتبنّي "عبادة الله وحده" من دون غيره من الآلهة (بن حبيب عبد المجيد، 2019).

- **الدراسة السابعة:**

دراسة ماغومايفا وآخرون Magomaeva et al (2019)، بعنوان: **خصائص الحالة الوظيفية للدماغ عند القراءة والإستماع لسور وآيات القرآن الكريم.**

Peculiarities of the functional state of the brain upon reading and listening to chapters and verses of the holy Quran.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن عنصر "الطول الموجي الكهربائي للدماغ" عند القراءة والإستماع لآيات من القرآن الكريم، إعتمد العمل البحثي هذا على تسجيل موجات ألفا الإيقاعية بإستخدام جهاز تخطيط كهربائية الدماغ EEG وتسجيل عدد من الإختبارات الوظيفية وتلاوة سورة الفاتحة وآية الكرسي والإستماع إليها، أظهرت هذه الدراسة التي أُجريت على أشخاص يقرؤون القرآن ويستمعون إليه بأعين مغلقة، زيادة في النشاط الكهرو–حيوي في نطاق ألفا في الفص القذالي لكلاّ نصفي الكرة المخية، بالنظر إلى طبيعة توليد ذبذبات موجات ألفا والآليات العصبية الفسيولوجية لإنتشارها لدى الإنسان في حالة الإسترخاء النسبي، يُمكن القول إنّ تلاوة سور وآيات القرآن الكريم والإستماع إليها يُسهم في تحسين حالة الجهاز العصبي المركزي، وكذلك توفير فعل الإسترخاء (Magomaeva et al., 2019).

- **الدراسة الثامنة:**

دراسة كمبل (2020) Kimball، الموسومة بـ: **تأثير النغمة والإيقاع في العلاج الموسيقي لحالات حبسة غير طليقة: مراجعة أدبية.**

The Effect of Melody and Rhythm in Music-Based Therapy for Non fluent Aphasics: A Literature Review.

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة وظائف النغمة والإيقاع في علاج الحبسة بإستخدام تقنية (Melodic Intonation Therapy) وغيرها من علاجات الحبسة القائمة على الموسيقى، وتحديد ما إذا كانت إحدى الآليتين الموسيقيتين تُسهّل اِسترجاع الكلام واللغة أكثر من الأخرى، حيث لم يكن الهدف الأولي لهذه الورقة البحثية تحديد فعالية تقنية (MIT) كطريقة علاجية، بل بُحثت فعاليتها بهدف فهم أشمل للمكونات الموسيقية الأساسية للبروتوكول، وهي مراجعة أدبية/سردية بمثابة تلخيص موجز لعشر مقالات تناولت فعالية برنامج علاجي المسمى بـ: "العلاج النغمي الإيقاعي" (Melodic Intonation Therapy) وتأثير آلياته الموسيقية الأساسية المتمثلة في النغمة والإيقاع والدور الذي يلعبانه في تسهيل إعادة تأهيل الكلام واللغة بالموسيقى لدى الأفراد المصابين بحبسة، سواءً مجتمعةً حيث كليهما يلعبان دوراً أكثر تكاملاً أو منفصلان عن بعضهما، تشير نتائج هذه الورقة البحثية إلى أنّ الجمع بين النغمة والإيقاع هو أفضل ما يُسهل اِسترجاع الكلام في علاج الحبسة بالموسيقى وقد يكون من المستحيل التمييز بين المزايا الفردية للنغمة والإيقاع في العلاج النغمي الإيقاعي، كما قد تساعد في دراسة أعمق للإدراك الموسيقي القائم على الكلام واللغة وأبحاث العلاج بالموسيقى العصبية من خلال شرح اِضطراب الكلام واللغة المصاحب للحبسة والعلاقات بين الموسيقى والكلام والدماغ وآليات المرونة العصبية والتزامن (Kimball, 2020).

7- تحليل الدراسات السابقة:

من حيث التاريخ، تم الاِستعانة بالدراسات السابقة القديمة، مثل دراسة سعيدة ابراهيمي سنة 1993، دراسة كونكلين Conklyn سنة 2012، دراسة حداد Haddad سنة 2013 ودراسة فان دير ميولين Van Der Meulen سنة 2014.

ودراسات حديثة مثل دراسة معروف فاخت سنة 2017، دراسة بن حبيب عبد المجيد ودراسة ماغومايفا Magomaeva سنة 2019، ودراسة كمبل Kimball سنة 2020.

من حيث المنهج والعينة وطريقة تطبيق البرنامج العلاجي على أفراد عينة الدراسة، تم الإستعانة بدراسة سعيدة ابراهيمي، دراسة كونكلين Conklyn، دراسة حداد Haddad، فان دير ميولين Van Der Meulen، دراسة ماغومايفا Magomaeva ودراسة كمبل Kimball.

أما من حيث الأسلوب الإحصائي فتم الإستعانة بدراسة معروف فاخت.

غير أنّ القيمة المضافة التي أتى بها الباحث، هو أنّه دعّم البرنامج العلاجي المستخدم في الدراسة الحالية، والذي يعتمد على العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، بإستراتيجية التكثيف Intensive strategy، نظراً لأهمية هذه الإستراتيجية في العلاج.

8- التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة التي أجريت في هذا الموضوع، إستعرض الباحث عدداً من الدراسات العربية والأجنبية المتنوعة في الخلفية اللغوية بين العربية، الإنجليزية والفرنسية، حيث تم تقديم الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم في محاولة الإستفادة من ما يوفره القرآن الكريم من خصائص وأساليب لغوية تعمل على تحسين مستوى القدرات المعرفية واللغوية لدى الحالات الذين يعانون من إضطرابات لغوية، والدراسات الأجنبية المتعلقة بالعلاج النغمي الإيقاعي على حبسي بروكا، رغم أنّ هذه الأخيرة أجريت في بيئات لغوية وإجتماعية- ثقافية مختلفة على التي أجراها الباحث، إلّا أنّها مشابهة لعينة الدراسة والتقنية العلاجية المعتمدة في الدراسة الحالية. من خلال تحليل الدراسات السابقة مع رصد أوجه الشبه وأوجه الإختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة، وتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة، وأوجه إستفادة البحث الحالي من الدراسات السابقة والتي كان لها أثر في بناء الدراسة الحالية، جرى تعقيب الباحث على النحو التالي:

أولاً/ أوجه الشبه بين البحث الحالي والدراسات السابقة:

إتفق البحث الحالي في هدفه مع الدراسات السابقة العربية مثل: دراسة إبراهيمي سعيدة (1993) Brahimi Saida في البروتكول العلاجي المقترح والذي يعمل على تطبيق بعض آيات القرآن الكريم عن طريق العلاج النغمي الإيقاعي بهدف إزالة الخرص في حبسة بروكا، حيث إرتبطت على وجه التحديد بإعادة تأهيل اللغة الشفهية لدى حبسي بروكا من خلال تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، وفتح المجال نحو الدراسات القرآنية في علاج الإضطرابات اللغوي، فإنّ الدراسة الحالية توافقت مع أغلب خطوات بحثها، فأخذت نفس عينة الباحث، ونفس أداة الدراسة والمتمثلة في الإختبار

التشخيصي للحبسة ونفس التقنية العلاجية المعتمدة والمراحل الإجرائية ولو بشكل مختلف جزئياً، ويحاول الباحث من خلال هذه الدراسة تفادي جوانب القصور في دراسة الباحثة من حيث تناولها لأفراد العينة المدروسة؛ حيث أجرت الباحثة على عينة متكونة من (04) حالات وهي قليلة مقارنة بالمنهج الشبه التجريبي المستعمل في دراستها، لو اِستخدمت دراسة حالة لكان أحسن من المنهج الشبه التجريبي. كما اِتفق البحث الحالي مع دراسة معروف فاخت (2017) في المنهج المستخدم وفي كيفية توظيف خصائص أسلوب النص القرآني الكريم (الخصائص والمنبهات) كمنهاج منضبطاً لفهمه، ودراسة ماغومايفا وآخرون Magomaeva et al(2019)، في تناولها للآيات القرآنية من زاوية علمية معاصرة وكأداة علاجية لِإسترجاع وظائف الدماغ المعرفية واللغوية؛ أما مع دراسة بن حبيب عبد المجيد (2019)، فاِتفقت الدراسة الحالية مع دراسته من حيث تطبيق شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين على الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص كأداة لتحليل خطاب النص القرآني الموظف في الدراسة الحالية.

ثانياً/ أوجه الإِختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة:

اِختلف البحث الحالي في هدفه جزئياً مع الدراسات السابقة الأجنبية مثل: دراسة فان دير ميولين وآخرون Van Der Meulen et al (2014) من ناحية الخصائص البيئية وطبيعة الخلفية اللغوية وخصائص عينة الدراسة الحالية، فهذه الأخيرة تميزت ببيئة لغوية واِجتماعية– ثقافية مختلفة على بيئتهم، إلّا أنّها مشابهة في مجتمع البحث والمنهج المستخدم في الدراسة الحالية والأدوات المستعملة وطريقة تقديم العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) المعتمد في دراستهم سواءً من ناحية المدة الزمنية في العلاج أو الإستراتيجية المستعملة في ذلك، بينما اِختلفت الأداة المستعملة عند تطبيق MIT، فقد قام الباحث بتوظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في البحث الحالي وهو ما يختلف عن البحوث الآتية مثل: دراسة كونكلين وآخرون Conklyn et al (2012)، دراسة حداد Haddad (2013) ودراسة كمبل (2020) Kimball، والتي اِعتمدت على توظيف الأغاني التي تحتوي على موسيقى وكلمات مألوفة لدى الحالات المصابة بحبسة بروكا.

ثالثاً/ تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة:

يتميز البحث الحالي، بأنّه البحث الوحيد على حد علم الباحث الذي تناول الربط بين المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية والبناء الخطابي للنص القرآني الكريم، وكيفية توظيف هذا الأخير في آلية الِاسترجاع

اللغوي عند حبسي بروكا. وهو ما يميز الدراسة الحالية ويسلط الضوء نحو إجراء المزيد من الدراسات العربية حول هذا الموضوع، نظراً لقلة الدراسات العربية التي تستهدف هذا الموضوع الهام.

رابعاً/ الإِستفادة من الدراسات السابقة:

إِستفاد الباحث من الدراسات السابقة في عدة أمور من أهمها:

- المنهج المستخدم فيها.
- تحديد أدوات الدراسة.
- عرض الإطار النظري وفي المراجع المستخدمة.
- تدعيم الإطار النظري بنتائج دراسات وأبحاث حول توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإِسترجاع اللغوي عند الحبسي في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.
- بناء مشكلة البحث من خلال إِطلاع الباحث على العديد من الدراسات المشابهة للدراسات السابقة بشكل ملائم.

الجانب النظري للدراسة

الفصل الثاني:

البناء الخطابي

للنص القرآني الكريم

تمهيد:

لا يخفى على أحد أنّ القرآن هو خطاب للناس، وكيف لا يكون خطاباً للبشر وهو منزّل إليهم ومناسب لأفهامهم، وقد عني أهل البلاغة عناية كبيرة لم يسبقهم إليها أحد في تقسيم الخطاب القرآني، وتبعهم علماء اللغة وعلوم القرآن، مستفيدين ممّا كتبه السابقون ممّن ألّفوا في اللغة والتفسير. والأسلوب القرآني بإعجازه يختلف عن لغة الناس خاصّتهم وعامتهم؛ فالقرآن الكريم هو دقيق في إختيار الألفاظ، لئلا تختلط دلالات بعض ألفاظه مع بعضها، فيختلف العلماء في تفسيرها، ويجانبون الصواب في معرفة المراد منها، وتختلط أحكامها. لقوله تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافاً كَثِيراً" [النساء: 81].

1- المقاربة البنيوية للغة نص القرآن الكريم (مستويات التحليل اللساني للغة القرآن الكريم):

وهي مستويات التحليل اللغوي حسب المنهجية المقترحة من النظرية الخليلية الحديثة؛ حيث تسمح بتحليل التفاعل اللفظي/الصوري وهو المحور الأفقي (الوصل) في البنية اللسانية؛ كما يحلل الباحث أيضاً التفاعل المعنوي وهو المحور العمودي (البناء) في عملية التحليل، لفهم الإنسجام والإتساق اللغوي في البنية اللغوية للنص القرآني. كما تعتبر نموذجاً في التحليل اللساني للخطاب (سردي/حواري) وإحالته الدلالية التي تدور حول موضوعٍ ما في القرآن الكريم؛ وعلى هذا المبدأ يتم تحليل الخطاب حسب ثلاث مستويات وهي:

1- مستوى تحليل البنى اللّسانية (الفعل التعبيري The locutionary act): يهدف هذا المستوى من التحليل إلى تقطيع الخطاب إلى ألفاظ/ملفوظات، وتصنيفها وتوزيعها حسب وظيفتها داخل الجملة تبعاً لما يسمى "بالوحدات الترميزية الدنيا"؛ بحيث أنّ كل وحدة من هذه الوحدات تستقل بمعنى لساني ما وتنفصل عن بعضها البعض عبر أدوات نحوية أو دلالية. والتحقّق من مدى مساهمتها في التنظيم العام للخطاب. إذاً فأول خطوة يقوم بها المحلل هي تحديد هذه الألفاظ، من خلال تقطيع المدوّنات إلى وحدات ترميز دنيا (Minimum coding units)؛ حيث تكون أدنى وحدة خطابية مفيدة من الناحية الإبلاغية والإفادية وكاملة من الناحية اللّفظية والمعنوية، وقابلة للإبتداء والإنفصال. وهي اللفظة حسب عبد الرحمن الحاج صالح، بأنواعها الإسمية والفعلية. ويمكن لوحدات أعلى من اللفظة؛ أي في مستوى البناء أن تُكوّن وحدات ترميز دنيا، إذ تعذّر تحديدها في مستوى الألفاظ. فيمكن في بعض الحالات المرضيّة أن يتعذّر على المحلّل تحديد وحدات الترميز الدنيا على مستوى الألفاظ بسهولة. فالألفاظ المتحصل عليها تسمى بوحدات الترميز الدنيا.

كما أنّ عملية التقطيع تفيد في اِكتشاف ما يفعله المتكلمون باللغة من خلال هذه الوحدات من جهة، واِستخراج نمط الترميز المهيمن (The dominant type of coding) من جهة أخرى (نواني حسين، 2018، ص 200). فنفهم من هذا الأخير هو في كونه يسمح بالتعرف على نمط الترميز الأكثر اِستعمالاً. كما يتبع التقطيع المذكور، ترتيب الخطاب عبر توزيع الألفاظ وتصنيفها بعد تقطيعها تبعاً للأنماط الخطابية الثلاثة الكبرى (The main modalities of enunciation) وهي:

أ- **الألفاظ الخبرية (The Assertion):** تنجم الألفاظ الخبرية نتيجة التبادل والتفاعل الخطابي، مثل: الجواب، الشرح، الوصف، ... إلخ.

ب- **السؤال (The Question):** ويوجد نوعان من الأسئلة: السؤال الذي يوجّهه المتكلِّم إلى مخاطبه أو مستمعه، والسؤال الذي يطرحه على نفسه.

ت- **الأمر (The Injonction):** وهو الأصناف التي يأمر فيها المتكلّم مخاطبه أو مستمعه بالقيام بالفعل أو بمباشرة الفعل؛ عبر دفع المستمع للقيام بفعلٍ ما. إذاً يقوم المحلل بترتيب كل ما يحصل عليه وتصنيفه، ويسعى بعد ذلك إلى اِستخراج النّمط الخطابي المهيمن.

2- مستوى تحليل المحتوى (الفعل الإنجازي أو التعبير الفعلي The ilocutionary Act): وهو فعل العمل المضمن في اللفظ، وهذا يتضمن بدوره على ما يلي:

1.2- تحليل البنى الكبرى (The Macro-enchaînments): حيث يحيل هذا المفهوم، إلى الاِنسجام The Coherence. وهي التسلسلات للبنيات الكبرى، وهي التي تكون على مستوى المحور العمودي (البناء) في التفاعل اللفظي من جانب طريقة بنائه بين مختلف الأطراف المتكلمة، من خلال دراسة الموضوع وأسلوب بنائه، وعلى دراسة كيف يتم نقل المعنى والمعلومات وكيف يتم توزيعها وكيف تنظم العبارات، وخاصّة كيف يتم تأسيس الاِنسجام والتسلسل التتابعي في مختلف مكونات الخطاب (حولة محمد، 2007، ص 73).

في هذا الصدد يرى الباحث نواني حسين (2018) في كتابه الأرطوفونيا واللّغة العربية؛ أنّ الهدف الأساسي في هذا المستوى هو دراسة الموضوع، بنائه وتسييره، بمعنى من يبادر في إدخال الحقل المحوري؟ من الذي يطوّره؟ كيف تتم عملية النقل المحوري؟ كيف تجري عملية نقل المعلومات والمدلولات؟ كيف يتقاسمها المتخاطبون؟ كيف تُنَظَّمُ الألفاظ؛ وخاصّةً كيف تتّم عملية الوضوح والبناء وتسلسل مختلف الفقرات المكوّنة للخطاب على المحور العمودي، وهذا في المستوى المنطق-المعنوي؟ علماً بأنّ العيوب

في هذا المستوى، تكمن في عجز الفرد عن القيام بهذه المهام. فالغاية لا تتحدّد بمجرد الوضوح اللّفظي، بل تتجاوزه إلى المعالجة الوظيفة التبليغية، من خلال مختلف الأفعال الخطابية (نواني، 2018، ص 203). وفيما يلي المصطلحات التي تتضمنها البنيات الكبرى، وهي كالتالي:

1.1.2- السّينات (The Sequence): يحيل هذا المفهوم هنا إلى جملة الموضوع، وهي تعتبر وحدة غير متجانسة، تتضمن عناصر الإستمرارية وأخرى تبادلية. في أغلب الأحيان، تتمحور التبادلات حسب ترتيب طبيعي، مكونةً ما يسمى بالسّينات، وهي تبادلات تدور حول محتوى الموضوع والمخاطبين ومحاور الخطاب.

2.1.2- الحقل (The Field): يتم في هذا المستوى من تحليل البنى الكبرى للخطاب، بإدخال وحدات لسانية جديدة لتضاف إلى القديمة؛ بحيث تعتبر كمساهمة ذاتية لكل طرف من الأطراف المشاركين في الخطاب عند عملية التفاعل اللفظي عبر صياغة خاصّة، من أجل تطور الموضوع. معنى ذلك أنّه لحصول تبادل يجب أن يقع ما يسمى بالتدرّج في الموضوع (A thematic progression)، يتبعه إدراج معلومات جديدة (The sub-themes)، تتراكب مترسبة فوق المعلومات السابقة، لكن بشرط الإحتفاظ بوحدة الموضوع، أيّاً كان تنوّعه، وضمان إستمرارية منطقيّة منذ إستهلال التبادل إلى غاية غلقه. ويكمن العمل في حركات الخطاب (The discursive movements) ومختلف التنقلات من محور إلى آخر (نواني، 2018، ص 203).

3.1.2- الأنواع (The genres): ويسمى أيضاً بالجنس؛ حيث يتبين هنا في ماذا نفعله باللغة؟ وصف، شرح وتبرير؟ وتتميز الأنواع بمختلف الألفاظ وأنماط التسلسل التتابعي، وتغير الأنواع يعتبر مصدراً للفعالية اللغوية (Language efficiency) (حولة، 2007، ص 74). فالقدرة على تغيير الأنواع الخطابية هو شرط أساسي لتسيير التبادل، ويتم التحليل هنا، في كيفية إستخدام المتكلمين المشاركين في الخطاب لمختلف الأفعال الكلامية أثناء التفاعل اللفظي.

4.1.2- العوالم (The Worlds): وهو تنوع الفضاءات التي يحيل إليها خطاب كل متكلم فيما هو حاضر مع الرجوع إلى ما قيل في الماضي، والإنتقال إلى ما هو مرغوب التكلم فيه. والتنوع في العوالم مرتبط مع تنويع الأصناف النحوية-المفردية، والقدرة كذلك على إستحضار الغائب، والإحالة على أشياء تمّت مداولتها من قبل والقدرة على الإنتقال من المتاح إلى المحال ومن المألوف إلى المجهول ومن الحاضر

إلى الغائب، ومن العام إلى الخاص (نواني، 2018، ص 204). فيكون التنوع في العوالم متعلق بإستعمال مختلف الأصناف الممكنة.

5.1.2- الأصناف (The Categories): هذه الأصناف لا تعني المدلولات كما هي مقترحة في قواعد اللغة والمعاجم، بل هي الطريقة التي يلجأ إليها المتكلم لتخصيص أي مرجع، فهذا ما يؤكد أنّ اللغة هي وضع ذو سيميائية متنوعة **(Language is a variable semiology code)**؛ بحيث تعكس هنا الطريقة التي يتم عبرها تركيب الوحدات اللسانية على المستوى النحوي- اللفظي وحتى الخطابي، من خلال المقاصد المتنوعة للمتكلمين عبر تحديد معنى المرجع.

6.1.2- التفاعل والوجدان (The Pathos): حيث الإحالة هنا إلى العلاقة التفاعلية والإنفعالية، وطريقة التأثير على المُخَاطبين في سير الخطاب، من ناحية الأبعاد الإنفعالية المرافقة للإسترسال الخطابي التي تربط المتكلمين؛ حيث يحيل ذلك إلى التحقق من كون الخطاب متجانساً؛ أي من ناحية تجانسه (مقيد ومحدود) أو غير متجانس، وذلك من ناحية تباينه (يتصف بالإتساع والتصرف)، ويظهر ذلك من خلال تبادل الأدوار.

2.2- تحليل البنى الصغرى (The Micro-enchaînments): تستهدف تسلسلات البنيات الصغرى، إلى دراسة الكشف عن الإنسجام في مستوى البنى الصغرى، ويتعلق الأمر بمعرفة كيفية تتابع الألفاظ في مستوى لفظ-نحوي. وتتبع أثر المتكلم في الخطاب؛ أي العلامات التي تشير إلى المتحدث (العلامات الخطابية)، مثل: حروف المعاني من ضمائر بمختلف أنواعها المتصلة والمنفصلة، أدوات الإشارة، ظروف المكان والزمان، ... إلخ، دون تجاهل العيوب التي يمكن أن تنتج عن سوء إستعمالها. كما هو الشأن في الحالات المرضية وحالات سوء إكتسابها.

1.2.2- التسلسلات في المستوى النحوي (The grammatical level):

أ- **الروابط (The Connectors):** وهي روابط ما بين الألفاظ وما بين الجمل؛ مثل: "و"، "أو"، التي تكون في الجملة interline connectors؛ وأدوات الربط المضمرة intra-stated connectors في إستعمال المضمر، والذي يقابل الإستعمال الصريح لمضمون الإسترسال الخطابي بكلمات أخرى؛ حيث يحيل المضمر إلى كل من الإنسجام والإتساق بشكل غير مصرّح به، أي بطريقة خفية، والتي قد تكون في اللفظة لأجل الوصل؛ مثل: "لأنّ"، "لكي"، "لأجل"، ... إلخ.

ب- العوائد (The Anaphors): وهي الضمائر التي تستعيد ذكر المرجع من جديد بطريقة اِقتصادية لأجل تفادي تكراره؛ حيث تعتبر أداة من أدوات الربط يستعملها المتكلم لِاستحضار الشخصيات والأشياء بحكم طبيعة اللغة العربية؛ منها الضمائر المتّصلة، المستترة والضمائر المستقلة مثل: (هو، أنت، ... إلخ).

ت- أدوات الإشارة (The Deictics): كيف يفعل المتكلم لكي يتموضع بالنسبة للخطاب؟ وبالنسبة للمقام والزمان الذي يتكلم فيه؟ وذلك بلجوئه إلى مختلف أدوات المعاني الإشارية، التي تدل على ذلك، مثل: الضمائر، الأفعال وظروف المكان والزمان، ... إلخ.

2.2.2- التسلسلات في المستوى المعجمي (الكلم) (The lexical level): وهو الربط الدلالي؛ أي إنّ الملفوظين يشتركان في حملهما لمعنى واحد متعارف عليها في مجتمع لغوي مثل: الطقس الجو جميل/سأخرج، وإمّا بتكرار الكلم (المصطلحات/العبارات) وتعويضها بكلم أخرى، مثل: أنا ذاهب/لا أرغب في البقاء، و/أو إما بتتابع كلم المتقابلة أو المتضادة مثل: أنت اِذهب/ أنا أبقى، و/أو إمّا بِاستعمال المبنيّ على التعاقب المعجمي للكلم مثل: أنا عندما أذهب إلى الرّيف أنشرح/أنا أفضّل البحر...)، وضامن الاِستمرارية في هذا الحال هو التّعاقب: ريف/بحر. كما يمكن أن تتبني الاِستمرارية على مستوى الّنغمة والإشارة، بل وقد تُستمدّ الاِستمرارية من الكلام الضمنيّ، ... إلخ. فهذه العناصر المعجمية تساهم في بلوغ الاِتساق من زاويةٍ دلالية؛ بحيث يمكن لبعض منها أن تقوم بدور أساسي في اِستمرارية العلاقة بين مختلف الكلم (المصطلحات/العبارات) المتتالية، التي قد لا تتحقق بالضرورة بواسطة الأدوات النحوية و/أو أدوات الربط؛ لكن من الممكن أن تحصل مثلاً في مستوى الكلم (المستوى المعجمي).

3.2- الأدوار الخطابية (The Discursive Places): وهي الوضعيات والمواقع الخطابية؛ أي دور كل متكلم (دور المتكلمين) في النشاط الخطابي/الحواري؛ حيث تتضح هنا في طريقة التلفظ وأغراض هذا النشاط، أثناء تفاعلها الخطابي ضمن السيرورة الحوارية. كما تبرز شخصية المتكلم من خلال الدور الذي يؤدّيه في التبادل والمكان الذي يشغله أمام المخاطبين الآخرين المشاركين في التبادل؛ بمعنى آخر: القدرة على الإجابة عن أسئلة المخاطب، والقدرة على نقل محور الموضوع، والأخذ بزمام المبادرة في الكلام؛ زيادةً وتعقيباً، مع إظهار شخصيته وإبرازها عن طريق عكس ما يقوله الآخر؛ كل هذا يحصل في عملية التفاعل بين المتكلمين، ولكل طرف دوره ومكانه في أداء مهمّة الإتصال (نواني، 2018، ص 206). فيأخذ المتكلم وضعية خطابية معينة لمّا يقوم بالإضافة، نقل الموضوع وإظهار الاِختلاف على خطابه في مقابل خطاب

الآخر، وهذا الإختلاف يظهر عن طريق إستعمال الأنواع، الأصناف والعوالم (حولة، 2007، ص 76). فيشير الباحثان هنا إلى طريقة تموضع وتموقع ذات المتكلم أثناء تفاعله الخطابي.

4.2- الظواهر غير اللغوية والكلام الضمني (Non-linguistic phenomena and implicit speech): وهو إستعمال المضمر وغير المنطوق، ويقابله الإستعمال الصريح لمضمون الإسترسال الخطابي. حيث يكتسب الكلام غير اللفظي والكلام الضمنيّ أهميّة بالغة في عملية الإتصال، فهو ينقل المحتويات والموضوعات بالقوّة نفسها، كما هو الشأن في الكلام المنطوق. ويقوم بدور أساسيّ كذلك في عملية الوضوح والإنسجام. على سبيل المثال لا الحصر: النغمة والإشارة (The intonation and the gesture)، دون أن ننسى دور الكلام الضمنيّ (Implicit). وهي دلائل لغوية، بالوزن نفسه الذي تمتاز به باقي الدلائل؛ حيث يحيل ذلك إلى كل من الإنسجام والإتساق (The coherence and The cohesion)، بشكل غير مصرّح به (أي بأسلوب خفي)؛ والمتمثلة فيم يلي:

أ- النّغمة (Intonation): وهي تعتبر من الظواهر فوق القطعيّة الشبه لغوية؛ حيث تلعب دورٌ مهّمٌ في نقل المدلولات والمحتويات اللّغوية، وتساهم بقوّة في ظواهر الوضوح والإنسجام الخطابي (السردي/الحواري)، سواءً على المحور العموديّ (البناء)، كدليل لغويّ قائم بذاته، أو على المحور الأفقي (الوصل)، ضماناً للإستمرارية بين مختلف الألفاظ. فالنّغمة هي ظاهرة تستعمل تقريباً بطريقة آلية في كل التبادلات اللغوية الشفهية، ونجدها على سبيل المثال لا الحصر في الحالة التالية:

السؤال/الإستفهام: يعني بالسؤال في هذه الحال، غير الصريح، الخالي من العناصر اللغوية الواضحة، مثل: هل، كيف، ماذا، أين، متى، ... إلخ. لكن يُجسّد بمجرد تغيير نغميّ من قبل المتكلم؛ فالتنغيم هنا إستبدال عن الكلم الدّالة على السؤال/الإستفهام. والحالة نفسها نجدها في مختلف مواقف الخطاب الأخرى، مثل التعجّب، النفي، إلى غير ذلك من الوضعيات الخطابية. وللنغمة دور في الإنتقال من محور إلى آخر، فهي تقوم كذلك بدور بارز في الوضوح الخطابي سواءً السردي أو الحواري، سيما في الخطابات غير المتجانسة؛ فالإنتقال من موضوع حديث إلى آخر ومن عنصر إلى آخر، يمكن أن يحصل بمجرد تغيير النّغمة، ويحافظ كُلّياً على الوضوح الخطابي (السردي/الحواري) دون اللجوء إلى علامات لسانية صريحة، وهذا يرجع أساساً وغالباً، إلى وضعية الخطاب (المقام) والقرائن المختلفة المساهمة في التبادل.

ب- الإشارة والحركة في الخطاب (Gesture and movement in discourse): فالإشارة (الحركة) يمكن أن تسهم بفعاليّة في نقل المحتويات والدّلائل في التبادل، ويمكن حتى أن تنوب عن الكلام. وكأمثلة

على ذلك، في شرح لقواعد لعبة الشطرنج، يمكن أن يلجأ المتكلم إلى اِستعمال الحركة لتبيان الوجهة التي يجب على القطعة اِتّخاذها، فبدل الإدلاء بالكلمات، يكتفي المتكلم باللّجوء إلى الإشارة وبعض الأدوات الإشارية، مثل: هذا، هنا، هكذا، ... إلخ، للدّلالة على ما يريد الوصول إليه، دون إتمام الجملة. يعيّن المتكلم بأصبعه المخاطب ليشير له بأنّه حان دوره في اللعب. كذلك في شرح قواعد لعبة كرة القدم، يفسّر المتكلم للمخاطَب كيف يتم اِنطلاق المباراة بأمر من الحكم، ويتظاهر المتكلم بأنّه هو الحكم، فيقوم برمي قطعة نقود في الهواء، لشرح سلوك الحكم للتّمييز بين اللاّعبين عند رميه للقطعة. هذا ما يسمى بتأثير الإشارة في شكل البنى والألفاظ.

أمّا بتسيير الكلام الضمنيّ في الخطاب (implicit) في شرح الظواهر اللغوية؛ ففي أي تبادل لغويّ، لا يمكن التعبير عن كل شيء بالكلام الصّريح. فالكلام الضمني والكلام المعبر عنه بطرق غير مباشرة، بإمكانهما أن يؤدّيا دوراً رائداً في الخطاب السرد/الحوار، وعلى قدر القوّة نفسها التي يؤدّيها الكلام الصّريح؛ فهو دليل على تمكن المتكلم من نظام اللغة. فقد نلاحظ في حالات مرضية لديهم عيوباً في الكلام، نجدهم غير متمكنين من الكلام الضمني عند الإستعمال العبثي له؛ ما يعكس ذلك، على وجود اِضطراب وضعف في النظام اللغوي لديه (نواني، 2018، ص 209). إذاً اللّجوء إلى الكلام الضمنيّ، هو ظاهرة طبيعية في كثير من التبادلات اللغوية، ولا يخلو أيّ خطاب منه، وهو قرين وضعيّة الإتصال وطبيعة المرجع والمتكلمين، فلكل مقام مقال. وهو يقوم بدور مهّم حتى في سير الخطاب ووضوحه، سواءً كان من النوع السردي أو الحواري، خاصةً ما يتعلق بظاهرة تسلسل الألفاظ واِنسجامها، سواءً على المستوى النحوي–اللفظي أو على المستوى المنطقي–المعنوي؛ إذ غالباً ما تحصل التسلسلات عبر محتويات الكلام الضمنيّ؛ بحيث تقوم بدور أساسيّ في ظاهرة الوضوح الخطابي وما يربطه من أفعال كلامية. ويوجد نوعين من الكلام الضمنيّ؛ ما يكون بين الألفاظ (The implicit inter-declarations)، والكلام الضمني العام (The implicit general).

- **الكلام الضمنيّ ما بين الألفاظ (The Implicit inter-statements):** يظهر هذا النوع من السلوك بين الألفاظ المتتابعة، ويستند على ثلاثة عناصر:

1- حول موضوع الخطاب: ويعني هنا الموضوع الذي هو رهن التبادل؛ أي بمعنى آخر، يدور حول مرجع الحوار.

2- حول الحركة في حالة النشاط: فالسلوك غير الصّريح يرتكز على مختلف الحركات المتتالية في الوقت الذي يؤدي اللاّعب مهمّة معينة، مثل تحريك قطع الشطرنج.

3- حول الظروف التي تعم التبادل: أو بمعنى آخر، حول وضعية الإتصال والمقام بصفة عامّة. فهذه السلوكيات الثلاث المختلفة، لا تعمل بشكل مستقل، بل تدخل في السياق الكلّي للمهمّة التي هي قيد الإنجاز، وتكوّن ظاهرة موحّدة.

- **الكلام الضمني العام (The General implicit speech):** يدخل هذا النوع من السلوك، في الإطار العام للخطاب، وهو التسيير الكلّي للتبادل. فالفرد قد يبوح ببعض الفقرات المكوّنة للخطاب، وقد يخفي بعضها الآخر ويتركه مستتراً (Implied). والدليل على ذلك، هو الإنتقال من فقرة إلى أخرى دون الإدلاء بهذا الإنتقال. فالفرد يغيّر محور التبادل بطريقة مباشرة، دون اللّجوء إلى أدوات لسانية واضحة، ودون إشعار المخاطب. فالكلام الضمني العام، يشمل الخطاب في كليّته، ويتناسب وتقسيم الخطاب إلى فقرات سرديّة وخطابيّة متتالية، ويقابله جليّاً، عمليّة إدخال المحور وتسييره وأخذه وردّه، وحتى قطعه. فهو يخص الموضوع ويظهر في ثلاث وضعيات هي:

1- الإنتقال المحوريّ للكلام الضمني من موضوع إلى آخر؛

2- الإنتقال المحوريّ عن طريق الإيحاءات (The implications)، بين المحاور والفقرات؛

3- تسيير مهام الخطاب، وذلك باللّجوء إلى ما هو ضروريّ قوله وما هو إختياري.

3- مستوى تحليل الفعّالية اللغوية (The analysis of language efficiency): وما يسمى أيضاً بفعل التأثير باللفظ، أو القول المؤثر، أو الفعل ما بعد التعبيري، أو بالفعل العلائقي؛ حيث هذا الأخير، يتعلق بالجانب النفسي والمشاعري للمتكلمين؛ وهو الشعور الناتج جرّاء قول شيء.

فالفعّالية اللّغوية، هي الخطابات الفعّالة التي يُدمج فيها الفرد عدّة مستويات في شكل فقرات تحتوي على أنماط خطابية متنوعة، تستوفي الوضوح في المستوى المنطق-معنوي (البنى الكبرى/البناء) والتحكم الكافي في الأصناف النحوية-مفردية على مستوى اللفظ-نحوي (البنى الصغرى/الوصل)، وأن تكون مفيدة من الناحية النفعية، إنطلاقاً من كون اللغة وضع واِستعمال (نواني، 2018، ص 214). فالخطاب الفعّال، هو الذي يحتوي مستوى البنيات الكبرى، الأنواع، العوالم وعمليات تمثيلية مختلفة؛ حيث يتمكن المتكلم من خلاله بالتحكم في هذه الأصناف التركيبية والمعجمية على مستوى البنيات الصغرى، ممّا يسمح للمتكلمين بفهمه (حولة، 2007، ص 78).

نستخلص ممّا سبق، على أنّ الفعّالية اللّغوية (الخطابات الفعّالة)، تظهر أهمّيتها في الأداء الخطابي المتنوّع كمّاً وكيفاً، يأخذ بعين الإعتبار أهمّية سياق الكلام ومقاصد المتكلمين، والقدرة على التأثير في الآخر وعلاقته التجاورية من زاويا معرفية، إجتماعية، إنفعالية، ... إلخ؛ حيث يتجلى التحكم في ميكانيزمات الحوار، إستعادة أقوال الآخرين وإعادة توجيهها، التخيل، إدخال الخبرات الذاتية والزيادة أو النقصان في الأحداث، واللّجوء إلى أنماط خطابية متنوعة؛ حيث يصبح التحكم في الحديث لا يكمن فقط من التوفيق في التعبير عن تسلسل الأحداث والربط بين الألفاظ، لكن أيضاً القدرة على النجاح في تنظيم الخطاب حسب متطلبات المُخاطب، التي تُعَدُّ معيار لبلوغ الفائدة على المستوى التداولي بالمعنى المحيل إلى الفعّالية اللّغوية. فيما يلي، مخطط يوضّح مكونات شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين:

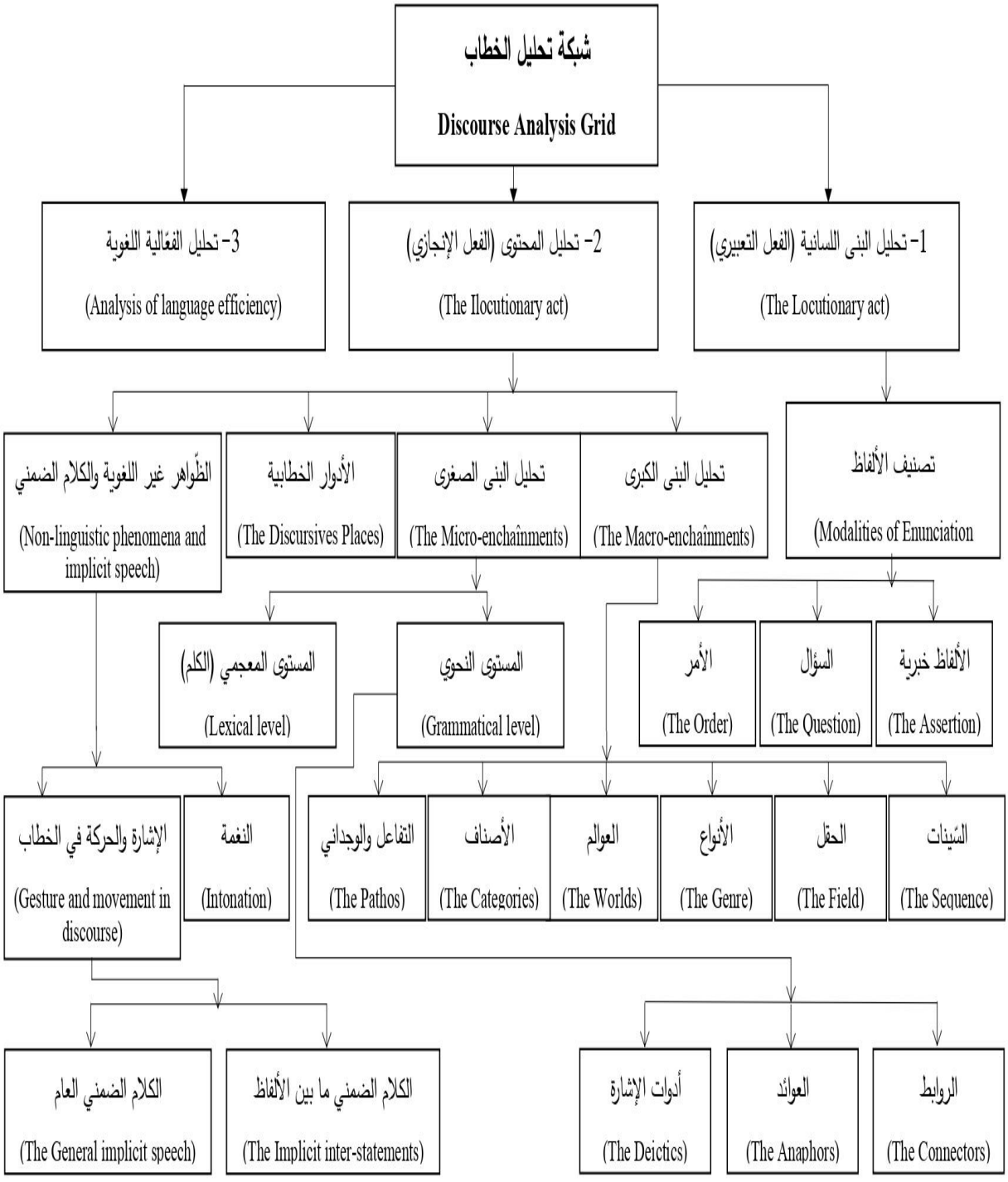

شكل رقم 01: مكونات شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين (من إعداد الباحث، 2024).

2- خصائص أسلوب النص القرآني الكريم (الخصائص والمنبهات):

إنّ أسلوب النص القرآني الكريم يمتلك خصوصية، وأنّ أي بحث في هذه الخصوصية يقتضي البحث في تحليل آليات لغة النص القرآني، لهدف تحديد خصائصه وبنيته وتمييزه عن غيره من الخطابات الأخرى في اللغة العربية، وفق التحليل الألسني عند القراءة اللسانية كمنهاج منضبطاً لفهم القرآن الكريم في ضوء اللسانيات الحديثة للبحث في بنية الكلام القرآني لغرض بلوغ المعنى، بِاعتبار أنّ اللغة القرآنية سيميائيتها الخاصة على مستوى بنيتها الكلية من جهة البحث عن مضمونها والكشف عن آليات اِشتغالها. وهو نص موجّه لأناس في سياق ثقافي خاص بهم؛ فالمعنى المتولد من النص هو الناشئ من تفاعل النص والذهنية الثقافية في سياق زمني. إنّ للنص القرآني اِستقلاليته الخاصة به، التي تجعل منه مجموعة من العلامات المغلقة التي لا يمكن فك معناها إلاّ من خلال دراسة العلاقات القائمة بين عناصره اللغوية والدلالية المكونة له. "فإذا كانت العربية هي هوية القرآن اللغوي، فإنّ النص القرآني له خصوصيته اللغوية التي لا يمكن الكشف عنها إلاّ من داخل النص وليس من قواعد اللغة ومبادئها" (قانصوه وجيه، 2011، ص 288).

النص القرآني، نص فريد بكل المقاييس اللغوية والموضوعية؛ فمن الناحية اللغوية تتنوع الأساليب داخل النص القرآني دون أن تجري على وتيرة واحدة أو نسق واحد، فلا هو شعر ولا هو نثر؛ كما أنّه جمع كل أنواع وأجناس الجمل والاِستعارات والصور البلاغية وأساليب الاِستفهام والتعجب، ونظمه بصفة عامّة ومجازه والتشبيهات الواردة فيه. والأسلوب بصفة عامّة، هي الطريقة التي ينتهجها المؤلف في اِختيار المفردات والتراكيب لكلامه. وهذا هو السّر في أنّ الأساليب مختلفة بِاختلاف المتكلمين من ناثرين وناظمين، مع أنّ المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة، والتراكيب في جملتها واحدة، والقواعد صوغ المفردات وتكوين الجمل واحدة، وهذا هو السّر أيضاً في أنّ القرآن الكريم لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامّة، بل جاء كتاباً عربيّاً جارياً على مألوف العرب من هذه الناحية؛ فمن حروفهم تألّفت كلماته، ومن كلماتهم ركبت جمله، ومن قواعدهم صيغت مفرداته، وتكونت جمله، وجاء تأليفه، وأحكم نظمه، فكان عربياً على أساليب العرب وبلاغتهم. ولكنه أعجزهم بأسلوبه وبيانه، وأعجزهم بمعانيه العظيمة وأحكامه الدقيقة العادلة الصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، فجاء متحدّياً البشر جميعهم بِاختلاف ثقافاتهم وديانتهم ودرجاتهم العلمية أن يأتوا بمثله. وفيما يلي عرض بعض خصائص أسلوب النص القرآني الكريم:

الخاصية الأولى: أوّل خصائص أسلوب النص القرآني الكريم؛ هو أنّه جمع عروض على غير قياس.

الخاصية الثانية: هو إرضاؤه العامّة والخاصّة؛ ومعنى هذا، أنّ القرآن الكريم إذا قرأته على العامّة أو قرئ عليهم أحسّوا جلاله، وذاقوا حلاوته، وفهموا منه على قدر اِستعدادهم ممّا يرضي عقولهم وعواطفهم، وكذلك الخاصّة إذا قرؤوه أو قُرِئ عليهم أَحَسُّوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر ممّا يفهم العامّة.

الخاصية الثالثة: إرضاؤه العقل والعاطفة؛ ومعنى هذا، أنّ أسلوب القرآن الكريم يخاطب العقل والعاطفة معاً.

الخاصية الرابعة: جودة سبك القرآن وإحكام سرده؛ ومعنى هذا، أنّ القرآن الكريم بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجملة آياته وسوره، مبلغاً لا يداينه فيه أي كلام آخر مع طول نفسه، وتنوع مقاصده واِفتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد، وآية ذلك أنّك إذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسماً كاملاً تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحاً عاماً يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه، فإذاً هو وحدة متماسكة.

الخاصية الخامسة: براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام؛ ومعنى هذا، أنّه يورد المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة تنقطع في حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء.

الخاصية السادسة: جمع القرآن بين الإجمال والبيان، مع أنّهما غايتان متقابلتان، لا يجتمعان في كلام واحد للنّاس، بل كلامهم إمّا مجمل وإمّا مبين.

الخاصية السابعة: قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى؛ ومعنى هذا، أنّك في كل من جمل القرآن تجد بياناً قاصداً مقدراً على حاجة النفوس البشرية من الهداية الإلهية دون أن يزيد اللفظ على المعنى، أو يقصر عن الوفاء بحاجات الخلق من هداية الخالق، ومع هذا القصد اللفظي البريء من الإسراف والتقتير، تجده قد جلى لك المعنى في صورة كاملة.

والحقيقة أنّه حين سماع القرآن الكريم، لا يمكن تصنيفه في نثر أو شعر، رغم أنّ أي نص مقروء أو مكتوب في اللغة العربية ينتمي إلى أحدهما؛ فإنّنا عند تلاوته والتأمل في لغته نجد أنفسنا أمام جنس أدبي متفرد في أشكاله البلاغية وأدواته الفنية التصويرية، وبهذا المعنى يقول الماوردي: "يُصنّف الكلام عموماً في ثلاث مراتب: إمّا منثور يدخل في قدرة الخلق؛ وإمّا شعر وهو أعلى منه بقدر يقدر عليه فريق، ويعجز عنه آخر؛ وقرآن هو أعلى من جميعهما، وأفضل من سائرهما، تتجاوز رتبته النوعين الأوليين لخروجه عن قدرة الفريقين".

فالقرآن بجنسه اللغوي الفريد، أحدث طفرة مهمة في اللغة العربية؛ إذ نقلها من المرحلة اللهجية الجاهلية إلى لغة منظّمة فنيّاً (عمار محمد عبد الفتاح، 2021، ص 312).

أشار عمار محمد عبد الفتاح عن ما جاء به المستشرق الفرنسي الكبير غوستاف لوبون Gustave Lebon (1841-1931)، صاحب الكتاب المشهور (حضارة العرب) ما قاله الرحالة بُرْكُهارد، والذي وصفه لوبون بأنّه "يُعد حُجّةً في هذا الموضوع"؛ إذ يقول بركهارد: "تجد اِختلافاً كبيراً، لا ريب، في لهجات اللغة العربية العامية أكثر ممّا في أيّة لغة أخرى على ما يحتمل؛ لكنّه لا يصعب عليك أن تفهمها جميعاً إذا ما تعلمت إحداها، وذلك على الرغم من اِتّساع البلدان التي يتكلم أهلها بها. وقد يكون لِاختلاف طبيعة البلدان تأثيرٌ في اِختلاف تلك اللهجات". وكان ممن دافعوا عن لغة القرآن الكريم؛ حيث بيّن سعتها وثرائها، وأشار إلى تأثيرها في غيرها من اللغات، الشرقية والغربية على السواء. فأوضح أنّ: "اللغة العربية من أكثر اللغات اِنسجاماً، وأنّها وإن كانت مختلفة اللهجات في سورية وجزيرة العرب ومصر والجزائر وغيرها، فإنّ هذا الاِختلاف لم يكن في غير الأشكال؛ فترى المغربي يفهم بسهولة لهجة المصريين، أو لهجة سكان جزيرة العرب مثلاً؛ مع أنّ سكان القرى الشمالية الفرنسية لا يفهمون كلمة من لهجات سكان القرى الجنوبية في فرنسا" (عمار، 2021، ص 314).

وعلى ضوء ما ثبت في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم من ذاتية وتفرد عن غيره من النصوص، يمكن أن نستخلص النتائج الآتية المترتبة على خصوصية وتفرد النص القرآني الكريم.

– تنوعت أساليب القرآن الكريم في مخاطبة المسلمين: فهناك أسلوب التكرار، ضرب الأمثال، اِستعمال القسم، أسلوب الترغيب والترهيب، أسلوب المحاجة، التقديم والتأخير، أسلوب التدرج وأسلوب الترتيب، أسلوب المباغتة والمفاجأة، أسلوب التقرير، أسلوب التدليل، أسلوب الإنكار والاِستنكار، أسلوب الشرح وأساليب عدّة يصعب إحصائها جملةً وتفصيلاً فضلاً عن تداخلها. حيث نبّه الإمام الشاطبي على أهمّية معرفة أساليب العرب في الخطاب حيث قال: "إنّ القرآن نزل بلسان العرب، وإنّه عربيٌّ، وأنّه لا عُجميةٌ فيه".

وفيما يلي، يعرض الباحث العناصر المكونة للبناء الخطابي للنص القرآني الكريم، من خلال مستوياته الدلالية التالية:

3. مستويات الدلالة في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم:

المستوى الدلالي في تفسير اِبن عاشور "التحرير والتنوير"، وهو المستوى الذي يمثل القطب الروحي في تحليل الخطاب التفسيري، لأنّ أي تفسير من التفاسير هو رحلة للبحث عن الدلالة في النص القرآني،

حكماً فقهياً كان، أو تصوراً عقدياً، أو سردياً إخبارياً. وهذه الرحلة هي إفصاح المتلقي عن دلالات النص كما اِرتسمت عنده في عملية التواصل اللغوي، المحكومة بِاعتبارات الزمان والمكان، والمرجعية المعرفية التي تختزن في أطوائها خبرات لغوية وغير لغوية، يتعذر أن يشارك المتلقي فيها غيره مهما تقاربت الاِعتبارات المتحدث عنها بينهما أو بينهم. ودلالة النص القرآني من حيث هي الموضوع الرئيسي للتفسير، لا تخرج عمّا يفترض في عملية التواصل الخطابي، في أي تفسير لآيات القرآن الكريم مفردة أو مجتمعة؛ هكذا تعاطى القدماء مع عملية التفسير معتمدين على رصيدهم من المعرفة عامّة، ومعرفة اللغة وأساليبها وقواعدها خاصّة.

اِهتم الشيخ اِبن عاشور، وهو ينجز تفسيره للنص القرآني الكريم ببحث دلالاته في مستوياتها المختلفة، بحسب ما هدته إليه ثقافته اللغوية عامّة، والبلاغية خاصّة. فقد رأى أنّ القدماء حين تصدّوا للدرس الدلالي، أخضعوه لتراتيبه جعلته يبدأ بدلالة الصوت، وترتبط به دلالة النبر، التنغيم والوقف، وتعقبها دلالة التركيب التي يتفرع بحثها إلى مستويات فرعية هي: دلالة التركيب النحوي، ودلالة التركيب النظمي، إضافة إلى دلالة السياق والمجاز. وعلى ذلك، فإنّ هذه المستويات الدلالية مرتبة حسب أهميتها، اِعتماداً على معيار قوّة الدلالة ووفرتها، فهي تضعف وتتقلص، وتكاد لا تحدد إلّا بالتخمين في مستوى الصوت المفرد، وتكون ثانوية مكملة في مستوى النبر والتنغيم، والوقف؛ بينما تكون الدلالة المستفادة من المجاز رهينة به، يقصر عليه تحقق وجودها من عدمه، تكشف قوانين اِشتغال الخطاب الطبيعي وإنتاجه للدلالة بصورة واضحة.

كما اِعتنى علماء اللغة القدماء، بالوقوف على التركيب الصوتي للكلمات ونغماتها، ونبرات الألفاظ وإيقاعاتها، ليميزوا بين متشابه المعاني ومشكلها، فنرى بعضهم قد أعطى قيماً معنوية للأصوات المفردة؛ بحيث تؤدي هذه الأصوات دلالة أولية عامة في الكلمات التي تدخل في تركيبها. مثال على ذلك، أنّه إذا قدم شخص الماء إلى شخصٌ آخر، وأبد هذا الأخير إلى عدم حاجته، فلو قال: لا بارك الله فيك، كان دعاء عليه ولم يكن دعاء له، وليفهم المعني الثاني عليه أن يقف عند حرف النفي برهة، أو يصل بين الجملتين بِاستعمال العطف بالواو، كما هو مقتضى القاعدة البلاغية في هذا الباب. ولعل هذا المثال أقوى في بيان توجيه الدلالة، وتحديدها، ففيه اِنتقال من النقيض إلى النقيض؛ أي من الدعاء بالخير إلى الدعاء بالشر، وشتان بين المعنيين وهو ما يوقعه المؤثر الصوتي في الدلالة (بلحوسين محمد، 2010، ص 220).

1.3- دلالة الصوت التمييزي في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم:

يعتبر الصوت التمييزي في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن الكريم، لترتيب حروفه بِاعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبةً طبيعية في الهمس والجهر، الشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق والتكرير، وغير ذلك من صفات الحروف. ولقد كان هذا النظم عينه هو الذي صفى طباع البلغاء بعد الإسلام، وتولى تربية الذوق الموسيقي اللغوي فيهم، حتى كان لهم من محاسن التركيب في أساليبهم. كما لا يخفى أنّ مادة الصوت هي مظهر الإنفعال النفسي، وأنّ هذا الإنفعال بطبيعته إنّما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مداً أو غنّة أو ليناً أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اِضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاِجتماع؛ أو الإطناب والتبسيط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدوة والإرتفاع والاِهتزاز وبعد المدى ونحوها من بلاغة الصوت في لغة الموسيقى. فلو اعتبر ذلك في تلاوة القرآن الكريم على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واِستثارته من أعماق النفس. حتى إنّ القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون الله، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه، لأنّ فيهم طبيعة إنسانية، ولأنّ تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف من اِختلاف العقل أو اِختلاف اللسان؛ لهذا فإنّ في الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً، لأنّه يجنب هذا الكمال اللغوي ما يُعدُّ نقصاً منه إذا لم تجتمع أسباب الأداء في أصوات الحروف ومخارجها، وإنّما التمام الجامع لهذه الأسباب صفاء الصوت، تنوع طبقته واِستقامة وزنه على كل حرف. وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم، إلّا صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اِتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه. ولو نزل القرآن بغيرها لكان ضرباً من الكلام البليغ الذي يطمع فيه أو في أكثره، ولما وجد فيه أثر يتعدى أهل هذه اللغة العربية إلى أهل اللغات الأخرى، ولكنه اِنفرد بهذا الوجه للعجز، فتألقت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر، لكان ذلك خللاً بيّناً، أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حس السمع وذوق اللسان، وفي اِنسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها البعض. فما قدم من إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية، وتساوق هذه الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة ونحوها، ثم اِختلاف ذلك في الآيات بسطاً وإيجازاً، واِبتداء ورداً، وإفراداً وتكريراً. هذا على أنّه ترسيل واِتساق وتطويل، لا يضبط

بحركات وسكنات كأوزان الشعر فتجعل له بطبيعتها صفة من النظم الموسيقى؛ ولا يخرج على مقاطع الكلمات التي تجري فيها الألحان وضروب النغم، ممّا يسهل تأليفه ويكون أمره إلى الصوت وطريقة تصريفه وتوقيعه (الرافعي مصطفى صادق، 1973، ص 218). وما هذه القواعد والتعديلات والتعليلات إلاّ رغبة من أهل اللغة لتيسير وتسهيل اِستعمالها، وإبعاد كل ما من شأنه أن يُصَعِّب أو يمنع تداولها، كحذف الهمزة والإدغام.

إنّ اِبن عاشور كغيره من العلماء يعلّل كثيراً من الظواهر الصوتية بعلّتي الخفّة والثّقل في النطق، وقد بدا ذلك واضحاً في كثير من المباحث التي عرض لها، وأهمها مبحث الإدغام. وقد جعل الشيخ اِبن عاشور مبنى لغة العرب على التخفيف؛ وأصل الإدغام أن يكون الأول ساكناً. وذكر أبو الفتح ابن جنّي، أنّ الإدغام يكون في المثلين، وفي المتقاربين، قال "والمعنى الجامع لهذا كلّه، هو تقريب الصوت من الصوت". وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير فاصل بينهما بحركة ولا وقف فتصيّرهما بالتداخل كحرف واحد ترفع لسانك بهما رفعة واحدة، وتشدّده، وهو مقدّر بحرفين الأول منهما ساكن، والعلة فيه هو أنّ الحرفين إذا كانا مخرجهما واحداً يثقل على اللسان أن يرفعه ثم يعيده في الحال إلى موضعه (بلحوسين، 2010، ص 158). وأنّ اللغة عن ابن جني، هي ظاهرة صوتية تختلف اِختلافاً كلياً عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، ومن ثم فإنّ دراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميزة تنتج عنها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة، ولا شك أنّ عقد الصلّة بين الصّيغة الصرفية للكلمة وما ينشأ عنها من معان إضافية للمعنى المركزي، إنّما في حقيقة الأمر هو ترابط بين الصوت والمعنى. وتجدر الإشارة في هذا السياق، الحديث عن القيمة الدلالية للصوت؛ أي على أساس أنّ الفونيمات تلعب دوراً فعّالاً في تحديد معاني الألفاظ. فالفونيم (Phonème)، كما يعرّفه بعض اللغويين هو "أصغر وحدة صوتية في اللسان المدروس". ويعرّفه بعضهم بأنّه أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني. والفونيم نوعان: مقطعي (Segmental) وفوق مقطعي (Suprasegmental). ويشمل النوع الأول الصوامت والصوائت، وأمّا النوع الثاني فيشمل النبرات، الأنغام فالفواصل. كما أشار ابن جني إلى أثر القيم الصوتية في إغناء وإثراء الألفاظ بدلالات جديدة أو في توسيع معانيها أو في تغيير دلالاتها. تمنح صفات الحروف دلالات جديدة وقيمة تعبيرية؛ حيث تكتسب الألفاظ دلالات تتناسب مع معانيها نحو: الهمس، الجهر، الإطباق، الإنفتاح وغيرها التي تؤثر في اِتساق معاني الكلمات؛ والعلاقة القائمة بين الصوت والمعنى عن طريق التأثير والتأثر بينهما (بومول طارق، 2012).

إنّ اِختيار الأصوات المتميزة عند تنظيمها في النص، لا يكفي وحده لإنشاء نص متميز بأصواته؛ إذ لا بد من تنظيم لهذه الأصوات وترتيب متناسق لها لإبرازها، سواء أكان ذلك من الجانب الإيقاعي اللافت، أو من الجانب الدلالي العميق، وحال الأصوات لا تخالف حال الألفاظ التي يتم اِنتقاؤها بعناية، لضمان موافقتها مضمون النص؛ فالألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خالصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب. من هنا يتحقق التكامل الصوتي في النص: بالأصوات المتميزة، وحسن تنظيم هذه الأصوات، ممّا يشكل جمالاً إيقاعياً لافتاً، مفعماً بالدلالات؛ وهذا الجمال الصوتي، أو النظام التوقيعي، هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام (فواز طه خروف غادة، 2021، ص 47).

2.3- الدلالة المعجمية في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم:

- **دواعي اِختيار النكرة:**

الداعي الأول: يلجأ المتكلم إلى التنكير، بإطلاق اِسم غير معين من أسماء النكرة، وهذا الاِسم النكرة ينطبق على المتحدث عنه، وينطبق على غيره، ممّا يشاركه في الصفات العامة، ويحصل بإيراد النكرة تخصيصٌ ما، وهذه فائدة تقصد في الكلام، فمن قال لأبيه مثلاً: جاءنا رجل وسأل عنك، فقد أفاده أنّ سائلاً ما سأل عنه، وأنّ هذا السائل من صنف الرجال، لا من صنف النساء.

الداعي الثاني: أن يقصد المتكلم عدم تعيين من يتحدث عنه، وتظهر هنا عدّة أغراض:

- منها أن يكون تعيينه زائداً على ما يقصد المتكلم بيانه، مثل تعيين اِسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ليقول لموسى عليه السلام: "إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك"، لذلك لم يذكر الله اِسمه، فقال تعالى في سورة القصص، الآية 19: "وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَاتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّٰصِحِينَ". ومثل تعيين اِسم الرجل الذي جاء لينصر المرسلين الثلاثة، ويدعو قومه لإتباعهم، ويعلن أمام قومه إيمانه، فانتقموا منه، فقتلوه، لذلك لم يذكر الله اِسمه، واكتفى بذكر أنّه رجل؛ قال تعالى: " وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اِتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۞ اِتَّبِعُواْ مَنْ لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ" [سورة يَسٓ، الآية 36]. منها إرادة إخفاء شخص المتحدث عنه، لمصلحة يراها منشئ الكلام، والمصالح من الإخفاء كثيرة، يصعب حصرها، كالخوف عليه، التشويق إليه وكاِنتظار المناسبة الملائمة للمفاجأة به، ومن أمثلة إرادة الإخفاء أولاً، ما كان من أخت موسى عليه السلام، بعد أن وضعته أمه

وهو رضيع في الصندوق وألقته في اليم؛ إذ تتبعته حتى اِلتقطه آل فرعون، وتعلق قلب اِمرأة فرعون به، ورفض أن يرضع من المراضع اللائي جلبن له؛ وكانت تتابع أمره، فعرضت عليه الذين له عن مرضعة ترضعه وتكفله، فقالت لهم كما جاء في الآية 11 من سورة القصص: "هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ"، فقد جاءت بلفظ (بَيْتٍ) نكرة، وقالت: (أَهْلِ بَيْتٍ) ولم تقل مرضعة، لتلاحظ مدى اِستجابتهم للعرض، ولتبعد الشبهة عن أن تكون أمه في هذا البيت، خوفاً على أخيها وأمها، فلمّا اِستوثقت من تلهفهم، وصدق رغبتهم، وأنّهم لم يشعروا بأنّهم ذات علاقة ما بالطفل، دلّتهم وأخذت بهم إلى أمها، فالتقم ثديها، وشرع يرضع برغبة تامّة (وضاح رجب، 2020، ص 218).

- **دور الإشتقاق في إنماء دلالة الألفاظ:** إنّ أهم ميزة تميزت بها العربية هي خاصية اِشتقاق الكلمات من أصولها؛ فتعطينا مادّة خام تمكننا من توليد معانٍ جديدة مع اِحتفاظها بمعناها الأصلي، فهذه الميزة تعد من أهم التقنيات اللغوية التي تفردت بها اللغة العربية، ممّا أكسبها مرونة وقدرة على إنماء دلالاتها من داخلها، وقد أسهمت في تزويد المتكلم بما يحتاجه من صيغ صرفية تمكنه من توصيل المعنى المقصود للمتلقي. ولهذا اِهتم به ابن جني في كتابه الخصائص؛ فعلى سبيل المثال أصل كلمة (كذب)، عند اِشتقاقها تعطينا صيغ عدّة نوظِّفها كالآتي: (كَذَبَ زَيْدٌ)، (كَّذَّبَ زَيْدٌ)، (تَكَاذَبَ زَيْدٌ)، (زَيْدٌ كَذَّابٌ) وهكذا؛ فإنّ ما أخضعت هذه الصيغ المختلفة إلى عملية تغيرات في بنيتها الداخلية وفق أوزان صرفية محددة، فإنّنا نقف على دلالات متنوعة بتنوع هذه الصيغ، لا تتوافر عليها لو نظرنا إلى الأصل (ك ذ ب) بمعزل عن عملية الاِشتقاق؛ لذلك نلاحظ أنّ ثمّت معاني، قد تبدّلت من جملة إلى أخرى؛ فالجملة الأولى تدّل على أنّ زيداً قد وقع منه الكذب في زمن مضى، والثانية توحي إلى أنّ زيداً قد كذب في الزمن الماضي أيضاً وأنّ كذبه هذا كثير متعدد الوقوع، فكانت بذلك صيغة (كَّذَّبَ) أشدّ وقعاً من حيث الدلالة من صيغة (كَذَبَ) وحدها. أمّا الثالثة فتدل على ثبوت صفة الكذب في زيد، على حين أنّ الأخيرة لا تدل على ثبوت الكذب في زيد فحسب بل تنصُّ على أنّ زيداً مفرِط في كذبه مبالغ فيه، حتى لكأنَّ الكذبَ حرفةٌ يعرف بها. فالاِشتقاق لا يكون إلّا بنزع كلمة أو كلمات من كلمة أصل؛ وإنّ الغاية من الاِشتقاق هي توليد ألفاظٍ حاملةٍ لمعانٍ جديدة مضافة إلى المعنى الأصل الذي أُخِذَت منه، على حين لا يحصل أيُّ تجديدٍ في معنى الكلمة، ولا يحدث فيها حذف من الكلمة الأصل، وإنّما تكون في الكلمة المشتقة زيادة في البناء أحياناً؛ حيث بيّن ابن جني من خلال كتابه "الخصائص" في فصل دلالة الألفاظ، قدرة النظام الاِشتقاقي للعربية على تنويع وتوسيع معاني الألفاظ، مع بقاء المعنى المركزي أو الأساسي لأصل المادّة الاِشتقاقية (بومول، 2012).

3.3- دلالة التراكيب في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم:

لا يمكننا التحدث عن الجانب التركيبي دون أن نلم بالمستوى الصرفي الذي يقع منه موقع الجزء من الكل، لا سيما وأنّ مفاهيم الصرف شديدة الإرتباط بمفاهيم النحو، من حيث أنّها تدل هي الأخرى في تحديد الدلالة وتوجيهها في الخطاب اللغوي الطبيعي، فكل لفظ له معنى لغوي يفهم من مادة تركيبية، ومعنى صيغي وهو ما يفهم من هيئته؛ أي: حركاته وسكناته وترتيب حروفه؛ لأنّ الصيغة إسم من المصوغ الذي يدل على التصرف في هيئة لا في المادّة؛ فالمفهوم من حروف (ضرب) إستعمال آلة التأديب في محل قابل له، ومن هيئته وقوع ذلك الفعل في الزمان الماضي، وتوحيد المسند إليه، وتذكيره وغير ذلك؛ حيث حرص الشيخ إبن عاشور على الإستدلال النحوي-الصرفي في تفسيره (بلحوسين، 2010، ص 196).

4.3- الدلالة النغمية في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم:

النغمة أو التنغيم L'intonation، لغة: من مصدر للفعل المضعف "نغّم"، بمعنى لحّن الصوت، وجعله ذا إيقاع مخالف للمعتاد. قال إبن فارس في مادّة "ن غ م"، ما يلي:

النغمة: جرس الكلام وحصن الصوت بالقراءة وغيرها؛ وهو النّغم، وتنغّم الإنسان بالغناء ونحوه.

أمّا النغمة أو التنغيم في الإصطلاح اللساني: فيحيل ذلك إلى واحد من المباحث الأساسية في علم الأصوات الحديثة المنبثق عن اللسانيات، ويعرف أيضاً "بموسيقى الكلام"، و"اللحن"، ويقصد به النّغمة التي تصحب أداءً كلامياً معيناً، بإرتفاع أصواتٍ، وإنخفاض أخرى، وإنحراف بعضها، على وتيرة منسجمة تولّد إيقاعات موسيقية ذات أثر فعّال على إتّجاه معنى الكلام. مثال على ذلك "لم أرى أصدق منه"، فقد يكون مدحاً بتنغيم معين؛ وقد يكون تقريراً بتنغيم آخر؛ وقد يكون تهكما بغيرهما. وما إلى ذلك من ألوان التنغيم ذات الوظائف النحوية. فمفهوم التنغيم وتأثيره الدلالي عند توظيفه في التطبيق على نصوص الخطابات، سواءً أكانت في القرآن الكريم أو في كلام البشر الرسمي أو العام؛ وهو أثر الصوت اللغوي في دلالة اللغة، وهي ممارسة خطابية مقصودة في البنية الصوتية للكلام (بلحوسين، 2010، ص 227).

وقد إحتل التعبير بالموسيقى، منذ نشأتها، إهتماماً كبيراً من قبل الفلاسفة، والموسيقيين الإغريقيين؛ لأنّها إرتبطت عندهم بالإنسان، بما فيه من جسد، وروح، وعقل، وأهواء؛ فلذلك كانت تستعمل لعلاج المرضى، وفي الشعائر الدينية، ووقت إنجاز الأشغال الشاقّة. وأساسها هو: (سي)، و(دو)، و(ري)، و(مي)؛ وأمّا أساس ما تحتها، فهو على التوالي: (فا)، و(صول)، و(لا). فهناك تصويراً موسيقياً لحالات، وعواطف،

وأهواء، وأحداث، ووقائع؛ وأنّ هذا التراث اِنتقل إلى فلاسفة المسلمين، وموسيقاهم، وبعض بلاغييهم. فبقيت حريصة أشدّ الحرص على أن تحاكي، وأن تصور، وأن تعبر، وتحاكي الأوضاع، والأحوال، والأعمال، والأفعال. لأنّ اللغة وسيط إيقاعي، في غاية التركيب؛ إذ يتألف من الأصوات والحروف، وعلامات الترقيم، والتشكيل في الفضاء، ومن الأصوات، والأنبار، وطبقات الصوت، ومن الكلمات، والجمل، والمعاني؛ وأبسط نص لغوي يحتوي على هذه المكونات. حيث يعرِّف الموسيقيون الإيقاع بأنّه "قسمة زمان اللحن بنقرات بينها أزمنة متساوية الكمية متوالية على أوضاع مخصوصة". هذا التعريف الموسيقي هو ما يجده القارئ عند حازم القرطاجني حين تحديده للوزن؛ حيث يقول: "الوزن هو أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتِّفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب"؛ وعلى هذا، فإنّ أي وزن هو زمان منظم بتقطيع له تقطيعاً متساوياً. وبرهنة على هذا، فإنّه اِقترح مفهومين أساسيين، هما: القُطْرُ والركن؛ القُطْرُ: توالي حركتين أو ثلاثة أو أربعة؛ وأمّا الركن: فهو السكون الذي يقع بعد الحركتين أو الثلاث أو الأربع. وهكذا، فإنّ مواقع الإيقاع هو الركن، والسكون (مفتاح محمد، 2010، ص 184).

4- البنية القصصية في خطاب النص القرآني الكريم:

إنّ القصة تمثل جزءً كبيراً من القرآن الكريم، وبالتالي فهي كسائر القرآن في كل خصائصه وسِمَاته العامّة، ومن ذلك كونه معجزاً؛ فوجوه الإعجاز التي تجدها في سائر القرآن الكريم تجدها في القصص، لكن القصص يزيد على ذلك بوجوه أخرى من الإعجاز تميزه عن غيره. فمن تلك الوجوه: التكرار الهادف؛ حيث تجد في كل موطن من العبر واللطائف والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في موطن آخر. ومن وجه آخر، حيث يعجز إنسان مهما أوتي من البيان عن التنويع في قصة واحدة بضروب من الفصاحة، دون أن تظهر عليه علامات الضعف أو التفكك أو التكلف. ومنها: الإخبار عن قصص ماضية، الإخبار عن قصص مستقبلة غيبية، منها ما صدقتها الأيام ومنها ما سيقع، وغير ذلك من الأحداث.

بحيث أنّ البنية القصصية للقرآن الكريم لا يمكن تصنيفها ضمن الأجناس الأدبية الأخرى حتى وإن تضمنت صيغاً أدبياً، لأنّ القرآن الكريم نص متفرد له خصوصية لغوية وخطابية، منحتها له طبيعة النص ذاته بِاعتبار أنّ أي نص يأخذ أهميته من النص نفسه، فهو صادر عن الغيب، ولا يتحدد عمله أو أثره في توجيه الحياة المعاصرة لنزوله وفقط، بل يمتد إلى الإنسانية كلها، ممّا يقتضي أن يكون تركيبه من نوع خاص يلائم هذه الصلاحية، ولا يمتلك القرآن من خصائص بيئته الأولى إلاّ الظواهر اللغوية بِاعتباره نزل بلغة العرب وأسلوبها العربي، وأكثر من ذلك أن يكون القرآن الكريم مصدر المعارف والدراسات اللغوية

التي تأسست منه ولأجله. فلقد تنبه الباحثون إلى أثر القرآن الكريم في نشأة العلوم العربية عامّة، وفي نشأة النقد والبلاغة بصفة خاصّة، وحاولوا في أبحاث كثيرة الكشف عن هذا الأثر وتحديد معالمه وأبعاده (باب العياط نور الدين، 2015، ص 50).

إنّ القصص القرآني لا تعني بحال في البناء القرآني التأريخ بمفهومه الجامد، ولا يعنيها أن تكون تاريخاً بمعنى الزمن الماضي المتوقف الذي لا علاقة له بالحاضر، إلاّ من حيث أنّه أحداث وقعت ومضت؛ حيث إنّ هناك قصدية معينة للسرد القصصي كغاية خطابية جاءت من أجلها؛ فهي إمّا تنبيهية لقوله تعالى: "...فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" [الأعراف: 176]، أو إخبارية في قوله تعالى: " ذَٰلِكَ مِنَ أَنبَآءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ" [هود: 100]، أو نفسية لقوله تعالى: "وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ ومَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُومِنِينَ" [هود: 119]، أو عظيه في قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ" [يوسف: 111] (باب العياط، 2015، ص 52).

إنّ كلية القرآن الكريم، يَأْبَىٰ ترجيح بنية على بنية فيه، والإعتقاد بأنّ البنية القصصية في الخطاب القرآني هي الكل المتحكم في نسق النص، يدعو إلى سلب الجانب الإجرائي التنفيذي من الخطابات القرآنية، وجعله كتاب قصص سردي فاقد لكل مفعول إجرائي، وبحسب هذا المنحى، يتحول المتكلم "الله تعالى" "فعّال لما يريد" إلى قاص يقتصر دوره في سرد الأحداث والوقائع وليس من شأنه أن ينشأ حكماً أو يقيم موقفاً أو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتَ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ..." [المائدة: 66] (باب العياط، 2015، ص 54).

5- البنية اللغوية لسورة القصص في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم:

تبدأ سورة القصص من أول حلقة فيها، من مولد موسى عليه السلام أثناء اِضطهاد قومه. فوضعه في التابوت وإلقائه في البحر، واِلتقاط آل فرعون له، وتحريم المراضع عليه، وقول أمّه لأخته أن تقصّ أثره، ومعرفتها بأمره، وإشارتها على آل فرعون بمرضع للطفل هي أمّه. ثم كبره، ثم قتله للمصري، ومحاولته قتل آخر، وتهديده إيّاه بإفشاء سر القتلة الأولى. ونصح رجل له بالهرب وقد جاءه من اقصى المدينة يسعى. وخروجه على أرض مَدْيَنَ. واِلتقائه بِبِنْتَيْ شعيب، وسقيه لهما، وإعجاب إحداهما به، وحضها أبيها على اِستخدامه. وعمله مع شعيب. وزواجه بإبنته حسب شرطه. ثم اِنفصاله عنه وذهابه بأهله. ثم رؤيته

النّار (التي بدأ منها القصة في سورة طه). ثم تسير القصة كما سارت هناك، بزيادة واحدة هي تهكم فرعون في قوله: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِي يَهَامَٰنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّيَ أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ الْكَٰذِبِينَ" [القصص: 38]. وتنتهي عند حلقة غرق فرعون، بعد خروج موسى (سيّد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، 2004، ص 159).

حيث يتجلى البناء الخطابي لسورة القصص في روعة السرد القرآني في طريقة تصويره للقصة القرآنية، فكأنّنا حين نقرأ القصة نرى أحداثها وأبطالها رأي العين، فهو يحيي المشاهد ويعيد بعثها من جديد، فتمتزج هذه المشاهد مع موضوع السورة، ولا ترد هذه المشاهد والصور إلّا إذا تطلبتها السورة أو المقام، وبذلك يكون المشهد متتابعاً يخص كل مرحل معينة من القصة، وتتجدد مشاهد الحكاية كلما وردت أمام القارئ بجزئياتها، وهذه ميزة من ميزات السرد القرآني يحرص عليها ويستثمرها أحسن الإستثمار. ومن أبرز الخصائص الفنية الموظفة في السرد، ما نلاحظه في مطلع سورة القصص من إستهلال في بداية القصة بوضع مدخل إليها، من خلال طريقة العرض عند إبتداء القصة بعنصر التشويق؛ حيث يعتبر هذا الأخير أمر أساسي في القصة، فينبغي أن يتجلى بأبهى مظاهره في مطلعها، حتى يشدّ إنتباه القارئ لغرض متابعة حلقاتها، ويفتح آفاق ذهنه وجوانب نفسه إلى إستطلاع أهدافها ومقاصدها. وأهم مظاهر براعة الإستهلال المستعملة، هي الإستهلال بذكر الأسباب والنتائج، وما يكشف عن مغزى القصة وحكمة أحداثها؛ فتتجسد العبرة التي ينبغي أن تؤخذ منها، وتتشوق النفس لمعرفة الطريقة التي تتحقق بها الغاية المرسومة والمعلومة، حتى إذا بدأ سرد القصة كان فكر القارئ متنبها لمواطن العبرة فيها. وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما نراه في مطلع السورة من قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورة القصص، إذ إستهلت بهذه الآيات:

﴿طَسٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ [01]. نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [02]. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [03]. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ [04]. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ [05]﴾. فيختلف أسلوب السرد القصصي في سورة القصص من حيث الطول والقصر، بإختلاف الموقف الذي يعبر عنه، فعندما يكون

الموقف اِنفعالياً، يكون القول سريعاً وخاطفاً يقوم على قصر الجملة والتوقيع الموسيقي في آخر الجملة عند الوقف عليها من خلال الفواصل[1].

إنّ السرد القرآني لا يأتي بأحداث السرد كاملة فقد يسكت عن بعض الأحداث ليس إهمالا منه أو تقصيرا، وإنما ليجعل من المتلقي شريكاً في إقامة القنطرة بين المشهد والمشهد الأخر، وشريكا في تخيل الحدث، وهذه الظاهرة تخالف ما نجدها في القصص البشري، الذي يقول كل شيء، ولا يعتمد على الإيحاء والرمز، وإن حاول في كثير من الأحيان إخفاء النهاية عن القارئين.

كما ينقل البناء الخطابي القرآني للسورة، في بعض الأحيان الأحداث من واقع الحوار الذي دارت فيه القصة، وبخاصة حينما يوظّف تقنية الحوار، وهو بذلك ينقل القارئ أو السامع زمنياً ومكانياً مع المحافظة على لغة البيئة، وهذا يتجلى في الآيات التالية من سورة القصص:

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [06]. فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًآ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِئِينَ [07]. وَقَالَتِ اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [08]. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ [09]. وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [10]. وَحرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ [11]. فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [12]﴾. فالقصة حدثت في الزمن الغابر، ولكنه هو الحوار الدائر في كل زمان ومكان بين الحق والباطل؛ فالحوار هنا اهتم بالشخصية إلى جانب المصير الذي ستؤول إليه. وفي هذا فقد نقل الحوار إلى المتلقي دون تحريف أو تشويه، وكأنّ المتلقي يسمع ويرى الحوار في وقته؛ حيث الحوار يبني الحدث ويجلي الوقائع.

وبيّنت القصة المشهد؛ إذ يقوم السرد والرصد والعرض من خلال المنظر والملابسة وبين الإجمال والتفصيل، تحقيقاً للمغزى القرآني وترسيخاً للرسالة في ذهن المتلقي بكيفية تأثيرية تحرك الخيال والعقل معاً.

---

[1] هو مصطلح من المصطلحات المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث نظمه، وصِفة معبّرة عن بيان القرآن وبلاغته. والفواصل جمع الفاصلة، وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية القرآنية. فهي كقرينة السجع في النثر، وقافية البيت في الشعر (إبراهيم الجرمي، 2001، ص 207).

الفصل الثالث:

الحبسة

تمهيد:

إنّ مراجعة المذاهب الحبسية المختلفة ليست مفيدة فقط، وإنّما هذا ضروري. في الواقع، على أساس التفسيرات المختلفة، وتحدياتها، ودراساتها المتعمقة، وإجراءاتها الداخلية، المبنية على التجارب الميدانية؛ يمكننا تحديد المشكلة الواردة في متن هذا البحث.

1- تاريخ نشأة الحبسة (لمحة تاريخية عن الحبسة):

تاريخ دراسة الحبسة يعود إلى العصور القديمة، ولكن تم تطوير فهمها بشكل كبير في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ فعلى مدى مائة عام، كان للمناظرات النظرية اِتجاهان رئيسيان، هو عمل:

– أولئك الذين رأوا الحبسة على أنّها اِضطراب ميكانيكي فقط، وظهر هذا التيّار قبل بداية القرن العشرين. وهؤلاء هم أصحاب المذاهب الترابطية؛ حيث اِعتمد فيه علماء هذا المذهب على تفسير الحبسة حسب أسس تشريحية وفيزيولوجية الجهاز العصبي الذي اِعتبروه كتلة متجانسة، توزع الطاقة الحيوية على الجسم؛ حيث اِستخدموا التخصصات الطبية، ولا سيما علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء كأدوات؛ ممّا أدّى ذلك إلى تصنيف العجز الكلامي، وهو التيّار العصبي. ومن بينهم نجد جرّاح الأعصاب الفرنسي بول بروكا Paul BROCA (1880-1824)؛ حيث يعتبر رائداً في دراسة تموضع اللغة في الدماغ؛ كما أسّس نظريته حول تخصيص اللغة في التلافيف الدماغية في نصف الكرة المخية الأيسر؛ ممّا تحدى الفرضيات السابقة التي اِقترحها فرانس جوزيف غال Joseph Gall. من خلال دراسته لحالتين سريريتين فقدا القدرة على الكلام هما: ليبورن وليلونج Leborgne et Lelong، وهما أوّل مريضين مصابين بالحبسة لبول بروكا؛ حيث يلاحظ في الصورة (أ): منظر جانبي لدماغ المريض الأوّل، ليبورن Leborgne. الإصابة الخارجية مرئية بوضوح في الفص الجبهي السفلي؛ ويلاحظ كذلك في الصورة (ب): وهي صورة مقربة للإصابة المرئية في دماغ ليبورن؛ أمّا في الصورة (ج): وهو منظر جانبي لمريض بروكا الثاني، ليلونج Lelong؛ حيث تراجعت الفصوص الأمامية، الصدغية والجدارية بسبب ضمور شديد، ممّا أدى إلى كشف فص الجزيرة (الفص الأنسولي Lobe insulaire)؛ وفي الصورة (د): توضّح لإصابة مقربة ومرئية في دماغ ليلونج Lelong؛ حيث لاحظ أنّ الجزء الخلفي فقط المصاب، ممّا يسمى حالياً منطقة بروكا. (أنظر الشكل رقم 02)

اِستنتج بروكا أنّ فقدان الأنسجة في التلافيف الجبهية اليسرى مرتبط بالحبسة. هذه الإكتشافات أدّت إلى تحول جذري في فهمنا للوظائف اللغوية في الدماغ، ممّا ساهم في تطوير نماذج أكثر تعقيداً حول

معالجة اللغة، بما في ذلك النماذج المحلية والنماذج الشمولية. وفي عام 1861، فصل بروكا BROCA، بين زمنين خلال أداء وظيفة اللغة: زمن حسي يخص عملية "اِستقبال اللغة" وزمن حركي يخص عملية "اِنتاج اللغة"، وأسّس فكرة التقسيم بين اللحظة الحركية واللحظة الحسية للحبسة الكلامية، وعلى أُسس تشريحية بحثه. وقد أشار بروكا إلى أنّ سبب الاِضطرابات اللغوية راجع إلى إصابة في التلفيف الجبهي السفلي الخلفي الثالث للدماغ. ومن تم ظهر التلفيف الجبهي الثالث الذي يحدد "الاِضطراب اللغوي" (Dronkers et al., 2007). هذا الاِضطراب اللغوي عُرف لاحقاً بِاسم "أفازيا بروكا" أو "حبسة بروكا". وهو إلى جانب ذلك، قد سلط الضوء على فكرة مفادها، أنّ نصف الكرة المخية الأيسر مسؤول على النصف الأيمن للجسم، ونصف الكرة المخية الأيمن مسؤول عن النصف الأيسر للجسم، وهذا دون أن ننسى بأنّ بروكا هو مؤسس الأفيميا (APHEMIE) الذي تهتم بدراسة اللغة المنطوقة.

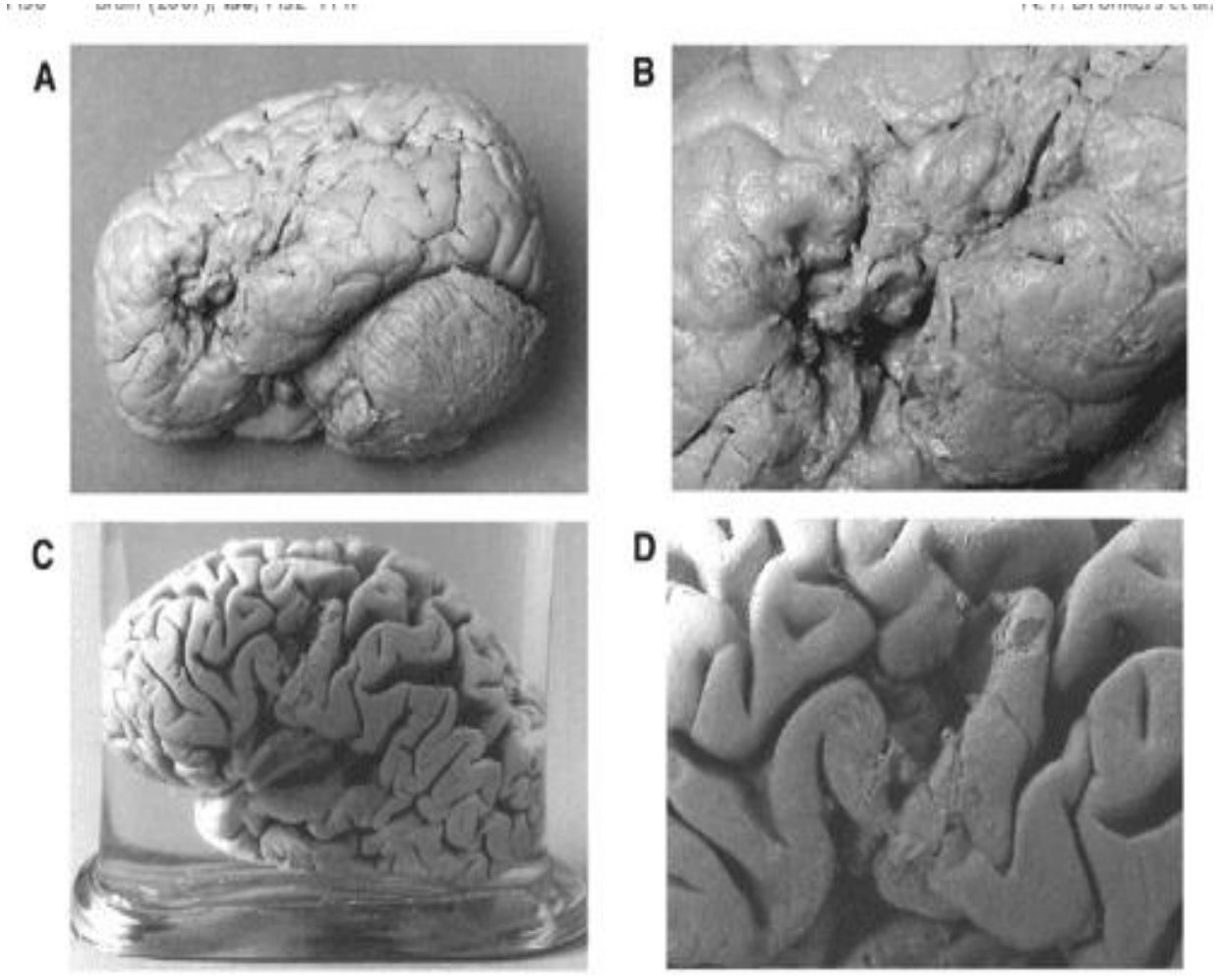

شكل رقم 02: صور جانبية من نصف الكرة المخية الأيسر من أدمغة المريضين: ليبورن وليلونج Leborgne et Lelong

– وأولئك الذين أدخلوا العنصر الفكري في ظاهرة الحبسة منذ النصف الثاني من القرن العشرين؛ حيث إتّجه هذا التيّار نحو توحيد إضطرابات الحبسة، كرد فعل ضدّ تجزيئ عمليات الحبسة الناتجة عن الترابطيين. لقد كانت الدّقة في تفسير العجز الكلامي هدف عمل الباحثين في هذا التيّار الثاني.

لقد فسّر الطب لفترة طويلة مشكل الحبسة، على أنّها مرتبطة بإختلالات مختلفة في الصور الحسية للأشياء؛ حيث علم الطبيب الألماني جوزيف غال (1758-1828) J. GALL، أنّ نصفي الكرة المخية للإنسان يتكونان من عدّة أعضاء مستقلة عن بعضها البعض، وتدعم مختلف الملكات الأخلاقية والفكرية. ومن بين هذه القدرات، تتعلق إحداها بالذاكرة اللفظية، التي تقع في الفصوص الأمامية للدماغ (Krestel et al., 2013). حيث إستند غال GALL في ذلك، على دراسة العديد من المرضى.

يمضي التيّار الترابطي إلى تفتيت الحبسة في شكل عدّة صعوبات جزئية، والتي قد تكون نتيجة لتفكك المدخلات الحسية التي تجد فيها اللغة مادتها. لدى عمل غال GALL على دراسة طبيعة قدرات الإنسان فيما يتعلق بالتكوين الخارجي للجمجمة؛ حيث كان بروكا BROCA في نفس إتجاه غال GALL.

يتبعهما في ذلك كل من باستيان عام (1869) BASTIEN، ثم فرنيكي عام (1874) WERNICKE، أيضاً كانوا من أنصار المدرسة الترابطية. ولا يزال في هذا الإتجاه، العالم بويلود منذ عام (1825) BOUILLAUD؛ حيث يؤكد على أنّ موقع إصابة الدماغ يمكن إستنتاجه من خلال معرفة العلامات والأعراض التي تسببها.

أكد بويلود BOUILLAUD في عام 1825 من خلال مذكراته، رأي غال GALL حول موقع حركية اللغة؛ حيث روّج لنظريته حول منطقة الكلام في الفصوص الأمامية من عشرينيات القرن التاسع عشر إلى خمسينيات القرن التاسع عشر، لكنّها لم تقنع الدوائر الطبية والعلمية. تغير هذا إلى حدّ ما مع قضية قدمها بروكا، ربّما لأنّ الظروف كانت أكثر ملاءمة في ذلك الوقت.

كانت المواقع التشريحية لمرضي بويلود BOUILLAUD بناءً على (64) ملاحظة لحالات جديدة، موضوعاً لتقرير ثانٍ في عام 1839؛ حيث يميز الباحث بين فقدان الذاكرة اللفظية، أو فقدان ذاكرة الكلمات وعدم التآزر اللفظي، أو فقدان إمكانية نطق الكلمات الموجودة في العقل. وقد سمى ذلك إنبعاث الألفاظ الخاطئة "بارامنسيا" «PARAMNESIE» (Rutten, 2022).

نستخلص ممّا سبق الإستنتاجات التالية:

يتحكم في حركات أعضاء النطق آلية دماغية خاصة ومتميزة ومستقلة.

المركز الدماغي يتمركز فيه الفصوص الأمامية للدماغ.

– يعتمد فقدان الكلام على ذاكرة الكلمات، وعلى الحركات العضلية التي تقوم بالكلام، وعلى إصابة المادة البيضاء في الفصوص الأمامية.

– فقدان الكلام لا يؤدي إلى فقدان حركات اللسان، الذي يعتبر عضواً للمضغ وبلع الطعام. كما أنّه لا يسبب فقدان الذوق.

– بعدها ظهر التيّار النفسو– اللساني Psycholinguistique مباشرةً بعد التيّار العصبي؛ حيث اِعتمد اِدخال العامل النفسي، ومن بين روّاده تروسو (1801-1867) Troussou، الذي فضّل اِستخدام مصطلح "الآفازيا" بدل مصطلح "الأفيميا" الذي وضعه بروكا، وكان له نفس أساس بروكا؛ لأنّه على الرغم من إدخال عامل الذاكرة؛ فقد فصل "حبسة فقدان الذاكرة" عن "حبسة الاِرتعاش" «Aphasie Ataxique»، وهو يتوافق مع "الأفيميا" لبروكا، وثبت أنّ المعيار التشريحي السريري غير كافٍ لتفسير الحبسة.

– في عام 1874، اِكتشف فرنيكي Wernicke الأفازيا المرتبطة بإصابة التلفيف الصدغي الأول الأيسر للشخص اليميني، ويظهر ذلك في شكل اِضطراب في الفهم اللغوي، فسميت هذه الأفازيا، بِاسم "أفازيا حسية"، وكشف نوعين آخرين من الأفازيا هما: "الأفازيا التوصيلية" و"الأفازيا الكلية". فالأولى يرجعها إلى إصابة الألياف التوصيلية التي تربط بين التلفيف الصدغي الأول الأيسر والتلفيف الجبهي الثالث. فالمصاب لا يفهم كلامه ولا كلام الآخرين. أمّا الثانية فيرجعها إلى إصابة مجموعة الباحات العصبية المسؤولة عن اللغة، فالمريض عندما يتكلم يظهر وكأنّه من أفازيا حركية؛ بينما عندما يوجّه إليه الكلام يتصرف وكأنّه من أفازيا حسية. حيث اِشتهر فيرنيك بوصفه للحبسة الحسية ورسومه البيانية (أنظر الشكل رقم 03)؛ والتي شكلت أساس النموذج الكلاسيكي للغة العصبية. لم يكن فيرنيك أوّل من كتب عن الحبسة مع اِضطرابات الفهم. بحيث كتب عنها آخرون، أمثال باستيان (1869) Bastian وشميت (1871) Schmidt، فعلوا ذلك قبله لكنّهم فشلوا في جذب اِنتباه المجتمع الطبي، ربّما لأنّهم لم يقدموا نتائج تشريح الجثة أو النظرية الأساسية للغة (Rutten, 2022).

في عام (1874)، أنشأ فيرنيكي Wernicke نموذجاً متكاملاً للعلاقة بين الوظائف المعرفية العليا والبنية الفيزيولوجية العصبية للدماغ البشري. حيث تصورت رؤية بروكا السابقة خريطة لمراكز وظائف محددة، ليس لكل منها علاقة واضحة مع المراكز الأخرى أو مع مسارات الدخول/الخروج، ودون تفسير

نظري لكيفية عمل كل مركز فيما يتعلق بالعناصر العصبية الأكثر أساسية. ومع تنظيم ليشتهايم في عام (1885) Lichtheim، أصبح "نموذج فيرنيكي–ليشتهايم" النظرية النفسية العصبية القياسية. بحيث في هذا النموذج، يتم شرح كل وظيفة عليا في حالتها العادية من حيث المسار العصبي الأساسي الذي يتضمن أنظمة الإدخال/الإخراج، وتستخدم الوظائف ذات الصلة أجزاء من المسارات المستخدمة لوظائف أخرى، ويتم شرح المتلازمات المرضية من خلال الإشارة إلى مكان حدوث الضرر في المسار، ويمكن التنبؤ بالمتلازمات المرضية التي لم يتم ملاحظتها سابقًا. تطوير النموذج بواسطة ليساور، ديجيرين، ليبمان، جيشويند، هيلمان وإليس Lissauer, Dejerine, Liepmann, Geschwind, Heilman, and Ellis (Lazar, 2022).

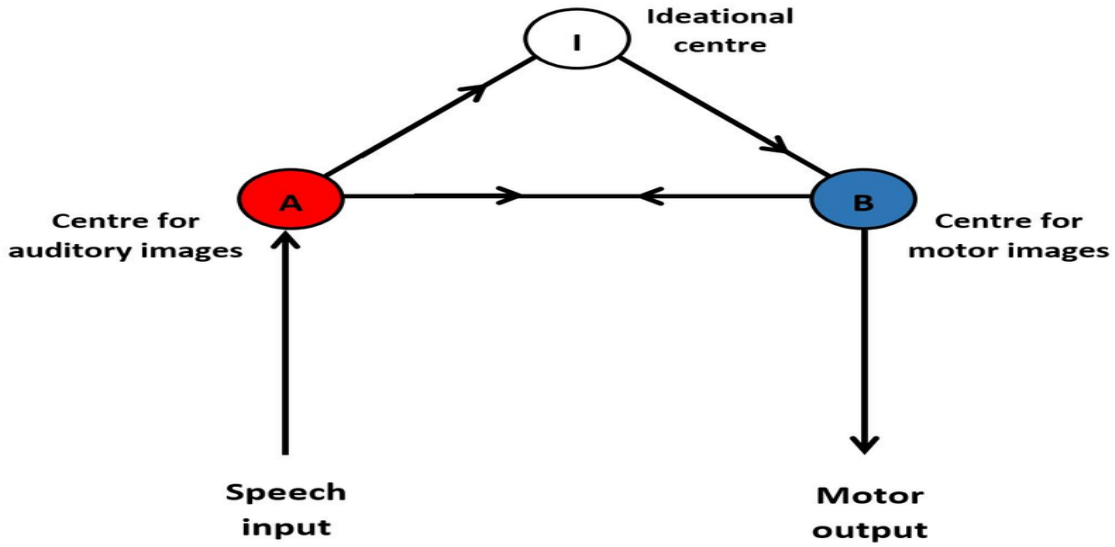

شكل رقم 03: النموذج العصبي المعرفي للغة الذي وضعه فيرنيكي– ليشتهايم (1885) - Wernicke Lichtheim. تنتقل المعلومات السمعية إلى المركز السمعي (أ) في منطقة فيرنيكي؛ حيث يتم تنشيط الأشكال الصوتية للكلمات. ثم تنتقل هذه المعلومات إلى المركز الحركي (ب) في منطقة بروكا؛ حيث يتم الوصول إلى الأشكال النطقية للكلمات، إمّا بشكل مباشر عبر الحزمة المقوسة أو بشكل غير مباشر عبر المركز الفكري (ي)؛ حيث يتم وضع مفاهيم الكلمات قبل الأشكال النطقية (Sliwinska, 2015).

– في عام (1877)، وصف كوسمول Kussmaul الحبسة الحسية في شكلين متميزين: "الصمم اللفظي" أو "صمم الكلمات" و"العمى اللفظي".

– يشير كوسمول (1877) Kussmaul لمصطلح "الصمم اللفظي" أو "صمم الكلمات" إلى عدم القدرة على معالجة المدخلات الكلامية أو اللفظية السمعية. وكثيراً ما يُلاحظ هذا الإِضطراب في متلازمات الحبسة

السريرية، حيث يكون جزءً من ضعف معقد يؤثر أيضاً على فهم القراءة، الكتابة والكلام (على سبيل المثال، حبسة فيرنيكي). وفي حالات أكثر فقدان تام؛ حيث ينطبق عليها مصطلح صمم الكلمات أو صمم الألفاظ الخالص (PWD) على هذه الحالات. في كثير من الأحيان، يمتد إلى الضوضاء البيئية، الأصوات والموسيقى؛ حيث تُلاحظ صعوبات اِنتقائية في معالجة المحفزات اللفظية السمعية في غياب ضرر كبير في معالجة المحفزات اللفظية البصرية. وفي هذه الحالات، يختلف نطاق اِضطراب المدخلات السمعية. ومع ذلك، تم اِستخدام نفس المصطلح للإشارة أيضًا إلى الضرر الإنتقائي في المعالجة السمعية غير اللفظية. في معناه الحرفي، يشير مصطلح صمم الكلمات أو الصمم اللفظي الخالص، إلى الأفراد الذين يعانون من ضرر اِنتقائي في معالجة مدخلات الكلام وفهم القراءة السليم، الكتابة والكلام، ومثل هذه الحالات نادرة جداً؛ ففي معظم الحالات يتم الإبلاغ عن اِضطرابات انتقائية في معالجة السمع لدى البالغين المصابين بحبسة بعد السكتة الدماغية، وأحياناً في حالات عصبية أخرى، مثل اِلتهاب الدماغ، صدمة دماغية، وقد تم توثيقه أيضاً لدى الأطفال المصابين بأورام المخ. حيث يتم الإبلاغ عن حالة صمم تام للكلمات (PWD) بعد سكتة دماغية أو حادث وعائي دماغي في الفص الصدغي الأيسر. بحيث يعاني المريض من ضعف اِنتقائي في معالجة المدخلات السمعية المركزية للكلام المسموع؛ بالإضافة إلى صعوبات في التعرف على الضوضاء البيئية، الأصوات والموسيقى، ذو أساس عصبي ووظيفي لِاضطرابهم. والسبب الأكثر شيوعاً لِاضطرابات المعالجة السمعية الإنتقائية هو الضرر الثنائي للفص الصدغي في معظم المرضى بسبب تلف قشري. حيث يتراوح حجم الإصابة في هذه الحالات من الاضطراب الشديد، في المناطق الصدغية، الجدارية و/أو الأمامية، إلى تلف محدد في القشرة السمعية الأولية. وفي حالات أقل، تكون الإصابات تحت القشرية بالكامل، أو النخاع الشوكي أو هياكل الدماغ الأوسط (Maffei et al., 2017).

قدم رومان جاكوبسون (1896-1982) Roman Jakobson التحليل اللغوي العصبي لكلام الحبسي في الأربعينيات. فمنذ عام (1941)، عمل في مجال اللسانيات في الولايات المتحدة الأمريكية، مهتماً بالبنية الفونولوجية للغات، ولسيما الروسية (ولد في روسيا). قام بتحليل تطورها في خطاب الأطفال وقارن التغييرات التي لاحظها بأخطاء الكلام في الحبسة (Eling & Whitaker, 2009). حيث صنّف جاكوبسون الحبسة الكلامية وفق نمطي التركيب اللغوي "التجاور" و"التشابه"؛ بحيث تتعلق اِضطرابات التشابه بضعف اِختيار الوحدات الكلامية. كما تفقد الحبسة المسافة الميتالغوية «The Metaphor»؛ أي أنّ الكلمة تفهم كما هي

معروفة، وليس كما تفهم في سياق الكلام؛ حيث إنّها الوظيفة الهامّة للكلمة التي يتم تحقيقها. وأنّ اِضطرابات التواصل ترجع إلى عدم القدرة على ترتيب الوحدات اللغوية (Raval, 2003).

جوزيف جول ديجيرين Joseph Jules Dejerine (1849-1917) وزوجته أوغوستا ديجرين–كلومبك (1859–1927)، شاركا في أبحاث الحبسة. اِشتهر بوصفه للأليكسيا بدون أغرافيا Alexie sans Agraphie. وهي معروفة أيضاً بمحاضراتها في علم الحبسة بباريس عام 1908. لا يزال من غير الواضح كيف تأثرت نظريتهم في معالجة اللغة بمزيج من التشريح العصبي والبيانات الوظيفية من مرضى الحبسة. أدرك الديجيرين في مفهوم "منطقة اللغة"، أنّ الألياف الترابطية لنصف الكرة المخية الأيسر شكلت شبكة معقدة لا يمكن فصلها عن المراكز القشرية للغة، بما في ذلك منطقة بروكا (F3) و(44) حسب تقسيم برودمان، منطقة فيرنيك (22) والتلفيف الزاوي (39). حيث اِمتد إلى ما وراء مراكز اللغة الكلاسيكية التي وصفها بروكا وفيرنيك، واِتخذ شكل حدوة حصان واِمتد إلى التلفيف الجبهي والصدغي الثاني. (أنظر الشكل رقم 4)

أدرك الديجيرين Déjerine أنّ "اللغة الداخلية" (الفكر الصامت للصوت والتعبير الحركي والصور المرئية للكلمات) تولد من وظيفة الشبكة وليس من منطقة قشرية مميزة، وإنّ اِستدعاء الأنواع الثلاثة من العمليات اللغوية ضروري للغة داخلية سليمة. لا يمكن أن يظهر مفهوم الكلمة بالكامل إلّا إذا تمّ اِستدعاء الجوانب الثلاثة في وقت واحد، وإذا تمّ تبادل المعلومات بسرعة بين مراكز الصور. إذا فقد أحد الجوانب، يتم تغيير الصورة بأكملها وتغيير اللغة الداخلية.

كان مفهوم ديجرين Déjerine للحبسة الشاملة (الكلية)، إذا تم تدمير منطقة اللغة بالكامل. حيث قام بتقسيم الحبسة الجزئية إلى حبسة حركية أو حسية، اِعتماداً على موقع الاِصابة في الجزء الأمامي أو الخلفي من منطقة اللغة. وتم تقسيم الحبسة الحركية والحسية إلى حبسة قشرية أو غير قشرية (أي تحت قشرية) وفقاً لتوطين الاِصابة في الجزء المحيطي من منطقة اللغة (أي المادة الرمادية القشرية + الألياف العرضية والترابطية داخل القشرة + الألياف الترابطية التي تنتمي إلى التلافيف). كان ديجرين أوّل من وصف تنكس الألياف في مرضى الحبسة (Krestel et al., 2013). كما صنف ديجرين Dejerines وحدد ستة أنواع من الحبسة (الآفازيا) وهي:

"الحبسة الحركية لبروكا، الحبسة الحسية لفرنيكي، الحبسات تحت القشرية أو حبسات محضة (حبسة حركية محضة وحبسة حسية محضة)، الصمم اللفظي المحض، الإرتباط اللفظي المحض أو أليكسيا والحبسة الكلية".

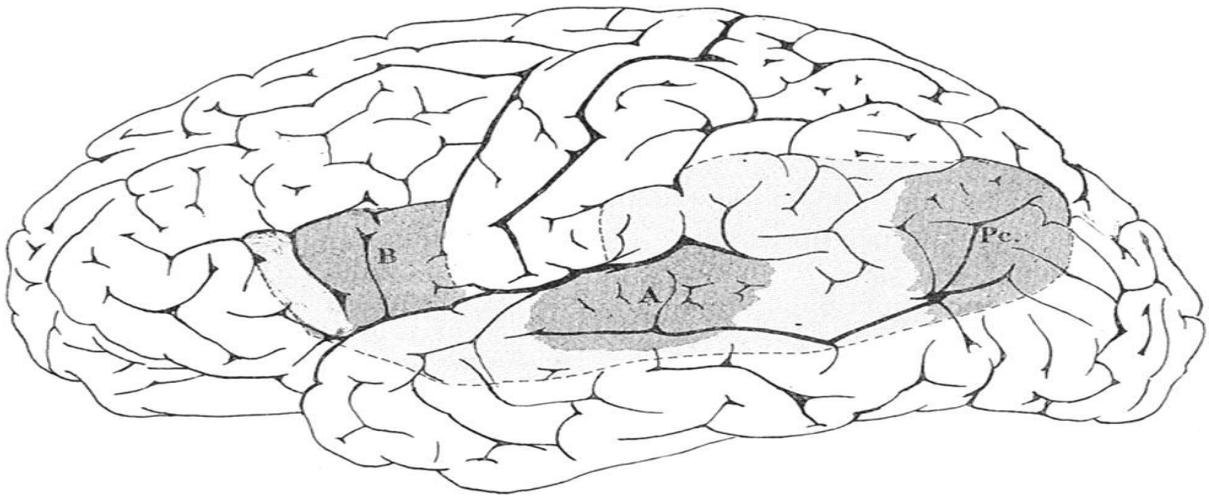

شكل رقم 04: منطقة اللغة لديجيرين Dejerine (1901): (A) منطقة فيرنيكي أو مركز الصورة السمعية؛ (B) منطقة بروكا أو مركز الصورة الحركية للغة؛ (Pc) مركز الصورة المرئية للكلمات.

كما قد أكد جاكسون Jackson في عام 1868، أنّ الإضطراب يتكون من "إلغاء الحوافز الحركية الإرادية وإستمرار الحوافز اللاإرادية". والحبسة الكلامية هي إنحلال اللغة الذي يأتي من أكثر اللغات هشاشة والأقل تنظيماً وأكثر تعقيداً، وأقل أوتوماتيكية، في إتجاه أقل تعقيداً. وبالتالي، فإنّ اللغة هي نشاط نفسي مرتبط بالسلامة الدماغية. ولذلك، لا يمكن أن يقتصر الأمر على منطقة من شأنها أن تسبب إصابتها فوضى في تنظيمها؛ حيث يفترض جاكسون وجود تبادل متبادل بين الزمنيين؛ حيث تتضمن كل من هاتين اللحظتين جانباً موضوعياً إرادياً، وجانباً ذاتياً آلياً آخر. الجانب التلقائي اللاإرادي للتعبير اللغوي يتوافق مع نقل الخبرة؛ أي تجسيد التمثل الذهني؛ وجانب آلي يتوافق مع اللغة العاطفية والتنغيم وتعبيرات الوجه والمدخلات، وهو إستثمار الفعل اللغوي الفكري (إرادي – موضوعي) وعاطفي (تلقائي–ذاتي)، سواءً في المتكلم أو في المستمع؛ حيث في الحبسة تسُود الدوافع الذاتية.

وقد قدم جاكسون Jackson أدلة معاكسةً تماماً لفرضية بروكا، التي تقول إنّ التلفيف الجبهي الثالث للجانب الأيسر من الدماغ هي المنطقة الخاصة بكلية اللغة المنطوقة؛ إذ أشار إلى أنّه كثيراً ما يصاب هذا الجزء من المخ بالمرض في حالات فقدان الكلام بسبب أسباب دماغية، ولكن لا يبدو أنّه الجزء الوحيد المصاب بالمرض، ولا يصاب دائماً في مثل هذه الحالات عيب في الكلام، أو أنّ "فقدان ذاكرة الكلمات" هو فقدان العمليات الحسية الحركية للكلمات، والأضرار تكون ناتجة في سلسلة واحدة من العمليات الحسية–الحركية؛ حيث يكون الضرر في العمليات الحسية–الحركية منخفضة وعالية في التطور على التوالي. محاولة جاكسون لتمييز نوعية الإِضطرابات على أساس شدّة ضعف إنتاج الكلام. يعكس هذا الطرح مرحلة مهمة في تطور تفكير جاكسون حول الظواهر السريرية لفقدان القدرة على الكلام (الحبسة)؛ كما تم الكشف عن هذا الطرح بوضوح لأول مرة في محاضرة جاكسون عام 1868 في مناقشة بنورويتش (Lorch, Norwich 2008). فهناك تأكيد كبير من قبله على تنوع إنتاج الكلام لدى مرضى الحبسة. صنف جاكسون Jackson، المظهر المرضي وفق مظهرين هما: محور الإِنتقاء ومحور التسلسل. فإِضطرابات الإِنتقاء حسب جاكسون تتمثل في عدم قدرة المفحوص على إِنتقاء الوحدات اللسانية، فالمصاب يفقد البعد اللساني؛ أي أنّ الكلمة تستعمل كما تعرف من قبل وليس كما تفهم في السياق، هذا ما يعرف بما وراء اللغة أو اللغة الشارحة Méta linguistique/Méta langagière. أمّا إِضطرابات التسلسل، فهي عدم قدرة المريض على الربط السليم بين الوحدات اللسانية (حولة محمد، 2018).

في عام (1963) طور آرون بيك Aaron Beck، شكلاً من أشكال العلاج النفسي في أوائل ستينيات القرن العشرين، يسمى "العلاج المعرفي" من خلال نظرية السلوك المعرفي. يستخدم "العلاج المعرفي " الآن بشكل مترادف بإِسم "العلاج السلوكي المعرفي" من قبل مختلف مجالات العلاج النفسي، وأنّ بيك قد غيّر مصطلح "العلاج المعرفي" إلى "العلاج السلوكي المعرفي"؛ حيث يثبت هذا التغيير أنّ العلاج السلوكي قد تم إِستخدامه مع العلاج المعرفي في عمله العلاجي. حيث إِرتكزت نظرية بيك النفسية، على فكرة أنّ اللغة هي عملية ديناميكية تحدث مع مرور الوقت ويجب متابعة لحظاتها المتعاقبة. والحبسة بحسب هذا الطبيب النفسي، تفقد إحدى هذه اللحظات (Barrows et al., 2021). يعتبر أومبريدان (1898-1958) Ombredane الحبسة الكلامية، إِضطراباً في الإِستخدام التمثيلي للغة، عن طريق تدهور التمثيل الرمزي وتغيير المكونات الحسية–الحركية، التعديل النفسي والسلوكي العام والتشويه العميق للذكاء (ZELLAL, 1986).

كان عالم النفس العصبي الروسي ألكسندر رومانوفيتش لوريا (1902-1977) Aleksandr Romanovich Luria، خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، مع فيغوتسكي Vygotsky، أحد الممثلين الرئيسيين لـ «المدرسة الثقافية التاريخية» في علم النفس السوفييتي؛ حيث قام بالتحقيق في وحدة اللغة والعقل والبيئة الإجتماعية والثقافية. كان شخصية مهمة في أبحاث الحبسة وأحد روّاد علم اللغة العصبية (Romashko, 2006).

وفي شهر جوان من عام (1964)، قام لوريا بنشر ورقة بحثية بعنوان "علم النفس العصبي في التشخيص المحلي لتلف الدماغ" «Neuropsychology in the local diagnosis of brain damage»؛ بتفسير إضطرابات الحبسة من خلال مراجعة المفاهيم الثلاثة: "الوظيفية"، "الأعراض" و"الموقع"، معترفاً بوجود تنظيم داخلي ونظامي للعمليات النفسية والعقلية العليا؛ كما يضيف فكرة وجود إضطرابات الترميز وفك الترميز في كلاّ الجدولين الإكلينيكيين، والتي تتمثل في حبسة حركية وحبسة حسية؛ وقد تعاني وظيفة (عقلية) عليا نتيجة لتدمير أي صلة تشكل جزءً من هيكل نظام وظيفي معقد، وبالتالي قد تتعرض للإضطراب حتى عندما تختلف المراكز إختلافاً كبيراً في التوطين (Beschin et al., 2023).

بعد تقديم هذه المراجعة التاريخية حول موضوع الحبسة، يبدو من المفيد لدى الباحث تقديم بعض المعلومات عن مسبباتها.

2- أسباب الحبسة:

الحبسة هي إضطراب مكتسب يؤثر على القدرة على إنتاج و/أو فهم اللغة بعد إصابة الدماغ، وهي الإضطراب الأكثر شيوعاً لدى كبار السن الذين هم أكثر عرضة للإصابة العصبية؛ في حين يمكن أن تحدث في مرحلة الطفولة. حيث تعتبر الحوادث الوعائية الدماغية (الإنسدادية، النزيفية والتخثرات) هي السبب الأكثر شيوعاً للحبسة. ومع ذلك، فإنّ السبب الرئيسي الآخر لها، يتمثل في الأمراض العصبية التنكسية. كما يمكن أن تؤدي صدمات الرأس التي يتم تصنيفها في شكل كسور مفتوحة وكدمات دماغية، نقص الأكسجين في الدماغ ذات الأسباب المختلفة، إلتهاب السحايا الدماغي، أورام المخ وبعض الأمراض أيضاً مجهولة السبب إلى حبسة، ولكن هذه الأسباب أقل إنتشاراً. وفيما يلي، نعرض أهّم مسببات الحبسة:

1.2- الحبسة بسبب حوادث وعائية دماغية Aphasia due to cerebrovascular accidents (CVA):

وتعرف كذلك بِاسم السكتة الدماغية «Stroke» بالإِنجليزية؛ وهي اِنقطاع مفاجئ في وظائف المخ بسبب نقص إمدادات الدم. بحيث يطور المريض علامات سريرية بسرعة لأكثر من (24) ساعة، وغالباً ما تترك عواقب جسدية و/أو معرفية لها عواقب نفسية واِجتماعية طويلة المدى؛ كما يمكن أن تؤدي الحوادث الوعائية الدماغية إلى الموت (Monnin & Widmer Leu, 2023).

وهي حالة عصبية مدمرة وثالث سبب رئيسي للوفاة، ومن أهّم الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى الحبسة. بحيث تعتبر من المتلازمات السريرية لبداية حادّة لعجز عصبي ناتج عن نقص التروية أو النزيف. كما يلعب التصوير العصبي دوراً حاسماً في التمييز بين السكتة الدماغية الإقفارية (الإِنسدادية) والنزيفية؛ حيث أصبح التصوير العصبي المتقدم ضرورياً في التكفل بالمرضى المصابين بالسكتة الدماغية الإقفارية الحادّة بشكل أساسي، بسبب تحسن نتائج التصوير ودورها في اِختيار الخيارات العلاجية الأمثل للمريض. عادة ما ترتبط الحوادث الوعائية الدماغية أو السكتة الدماغية بالإعاقات الشديدة، ومعدل تكرار مرتفع، ونتائج سيئة أخرى في جميع أنحاء العالم. يؤدي نقص أو اِنخفاض تدفق الدم أثناء السكتة الدماغية الإقفارية (الإنسدادية)، إلى اِستجابة مرضية معقدة تؤدي إلى إصابة الخلايا العصبية. وقد تؤدي آليات متعددة بما في ذلك، خلل في الخلايا الميتوكوندريا والخلايا البطانية وتحريض الإجهاد التأكسدي والإِلتهاب العصبي، إلى الموت الخلوي المبرمج في مرض نقص تروية الدماغ، وتمثل هدفاً للوقاية والعلاج. بالنسبة للسكتة الدماغية النزيفية، تكون جراحة الأعصاب مطلوبة لعلاج النزيف. وأمّا بالنسبة للسكتة الدماغية الإقفارية (الإنسدادية)، فتشمل أنظمة العلاج التدخلية الحالية بشكل أساسي في التحكم في ضغط الدم والتدخلات القائمة على العلاج التحللي للجلطات والعلاج بمضادات التخثر والعلاج الدوائي لتحسين الدورة الدموية الدماغية. ومع ذلك، لا توجد علاجات فعّالة طويلة الأمد للسكتة الدماغية (Farooqui, 2018a).

1.1.2- الحوادث الوعائية الدموية الدماغية الإنسدادية Ischemic cerebrovascular accidents (ICVA):

وتسمى كذلك بالسكتة الدماغية الإقفارية؛ حيث يحدث نقص التروية الدماغية نتيجة لِإنسداد الشرايين بسبب الجلطة الدموية. ويؤدي هذا الإِنسداد إلى العديد من العمليات المرضية الفسيولوجية التي تشمل اِنخفاض إنتاج ثلاثي فوسفات الأدينوزين، وفرط نشاط المستقبلات، واِستقطاب الأغشية العصبية، وتدفق

أيونات الكالسيوم، وفقدان التوازن الداخلي للخلايا العصبية، وتعطل تدفق الدم في الدماغ. وكل هذه العوامل تساهم في التنكس العصبي. وفي المرحلة الحادّة من السكتة الدماغية الإقفارية، يتم تنشيط الخلايا الدبقية الصغيرة والخلايا النجمية، تليها عدّة موجات تسلل من الخلايا المناعية المختلفة المنتشرة في الدماغ. ومن بين هذه الخلايا المناعية المنتشرة، تتمايز الخلايا الوحيدة إلى خلايا بلعمية وتلعب دوراً مهماً في تنظيف الحطام الخلوي؛ حيث تساهم الخلايا الدبقية الصغيرة والخلايا النجمية في إنتاج أنواع الأكسجين التفاعلية. على الرغم من التفاعلات بين الخلايا الدبقية الصغيرة والخلايا النجمية، فإنّها تلعب دوراً ضّاراً في المرحلة الحادّة؛ إلّا أنّها ضرورية لتجديد الأنسجة في المراحل التي تلي المرحلة الحادّة (Farooqui, 2018b).

السكتة الدماغية الإقفارية (الإنسدادية) هي النوع الأكثر شيوعاً من السكتات الدماغية، وتحدث عندما يتم اِنسداد أحد الأوعية الدموية في الرقبة أو الدماغ. ويمكن أن يحدث الاِنسداد بسبب "تكوين جلطة داخل أحد الأوعية الدموية أو حركة الجلطة من جزء آخر من الجسم من القلب إلى الدماغ، والتي تسمى الاِنسداد، أو تضيق شديد في أحد الشرايين في الدماغ أو يؤدي إليه، والذي يسمى تضيق الشرايين" (منقول عن المعهد الأمريكي للاِضطرابات العصبية والسكتة الدماغية، 2016). على الرغم من أنّ خطر الإصابة بالسكتة الدماغية يزداد مع تقدم العمر، إلّا أنّ السكتات الدماغية يمكن أن تحدث في أي عمر. ويعتقد أنّ هذه الزيادة في السكتات الدماغية بين البالغين والأصغر سناً، ناجمةً عن نفس عوامل نمط الحياة المرتبطة بالسكتة الدماغية لدى الأفراد الأكبر أو الأصغر سناً (أي اِرتفاع ضغط الدم، اِرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، السكري، التدخين والسمنة). العلامات والأعراض الخمس الشائعة للسكتة الدماغية، هي التنمل المفاجئ في الذراع أو الساق، الاِرتباك المفاجئ أو صعوبة التحدث أو صعوبة فهم الآخرين، وصعوبة الرؤية المفاجئة في إحدى العينين أو كلتيهما، والدوخة المفاجئة أو صعوبة المشي أو فقدان التوازن أو التنسيق، والصداع الشديد المفاجئ دون سبب معروف. فقد بيّنت دراسة حديثة أجرتها كل من الباحثين هيليز وهايدلر Hillis and Heidler (2002)؛ بعنوان: "آليات الاِسترجاع المبكر في الحبسة" «Mechanisms of early aphasia recovery»؛ حيث اِفترضت هذه الدراسة، إلى أنّ شدة ضعف فهم الكلمات لدى مرضى السكتة الدماغية الحادّة ترتبط اِرتباطاً وثيقاً بشدّة نقص التروية (اِنخفاض تدفق الدم) في منطقة فيرنيكي، وأنّ الاِسترجاع المبكر لفهم الكلمات المنطوقة يرجع إلى إعادة التروية (اِستعادة تدفق الدم) إلى منطقة فيرنيكي. كما اِستخدمت الباحثة تقنيات التصوير بالرنين المغناطيسي المتقدمة للتصوير الموزون بالتروية، على مجموعة من (100) مريض مصاب بسكتة دماغية إقفارية (اِنسدادية) حادّة في نصف الكرة المخية

الأيسر خلال (24) ساعة من ظهور الأعراض أو تفاقمها، وبعد (3) أيام، بإستخدام إختباري ومجموعة من المهام المعجمية، بما في ذلك التحقق من الكلمات المنطوقة/الصورة. توصلت الباحثة إلى نتيجة مفادها، أنّ الإسترجاع المبكر لفهم الكلمات المنطوقة، إرتبط بإعادة تروية منطقة برودمان (22) (منطقة فيرنيكي)، ولكن ليس مع إعادة تروية مناطق برودمان الأخرى. وجميع المرضى الذين أظهروا إسترجاعاً مبكراً في فهم الكلمات، أظهروا أيضاً إعادة تروية لمنطقة فيرنيكي. حيث يُرجَّح أنّ إسترجاع الأنسجة، الناتج عن إستعادة إرتفاع ضغط الدم، يُفسِّر حالات الشفاء السريع من الحبسة في الأيام القليلة الأولى من السكتة الدماغية (Hillis & Heidler, 2002).

في بعض الأحيان قد تستمر علامات التحذير لفترة قصيرة ثم تختفي؛ وتسمى هذه بالنوبات القصيرة، المعروفة بإسم النوبات الإقفارية (الإنسدادية) العابرة، وأحياناً تسمى "السكتات الدماغية الصغيرة". وهي تشير إلى حالة صحية خطيرة كامنة؛ حيث يتطلب الأمر إتخاذ إجراءات فورية لعلاج الفرد والحد من الإعاقة الناجمة عن السكتة الدماغية. تتوفر أكثر علاجات السكتة الدماغية فعّالية فقط إذا تم التعرف عليها وتشخيصها في غضون (3) ساعات من ظهور الأعراض الأولى؛ حيث يمكن إجراء إختبار بسيط وبسهولة إذا كان شخص يعاني من سكتة دماغية، والمتمثل في: الوجه: أطلب من الشخص أن يبتسم؛ وأرى هل يتدلى جانب واحد من الوجه؟ الذراعان: أطلب من الشخص رفع كلتا ذراعيه؛ وأرى هل ينحرف أحد الذراعين إلى الأسفل؟ الكلام: أطلب من الشخص تكرار عبارة بسيطة؛ وأرى هل الكلام غير واضح أو غريب؟ (Randolph, 2016). كما يلعب الوقت عاملاً مهماً في ملاحظة العلامات الأولى عند بداية السكتة الدماغية الإقفارية، من أجل السرعة في التكفل وتفادي تعقيدها وحدّتها، وحتى تفادي موت الشخص، إذا تمّ التدخل في وقت مبكر وفي الوقت المناسب؛ سواءً تدخل بالأدوية أو تدخل جراحي.

2.1.2- الحوادث الوعائية الدموية الدماغية النزيفية Hemorrhagic cerebrovascular accidents (HCVA):

يشير النزيف الدماغي إلى حدوث نزيف بين نصفي الكرة المخية، وغالباً ما يصيب الشريان الدماغي الأمامي، ممّا يؤدي إلى حدوث تغيرات إلتهابية أو تنكسية في الأوعية الدموية. ويمكن أن يؤدي إلى تراكم الدم في البطينات الجانبية؛ إذ يتميز بتغيرات وعائية مثل زيادة قطر الشرايين وزيادة سماكة جدران الشرايين مع وجود خلايا إلتهابية. حيث تشكل السكتة الدماغية النزيفية حوالي 20% من جميع السكتات الدماغية؛ كما يُعد النزيف داخل المخ (ICH) النوع الأكثر شيوعاً. يزداد تواتر النزيف داخل المخ، حيث لا يتم علاج

اِرتفاع ضغط الدم. يتمتع النزيف داخل المخ بشكل خاص بخطر مرتفع لحالات الوفاة المبكرة والإعاقة المزمنة طويلة الأمد. تؤكد الأساليب الحالية على السيطرة على اِرتفاع ضغط الدم الشديد في المرحلة الحادّة. تعتبر تجلط الأوردة الدماغية هو نوع فرعي إضافي من السكتة الدماغية النزيفية، وله مجموعة فريدة من الأسباب والتاريخ المرضي والعلاج (Montaño et al., 2021).

كما تُعرَّف السكتة الدماغية النزيفية، بأنّها إصابة عصبية حادّة ناتجة عن نزيف في الرأس. هناك آليتان متميزتان: النزيف مباشرة (نزيف داخل المخ) أو النزيف في السائل الدماغي الشوكي (CSF)، الذي يحتوي على الأخاديد والشقوق (نزيف تحت العنكبوتية [HSA]). على الرغم من أنّ هذين الكيانين أقل شيوعاً من نقص التروية الحادّ، إلّا أنّهما يتسببان في اِرتفاع معدلات الإصابات بالحوادث الوعائية الدموية الدماغية والوفيات. يمكن أن يكون العلاج صعباً في السكتة الدماغية النزيفية؛ حيث يختلف اِختلافاً كبيراً عن أشكال السكتة الدماغية الإقفارية (أي الاِنسدادية). كما يمكن تطبيق بعض مبادئ التصوير ذات الصلة بالنزيف داخل الجمجمة وتحت الجافية على أشكال أخرى من النزيف داخل الجمجمة؛ لكن كيانات النزيف تحت الجافية وفوق الجافية تتجاوز هذه المناقشة. تتم مراجعة خيارات التصوير الحالية للكشف عن النزيف الحاد ونتائج التصوير المتوقعة لكل طريقة. كما تتم مناقشة الأسباب الشائعة وغير العادية لكل كيان، مع الاِهتمام بخصائصه التصويرية المميزة (Smith & Eskey, 2011).

النزيف تحت الأغشية العنكبوتية أو النزيف داخل الدماغ عند اِنفجار وعاء دموي داخل الأنسجة الدماغية، من بين أسباب الحوادث الدماغية النزيفية؛ حيث تمتد عند الأوعية الدموية، أين يضعف ويتمدد جدران الشريان أو الوريد المخي حتى يصبح رقيق ومشدود مسبباً تمزق شرياني وريدي؛ ويؤدي ذلك، إلى تعرض الأنسجة الدماغية للضرر وإلى موت الخلايا العصبية (Lepercq et al., 2024).

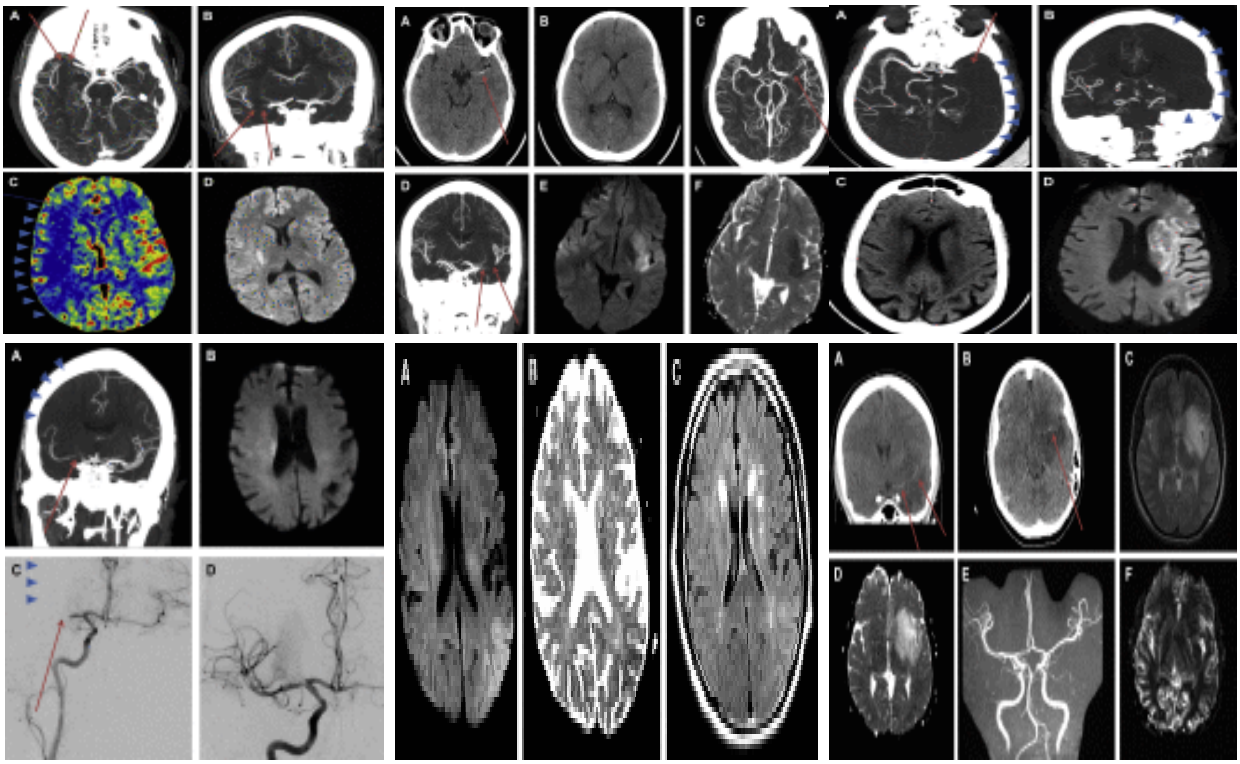

شكل رقم 01: تصوير عصبي بالرنين المغناطيسي لسلسلة ذات صلة بمتلازمة السكتة الدماغية السريرية، يحدّد الظهور المفاجئ للعجز العصبي البؤري بشكل عام (Kamalian & Lev, 2019).

3.1.2- تخثر الدم (Thrombosis):

أو ما يُعرف بتجلط الأوردة الدموية العميقة Deep vein thrombosis (DVT)؛ وهو مرض شائع متعدد العوامل ومضاعفاته الرئيسية هما، متلازمة ما بعد التجلط والإنسداد الرئوي. وتؤثر المعرفة بعوامل الخطر العابرة، أو الدائمة/المستمرة على مدّة العلاج. تعتمد طريقة التشخيص على تقييم الإحتمالية السريرية المرتبطة بالاختبارات المكملة؛ والمرجع التأكيدي التشخيصي الحالي، هو الموجات فوق الصوتية الوريدية دوبلر L'écho-Doppler veineux. حيث إستخدام الجرعات العلاجية المضادة للتخثر، لمدّة ثلاثة أشهر على الأقل، هي حجر الزاوية في التكفل بهذه الحالات وعلاجها (Messas et al., 2016).

فالحادث الوعائي الدماغي (CVA)، يمكن أن ينجم عن تخثر الدم أو إنسداد الشرايين أو مجموعة من الأمراض التي تُخثِر الدم؛ كما يعتبر تخثر الدم من الأسباب المباشرة للحبسة. وهناك أيضاً مشاكل يتعرض لها الدم، كأمراض جرثومية، أو بكتيرية، أو فيروسية، أو الصداع النصفي؛ فكل هذه الأمراض العضوية التي يتعرض إليها الإنسان تؤدي إلى الحبسة. وكل هذه الحوادث التي يتعرض إليها الإنسان

على مستوى الدماغ، إختصروها بالحوادث الوعائية الدماغية (CVA). حيث صنفوها العلماء حسب الحالات المصابة وربطوها بالتشخيص الذي بها مكان الإصابة. إذاً هناك مجموعة من الأمراض التي يتعرض لها الدم من بينها أنّه يتخثر فيؤدي هذا إلى الإصابة بحادث وعائي دماغي. فالدماغ يتغذى بالأكسجسن عن طريق الدورة الدموية؛ فهي تعمل بإنتظام وعندما تصاب بخلل، فمن شأنها أن تؤثر على منطقة اللغة مسببةً حبسة بشتى أنواعها، وذلك حسب منطقة الإصابة، نوع الإصابة وشدة الإصابة؛ كما ترتبط بزمن الإصابة عند الراشد.

2.2- الحبسة بسبب الأورام الدماغية Aphasia due to brain tumors:

الأورام الدماغية شائعة، وتتطلب من مقدمي الخدمات الطبية العامّة، أن يكون لديهم فهم أساسي لتشخيصها وإدارتها. حيث تعتبر الأورام السحائية، الأورام الدبقية وتحديداً الورم الأرومي الدبقي، الأورام اللمفاوية، الأورام الدماغية الأكثر إنتشاراً داخل الجمجمة. قد تحدث داخل الجهاز العصبي المركزي في أي مكان على طول المحور العصبي؛ إذ تتطلب رعاية معقدة متعددة التخصصات مع جراحة الأعصاب، وعلم الأورام الإشعاعي، وعلم الأورام الطبية. الأورام السحائية هي أورام السحايا، حميدة في الغالب وغالباً ما يتم علاجها بالإستئصال الجراحي، مع الإحتفاظ بالعلاج الإشعاعي والعلاج الكيميائي للأمراض عالية الخطورة. الورم الأرومي الدبقي، هو الورم الدماغي الخبيث الأولي الأكثر شيوعاً وعدوانية، مع إستجابة محدودة للعلاج الكيميائي الإشعاعي المتزامن وفقاً لمقاييس الرعاية (McFaline-Figueroa & Lee, 2018).

يشير مصطلح "ورم المخ" إلى مجموعة غير متجانسة من الأورام، ولكل منها بيولوجيتها وعلاجها وتوقعاتها الخاصّة. وهناك حاجة إلى علاجات جديدة، وخاصّة بالنسبة لأورام الخلايا الدبقية النجمية. وينصب التركيز الحالي للبحوث المتعلقة بالسرطان، على فهم نوع محدد من السرطان على المستوى الجزيئي وإستغلال الإنحرافات الجينية للخلية الخبيثة، من خلال علاج محدد وفعّال للغاية. ومن الأفضل التعرف على هذه الأورام بإعتبارها "أوراماً داخل الجمجمة"، لأنّ بعضها لا ينشأ من أنسجة المخ (مثل الأورام السحائية والأورام اللمفاوية). ومع ذلك، بالنسبة لمعظم الأورام داخل الجمجمة، فإنّ العرض السريري والنهج التشخيصي والعلاج الأولي متشابهان. وأنّ إنتشار السرطان الأولي إلى المخ من الجهاز العصبي المركزي أكثر شيوعاً؛ حيث تشير إحدى التقديرات إلى أنّ أكثر من 100 ألف مريض يموتون سنوياً بسبب إنتشار السرطان داخل الجمجمة. حيث يمكن أن تسبب أورام المخ أعراضاً عصبية بؤرية أو عامّة. تعكس الأعراض

العامّة، زيادة الضغط داخل الجمجمة وتتكون من الصداع، وعندما يكون المرض شديداً، ويصاحبه الغثيان، القيء وشلل العصب السادس؛ بحيث تعكس الأعراض والعلامات البؤرية، مثل الشلل النصفي والحبسة، موقع الورم داخل الجمجمة؛ حيث يختلف تواتر الأعراض ومدّتها حسب نوع الورم. على سبيل المثال، يعد الشلل النصفي سريع التطور أكثر شيوعاً في الورم الدبقي عالي الدرجة منه في الورم الدبقي منخفض الدرجة. فعادةً ما تبدأ بشكل شبه حاد وتتطور بشكل تدريجي. والإستثناء الوحيد هو عجز المجال البصري الذي قد يتطور بشكل تدريجي ولكن غالباً ما يمر دون أن يلاحظه المريض حتى يساهم في وقوع حادث (غالبًا ما يكون حادث سيارة). تمثل النوبة عادةً المظهر السريري الأول، والتي قد تكون مصحوبة أو تليها أعراض أو علامات عصبية أخرى. كما يتم في الغالب، تحديد التشخيص عند إجراء التصوير العصبي لتقييم النوبة. المظهر المميز للورم النجمي في التصوير بالرنين المغناطيسي هو كتلة منتشرة غير معززة تكون منخفضة الكثافة، وأفضل ما يمكن رؤيته في الصور المرجحة (T 2) أو تلك التي تم الحصول عليها بإستخدام الإسترداد العكسي المخفف بالسوائل؛ حيث يتم تحديد الكتلة بشكل واضح مقابل أنسجة المخ الطبيعية. (أنظر الشكل رقم 06)

يعتقد أغلب أطباء الأورام العصبية، أنّ الإستئصال يحسن النتائج بالنسبة للمرضى المصابين بأورام منخفضة الدرجة، على الرغم من أنّ آخرين زعموا أنّ الإستئصال قد يؤجل بأمان في المرضى الذين لا تظهر عليهم أعراض أخرى والذين يتم التحكم في نوباتهم الصرعية بشكل جيّد بإستخدام الأدوية المضادة للإرتجاف. ومع ذلك، فإنّ أغلب الأورام منخفضة الدرجة لا يمكن إستئصالها؛ لأنّها تنطوي على مساحة كبيرة للغاية من الدماغ أو هياكل حرجة مثل مناطق اللغة؛ حيث يتم تشخيص هذا المرض بسهولة عن طريق التصوير بالرنين المغناطيسي للجمجمة. وعادة ما يكون للأورام النجمية الخبيثة زيادة غير منتظمة في التباين، والتي تكون غالباً على شكل حلقة. (أنظر الشكل رقم 7) وعادةً ما يصيب الورم المادة البيضاء ويمكن أن ينتشر عبر الجسم الثفني، ويشمل كلآ نصفي الكرة المخية. وعلى الرغم من أنّ التصوير بالرنين المغناطيسي المعزز بالتباين، يشير إلى وجود حدود منفصلة للإصابة؛ إلاّ أنّ هذه الأورام تتسلل على نطاق واسع. كما في غالب الأحيان، ما تمتد الخلايا السرطانية مجهرياً لعدّة سنتيمترات بعيداً عن منطقة المرض الواضحة؛ وفي بعض الحالات، يمكن أن تمتد في جميع أنحاء نصف الكرة المخية أو أجزاء كبيرة من الدماغ، وهي حالة تُعرف بإسم ورم الدماغ الدبقي. ويحدث الشلل النصفي، الحبسة (أي فقدان القدرة على

الكلام) وضعف المجال البصري لدى نحو 50% من المرضى عند التشخيص، كما تحدث النوبات لدى نحو (15) إلى 20% منهم (DeAngelis, 2001).

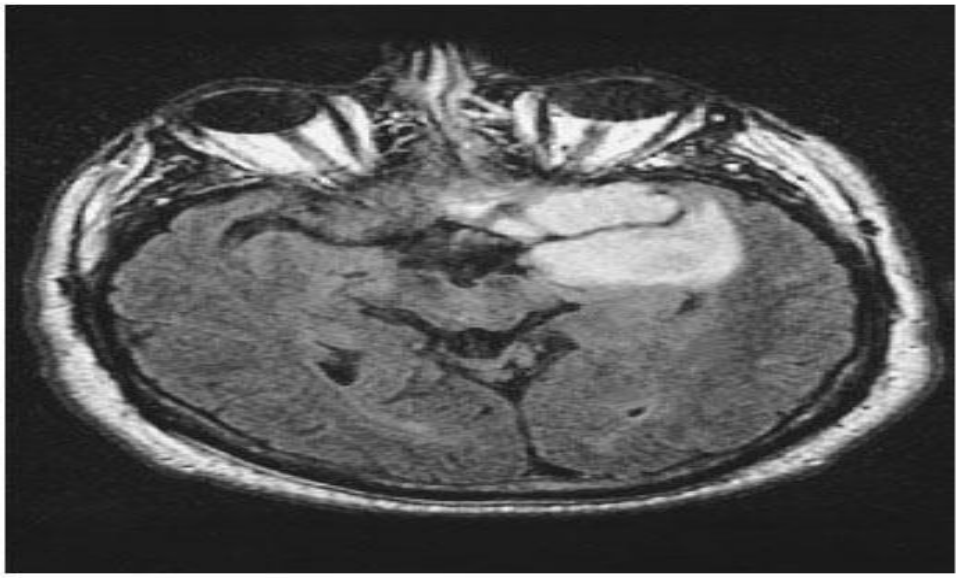

شكل رقم 06: تصوير عصبي بالرنين المغناطيسي (تم الحصول عليه بإستخدام تسلسل إستعادة الإنعكاس المخفف بالسوائل) لورم نجمي منخفض الدرجة يشمل المنطقة الجبهية الصدغية اليسرى.

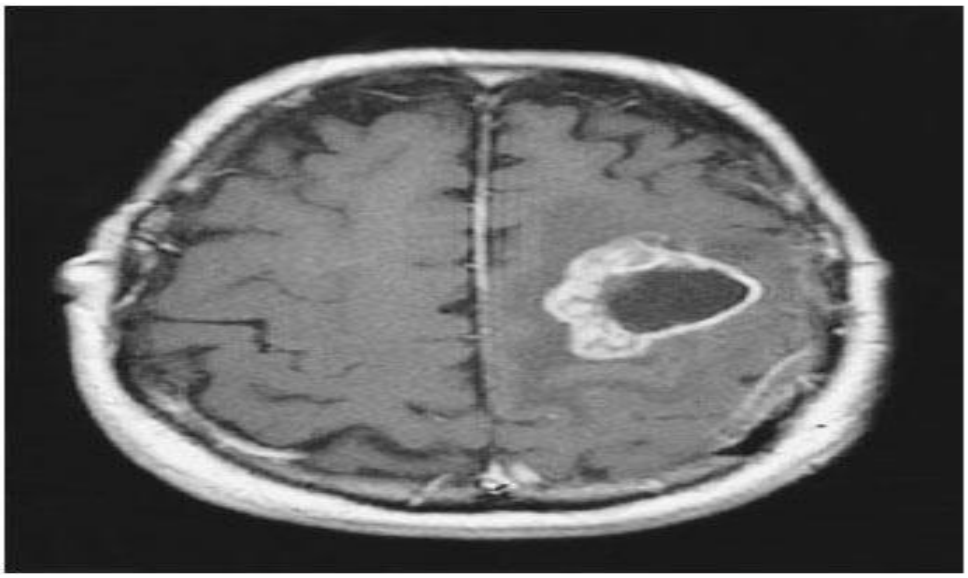

شكل رقم 07: تصوير عصبي بالرنين المغناطيسي لورم أرومي دبقي متعدد الأشكال في الفص الجبهي الأيسر، تم الحصول عليه بعد إعطاء الغادولينيوم.

قد تظهر أورام المخ أعراضاً عصبية نفسية متباينة، مثل الصداع والنوبات والشلل النصفي واِضطرابات الحالة العقلية، والتي تعتمد على موقعها العصبي التشريحي، وعادةً ما يكون لها مسار شبه حاد ومتقدم. فيما يلي صور توضيحية لحالة عمرها 86 عاماً وهي اِمرأة، تستخدم يدها اليمنى؛ دخلت المستشفى بسبب صعوبات اِستمرت لمدّة شهر في تسمية الأشياء والأشخاص المألوفين. وقد قدمت المريضة شرحاً مطولاً، مشيرة إلى وظيفة الأشياء واِستخدامها. وفي التقييم العصبي، كان الكلام التلقائي سلساً، وكان الفهم السمعي والتكرار سليمين. ولم يتم الكشف عن أي أعراض حركية أو عجز حسي. حيث كانت المريضة قادرة على القراءة والكتابة بشكل طبيعي. لم تواجه صعوبة في إجراء اِختبار يتطلب منها أداء مجموعة متسلسلة من حركات اليد؛ كما لم تشعر المريضة بأي إزعاج بشأن الأعراض العصبية أو فقدان الذاكرة أو السلوكيات الغريبة أو أعراض الهذيان، باِستثناء الحبسة. حيث أظهر التصوير المقطعي والتصوير بالرنين المغناطيسي، وجود ورم صلب ضخم فوق الفص الصدغي الأيسر؛ ممّا تسبب في وذمة محيطية واضحة، وضغط البطين الجانبي الأيسر؛ حيث خضعت لِاستئصال الورم والعلاج الإشعاعي. كشفت النتيجة المرضية عن ورم دبقي متعدد الأشكال. ومع ذلك، لم تتحسن الحبسة بعد الجراحة.

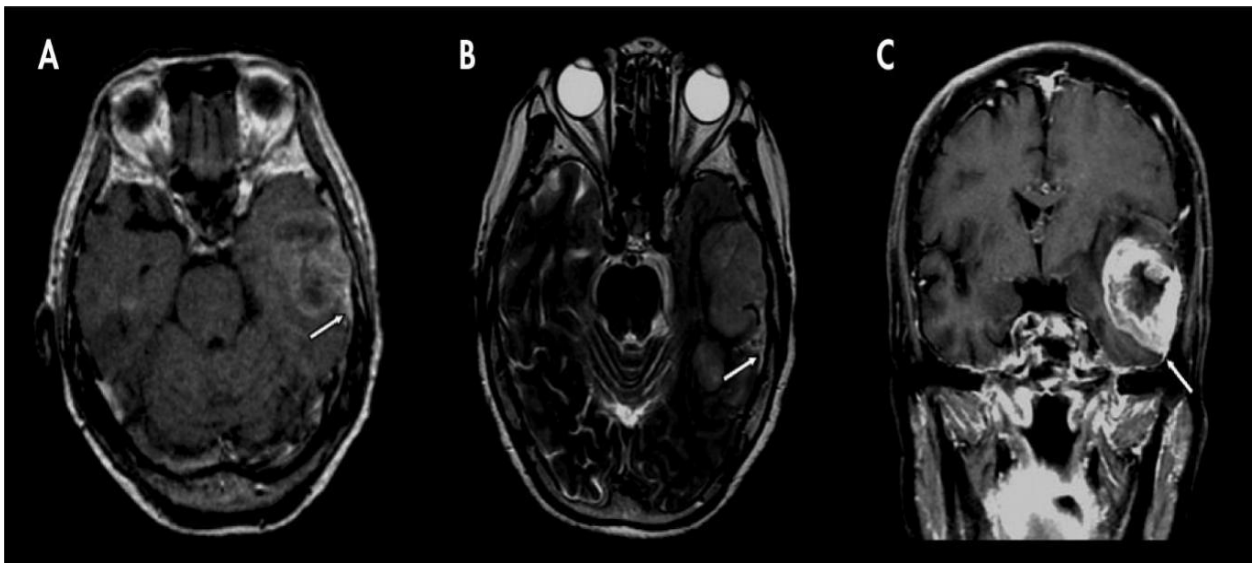

شكل رقم 08: صور الأشعة المقطعية المحورية [A] والرنين المغناطيسي المحوري الموزون T2 [B].

ورماً ضخماً متنوعاً وغير متجانس (4.2×4.3×5.6 سم) فوق الفص الصدغي الأيسر، مع وجود علامة "ذيل الجافية" غير محددة للورم. أظهرت صور الرنين المغناطيسي محددة للورم (أسهم بيضاء) (Feng et al., 2013).

3.2- الأمراض العصبية التنكسية Neurodegenerative diseases:

يشير التنكس العصبي إلى العملية المعقدة التي تؤدي إلى موت الخلايا العصبية في الدماغ والحبل الشوكي، ممّا يؤدي ذلك إلى تلف وخلل وظيفي. ترتبط عوامل مختلفة مثل الإجهاد التأكسدي، تجمع البروتين، الخلل الوظيفي للميتوكوندريا والإلتهاب العصبي بالأمراض العصبية والتنكسية العصبية. كما يشير مصطلح المرض التنكس العصبي عموماً، إلى مجموعة من الحالات السريرية التي تسبب تنكس الخلايا العصبية داخل الجهاز العصبي المركزي، ممّا يؤدي إلى فقدان وظائف المخ والموت في نهاية المطاف.

وتشير أيضاً الإضطرابات التنكسية العصبية، إلى الحالات التي تتميز بالفقدان التدريجي لمجموعات معينة من الخلايا العصبية بسبب عوامل مثل الإجهاد التأكسدي والإلتهاب العصبي، ممّا يؤدي ذلك إلى إختلال في وظائف الخلايا العصبية. تشمل هذه الإضطرابات مرض الزهايمر، مرض الباركنسون، الخرف وحالات أخرى ذات سمات سريرية وتشريحية مميزة. يمكن فهم الأمراض العصبية التنكسية على نطاق واسع على أساس تصنيفات مختلفة، وفقاً للسمات السريرية الأولية؛ فيمكن تصنيفها على أنّها إنحلالات جبهية صدغية، أو اضطرابات هرمية، أو انحلالات مخيخية؛ وذلك إعتماداً على الشذوذ البروتيني الملحوظ في الإضطرابات العصبية التنكسية. (Sahoo et al., 2022). حيث يفقد المريض بهذا الإضطراب العصبي التنكسي القدرة على الكلام التدريجي الأولي (PPA)؛ كما يتميز بتدهور تدريجي في قدرات اللغة، ويبدأ عادة في نصف الكرة المخية المهيمن على اللغة ويتقدم إلى الجانبين. ويشمل ثلاث أشكال رئيسية: فقدان القدرة على الكلام، اللانحوية، التحولات الدلالية؛ ولكل منها عجز لغوي مميز ومناطق دماغية مرتبطة بها (Mirman, 2022).

فهذه الأمراض مرتبطة بتدهور الخلايا العصبية؛ وهي أمراض ناتجة عن التقدم في السن أو هي أمراض مرتبطة بالتقدم في السن؛ لأنّ للخلايا عمر زمني محدّد، تكبر وتشيخ ويصعب تجديدها، فوظيفتها تبدأ تنقص وتصل إلى مرحلة معينة إلى أن تتلف، فتسمى بأمراض الشيخوخة كمرض الزهايمر، بركينسون، الخرف ... إلخ. فإن كانت هذه الأمراض على مستوى مناطق اللغة فتعطينا حبسة، وذلك حسب المنطقة المصابة المسؤولة عن اللغة (الإستقبالية أو التعبيرية)، فتؤثر على وظيفة تلك المنطقة؛ حيث يُتَعَرَّف عليها من خلال الفحص بالتصوير العصبي المتخصص، سواءً التصوير المقطعي (Scanner) أو التصوير بالرنين المغناطيسي (IRM).

4.2- الأمراض المعدية والإلتهابات Infectious diseases and inflammation:

تعد عدوى الجهاز العصبي المركزي (CNS) وما تلحقه من ضرر عليه، أحد الأسباب الرئيسية لضعف اللغة المكتسب، إلى جانب السكتة الدماغية، الأورام، الصرع، إصابات الدماغ الرضحية والتنكس العصبي؛ حيث يمكن أن تؤثر العوامل المعدية مثل الفيروسات، البكتيريا، الطفيليات والفطريات، بالإضافة إلى إلتهابات السحايا، محفزاً مرتبطاً بالصعوبات في المهام اللغوية؛ وقد يؤدي ذلك، إلى إضطرابات لغوية بشكل عام والحبسة بشكل خاص لدى الأشخاص المصابين بعدوى الجهاز العصبي المركزي (Whitworth et al., 2014).

وهي عبارة عن غزو كائن حي بواسطة عوامل مسببة للأمراض؛ حيث يمكن أن تتسبب عوامل مختلفة في حدوث عدوى، بما في ذلك الفيروسات والبكتيريا والطفيليات والفطريات. وهي تفعل ذلك من خلال ثلاثة طرق رئيسية: (أ) تنتقل عن طريق الدم/السوائل؛ (ب) من خلال كسر في الجمجمة، أو الحقن الوريدي، أو الجراحة؛ (ج) عبر الأجسام المجاورة مثل الأذن الوسطى أو الجيوب الأنفية. يمكن أيضاً أن تنتقل بعض أنواع العدوى من خلال عمليات زرع الأعضاء؛ حيث يمكن الوقاية من العديد من أنواع العدوى أو علاجها. ومع ذلك، قد يسبب بعضها تلفاً في الدماغ مثل التورم والسكتة الدماغية والإلتهاب الأوعية الدموية ومشاكل أخرى مثل الصرع أو مشاكل تدفق الدم (Rofes et al., 2022).

تم التأكيد على أنّ تأثير كوفيد-19 على الجهاز العصبي المركزي والأعراض المبلغ عنها، قد تكون ناجمة عن عدوى الجهاز العصبي المركزي، أو عن إستجابة الجهاز المناعي الذاتي للمرض، أو تكون ثانوية للعلاج. وإرتباط هذا المرض بالسكتة الدماغية أو نقص الأكسجين في مناطق الدماغ المرتبطة باللغة، مثل الفص الصدغي والحُصين بسبب تلف الأنسجة العصبية؛ حيث كان تقريراً سريرياً عن (35) شخصاً تتراوح أعمارهم بين (24) و(60) عاماً مصابين بمرض كوفيد-19 ولا يعانون من أمراض أخرى، والذين لم يتمكنوا من أداء إختبارات تقييم الإنتباه، الذاكرة، الوظائف التنفيذية واللغة بشكل جيّد؛ بحيث سُجّلت درجات أقل من المعدل الطبيعي في طلاقة الحروف؛ وسجل الأشخاص الذين يعانون من فقدان حاسّة التذوق درجات مرضية في تسمية الصور؛ كما كان أداء الأشخاص الذين إحتاجوا إلى العلاج بالأكسجين أثناء الإستشفاء أسوأ في طلاقة الكلام (Baig et al., 2020). فنتيجة لعدم تدخل المناعة، يحدث تعفن خلايا

أو أنسجة الدماغ المتعرضة إلى فيروسات أو بكتيريا، والمنطقة التي يكون فيها هذا التعفن تُعطّل، ومن بين هذه المناطق نجد المنطقة المسؤولة عن اللغة في الدماغ، ممّا يؤدي هذا إلى حبسة.

5.2- الصدمات الدماغية Brain trauma:

يتم تعريف إصابة الدماغ الرضحية والمعروفة أيضاً بإسم الإصابة داخل الجمجمة، بأنّها خلل في الوظيفة الطبيعية للدماغ، يمكن أن يحدث نتيجة لصدمة أو ضربة أو هزة في الرأس أو إصابة نافذة في الرأس. (أنظر الشكل رقم 09)

حيث يمكن أن يؤدي التغيير في وظيفة الدماغ الناجم عن الصدمة الدماغية، إلى ظهور واحد أو أكثر من الأعراض التالية:

1- فترة فقدان أو اِنخفاض مستوى الوعي؛

2- فقدان ذاكرة الأحداث التي وقعت قبل أو بعد الإصابة؛

3- العجز العصبي (فقدان التوازن، تغير في الرؤية، خلل في الأداء الحركي، شلل نصفي، فقدان الحواس، حبسة، ... إلخ)؛

4- وتغير في الحالة العقلية أثناء وقت الإصابة (اِرتباك، فقدان الاِتجاه، تباطؤ التفكير، ... إلخ).

كما يُعد الاِرتجاج أو إصابات الدماغ الخفيفة أحد أكثر أشكال إصابات الدماغ الرضحية شيوعاً؛ فغالبية الأفراد الذين يعانون مثل هذه الإصابات هم من الشباب. في البداية، تم اِعتبار إصابات الدماغ الرضحية الخفيفة اِضطراباً خفيفاً وغير مهّم. ومع ذلك، فقد ثبت الآن أنّ هذا المرض هو اِضطراب عصبي له عواقب فيزيولوجية عصبية كبيرة تتطلب التقييم والعلاج؛ حيث غالباً ما يشكوا الأفراد الذين يعانون من إصابات خفيفة في الرأس إلى إصابات جسدية، معرفية وعاطفية/سلوكية (Pervez & Kitagawa, 2018).

تم ربط إصابات الدماغ الرضحية (TBI) وتأثيرات الرأس المتكررة (RHI) بزيادة خطر الإصابة بأنواع متعددة من الأمراض التنكسية العصبية، اِرتفاع مخاطر الإصابة بالخرف، وظهور أعراض الخرف في سن مبكرة؛ ممّا يشير إلى آثار عبر التشخيص على صحة الدماغ في وقت لاحق من الحياة. يمثل الخرف الجبهي الصدغي (FTD) والحبسة التقدمية الأولية (PPA)، مجموعة من الأنماط الظاهرية السريرية المتنوعة

من الناحية العصبية (Asken et al., 2024). فهذه الصدمات تمثل سبباً مهّماً للحبسة؛ وغالباً ما تكون الصدمة مع أو بدون كسر في الجمجمة، مصحوبة بكدمة دماغية تصيب الجمجمة مسببةً نزيفاً داخلياً.

إضافةً إلى ما سبق ذكره، هناك الصدمات التي تحدث للطفل في مرحلة الحمل وأثناء الولادة؛ حيث تكون في مراحل مبكرة من نمو الدماغ، وهذه الصدمات إذا كانت في منطقة من مناطق اللغة في الدماغ، فتعطينا حبسة خلقية عند الطفل.

شكل رقم 09: تصوير مقطعي لكدمات دماغية ونزيف داخل نصفي الكرة المخية وورم دموي تحت الجافية وكسر في الجمجمة منحرف في العظمين الجداري الصدغي الأيسر (Rehman et al., 2008).

الفصل الرابع:

آلية الإِسترجاع اللغوي

تمهيد:

أعطى لوريا Luria أهمية كبيرة لإعادة التأهيل في عمله، وتم أخذ بعض تقنياته كما هي أو تعديلها لهدف اِسترجاع لغة الحبسي. لأنّه لا يوجد حالياً علاج طبي لهذه الحالات عندما لا يحدث اِسترجاع لغوي تلقائياً عن طريق التعافي الطبيعي. الأمر المؤكّد هو أنّ هناك مزيجاً من الإجراءات في عملية الإسترجاع اللغوي. حيث ثبتت التجربة أنّه كلما زاد عدد أنواع التي يتم تحديدها، أصبحت الملاحظة السريرية أكثر ثراءً وصقلاً، وتمكّنا من اِسترجاع اللغة بشكل أفضل. إذ يعتمد الإسترجاع كلياً على فعّالية التقنيات العلاجية المستخدمة؛ بحيث يصبح التأثير التأهيلي للغة المصاب واضحاً. في هذا الصدد، يقوم أولاً المختص الأرطوفوني أو المعالج بطرح التساؤل التالي على نفسه: ما نوع الحبسة التي أتعامل معها؟ وهذا في إطار التقييم.

ثانياً: يقوم بتحديد أعراض محددة عن طريق اِستبعاد العلامات الأخرى غير ذات الصلة؛ حيث تعكس هذه الأعراض نوع الحبسة، وهي الخصائص العيادية لدى الحبسي. هذه خطوة أساسية، بحيث تلعب الخبرة دوراً في هذا. ثم يتم تحديد تقنيات إعادة التأهيل حسب نوع الحبسة وحسب شدّتها؛ كما لهذه التقنيات المستخدمة في إعادة التأهيل ليس لها نفس التأثير على الحبسي؛ لأنّ بعض عمليات إعادة التأهيل تفشل. تقع الطريقة التأهيلية المقدمة في هذا العمل ضمن مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي للتخفيف من حدّة حبسة بروكا. حيث يمكن وصفها بأنّها تقنية الإستبدال، لأنّ البقايا اللغوية غائبة أو بعيدة المنال والتحفيز ليس له أي تأثير، وآلية الإسترجاع اللغوي معقدة وتتجاوز التقنيات المطبقة؛ وذلك حسب الإصابات ومدى شدّتها وموقع تكاثرها ومدى التقدم في السن. علاوة على ذلك، لا يمكن اِختزال الإسترجاع اللغوي في التقنيات المطبقة على الحالة؛ بحيث تتدخل شخصية المصاب بالحبسة، ونتيجة لذلك فهو نفسه فاعل في العملية العلاجية، ومدى وقوف أهل الحالة على مساعدته في التخفيف من حدّة الحبسة. وبالنظر إلى المخاطر المتنبئ بها من شخصية الحبسي، فقد يصاب بالإكتئاب ويفقد كل الأمل في الشفاء، كما يمكن أن ينقطع عن حصصه العلاجية في إعادة التأهيل. على العكس من ذلك، فإنّنا قد نجد مريضاً آخر يكون متأثراً بشدّة، ولكن يسترجع لغته بفضل دوافعه وثباته ومواقف التعاون من طرفه، والعلاقة بينه وبين المعالج (المختص الأرطفوني)، والبيئة العائلية والإجتماعية المحيطة به. فمن الضروري أن يتمكن المعالج أو الممارس الأرطفوني من الإعتماد على تجاربه العيادية ومهاراته في علاج هذه الحالات. حيث سمحت تجربة الباحث

المهنية بإختبار التقنية العلاجية المعتمدة في هذا العمل، عن طريق إستخدام الإيقاع والنغمة في القرآن الكريم لهدف الإسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا.

1- آلية الإسترجاع اللغوي عند الحبسي The mechanism language recovery in the Aphasic:

يختلف مسار الإسترجاع اللغوي عند الحبسي بعد السكتة الدماغية إختلافاً كبيراً؛ حيث يسترجع بعض المرضى حتى مع الحبسة الشديدة بسرعة خلال الأيام الأولى بعد الإصابة، على الرغم من عدم وضوح آلية هذا الإسترجاع المبكر. كما أنّ لإعادة التنظيم الوظيفي للغة عند مرضى الحبسة، تُحدث تفاعلات داخل النصف المخي المتضرّر، وفي الغالب يكون النصف المخي الأيسر والمناطق المحيطة بالإصابة، والمناطق المتجانسة في النصف المخي الأيمن. كما تكون هذه التفاعلات بين نصفي الكرة المخية المتضرّر والسليم، عبارة عن علاقات بين البنية والوظيفة، عن طريق تعلم إستراتيجيات التعويض؛ بحيث تكون مهّمة في المراحل اللاحقة في آلية الإسترجاع اللغوي لدى الحبسي؛ وأنّ أي تدخلات إعادة التأهيل يمكن أن تُعزّز التغيرات العصبية عند مرضى الحبسة، والتي قد ترتبط بتحسين وظائف اللغة بعد تعزيز الإسترجاع الوظيفي للغة. ولتوضيح آلية الإسترجاع اللغوي عند الحبسي بشكل أكبر؛ حيث ومن خلال هذا الفصل، نعرض بعض طرق وتقنيات تعزّز آلية الإسترجاع اللغوي لدى الحبسي، والتي قد تكون عفوياً أو بالكفالة الأرطوفونية.

1.1- الإسترجاع العفوي للغة:

الحبسة عملية معقدة تتطور مع مرور الوقت بشكل عام نحو تخفيف جزئي في إضطراب اللغة الملاحظ. وعلى الرغم من قلّة المعلومات المتوفرة لدى الباحث عن المسار الطبيعي في آلية الإسترجاع العفوي للغة عند الحبسي، فقد تم تحديد الحدود الزمنية للإسترجاع العفوي للغة، وحول كيفية تغير وسائل اللغة بمرور الوقت. وهي أن يسترجع المصاب جزءً ممّا فقده من وظائف معرفية من بينها اللغة، وتكون في الأشهر الأولى بعد الإصابة؛ بحيث يكون الإسترجاع جزئي من هذه الوظائف. نحن نعلم أنّ علاج اللغة فعّال في إعادة تأهيل الحبسي؛ ومع ذلك، لا يزال هناك قدر كبير من التباين الفردي في الإستجابة للتدخلات. إذن، ما الذي يناسب من ومتى وكيف؟

في هذا الصدد، يشير الباحثان ياماجي ومايشيما Yamaji and Maeshima (2021)، إلى أنّه يحدث الإسترجاع اللغوي لدى الحبسي فوراً بعد ظهور المرض، ويستمر لعدّة أشهر أو أكثر. حيث تختلف سرعة

ودرجة التحسن في الحبسة، إعتماداً على الوقت المنقضي منذ البداية، وشدّة الحبسة، وطبيعة الإضطراب اللغوي. يُفترض أنّ هناك إختلافاً في آلية الإسترجاع عند الحبسي؛ حيث يُعتقد أنّ عملية إسترجاع الجهاز العصبي المركزي التي تلاحظ في الأيام أو الأسابيع القليلة الأولى بعد بدء الحبسة، تتضمن إختفاء الوذمة الدماغية، وإمتصاص الأنسجة الميتة، وتكوين الأوعية الدموية، وتطور الدورة الدموية، وشفاء الأورام الدموية؛ ممّا يؤدي ذلك إلى إصلاح الأنسجة التالفة. حيث في المرحلة المزمنة، يفترض حدوث:

1- إستعادة المناطق الوظيفية التالفة.

2- إعادة بناء الوظائف في المناطق المتبقية.

3- وظائف تعويضية من خلال نصف الكرة المخية المقابل أو تنشيط القشرة المخية المقابلة (Yamaji & Maeshima, 2021).

إذن هذا هو المسار الطبيعي لإسترجاع العفوي للغة عند الحبسي بعد السكتة الدماغية، ومع ذلك فإنّ ما يحدث في الإسترجاع العفوي للغة لدى الحبسي في مكان ما قد لا يكون له أي علاقة بما يحدث في مكان آخر. كما يقوم الإسترجاع العفوي للغة على شدّة الحبسة والتوقيت المناسب أو زمن حدوث الإسترجاع العفوي للغة، وهذا ما سيتم توضيحه فيما يلي:

- زمن حدوث الإسترجاع العفوي للغة:

يكون الإسترجاع العفوي/التلقائي للغة عند الحبسي أكثر وضوحاً في الأشهر القليلة الأولى بعد السكتة الدماغية، مع حدوث جزء كبير من التحسن خلال الشهر الأول. في حين أنّ غالبية المكاسب في الإسترجاع اللغوي، تحدث خلال السنة الأولى؛ وأنّ بعض الأفراد يتأخر تحسنهم في الإسترجاع اللغوي حتى بعد تلك المدّة. حيث أنّ في الغالب تكون إمكانيات الإسترجاع العفوي تتراوح ما بين 3 و6 أشهر الأولى بعد الإصابة. فقد بيّنت دراسات، من أنّ فرص الإسترجاع العفوي تكون عالية قبل 3 أشهر بعد الحادث الوعائي الدماغي.

في هذا الصدد، تشير دراسة موس ونيكولاس Moss and Nicholas (2006)، والتي هدفت إلى فحص العلاقة بين الوقت بعد ظهور الحبسة والإستجابة للعلاجات السلوكية المقدمة بعد السنة الأولى من إصابة المريض بالسكتة الدماغية، من خلال مراجعة سردية للبيانات الفردية المستخرجة من دراسات العلاج المتعددة.

حيث أنّ الإفتراض الشائع في علم أمراض اللغة والكلام، هو أنّ أكبر قدر من الإسترجاع لدى الحبسي يحدث في المقام الأول خلال السنة الأولى بعد ظهور الإضطراب؛ وأنّ المرضى الذين يعانون من حبسة

شديدة، يحققون تحسناً أكبر في الأشهر الستة الأولى أو الثانية. كما يفترض العديد من الأطباء أيضاً، أنّ المرضى يحرزون تقدماً أقل في العلاج بعد السنة الأولى؛ وأنّ الأفراد الذين أظهروا إسترجاعاً كبيراً بعد السنة الأولى حالات خاصّة غير تمثيلية في بعض الأحيان. ينشأ كلاّ الإفتراضين من فكرة أنّ "الإسترجاع العفوي" يحدث في الفترة التي تعقب السكتة الدماغية مباشرة، وقد يستمر لمدّة تصل إلى عام واحد التي تلي السكتة الدماغية. ومع ذلك، لا يُعرف الكثير عن أنماط الإسترجاع التي تتجاوز الفترة المعترف بها للإسترجاع العفوي/التلقائي للغة (Moss & Nicholas, 2006).

كما يشير أيضاً، كابا Cappa في هذا الصدد، إلى أنّ الإسترجاع العفوي/التلقائي للغة عند الحبسي، يكون حسب المتغيرات (الشدّة، حجم الإصابة، والوقت بعد ظهورها) على أنّها عوامل تنبؤية موثوقة، في حين أنّ عوامل أخرى، مثل العمر والجنس وإستخدام اليد، لها علاقة أقل قابلية للتنبؤ بالنتائج العيادية. كما أنّ التعليم، والخلفية اللغوية، والمستوى التحفيزي والفكري لها دور محتمل لخصائص أخرى ذات صلة محتملة للمرضى. ولا تزال الآليات العصبية الكامنة وراء الإسترجاع الوظيفي غير معروفة إلى حد كبير. كما أنّ لتدفق الدم الدماغي والتمثيل الغذائي في المناطق غير المتضرّرة من الإصابة، قد يكون أساس الإسترجاع في الأشهر القليلة الأولى بعد السكتة الدماغية الحادّة. وقد تكون الآلية التعويضية للنصف المخي السليم على جوانب من وظيفة اللغة، هي الآلية الأكثر أهمّية وراء الإسترجاع في المراحل اللاحقة (Cappa, 1998).

2.1- إسترجاع اللغة بالكفالة الأرطوفونية:

هي التكفل بالمفحوص من عدّة جوانب (لغوية، نفسية، إجتماعية، أسرية، ... إلخ)؛ حيث تبدأ الكفالة إنطلاقاً من أول لقاء مع المفحوص، بدءً بالمقابلة، التاريخ المرضي للحالة، الملف الطبي، تطبيق الإختبارات، التشخيص الأرطفوني، ثم الكشف عن الإضطرابات المصاحبة؛ وفي النهاية وضع بروتكول علاجي مع الحصص العلاجية المناسبة لكل حالة.

يُعرف إسترجاع اللغة بالكفالة الأرطفونية، على أنّها عملية مساعدة الأشخاص ذوي صعوبات في اللغة أو النطق. بحيث تستخدم هذه العملية طرقاً مختلفة لتحديد سبب المشكلة، ثم يتم تنفيذ برنامج علاجي مخصص. هذا البرنامج يساعد على تحسين لغة المصاب بالحبسة، ويساعده على التواصل بشكل فعّال.

أُجريت دراسة مقارنة لشيوان وكيرتيز Shewan and Kertesz (1984)، بين إسترجاع اللغة لدى الحبسيين الذين تلقوا أحد أنواع علاج اللغة، مع إسترجاع اللغة لدى الحبسيين الذين لم يتلقوا أي علاج؛ من خلال متابعة (100) مريض يعانون من حبسة، لمدّة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع بعد ظهور المرض لمدّة عام، وذلك بإستخدام مجموعة إختبارات موحدّة تُجرى على فترات منتظمة. كانت طريقة العلاج التي قدمها أخصائيوا أمراض اللغة والكلام المدربون فعّالة، بينما لم تنجح الطريقة التي قدمها غير المتخصصين المدربين في ظهور نتائج إجابية على حالات الحبسة (Shewan & Kertesz, 1984).

3.1- مبادئ الكفالة الأرطفونية:

تكون التمارين المقترحة من طرف الفاحص من البسيطة إلى المعقدة ومن الملموس إلى المجرد، ومن التعبير العفوي إلى الإرادي، ومن الكلمات القصيرة إلى الطويلة. كما يجب أن تكون فترات من الراحة بين مختلف التمارين؛ لأنّ الحبسي يتعب بسرعة وقد يظهر عليه عرض المثابرة La persévération.

كما أنّ الإختيار الفعّال للأفراد المشاركين في البرامج العلاجية والذين يعانون من حبسة، وتوفير مدّة العلاج اللّازمة لهم، وشخصية المرضى وتعاونهم مع المختص المعالج وعدم إنقطاعهم عل الحصص العلاجية، والمساعدة اللأسرية والإجتماعية التي يقدمها أهل المريض له من دعم نفسي وإجتماعي؛ فكل هذا له دور في الإسترجاع اللغوي لدى الحبسي. حيث صُمّمت دراسة للتحقق ممّا إذا كان معالج اللغة والكلام، يُعزز الإسترجاع اللغوي في حالات الحبسة الشديدة، وما إذا كانت طريقة العلاج المُستخدمة تُؤثر على الإسترجاع في حال حدوثه. حيث وُزّع واحد وثلاثون مريضاً يعانون من حبسة تعبيرية شديدة بعد الإصابة بسكتة دماغية، على ثلاث مجموعات: مجموعة إستفادت من إعادة تأهيل مُبرمج، ومجموعة إستفادت من إعادة تأهيل ولكن غير مُبرمج، ومجموعة لم تستفد من العلاج. كانت جميع المجموعات مُتقاربة من حيث العمر، الأعراض، توزيع الجنسين ومستوى التعليم. كما خضع المرضى لإختبارات أولية لتحديد مستوى مهاراتهم اللغوية الوظيفية. تلقى المرضى في مجموعات إعادة التأهيل ما يصل إلى (40) ساعة من العلاج؛ حيث أُجريت عليهم إختبارات ما بعد العلاج بشكل فردي بعد التدريب على البرنامج العلاجي المقدم لكل فرد على حدى. أُعيد تطبيق جميع الإختبارات بعد إنتهاء العلاج، ثم أُعيدت بعد شهر واحد من إنتهاء العلاج لتحديد مدى بقاء السلوك اللفظي. لم تُلاحظ فروق ذات دلالة إحصائية في النتائج المتحصل عليها في ظل ظروف العلاج الثلاثة. حيث أشارت هذه النتائج بقوّة، إلى أنّ العلاج الحالي لا يُغير السلوك

اللفظي في هذه الفئة. ومن المقترح إتّباع طريقة أكثر واقعية لإدارة إعادة التأهيل الشاملة للمرضى المصابين بحبسة شديدة، وإختيار المرضى الذين سيتلقون العلاج بعناية أكبر (Taylor et al., 1970).

2 – مقاربات إعادة تأهيل الحبسة Aphasia rehabilitation approaches:

الحبسة هي إحدى التبعات اللغوية والمعرفية المتأثرة، عن حوادث وعائية دماغية وإصابات دماغية أخرى. أصبحت محاولات تقليل عدد المرضى الذين يعانون من حبسة، بعد نظرة مختصرة على الخصائص العيادية للحبسة؛ حيث يقدم الباحث من خلال هذا المحور العوامل ذات القيمة التنبؤية، من بينها إعادة التأهيل، والمبادئ الأساسية التي تقترب من أساليب التخفيض التقليدية. وذلك عن طريق التحفيز، مقاربة تعديل السلوك، مقاربة لوريا (إعادة التنظيم الوظيفي) والمقاربة التجريبية، بالإضافة إلى المقاربة اللغوية العصبية؛ بحيث يوضح هذا المحور بعض المقاربات الحالية في علاج الحبسة، وخاصة المقاربة النفسية العصبية المعرفية. مع وجود بعض الآراء المتناقضة، فإنّ الإجماع الفعلي هو أنّه يوجد ما يكفي من التجارب التجريبية العلاجية الفعّالة للتخفيف من شدّة الحبسة. حيث شاهدنا في السنوات الأخيرة ميلاد علاجات جديدة تؤدي في بعض الأحيان إلى نتائج مثيرة للإهتمام؛ فإرتأينا بعرض خمس مقاربات رائدة في إعادة تأهيل الحبسة وهي على التوالي:

1.2 – المقاربة النفسية العصبية المعرفية Cognitive neuropsychological approach:

منذ الثمانيات، أثر علم النفس المعرفي بشكل كبير على الممارسة العيادية والعلاجية لعلم النفس العصبي. حيث يعتمد علم النفس المعرفي على الفكرة الأساسية القائلة بأنّ أي وظيفة يمكن تقسيمها إلى عدد من العمليات المستقلة، هدفها هو توضيح بنية هذه العمليات ووصف الروابط بينها. ولتحقيق ذلك يسعى إلى التعرف على العمليات العقلية المختلفة المطلوبة عند القيام بمهمة ما (دق المسمار على سبيل المثال). تعتبر هذه العمليات العقلية بمثابة العديد من عمليات معالجة المعلومات (تتوافق على سبيل المثال مع التمثلات الإدراكية وتمثلات الفعل في مثال المسمار). النماذج النظرية المستخدمة في علم النفس المعرفي هي نوعين: نماذج تسلسلية، تصف العمليات على أنّها تفاعلات بين وحدات مختلفة موضوعة واحدة تلوى الأخرى؛ ونماذج إتّصالية يتم فيها توزيع المعالجة بالتوازي بين وحدات عديدة مرتبة في طبقات. تتمتع هذه الأخيرة (والتي تسمى أيضاً "الشبكات العصبية") بميزة تقديم تشابه بنيوي مع الجهاز العصبي.
هدف علم النفس العصبي المعرفي على إختبار الحالة المرضية لنماذج معالجة المعلومات هذه التي طورها علم النفس المعرفي، والناتجة عن دراسة حالات عادية (غير مرضية).

اللغة حسب هذه المقاربة، يتم تمثيلها كنظام معجمي يمكنه تفسير العمليات العقلية المختلفة التي يقوم بها الشخص لإنجاز نشاط لغوي. وتختلف النماذج أيضاً في درجة مواصفاتها، إعتماداً على نافذة التحليل: معالجة الكلمات المعزولة، معالجة الجملة ومعالجة الخطاب. حيث تضمن معاجم الإدخال التعرف على الشكل اللغوي بشكل مستقل عن معناه، وتجعل من الممكن تنفيذ مهمة إتخاذ القرار المعجمي التي تتكون من تمييز الكلمات المعروفة (المسجلة بالفعل في المعجم) من غير الكلمات: المعجم الصوتي للمدخلات للكلمات المسموعة وإدخال المعجم الإملائي للكلمات التي شوهدت. معاجم الإخراج هي أماكن لإسترجاع الأشكال المستهدفة: معجم الإخراج الصوتي للإنتاج الشفهي (الإستحضار التلقائي، تسمية الصور، القراءة بصوت عال والتكرار) والمعجم الإملائي للإنتاج الكتابي (الإستحضار التلقائي، التسمية المكتوبة والتهجئة الشفهية) (Whitworth et al., 2014).

2.2- المقاربة الوظيفية لإكزافييه سيرون X. SERON:

ولقد عرفت المدرسة الوظيفية من خلال أعمال عالم النفس إكزافييه سيرون X. SERON (1979)، المعروف بكتابه المعنون "الحبسة وعلم النفس العصبي" «Aphasie et neuropsychologie»؛ حيث يسلط المؤلف الضوء على العوامل التي لها أهمية كبيرة في تقدم التأهيل النفسو-العصبي، وهي:

- المظهر في الفيزيولوجيا العصبية والتشريح العصبي، والأعمال المكرسة على المرونة الدماغية.
- إجراء مسوحات إحصائية واسعة النطاق بين المصابين بالحبسة.

في ممارسة علاج الحبسة، يقوم المعالج في كثير من الأحيان بتقديم التحفيزات بعد أن يصدر المريض سلوكاً ما؛ ومع ذلك، فإنّ هذا لا يعني أنّه يقدم تعزيزات بالنسبة لحدث يتم تسليمه بعد ظهور السلوك، ليكون له دور فعّال (أي يعزز أو بعبارة أخرى، يزيد من إحتمال ظهور السلوك في المستقبل)، يجب إحترام قواعد معينة. وبالتالي وبشكل عام، يجب أن يتبع تعزيز السلوك فوراً ليكون فعّالاً. فوجود تأخير بين السلوك والتعزيز يقلل من فعّاليته. علاوة على ذلك، عند إستخدام تأخير طويل جداً، قد يظهر سلوك إضافي من قبل المريض أثناء التأخير، وهذا السلوك المتداخل هو الذي يخاطر بتعزيزه. على سبيل المثال، قام بروكشاير Brookshire (1971)، بدراسة سلوك الأشخاص الذين يعانون من حبسة والذين تم وضعهم في مهمة تعليمية إحتمالية. وأظهر أنّ إدخال تأخيرات قصيرة تصل إلى ثانية واحدة وثانيتين بين السلوك والتعزيز أضعف أداء الأشخاص الذين يعانون من الحبسة، في حين لم يتأثر أفراد المجموعة الضابطة. في العيادات العلاجة

الروتينية، غالباً ما تقدم التعزيزات الإجتماعية ("برافو"، "جيد"، "لا"، وما إلى ذلك؛ أحياناً مع الأطفال يكون المرح أو الطعام بعد التمرين، حيث يمكنه اللعب). ويمكن أيضاً عرض السلوك المراد التعبير عنه قبل أن يعبر المريض عن سلوكه الخاص. لا يكون تقديم التعزيزات الإيجابية بطريقة مشروطة، وإنّما تشجيع المريض من وقت لآخر خلال الجلسات العلاجية، ولكن التفاعل بدقّة وفي الوقت المحدّد مع سلوك معين ومحدّد؛ لأنّه في كثير من الحالات، يقوم المعالج بتشجيع المريض عندما يعبر للتو عن سلوك غير لائق، وبالتالي فهو يخاطر بتعزيز ظهور هذا السلوك غير المرغوب فيه مرة أخرى في المستقبل وبنفس الطريقة. يتم تعزيز نفس السلوك أحياناً بشكل إيجابي، وأحياناً على العكس من ذلك؛ كما أنّ فعّالية أساليب التعزيز تختلف.

يميز إكزافييه سيرون X. SERON، أربع فئات رئيسية من إستراتيجيات إعادة التأهيل:

– إستراتيجية إعادة التثبيت أو الإستعادة الخاصة والبسيطة للسلوك في شكله السابق: وهو يتألف من الإقتراب من إعادة تعليم السلوكيات العليا من الزاوية الأكثر سذاجة. الهدف من هذا المشروع، هو إعادة تأسيس أسلوب السلوك من خلال التمارين المتكررة وإعادة التدريب المكثف. ومن الضروري إعادة تأسيس أساليب العمل القديمة ووضع جميع وسائل التيسير الممكنة.

– الإستراتيجية من خلال تعديل الأنظمة الواردة والصادرة المشاركة في السلوك: الهدف من هذا النوع من الإستراتيجية، هو إستبدال قناة واردة أو صادرة يتم الحكم عليها بأنّها عجزت بطريقة أخرى. وفيما يتعلق بعلم النفس العصبي، يتم تقديم سلسلة من المؤشرات ضمن برامج إعادة التأهيل المختلفة.

– إستراتيجية إعادة تنظيم العمليات المركزية: على هذا المستوى، من الضروري إعادة تنظيم العجز من خلال العمل على مستوى العمليات الفرعية. ويرتكز هذ النوع من الإستراتيجية على عدد من الفرضيات النظرية تتلخص فيما يلي:

أثناء الإصابة الدماغية البؤرية، لا يوجد إضطراب شامل وغير متمايز على الأنشطة العليا. على العكس من ذلك، فإنّ الإضطرابات المرصودة تنتج دائماً عن تغيير محدّد في واحد أو أكثر من المعالجات المميزة الكامنة وراء السلوكيات. بمعنى آخر، بالنسبة لسلوكيات معينة على الأقل سيكون هناك العديد من النظم الوظيفية الأساسية المحتملة. إذا كان تلف الدماغ إنتقائياً، يصبح من المهم أن نسأل إلى أي مدى لن يكون اللجوء إلى الإجراءات التي تضل سليمة كافيةً لإعادة تأسيس سلوك العجز.

يشير إكزافييه سيرون X. SERON، إلى أنّ تنفيذ هذه الإستراتيجية يعتمد على النقاط التالية:

لتنفيذ إعادة تنظيم العمليات الكامنة وراء سلوكيات العجز، فمن الضروري أن يكون هناك تمثيل واحد أو أكثر.

الوضوح الكافي حول هذه العمليات والطريقة التي يتم بها تنظيمها لإنتاج سلوك يمكن ملاحظته. في السياق المرضي، من الضروري طرح بعض الفرضيات حول طبيعة عمليات العجز، وتلك السليمة التي يمكن أن تساعد الكل. وأخيراً، يجب أن تكون العمليات السليمة المستخدمة فعّالة، لإستخدامها بشكل مختلف للتعويض عن العجز الحالي.

– إستراتيجية إستخدام الأطراف الإصطناعية العقلية: حيث يمكن للمعالج في هذه الإستراتيجية التفكير في تطوير "الحيل" التي يمكن أن تجعل الإعاقة أقل إعاقةً. تبدأ ذاكرة كبار السن لديهم أقل فعّالية في تذكر حدث ما. ثم يبدأون في تدوين كل الأشياء التي يحتاجون إلى تذكرها في تقاويمهم. حيث ذكر إكزافييه سيرون X. SERON في هذا الصدد، أنّه في إعادة تأهيل بعض الحالات التي تظهر عليها أعراض إضطراب الذاكرة، تؤدي هذه المذكرات الإصطناعية إلى نتائج مثيرة للإهتمام.

هذا التوسع في تأملات إكزافييه سيرون X. SERON، يدين بالكثير لتطبيق مبادئ وأساليب علم النفس في المجال العلاجي؛ حيث تعتبر السلوكات اللغوية كغيرها من السلوكات. يشير إكزافييه سيرون X. SERON، عند إعادة التأهيل اللغوي المتخصص في العيادات، على أنّ المعالج يرسل تحفيزات بعد أن يصدر المريض سلوكاً ما. وبالتالي، لكي يكون التعزيز فعّالاً، يجب أن يتبع مباشرة السلوك المنبعث من المريض؛ لأنّ وجود فترة فاصلة بين السلوك والتعزيز، يقلل من فعّالية التقنية العلاجية. غالباً ما تكون التعزيزات المستخدمة في العيادات المتخصصة في إعادة تأهيل اللغة ذات طبيعة إجتماعية مثل "أحسنت، جيّد، لا، حسناً... وما إلى ذلك" (Seron, 1979).

3.2 – المقاربة التجريبية لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE:

تقول بلونش دوكارن B. DUCARNE في إعادة تأهيل الحبسة، أنّ "علم النفس العصبي هو بلا شك النظام الوحيد الذي يجد مصطلح إعادة التأهيل، عند تطبيقه على اللغة، الإدراك، الإيماءات، الذكاء والشخصية".

تبدأ كل التجارب العلمية بشكل طبيعي، من خلال ملاحظة الواقع الذي يحدث لموضوع الدراسة. حيث الملاحظة ببساطتها ليست جامدة معفاة من الإفتراضات النظرية. كما يجب أن تقوم بجرد الحقيقة حتى تصبح ذات صلة (Parot & Richelle, 2013).

4.2 – المقاربة النفسية لكوليت دوريو Colette DURIEU:

يبدأ دوريو DURIEU، من فكرة أنّ "إعادة تأهيل الحبسة، يعني تعزيز تنظيم شخصيته؛ بمعنى مشاركته في الحياة الإجتماعية المُرضية له ولأحّبائه، على الرغم من الإضطرابات المتبقية". ويقسم هذا النوع من إعادة التأهيل إلى ثلاثة مبادئ أساسية:

منح الأمان، التدريب على الأداء، إثارة متعة الحوار. ويعتمد تطبيق هذه المبادئ على قدرات المعالج المختص، الذي يجب عليه تنفيذ برنامج علاجي معين؛ بحيث تتحمل البيئة العلاجية إعادة تأهيل العمليات اللفظية والتواصل، والتي قد تؤدي إلى جهود ونجاحات قصيرة المدى، من خلال تلبية متطلبات الشخص ومتطلبات البيئة من أهل المريض، على الدعم الذي يمكن القيام به".

- منح الأمان:

لقد عانى الحبسي من الفشل الذي وضعه في عالم من إنعدام الأمن؛ حيث أنّه يخاف دائماً من الكلام. إمّا لأنّه لا يستطيع التعبير عن نفسه، أو لأنّه يرتكب الكثير من الأخطاء. كما أنّه يخشى السقوط عندما يعاني من مشاكل حركية بسبب شلل نصفي مرتبط بالحبسة. يخاف ممن حوله، وخاصة البيئة الأسرية، التي ستحرمه من كافة مسؤولياته وأنشطته؛ بحيث يثير لديه هذا الإحساس شعوراً بالإنفصال عن عائلته ومسؤولياته. كما أنّ البيئة العلاجية ليست هي المستشفى بالمعنى التقليدي، الذي يجمع مجموعة من المرضى أغلبهم طريحي الفراش. فمن ناحية أخرى، تعتبر البيئة العلاجية المفضلة هي مركز إعادة التأهيل الوظيفي المتخصص؛ بحيث تتم رعاية المريض من قبل فريق متعدد التخصصات يهتم بالعديد من الأنشطة. كما يتم إستغلال وسائل التعويض التي تخفف عن المريض، ويتم منحهم الأمل في إعادة الإندماج في محيطهم مهما كانت عيوبهم وكما هو. وبالتالي، فإنّ هذه البيئة العلاجية هي وسيلة الأولى المتاحة المعينة على توفير الأمان لمريضها. حيث جعل المريض على إتصال مع الآخرين الذين يعانون من نفس المشاكل، فهو نوع من الراحة. ويتوقع المصاب بالحبسة أن ينتقد معالجه ردود أفعاله، وهو ما لا

تستطيع عائلته فعله. سواءً كان الأمر يتعلق بإصدار أصوات صوتية جديدة، أو بناء نحوي، أو رسومات، أو تهجئة. فإنّ التمارين اللفظية تصبح أداءات، إلى حد الذي يتعرف عليها المعالج بعد دراسة القدرات، والحفاظ على الأمل في النجاح؛ حيث يكون المريض مستعداً لبدل جهود أكثر كفاءة.

يصر دوريو DURIEU، على أنّ المريض يجب أن يتمتع دائماً بأمان الحركة، وأمن الإتصالات الإجتماعية، والعمليات اللفظية. وهذا يقلّل من عدد حالات الفشل ويسهل العمليات الناجحة بالفعل. إنّ البيئة التي تحقّق هذه الشروط على الأفضل وجه ليست البيئة الأسرية التي يصعب السيطرة عليها، بل إنّها تشكل نظاماً إجتماعياً إختل توازنه بسبب تغير حالة أحد أفراده. ومهما كان الدور العلاجي لفرد أو آخر من أفراد الأسرة.

- التدريب على الأداء:

يؤكد دوريو DURIEU، على أنّ التعبير الأكثر شيوعاً بين الأشخاص الذين يعانون من حبسة هو "أنا في إنتظار الشفاء"، تحولت من خلال نغمة الألم والأمل فيما يتعلق بالمستقبل المعاش. وإنّ المساعدة الحقيقية لا تتمثل في الوعد بالمستقبل، بل في تسهيل وتحفيز تنفيذ البرنامج العلاجي وعلى الدور الشخصي للمريض في النجاح.

يشير دوريو DURIEU هنا، إلى أهمية الفحص الدقيق للغة لتحديد الجانب الذي سيتم تدريبه وتحديد عدد الجلسات الفردية. كما سيتم التحقق من الأداء وفقاً لمستوى البداية. يجب على المعالج أن يرسم أهدافاً قصيرة المدى مهما كان مظهرها، والتي يجب أن تلبي الهدف النهائي؛ يكفي أن تكون قابلة للتحقيق وترضي المريض. فإنّ قول "الإسم الأول" لشخص قريب من المريض أو لأشخاص من أفراد العائلة، هي على سبيل المثال أهداف قصيرة المدى وأهداف مرغوبة للمريض. كما تظل ميزة التدريب في مركز إعادة التأهيل الوظيفي المتخصص، هي إسترجاع المكتسبات وإمكانية ربط الأداءات المختلفة التي يتم تحقيقها تحت إشراف مجموعة متعددة التخصصات. وهكذا، يتم تطوير مثال مخطط الجسم من خلال الأداءات التي يتم إنجازها في قاعة الألعاب الرياضية مع المختص في إعادة التأهيل والتكييف الحركي Kinésithérapeute، وتنشأ تمارين الكتابة والهيكلة المكانية والزمانية من العمل في ورشة العلاج بالعمل Ergothérapeute؛ عن طريق العمل بالخشب أو الحديد أو الأرض أو الجلد أو حتى الطهي؛ حيث يستخدم المصاب بالشلل النصفي جسده بالكامل، ويتبنى إيماءات وتقنيات جديدة. إنّ مفاهيم التوجه (إلى اليمين،

إلى اليسار، إلى الأمام، إلى الخلف، إلى أعلى، إلى أسفل ...)، والتي تعتبر ضرورية للتدريب اللفظي، تجد تطبيقها المباشر في العلاج الطبيعي وتمارين العلاج بالعمل. ولهذا السبب يفضل DURIEU مركز إعادة التأهيل الوظيفي المتخصص للتكفل، بدلاً من المستشفى، الذي لا يحتوي دائماً على جميع التخصصات اِعتماداً على الإحتياجات الفردية للمريض؛ حيث يقوم أخصائي إعادة التأهيل اللغوي بإعداد برنامج يهدف إلى تدريب وتعزيز التعبير الشفهي، التعبير عن العواطف، ... إلخ.

- تشجيع متعة الحوار:

من المهم إثارة متعة جميع المعنيين، بدءً بالمريض دون نسيان المعالج التأهيلي والمرافقين للمريض. دوريو DURIEU يحدد نقطة البداية لهذه التقنية:

أولاً: الضحك الذي يشكل نوعاً من التواصل غير اللفظي. ومن الواضح أنّ المرضى الذين لا يرغبون في التواصل، والذين يرفضون إعادة التأهيل اللغوي، لا يبتسمون حتى لأخصائي إعادة التأهيل. فمن خلال المتعة المشتركة للتحدث معاً، يتمكن الشخص الحبسي ومحاوريه من فهم بعضهم البعض. حيث إنّه يقدم لنا كلمات في ضعفها، وسلوكه غير اللفظي. ولكن قبل أن يتحدث فإنّه يقلد، وقبل أن يتمكن من ذكر الحروف يصرخ؛ وأخيراً قبل العثور على المصطلحات الأكاديمية، يستخدم اللغة العامية. وعندما يتولى المختص المعالج في إعادة تأهيل لغة الحبسي، فهذا يعني رفع قيود التبادلات الإجتماعية.

ثانياً: معرفة محتوى رسالة الحبسي أمر مهّم إلى الحد الذي يستكشف فيه المعالج تعديلاته واِحتياجاته ويستجيب لها. حيث يتميز هذا المحتوى بمشاعر ومشاكل كبيرة تتعلق بصورة الجسم، واِضطراب اللغة. ويبدو له أنّ هذه العناصر هي في أغلب الأحيان نتيجة المحادثة بينه وبين المختص المعالج. كما هذه المحادثة، ستجلب لدى الحبسي المزيد من العناصر العيادية (إبراهيمي سعيدة، 1993، ص ص 125-133).

5.2 – المقاربة النفسو-معرفية Psycho-cognitive approach:

تشير الباحثة نصيرة زلال، إلى الحبسة على أنّها اِضطراب زماني راجع إلى إطالة غير طبيعية للوقت الذي يقضيه في تحليل المحفزات (المنبهات أو المثيرات)؛ حيث كل شيء حولنا عبارة عن منبهات. يقوم جميع الحبسيين بتحليل اللغة، مهما كانت طريقتها في التحليل؛ لكنهم لا يصلون إلى تركيبها.

ينتج عن ذلك إضطرابات في الإنتاجات اللغوية (القولبية، المثابرة، ... إلخ) في كل نشاط أدائي عند التواصل اللغوي. حيث تظهر كمراحل فسيولوجية تتحكم في اللغة المضطربة، متمثلة في إنتاجات خاطئة، سيولة في لغة غير مفهومة، مشكل في إختيار الكلمات وعدم القدرة على تجسيد شفرته؛ فلن يتمكن المصاب بالحبسة من توصيل لغته القليلة إلى الآخرين، وبالتالي لا يمكنه الوصول إلى هدفه.

أولاً في إعادة التأهيل، يركز التدريب على البنية الزمانية–المكانية، وهي عامل ردت فعل فعّالة تجاه البيئة المحيطة به. إنّ البنية الزمانية والمكانية الطبيعية هي عامل السيطرة على الأحداث، كما تؤكد الباحثة نصيرة زلال. حيث تتم عملية "نقل المعرفة المكتسبة" إلى طرائق سلوكية مختلفة. فالمريض الذي يميز اليمين من اليسار عن طريق وضع أذرع الدمية بشكل صحيح سيعرف كيفية توجيه الحروف في الكلمة والكلمة في جملة. كما يشير أطباء الأعصاب مثل مازو MAZAUX؛ أنّ البراكسيا السليمة تعمل كمعوضات للوظائف المضطربة. لذلك من الضروري بدء بروتكول إعادة التأهيل من كافة الإمكانيات المحدّدة لدى كل مريض بالحبسة، حسب إمكانياته. إدراك الوقت: الساعة، العطل السنوية، أيام الأسبوع، شهور السنة، فصول السنة، تسلسلات إيقاعية، إستعمال ظروف الزمان والمكان، تصريف الأفعال؛ ولكن على محور الزمن (الماضي، الحاضر والمستقبل).

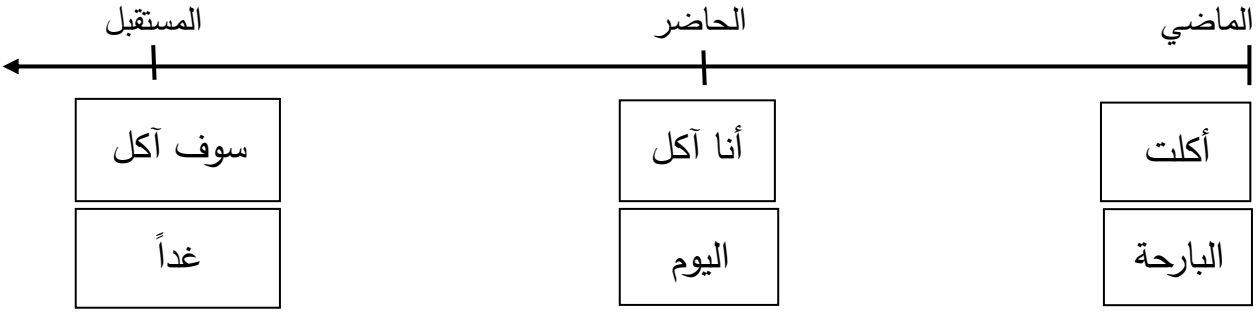

في (98٪) من الحالات، يبدأ المريض تدريجاً وعفوياً في التعبير عن نفسه ببطء، بإستخدام عبارات قصيرة، ثم عبارات منظمة ومعقدة بشكل متزايد، حتى الوصول إلى مستوى الحوار. كما يعد التسجيل على مسجل الصوت والإستماع الذاتي داخل الجلسة وخارجها مساهمة ممتازة. فإنّ اللفظ أو التحفيز، يأتي تلقائياً من المراقبة الذاتية.

إنّ إستعادة الثقة والسيطرة على اللغة، هو ما يكتسبه الطفل منذ ولادته. فكل شيء يحدث كما لو كانت الحبسة عبارة عن إضطراب إكتساب مقترن بإضطراب إكتساب القدرة على الكلام؛ بينما هو إضطراب في اللغة المكتسبة؛ أي عكس الطفل المضطرب لغوياً والذي يعاني من إضطراب في إكتساب اللغة؛ أي الإختلاف زمنياً فقط مع عامل مشترك بينهما وهو الإضطراب اللغوي. وبالتالي، فإنّ العلاج يتكون من العودة بالزمن إلى الوراء، وقد أثبت فعّاليته؛ سواءً عند الأطفال، المراهقين والبالغين (ZELLAL, 2013).

6.2 – المقاربة اللسانية العصبية Neurolinguistic approach:

حتى وقت قريب، لم تكن مدرسة إعادة التأهيل اللساني العصبي، موجودة بالفعل. بحيث كان ما واجهه المعالج المختص، هو بعض المعطيات النظرية العامّة التي تشير بطريقة غامضة إلى حدٍّ ما، وغالباً ما تكون قاطعة، إلى أنّه بدون وجود نظرية نفسية لغوية للحبسة، فإنّه ليس من المفيد ولا الفعّال، القيام بإعادة تأهيل المرضى الذين يعانون من حبسة.

توضّح عدد قليل جداً من الأدوية في تاريخ العلاج الدوائي سواءً في الماضي أو الحاضر، التي يُعرف على وجه التحديد سبب فعّاليتها؛ وهناك عدد أقل من الأدوية التي تم إنشاؤها على أساس فرضية مسبقة ناتجة عن معرفة كاملة بالعملية المرضية. وبنفس الطريقة التي تم التعرف بها دائماً، كيفية تعليم الأطفال الكلام دون معرفة أي شيء عن معطيات علم النفس النمو اللغوي Psycholinguistique développementale، (والغالبية العظمى من الآباء لا يزالون اليوم يجهلون هذه القوانين). فقد تم إعادة تأهيل الأشخاص المصابين بالحبسة، دون معرفة الكثير عن تفاصيل الإضطرابات اللغوية، التي تكمن وراء العجز الظاهر في السلوك اللفظي. ومن الواضح، أنّ الفهم الأفضل للبنية والأداء المرضي الذي ينتج الإضطرابات؛ بحيث يجب أن يكون المعالجين قادرين على تسليط الضوء على الممارسات العلاجية أو حتى توجيهها. إذا كان جهل المعالجين بالأمس مبرراً جزئياً بحقيقة النظريات اللغوية العصبية الأولى؛ حيث كانت عامّة جدّاً في طبيعتها وإستخدمت ثنائية واسعة جدّاً (على سبيل المثال: الإنتقاء/التركيب، ومؤخراً الكفاءة/الأداء)، غير قادرة على توليد قرارات علاجية بالتفصيل، فاليوم ظهر المزيد من العمل التحليلي في علم اللغة العصبي، في محاولة لفهم أجزاء محدّدة بشكل أفضل من نشاط اللغة وأمراضها. ومن المفترض أن يكون لهذا الجيل الثاني من الأبحاث بعض التأثير على الممارسات العلاجية، وهو ما حدث بالفعل. وليس من المستبعد أن نتصور أنّه بعد سنوات قليلة، سوف يتم القيام بأي تجربة جديدة في مجال إعادة

التأهيل على أساس فرضيات محدّدة، ناجمة عن أبحاث أساسية واِقتراح تفسيرات تتعلق بتنظيم الاِضطرابات النفسية العصبية (Seron, 1979, p 156).

7.2- المقاربة السوفييتية: لوريا وتسفيتكوفا The Soviet Approach: Luria and Tsvetkova:

- علم النفس العصبي عند لوريا Luria (الإطار العام):

إنّ عرض أساليب إعادة التأهيل في المدرسة السوفييتية يتطلب في البداية اِنحرافاً قصيراً نحو المفاهيم النفسية العصبية للمؤلفين الروس؛ حيث يرتبط العلاج والنظرية اِرتباطاً وثيقاً هنا. في عام 1973، يدعونا لوريا Luria، إلى تعديل مفاهيمنا فيما يتعلق بالوظيفة، الموقع والأعراض. بالنسبة للمؤلف الروسي، يمكن أن تعني الوظيفة: الوظيفة الخاصة للأنسجة؛ وبهذا المعنى، يمكن اِعتبار إفراز العصارة الصفراوية وظيفة من وظائف الكبد، وإفراز الأنسولين وظيفة من وظائف البنكرياس، ونقل النبضات الحركية وظيفة من وظائف الخلايا الهرمية في القشرة الحركية. ولكن عندما نتحدث عن وظائف الهضم أو التنفس أو الحركة، فإنّنا لا نشير إلى عملية بسيطة؛ بل إلى نظام وظيفي كامل، يشمل العديد من الأعضاء وتدخلاتها على مستويات مختلفة. تتمتع هذه الأنظمة الوظيفية بالخصائص الأساسية التالية:

أولاً: وجود مهمة ثابتة يتم تنفيذها بواسطة آليات متغيرة، ولكنها تؤدي إلى نتيجة ثابتة.

ثانيا: بنية معقدة تنطوي دائماً على تدخل الأنظمة الصادرة والأنظمة الواردة التي تلعب دور التعديل. النقطة الأكثر أهمية، هي أنّه إذا تم إعاقة أحد عناصر النظام الوظيفي، فلا يزال من الممكن تحقيق الهدف النهائي بوسائل أخرى. لذلك، فإنّ السمة الرئيسية للأنظمة الوظيفية الكاملة، هي إمكانية إعادة تنظيمها المرتبطة بالتبادل النسبي لأجزاء المكونة لها. وهكذا، واِتباعاً للمثال الكلاسيكي الذي اِقترحه لوريا Luria، فإنّ نتيجة وظيفة التنفس؛ أي وصول الأكسجين إلى الحويصلات الرئوية؛ حيث يمكن في حالة توقف وظيفة عضلات الحجاب الحاجز، أن يتم تأمينها بواسطة العضلات بين الضلوع؛ وإذا كانت هذه العضلات غير قادرة على العمل أيضاً، فيمكن تحريك عضلات الحنجرة، وبالتالي يبلع الجسم الهواء الذي يصل إلى الحويصلات الهوائية الرئوية بطريقة مختلفة تماماً.

إنّ جميع العمليات النفسية العليا (الإدراك، الذاكرة، البراكسيا، اللغة، الفكر، وما إلى ذلك) هي بالنسبة للمؤلف السوفييتي، ذات طبيعة نظامية ولا يمكن اِعتبارها كيانات أو قدرات معزولة يمكن تصورها "كوظيفة" لمجموعة محدودة من الخلايا الموجودة في منطقة صغيرة من الدماغ.

منذ اللحظة التي يتم فيها التعرف على التنظيم النظامي للعمليات النفسية العليا؛ يجب أيضاً تصور نظيرتها الدماغية. وقد سلط لوريا Luria الضوء على ذلك، في سياق إعادة التأهيل. ما يهدف إليه هنا، هو الإنتقال من نشاط مقسم إلى عناصره المختلفة، إلى نشاط آلي. في الواقع، قبل إصابة الدماغ، يتم تنفيذ سلوك الشخص بشكل آلي وسريع. ففي بداية إعادة التأهيل، يتم تقسيم الأنشطة المقترحة في أغلب الأحيان، إلى إجراءات قصيرة منفصلة بوضوح عن بعضها البعض (والتي يكون أداؤها المنعزل في متناول الشخص)، ولكن الهدف النهائي لإعادة التأهيل يبقى التشغيل الآلي للسلوك العام، مع الإستيعاب التدريجي للعمليات الجديدة المقترحة في تدرج الصعوبات؛ حيث في بداية إعادة التأهيل، تكون المساعدات الخارجية في أقصى حد لها، والنشاط المقترح بسيط ووتيرة تنفيذه بطيئة؛ في نهاية إعادة التأهيل، يجب أن تختفي المساعدات الخارجية تماماً، ويجب أن يكون النشاط المقترح أكثر تعقيداً، ويتم تنفيذه بسرعة (Seron, 1979, p 90).

وفي الأخير، سيتم تخصيص فصلاً كاملاً للمقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية (Melodic Intonation Therapy approach)، لسباركس وهولاند SPARKS and HOLLAND(1975). (أنظر الفصل الخامس)

3- إعادة تأهيل حبسة بروكا (حبسة غير طليقة) Broca's aphasia rehabilitation (non-fluent aphasia):

نظراً لأنّ الكلام هو جانب أساسي من الهوية البشرية وضروري لمختلف الأنشطة اليومية التي تنطوي على التواصل، تنشأ حاجة ماسّة لتطوير أساليب إعادة تأهيل فعّالة للأفراد الذين يعانون من حبسة بروكا بعد السكتة الدماغية. حيث يعتبر الإسترجاع اللغوي لدى الحبسي، عملية تفاعل معقدة بين العوامل والعمليات المختلفة التي يمر بها الدماغ بعد السكتة الدماغية. من منظور إعادة التأهيل، يمكن التمييز بين مجموعتين من مرضى الحبسة. حيث تختلف هذه المجموعات في شدّة اضطراب الحبسة، وفي نوع التقييم الذي يمكن وينبغي إستخدامه لوضع بروتكول علاجي مناسب حسب كل حالة ومراقبته. ومن الواضح أنّ التدخل العلاجي يختلف ليس فقط في شدّة الإضطراب أو نوع التقييم بين المرضى الذين يعنون من حبسة، ولكن

أيضًا من مريض لآخر؛ حيث لا يُظهر مريضان نفس الاضطراب تمامًا. ما يشير إليه الباحث هنا هو اِختلاف أعمق، وهو اِختلاف يكمن في الأساس المنطقي وراء اختيار التطبيقات العلاجية المختلفة التي تعزز مهارات التعبير الشفهي لدى مرضى حبسة بروكا، خاصةً أولئك الذين يعانون من حبسة بروكا الشديدة؛ من خلال تحديد الضرر الوظيفي، بناءً على نموذج واضح للوظيفة الطبيعية واختيار تمارين متماسكة على أسس وخلفية نظرية.

1.3 – وصف الإضطرابات:

إنّها الحبسة الأكثر شيوعاً في المؤسسات الإستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل الوظيفي للمرضى الذين ما زالوا يعانون من السكتة الدماغية. حيث يكون الشلل النصفي الأيمن واضح، والأبراكسيا الفمية–الوجهية ثابت (أي تعذر الأداء الفموي–الوجهي)؛ كما يكون الإنتاج اللغوي ضئيل وأحياناً مختفي، يظهر عليه عرض الخرص التام عند التعبير الشفوي؛ حيث لم يعد المريض قادراً على التواصل، بينما يكون لديه الفهم الشفهي سليم نسبياً؛ وغالباً ما يتم مساعدته في تلبية اِحتياجاته اليومية من الحركة والغذاء. في المرحلة الحادّة، تكون الحالة الجسدية لحبسي بروكا أكثر إثارة للقلق. من ناحية أخرى، يميل المقربون من المريض إلى اِعتقاد بأنّ تحسن الحالة الطبي سيؤدي تلقائياً إلى اِسترجاع اللغة لديه؛ حيث اِستقرار الحالة الطبية يسمح للمخّتص المعالج بتقييم الحالة. في بعض الأحيان تتشابك نوعين أو أكثر من الحبسات لتشابه في أعراضها.

2.3 – إعادة التأهيل Rehabilitation:

من الضروري إعادة التأهيل في أسرع وقت ممكن؛ أي بمجرد أن تصبح الحالة العامة للحبسة مرضية، وتكون في حالة تأهب. التكفل المبكر يمنع حدوث السلوكيات التعويضية السلبية، مثال عرض القولبية (La stéréotypie). في حالة تفاقم الحالة أو الإنتكاس، يجب إيقاف التدريب مؤقتاً. كما يتم اِستخدام التحفيز متعدد الوسائط الذي يسمح بمواصلة العلاج. في هذه المرحلة الأولى، يكون الأمر بمثابة إجراء لتحرير المجال الفكري بأكمله أكثر من كونه إعادة اِكتساب وظيفي.

1.2.3– الفهم الشفهي Oral comprehension:

– يتم تعيين الأشياء الموجودة في الغرفة التي يتواجد فيها المريض، أجزاء الجسم على المريض أو المعالج، تعيين صور لأشياء معروضة بالإختيار من متعدد.

– أوامر التنفيذ البسيطة، مثل: أعطني يدك، خذ الزجاج الذي أمامك، أرني الباب، وما إلى ذلك. في حالة الفشل، نستخدم التسهيلات اللفظية السياقية أو العرضية أو المقلدة أو المكتوبة. (كما في إعادة تأهيل حبسة فرنيكي).

2.2.3– التعبير الشفهي Oral expression:

– الخرص Mutism:

إنّ الخرص، هو غياب تام لأي إنتاج لغوي يؤدي إلى الحد الأقصى من التخفيض الكمي للغة. ويرتبط هذا الإلغاء التام لكل الإنتاج اللفظي بأسباب مختلفة، معزولة أحياناً، ومصاحبة أحيانا أخرى. ويرتبط خرص الحبسي بإنعدام التام للإنتاج اللغوي، أو إضطرابات نطقية، أو بإجتماع هذين العرضين، وإنقطاع قناة الإتصال بسبب فقدان الحافز اللفظي.

– إعادة التأهيل Rehabilitation:

تشير بلونش دوكارن Blanche DUCARNE في إعادة تأهيل عرض الخرص وتطوير المهارات اللغوية لدى حبسي بروكا، أنّه من الضروري اللجوء إلى أنماط التيسير أثناء فحص الحبسة. وبفضل إستخدام حالة من الإستجابات، والقيود التلقائية المعززة بالسمات غير اللغوية ذات الصلة، سينجح الحبسي في إستخلاص الألفاظ الأولى. يتعلق الأمر بإطلاق السلوك اللغوي بطريقة إنعكاسية إلى حد ما من خلال نظام من المحفزات المثيرة والمنشطة؛ ومن الضروري تعزيز صيغ معينة بإيماءات وبتعابير وجهية، دون أن ننسى الإتصال الملموس الذي يدمج هوية المعالج والمريض؛ حيث يمكن أن يكون محفزاً إضافياً فعّالاً (أيدي المعالج على كتف المريض يتم تحفيزها عن طريق الدفع الحركي في لحظة إنبعاث الإستجابة). كما تؤكد ب. دوكارن B. DUCARNE، أنّ إعادة التأهيل اللغوي، يجب أن يكون الحالة قادرة على الإنتقال من المصطلح الأكثر عامية إلى المصطلح المفصل. تعتبر مرحلة التخفيف هذه حساسة، لأنّها تنطوي في معظم الحلات على مخاطر بسبب أخطاء في ممارسة إعادة التأهيل؛ حيث أنّ المعالج يمكن أن يثير علامات مرضية بدافع تعديل الأعراض السابقة. والواقع، أنّ التكرار للصيغ المثارة قد يؤدي ذلك إلى ظهور عرض المثابرة La persévération، وهي الصور النمطية للكلمة. والتي سوف تعطل أي إكتساب لاحق محتمل؛ ومن هنا ضرورة تحذير الأسرة وطاقم التمريض، فيما يتعلق بمخاطر الرغبة في جعل الشخص المصاب بخرص حبسي يتكلم بأي ثمن، حتى لو كان ذلك يعني جعله يكرر كلمة واحدة لإستماعها أكثر.

وللتخلص من هذه الظاهرة، يجب على المعالج المختص، أن ينوع في مكونات المواد اللغوية المستخدمة، وهي: المخزون الصوتي، الحقول الدلالية وبناء الجملة.

إنّ اِستخدام أساليب التسهيل المختلفة خلال الجلسات الأولى لفترة طويلة يؤدي إلى مخاطر تعود المريض على ذلك، ويؤدي إلى تعطيل تحقيق السلوكيات اللغوية المتوقعة من قبل المختص المعالج. وحتى لا يتراجع المريض في أدائه، يجب ألّا ننسى فترات الراحة التي من الأحسن أن تكون قصيرة ومتعددة. وبمجرد إزالة الخرص للمريض، يبحث أخصائي إعادة التأهيل عن وسائل أخرى قادرة على جعل المريض يتحدث مرة أخرى. في الواقع، يجب إعادة تأهيل الحبسة من خلال اِستخدام الإمكانيات المستمرة (أي نقاط القوة لديهم)، وليس من خلال الرغبة في إعادة تأهيل ما ينقصهم (أي نقاط الضعف لديهم). ولذلك سيكون من الضروري اِكتشاف ما هي الأساليب. سيكون هو نفسه قادراً على العثور على اِستخدامات لغته. ومع ذلك، فقد تبين أنّ طبيعة وفعّالية هذه الاِجراءات ستعتمد على ثلاث عوامل توجه اِختيار الإجراء الذي يجب اِتباعه:

- درجة سلامة المسارات الحسية الصوتية (الأكوستيكية) والبصرية (أي "الإدخال")؛
- الاِضطرابات التعبيرية التي تؤثر على طرق مختلفة للتغير الصوتي أو التنفيذ النطقي (أي "الإخراج")؛
- درجة شدّة الحبسة.

تختلف طرق التيسير اللغوي حسب الحالة؛ حيث يُنصح بإكثارها قدر الإمكان. وفيما يلي وصفها من خلال سماتها:

- السياق المحفز: يوفر المختص في إعادة التأهيل موقفاً لفظياً قادراً على الإيحاء بكلمة محددة؛
- غالباً ما يسبق المخطط الشفهي والحركي للمقطع الأول من الكلمة التي تم البحث عنها سياقاً تحفيزياً؛
- اِستحضار المتضادات يوحي إلى وجود نظام من التعارض الثنائي، الذي يطبق على مدلولين متبادلين، وبالتالي مقيدين بشكل خاص؛
- التعابير الوجهية الصامتة، أي توضيح المعنى أو السمة المميزة للشيء أو لجوانبه، كما أنّها وسيلة تواصل صامتة غالباً ما يلجأ إليها المصابون بالحبسة في حالات الاِنتكاس اللغوي؛
- التكرار عند دمج الدوائر السمعية الصوتية؛
- القراءة بصوت عالٍ بشرط الحفاظ على النقل البصري الصوتي محتفظ به؛
- النسخ المتزامن للكلام الذي يوفر طريقة مختلفة للترميز، ويفضل تحويل الشفرة:

شفرة مكتوبة/شفرة شفهية؛

– المبالغة في الإيماءات الفموية الوجهية، حتى ولو كان ذلك يعني تصويراً كاريكاتورياً لحركات الأعضاء الناطقة اللّازمة لتحقيق الصوت؛

– إستخدام الأسلوب النغمي الوسيط بين الصوت الغنائي والصوت المنطوق.

لقد اِتضح أنّه بفضل إستخدام الآليات الخطية، فإنّ السياق المحفز يبدأ في النطق اللفظي. من خلال البدء الشفوي أو الحركي، يتم تحفيز منعكس التقليد الأولي والأساسي وبالتالي يؤدي إلى الفعل الصوتي. وتظل "التغذية الراجعة السمعية" «Le feed-back auditif» أساس كل اِكتساب لغوي، إلاّ في الحالات التي تعيق فيها الاِضطرابات الحسية السمعية المرتبطة بالحبسة هذه السيرورة (Blanche DUCARNE, 1986, pp 31-32).

– **القولبية Stereotypies:**

وهي الصورة النمطية لكلام الحبسي وبدون أي سيطرة؛ فبمجرد أن يعبّر المريض عن نفسه، يبدأ هذا العرض اللفظي المرضي. فهو لن يتجاوز أي اِنبعاث لفظي مناسب فحسب، بل سيتجاوز أيضاً الكلام الآلي. ومن ناحية أخرى؛ حيث لا يتم تأجيل علاج القولبية La stéréotypie في مراحل لاحقة.

– **إعادة التأهيل Rehabilitation:**

يعتمد علاج هذا العرض المرضي على المراحل التالية:

– المرحلة (أ): تسجيل الكلام النمطي للمريض (القولبية La stéréotypie)، من أجل تقليل فقدان الوعي الذي يظهره. هذه الوسيلة يمكن أن تسبب ما يسمى بردود الفعل (اِستجابة) بعد الاِستماع إلى هذا الكلام. حيث يمكن أن نصل إلى ردود فعل صامتة بإيماءات تبليغية، بإستخدام وسيلة اِتصال غير لغوية. وحتى لا يعتاد المريض على هذه المرحلة من التواصل غير اللغوي، يجب ألّا يطول الأمر كثيراً.

– المرحلة (ب): تتألف هذه المرحلة من إعادة تنشيط أنظمة عضلات الوجه، من خلال تفعيل بعض أنماط ردود الفعل العاطفي مثل التعبير عن: الرفض، أو المفاجأة، أو الغضب، أو الشك، أو التمثيل الصامت للوجه في موقف الحوار.

– المرحلة (ج): تتمثل هذه المرحة في ضبط صمت صوت أعضاء النطق دون الكلام المتزامن.

– المرحلة (د): الاِقتراب من اِسترجاع النطق الصوتي، مع اِتخاذ الاِحتياطات القصوى. وينصح بالأداء النغمي الإيقاعي بدون كلمات ثم حروف العلة بصوت عال جداً.

– المرحلة (هـ): يجب أن نعود إلى اللغة الإيجابية. التكرار والقراءة، دون ترك وقت فراغ للعفوية اللغوية للحبسة. لذلك، فإنّ طرق إزالة الخرص الموصوفة خلال مرحلة الصمت النفسي اللغوي، يمكن أن تكون خطيرة بقدر ما تعيد تنشيط الجانب اللفظي؛ حيث تكون ضرورية في هذه الحالة.

– **إختزال معجمي Reduction of the lexicon:**

بعد إجتياز مرحلة إزالة الخرص، ظهرت أشكال التثبيط اللغوي مختلفة جداً.

لن يتمكن بعض مرضى حبسة بروكا من تحقيق أي تقدم، والبعض الآخر لن يتجاوز مرحلة الحد الأدنى من الإسترجاع اللغوي. كما سوف يطور البعض الآخر أشكال مختلفة من التخفيض المعجمي.

– **إعادة التأهيل Rehabilitation:**

إستحضار ألقاب وأسماء أفراد العائلة المباشرة للمريض.

التسمية والوصف، وحتى تفسير المشاهد الممثلة على شكل صور (هذا ما نجده في السرد العفوي/الموجه للقصص)، مثل مشهد قصة الحريق من إختبار بلونش دوكارن؛ وهو ما يُعبر عن الترجمة اللغوية للمرجع البصري.

– يتم إستخدام أنظمة الإستجابة، وهي نماذج أكثر أو أقل على الأسئلة المتشابهة، ثم يتم تحريرها في شكل إستبيان، مع ترك حرية المريض في إختيار عباراته؛ حيث لا نجعل من الحبسي "مُستجيباً آلياً".

– تكملة الجمل التي تحتوي على فجوات، يكون فيها عنصراً معجمياً محدداً إلى حد ما.

– تعداد أسماء لمكونات شيء ما في أي مجموعة (أعضاء الجسم، أفراد العائلة، أرقام ...إلخ).

– من الضروري سرد مجموعات مختلفة (حيوانات برية أو أليفة، ماركات سيارات، ... إلخ).

– من الضروري أيضاً، إدراج مصطلحات تنتمي إلى المفردات المستعملة السابقة للمريض.

– الإرتباطات المعجمية التقليدية والدقيقة للغاية، والتي لا يمكن تحقيقها إلّا من قبل المرضى من مستوى إجتماعي وثقافي معين سابق. يتم إستخدام هذه التقنية نفسها للمرضى الذين إكتسبوا سابقاً هذه الدّقة المعجمية.

– الإرتباطات المرادفة للألفاظ المجردة.

– **إختزال في الصيغ الإندماجية The reduction of combinatorial formulas:**

وهو الإختزال في التكامل الصرفي النحوي The reduction of morphosyntactic integration؛ حيث يتم تعريف هذا النوع المعروف في الحبسة، باللانحوية Agrammatism. وهو من بين الأعراض العصبية–

اللسانية المختلفة لتي يتميز بها حبسي بروكا؛ حيث يتم ملاحظة هذا العرض دائماً في السياق المتطور للشكل الأولي من الحبسة.

يتكون هذا الشكل العيادي من:

- إستعادة مخزون معجمي كبير.
- إزالة الصيغ الإندماجية من اللغة.
- التقليل من المورفيمات.
- إستخدام العبارات الأحادية (الكلمة المعبرة عن جملة)؛ حيث يكون كل عنصر كافياً في حد ذاته ويوفر جميع المعلومات التي يمكن إستيعابها.

- إعادة التأهيل Rehabilitation:

تحدد بلونش دوكارن B. DUCARNE، أنّه يجب أخذ العلاج الوقائي في الإعتبار لتجنب الشكل الذي لا رجعة فيه من اللانحوية، التي تعتبر طريقاً مسدوداً. حيث ينبغي إستخدام العبارات النحوية في أقرب وقت ممكن بعد إزالة الخرص؛ من خلال عمل نوعين من التمارين بالتوازي:

- عبارات تشمل على هياكل نحوية دقيقة تحترم برمجتها نطاقاً من الصعوبة، بناءً على الملاحظة الدقيقة لمراحل إعادة الإكتساب التي لوحظت في مثل هذه الحالات.

التدريبات المبرمجة المتعلقة بالهياكل النحوية هي:

المرحلة الأولى:

إستخدام معجماً متاحاً للحث على متغير صعوبة واحدة فقط في المهمة.

يمكن إستعادة تصريف العبارات اللفظية عن طريق رفض الأفعال المنتظمة شفهياً، تلقائياً، نظراً لأنّها إقترانات مشفرة مسبقاً في هذه المناسبة.

من الضروري دعم شخص المُحدِّث من أجل لفتة مؤثرة وهامة:

"أنا": الإشارة بالسبابة إلى الشخص نفسه.

"أنت": تشير بإصبع السبابة إلى شخص قريب منك.

"هو": إصبع السبابة يشير إلى شخص ثالث.

"نحن": ترفع الأطراف العلوية مجتمعةً دائرياً.

"أنت": الأطراف العلوية وحركات تحية للرأس توحي بإحترام معين.

"هم": أصبعان من السبابة يشيران على التوالي لشخصين.

التباين في ترتيب الأشخاص، والإيماءات التي توحي بإِختيار المتحدث، الفعل والتصريف المناسب للعبارة (الجملة) اللفظية المرتبطة بها.

ولتفادي ظاهرة المثابرة يجب تنويع المعطيات؛ من خلال إِختبارات التسمية والوصف، بحيث سوف نتجنب تركيب بنى أحادية (كلمة معبرة عن جملة)؛ وسوف نقترح الحد الأدنى من العبارات لتحقيق أقصى قدر من التبسيط للتنظيم النحوي.

هذه جمل تقيد إِستخدام "هو" أو "هناك". ويرتبط الهدف من إِستخدام الإسم الصحيح في المقام الأول، بكون الأسماء الأولى لمن حولنا هي الأكثر شيوعاً والأكثر تحفيزاً مقارنةً بالأسماء الشائعة الإِستخدام. ثم يجب أن يكون لدى المعالج صورة مسماة بفعل، معبراً بفضل التعزيز الإيمائي، قادراً على الإشارة إلى علامة الجمع والمفرد. مثال: "يأكل"، "يبكي". ومع ذلك، فإنّ صيغة الضمير+ الفعل أسهل لبناء الجملة تدريجيا مثل: "إنها تأكل الخبز"، "محمد يأكل"، "مشى"، "سوف يتكلم". ويلاحظ أنّ الوصول إلى المستقبل القريب والماضي أسهل في هذه الحالات.

"محمد يشرب الماء"، "محمد يأكل الخبز والشوكولاتة"، "محمد يجفف ويمشط الشعر"، "محمد ونبيل يأكلان خبزاً"، "محمد ونبيل يأكلان الخبز والشوكولاتة".

"محمد يأكل تفاحة ويشرب الحليب"، "يذهب محمد إلى المطبخ"، "محمد في المطبخ"، "يذهب محمد ونبيل إلى السباحة"، "محمد ونبيل يغوصان في أعماق البحر".

– إِستعمال الأمثال في سياق الخطاب: عندما يمكن إِعتبارها ذات وظيفة موضوعية، فإنّ إِستخدامها سهل للغاية، نظراً لأنّ هذه الفئة من الكلمات لا تتأثر كثيراً.

– الحروف الوظيفية: ولها دور التنسيق كحروف العطف، حروف الجر، ظروف المكان وظروف الزمان، ... إلخ، مثل: "و"، "في"، "ب"، "لأنّه"، "ولكن"، "أو"، "وبالتالي"، "إذن"، "بين"، ... إلخ.

– يؤدي العجز المعجمي النحوي إلى الحذف التعبيري؛ حيث نحاول الحصول على إِسم الأشياء المألوفة والمعتادة القريبة من المريض. والسؤال الوحيد هو ما هذا؟ ويتبعه الفعل. تقنيات التخفيض من شدّة هذا العرض ضرورية، كالمساعدة النغمية والإيقاعية، نهاية العبارات الإجبارية، وما إلى ذلك في إعادة تأهيل حبسة بروكا.

- **الأناثريا Anarthria:**

يمكن أن يرتبط بتثبيط نفسي لغوي أكثر أو أقل أهمية؛ حيث يتميز المظهر المرضي لهذا النوع من الحبسة، بأنّه لم يعد يختلف من مريض إلى آخر. تنجم الأنثريا L'Anarthrie لدى حبسي بروكا، عند التغير في آليات الحسية الحركية للغة، بسبب تعذر أداء أعضاء النطق (أبراكسيا أعضاء النطق)، على الرغم من أنّ جميع العضلات المشاركة في النطق تتأثر، وليس فقط عضلات الفم أو الوجه. وبالفعل فإنّ دراسة هذا التعذر في الأداء المتخصص مدرج في تقييم حبسة بروكا، بهدف تحديد العلامات العيادية التي تؤثر على مختلف أشكال النشاط الإيمائي لأعضاء النطق، وهي: تلك الخاصة بالفكين، الشفتين، اللسان، الحجاب الحاجز، الحنجرة، التعبيرات العاطفية، المحاكاة الصوتية عند الأمر الشفهي والتقليد.

بلونش دوكارن Blanche DUCARNE، تصنف التغيرات على النحو التالي:

المثابرة، أخطاء في إختيار الأداء النطقي، الإضافات أو الحذف، الإيماءات، سلوكات التطبيق الحركي، أخطاء التوجه والتنفيذ، إضطرابات المخطط الجسدي، أخطاء متزامنة بين مكونات الإيماءات المختلفة.

- **إعادة التأهيل Rehabilitation:**

ويهدف إعادة تأهيل الأبراكسيا المختلفة إلى إستعادة المهارات الحركية لأعضاء النطق، وذلك بإستخدام طريقتين للعمل:

- الإيماءات الأساسية التي يمكن مشاهدتها، والتي تحتوي على مكون واحد فقط: وهي حركات الإرتفاع أو الإنخفاض، إلى الخلف أو تمديد ذولق اللسان، حركات اللسان الجانبية، ملامسات اللسان أو الشفتين مع الأسنان، فتح وإغلاق الفم بدرجات متفاوتة، تمديد الشفاه ونفخ الخدين؛

- إيماءات مقدمة لغرض يمكن تنفيذها تلقائياً بفضل وجود شيء يعمل كمنشط: حيث يقوم المفحوص بتمديد الفم، النفخ على الشمعة، إستنشاق رائحة العطر، النفخ على اليد ليشعر بزفير الهواء لإستعادة الظاهرة شهيق وزفير، جعل الحالة يضحك لتحفيز تمدد الشفاه.

تشير بلونش دوكارن Blanche DUCARNE، إلى إختيار الفونيمات الصوتية التي يبدأ بها المعالج في عملية إزالة الخرص والتي يتم مشاهدتها بصرياً هو أمر ذو أهمية كبيرة. ونتيجة لذلك، من المرجح أن ينبعث الصوت إذا كان نطقه متوافقاً مع إستجابة أكثر شمولية وأقل تمايزاً لأعضاء النطق. إنّها الأصوات

التي تستوعب بشكل أفضل الجهد الزائد أو الوضع النطقي غير المتمايز للغاية، والتي سيتم إستعادة إكتسابها أولاً بشكل عام.

إلّا أنّ درجة الصعوبة في إصدار الصوت ترجع إلى:

– لديه دقة الحركة اللّازمة لتحقيق المخرج الصحيح لنطق الأصوات اللغوية؛

– التحكم في توزيع الطاقة في تجويف الفم؛

– التنسيق الذي تتطلبه الحركات المصاحبة. ومع ذلك، فإنّ الإنبعاثات الصوتية للحروف الساكنة حين إلتقاقها بمخارج الأصوات وحروف العلة لهؤلاء المرضى تخضع لمبدأ الإقتصاد، على الأقل لتسهيل النطق. كما إنّ عمل تتابع الأصوات يجب أن يأخذ في الإعتبار مبدأ أقصى قدر من التباين، وذلك من خلال إتقان عملية التشبيه؛ لأنّ المسافة بين مخارج الأصوات المتعاقبة، تسمح في هذه الحالات، بحركات أقل تمايزاً من تلك التي تتطلبها تعاقب مقطعين صوتيين فونولوجياً متشابهين جداً من الناحية الصوتية. وإنّ الإنتقال من صوت إلى آخر متعارضاً مع عدد كبير من السمات المميزة، يقلل من ظاهرة المثابرة التي غالباً ما تتم مواجهتها أثناء الإدراك الصوتي للمريض (إبراهيمي سعيدة، 1993، ص ص 75–87).

3.2.3– الأبراكسيا والنطق Apraxia and articulation:

يحدث الصمت جزئياً بسبب الأنرثيا. يتم إعادة تأهيل الأبراكسيا الفكرية–الحركية (تعذر الأداء الفكري–الحركي) Ideo-motor Apraxia، من خلال إنتاج الإيماءات، الأفعال الرمزية، عن طريق التقليد وعلى الأوامر الشفهية أو المكتوبة، إعتماداً على الحالة. للأبراكسيا البنائية والتخطيط (تعذر الأداء البنائي والخطي) Constructive and graphic Apraxia، يتم تقديم إعادة إنتاج الرسومات، الحروف والأرقام، لإعادة إكتساب الأشكال، المواضع والإتجاهات. يتم تنفيذ البراكسيا الفمية–الوجهية Bucco-facial praxis، مثل فتح الفم وإخراج اللسان وما إلى ذلك. مباشرة عن طريق الأمر، أو عن طريق التقليد. كما يتم القيام بإعادة تنشيط النظام الصوتي وتدريب التجميع (Combinatorics).

يمكن تدريب حبسي بروكا الذي يعاني من إضطرابات نطقية في متلازمة التفكك الصوتي، بإستخدام مقاطع وكلمات بمعنى وبدون معنى (logatomes). حيث تستخدم سلسلة من المقاطع مثل:

du -ud, ba - ab, bo - ob, ti - it, ga - ag, ko - ok, ja - aj, fi - if, su - us, za - az, šu - uš, ɛa -aɛ, xa - ax, qa - aq, …

kṛo, fṛa, sbi, bli, dṛé, tṛu, blo, flu, gṛo, ħjé, hfé, tqa, ské, ħko, tha, kwa, rna, sta, kla, ɛfa, bṛo, fri, xli, ska, hṛo, tna, tṛa, hfa, sla, rsi, …

lo:to, sãdoq, qahwa, xobz ; ğĕ:ğa, Γĕ:lf, zõqa, msalxĕ:r, na:r, bĕ:b, …
li:l, fu:r, ru:f, se:f, xa:ss, ša:ff, fašš, le:m, di:r, rĕ:d, fatr, fakr, ħmaq, …

(أنظر الملحق رقم (4)، الذي يوضّح تمارين بعد تكرار المقاطع والكلمات بمعنى وبدون معنى (Répétition les syllabes et les mots signifient et logatomes) من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة).

تعد هذه التمارين مثالاً على التدريب الذاتي؛ حيث يقدم المعالج المختص، السلسلة كتابياً لتيسير النطق أو مسموعة ويعيد المصاب بالحبسة تكرارها؛ بحيث يتحكم من إنتاجه حتى تحقيق النتيجة المرجوة، ومع تحسن الحالة تُقترح سلاسل ذات طول وتعقيد متزايدين (Lanteri, 2009, p 44).

الفصل الخامس:

المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية

Melodic Intonation Therapy approach

تمهيد:

العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، هو أسلوب علاجي قائم على نتائج مثبتة (أنظر الدراسات السابقة)؛ حيث تستخدم الترددات النغمية لتحسين اللغة التعبيرية لدى الأشخاص المصابين بحبسة بروكا. تعزز هذه المقاربة نصف الكرة المخية الأيمن السليم من خلال إشراك المناطق القادرة على التعبير الشفهي. حيث يُعتقد أنّ النغمة والإيقاع، بطئ معدل النطق، والتعبير الصوتي المستمر الناتج عن العلاج النغمي الإيقاعي، قد يقلل من الإعتماد على نصف الكرة المخية الأيسر. وكأنّها تحفز مرونة الدماغ من خلال تعزيز إعادة التنظيم العصبي لوظيفة اللغة، تنشيط أنظمة الخلايا العصبية، واِستخدام السمات المشتركة للموسيقى واللغة (مثل درجة الصوت والإيقاع) التي تعكس مسارات معالجة مشتركة أو مرتبطة، كما تحسن دافعية المريض. حيث تشير دراسة بالتصوير العصبي لهارو مارتينيز وآخرون (2021) Haro-Martínez et al، إلى تأثيرات تقنية العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) على تحفيز مرونة الدماغ من خلال تنشيط مناطق اللغة في نصف الكرة المخية الأيمن وتعزيز تنشيط المناطق المحيطة بمنطقة اللغة في نصف الكرة المخية الأيسر (Haro-Martínez et al., 2021).

1- المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية (Melodic Intonation Therapy approach):

"العلاج النغمي الإيقاعي" «Melodic Intonation Therapy»، وهي تقنية علاجية حديثة، ذات أصل أمريكي لسباركس وهولاند SPARKS AND HOLLAND؛ موجهة للأشخاص الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة. هو علاج لإنتاج اللغة لهذه الفئة من المرضى باِستخدام الترديد النغمي والإيقاع لِاسترجاع اللغة. وهي طريقة تستخدم الموسيقى لمساعدة هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من صعوبات في الكلام. تعتمد هذه الطريقة على غناء جمل معينة بطريق تتشابه مع أنماط الكلام الطبيعية، ممّا يساعد المرضى على اِستعادة قدرتهم على التواصل. كان لسباركس SPARKS ميزة إظهار أنّ إستخدام الأنماط النغمية والمحتوى اللغوي البسيط، يسمح بسرعة لبعض المرضى الحبسيين باِستخدام اللغة بالتنغيم عندما تفشل جميع وسائل إعادة التأهيل الأخرى لعدّة أشهر؛ وأنّ هذه الطريقة يمكن أن تحسن من قدرة المرضى على اِستخدام اللغة بشكل مناسب، خاصة عندما يكون لديهم فهم جيّد للكلام ولكنهم يواجهون صعوبة في التعبير الشفهي بشكل سليم. فعن طريق دراسة أجراها كل من روبرت سباركس، نانسي هيلم ومارتن ألبرت، وهم باحثون في مركز أمريكي لأبحاث الأفازيا (الحبسة) الواقع في بوسطن، وكذلك في قسم الأعصاب في كلية الطب

بجامعة بوسطن. حيث ركزوا فيها على دراسة كيفية تأثير العلاج بالموسيقى، مثل العلاج بإستخدام النغمة والإيقاع، على تحسين مهارات التواصل لدى المرضى الذين يعانون من الحبسة، وهي حالة تؤثر في القدرة على الكلام والفهم. فمن خلال أبحاثهم، يسعون لفهم العلاقة بين معالجة اللغة والموسيقى في الدماغ، وخاصة دور نصف الكرة المخية الأيمن. حيث تمت الدراسة على المرضى المشاركون في البداية غير قادرين على التواصل لفظياً، لكنهم إستجابوا بشكل جيّد للعلاج عندما كانت أنماط النغمة المستخدمة لا تشبه الأغاني الشعبية أو الألحان المعروفة. بناءً على هذه التجربة، تم تطوير طريقة تعرف بإسم "العلاج النغمي الإيقاعي"؛ حيث يتم تكوين كل جملة، بحيث تتناسب أنماطها الصوتية مع طريقة الكلام الطبيعية. تتضمن إجراءات العلاج بالنغمة والإيقاع، إستخدام جمل تتبع نمط معين يتكون من الفعل، الفاعل والمفعول به؛ حيث تكون الجمل مرتبطة بموضوع معين. ينقسم البرنامج إلى مستويين من الصعوبة؛ حيث يجب على المريض إكمال عشرة جلسات متتالية مع تحقيق نسبة نجاح (90٪) لإنتقال إلى المستوى الثاني. يتكون المستوى الأول من أربع خطوات؛ تبدأ بتعليم المريض كيفية التفاعل مع الإيقاع بالضرب أو النقر مع الجمل المنغمة، ثم الإنتقال تدريجياً إلى تكرار وترديد الجمل مع المعالج، وأخيراً تشجيع المريض على الترديد بمفرده وبشكل مستقل، مما يساعد على تحسين القدرة على الكلام بشكل تدريجي. في المستوى الثاني، يتم التركيز على إستعادة إستخدام نغمة الكلام الطبيعي، مع تقديم خطوات إضافية ودعائم في حال حدوث صعوبة في التقدم.

والخطوات الأربع هي كما يلي:

1- لا تتطلب الخطوة الأولى أي إستجابة لفظية من المريض. يقوم المعالج بترديد الجملة ويساعد المريض في النقر باليد على نمط إيقاع الجملة. ويصاحب هذا النقر الإيقاعي جميع الخطوات الأربع الأخرى. حيث يتم تقديم نمط النغمة بشكل صوتي عن طريق التسجيل أو بعض الوسائل الأخرى. ويمكن تقديم النقر باليد على الإيقاع في هذا الوقت.

2- في الخطوة الثانية، يُطلب من المريض الإنضمام إلى المعالج المختص في تكرار الإيقاع المتناغم للجملة، مع تشجيعه على زيادة مشاركته مع كل تكرار.

3- الخطوة الثالثة، هي نفس الخطوة الثانية بإستثناء أنّ المعالج المختص يخفف مشاركته تدريجياً، ويشجع المريض على الإستمرار "منفرداً".

4- الخطوة الرابعة، تتضمن عرض الجملة بصوت مسموع من قبل المعالج المختص، يتبعه تكرار مسموع من قبل المريض. وهو علاج الفردي اليومي؛ حيث تتضمن الجلسات تفاعلاً لفظياً منغماً قدر الإمكان. كما يجب أن يكون هدف العلاج لمرضى الحبسة، هو زيادة التفاعل اللفظي التلقائي (Sparks et al., 1974).

علاوة على ذلك، أشار سباركس Sparks (1974) في العديد من أبحاثه النفسية العصبية؛ إلى دور نصف الكرة المخية الأيمن في اِستقبال وإصدار الموسيقى، من خلال تحديد دور نصف الكرة المخية الأيمن في فك تشفير المحيط النغمي للعبارة أو الجملة. ولذلك بدا من المنطقي اِستخدام قدرات النصف المخي الأيمن، وذلك لمساعدة صعوبات الأداء الوظيفي للغة التي يواجهها النصف المخي الأيسر.

في هذا الصدد، يشير سباركس وهولاند Sparks and Holland (1976)، إلى أنّه يتم تقديم العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، وهي طريقة تم تطويرها لمساعدة البالغين الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة ومزمنة، على اِستعادة التواصل اللفظي، بإجراءات واِقتراحات خطوة بخطوة. كما تم وصف نوع المريض الذي تبدو التقنية العلاجية أكثر فعّالية بالنسبة له (Sparks & Holland, 1976).

وفي دراسة قام بها فان دير ميولين وآخرون Van Der Meulen et al (2016)؛ حيث قدّموا فيها نتائج تجربة عشوائية خاضعة للرقابة على العلاج بالترديد النغمي في حالات حبسة شبه حادة؛ بحيث وجدوا أنّ العلاج بالترديد النغمي كان فعّالاً في العناصر المدربة على هذه الطريقة في العلاج. وعلاوة على ذلك، لاحظوا اِتجاهاً واضحاً في تحسين إستخدام اللغة الوظيفية بعد العلاج بالترديد النغمي. فقد تحسن المرضى المصابون بحبسة شبه حادة، الذين تلقوا العلاج بالترديد النغمي بشكل كبير في المهام اللغوي عند التواصل اللفظي في الحياة اليومية. هنا، قدموا نتائج تجربة عشوائية خاضعة للرقابة على العلاج بالترديد النغمي في حالات الحبسة المزمنة ومقارنتها بالنتائج التي لوحظت في حالات حبسة شبه حادة. تم توزيع المرضى الذين يعانون من حبسة مزمنة بعد السكتة الدماغية بشكل عشوائي على المجموعة التجريبية (العلاج بالترديد النغمي لمدة (6) أسابيع) وعلى المجموعة الضابطة (بدون تدخل العلاج بالترديد النغمي لمدة (6) أسابيع). تم إجراء التقييمات في البداية (T1)، وبعد (6) أسابيع (T2)؛ حيث تم تقييم الفعّالية في (T2) بِاستخدام تحليلات الإنحدار الخطي أحادي المتغير، وتم اِختيار المقاييس لفحص عدّة مستويات من نجاح العلاج على التواصل اللفظي. من بين (17) مريضاً مشمولاً، تم تخصيص (10) للحالة التجريبية و(7) للحالة الضابطة. أدى العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، إلى تحسن

كبير في تكرار العناصر المدربة؛ حيث يظل هذا تأثيراً ثابتاً في تقييم المتابعة على التواصل الوظيفي. تشير النتائج أيضاً، إلى أنّ تأثير العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) في الحبسة المزمنة يكون أكثر في المراحل المبكرة بعد السكتة الدماغية (Van Der Meulen et al., 2016).

يقول أندرسون ANDERSON: "قبل أن تأتيني الكلمات، يكون لديا إحساس بإيقاعها، وهو شيء مثل المخطط الزمني قبل الكلمات؛ شيء يمكن للكلمات أن تتناسب معه ظاهراً". كما يؤكد موسكوفيتز MOSKOWITZ، على أنّ "الطفل يكتسب اللغة في مجملها وأنّ جميع المستويات اللغوية تتطور في وقت واحد؛ وأنّ اللغة هي نظام متزامن، يتعلم الطفل لغته بسلامتها، فيعالجها معالجة شمولية". وهذا التيار، يتعامل مع اللغة بروح الشمولية. فمن الواضح أنّ أندرسون ANDERSON يتفق مع موسكوفيتز MOSKOWITZ، في مبدأ تزامن اِكتساب المتطلبات الكلامية أو اللفظية، ممّا يستحضر فكرة الوقت، النمط والإيقاع.

من خلال تحديد القوانين التي تفسر اِكتساب الكلام، فإنّ المقاربة النفسو–لغوية لفيراند فيدال FERRAND Vidal، في عمله المعنون "النغمة–علاج اللغة" «La mélodie-Thérapie du Langage»، أنّ اللغة هي الموسيقى؛ حيث نجد: النغمة، الإيقاع وأيضاً التناغم، وهي ثوابت يكتسبها الطفل تدريجياً، متزامنة في وقت واحد.

يستطيع الإنسان، بفضل جهازه الفموي البلعومي، أن يصدر أصواتاً محددة. وقد تم تسجيل الأصوات بواسطة جهاز السمع لديه؛ حيث تسمح له قشرته الدماغية بالاِحتفاظ بها وتنظيمها للتواصل. فاللغة الشفهية هي مزيجاً من بنائين:

أ– تركيب "نغمي" «Mélodique» (الأول، ترتيباً زمنياً).

ب– بنية ذات معنى une structure signifiante: (الكلمة في تسلسل منطوق).

ويتم اِستغلال هذا الاِتجاه من حيث التأهيل اللغوي؛ ومن ثم يتم تطوير تقنية علاجية جديدة، وهو العلاج النغمي الإيقاعي.

هذه التقنية العلاجية يتم تطبيقها حالياً في بولندا، البرازيل، اليابان، كندا وفرنسا. حتى أنّ هناك رابطة دولية للعلاج اللغوي بالنغمة، تضم أكثر من (20) دولة. الطريقة هي اِستخدام بروزوديا اللغة؛ أي اِستخدام النغمات، النبرات، الوقفات، التنغيم والمخططات الإيقاعية. حيث تعتمد البروزودية على مجموعة من القواعد

التي بموجبها تكون المقاطع قصيرة أو طويلة. كما تتضمن البروزوديا: النغمة، النبرة، الوقف المؤقت، التنغيم أو المخطط النغمي. النغمة: هي الدرجة التي يتم بها رفع أو خفض الصوت أو صوت آلة موسيقية.
النبرة: هو رفع الصوت بشكل حاد. الوقف المؤقت: ويترجم إلى توقف مؤقت لِإلتقاط الأنفاس أو وضع علامة تقطيع. التنغيم أو المخطط النغمي: يتفق الفيزيائيون وعلماء الصوتيات على تعريف التنغيم بِاعتباره لهجة موسيقية، وهو الِإختلاف في درجة الصوت الحنجري. حيث يعتبر الإيقاع والنغمة المحركان اللذان يوفران الطاقة اللازمة لإصدار الكلمات والجمل؛ ويفضل أن يتم اِختيار الكلمات والجمل من تجربة المريض الخاصة؛ حيث أولاً يتم إصدار هذه العناصر بشكل تكراري.
تتضمن الطريقة:

1- الإيقاع: يتم إعطاء إيقاع الجملة باليد؛ بحيث يأخذ المعالج المتخصص يد المريض اليمنى ليضرب معه الإيقاع. هذا هو الِاتصال الأول بين المعالج والمريض؛ ومن خلاله يبدأ "التحويل الإيجابي". ولذلك نجد أهمية العلاقة بين فاحص/مفحوص؛ أبرزتها بلونش دوكارن Blanche DUCARNE، ثم بواسطة كوليت دوريو Colette DURIEU.

2- النغمة: يقوم المعالج المتخصص، مع اِستمراره في الإيقاع، بتقديم النغمة عن طريق الهمهمة أو التمتمة. يرافقه المريض، ثم يسحب المعالج تعاونه تدريجياً.

3- الكلمات: أخيراً يقوم المعالج المتخصص بإعطاء الكلمات على النغمة (مع الحفاظ على الإيقاع). يرافقه المريض ثم يوظف النغمة مع "عبارة البند" بمفرده. يلاحظ أ. مارتيني A. MARTINET، أنّ الحقائق البروزودية هي حقائق صوتية موجودة بالضرورة في أي كلام منطوق، سواءً كانت الطاقة التي يستخدمها المرئ في التعبير كبيرة أو محدودة. وهذا موجود دائماً إلى حد ما بمجرد سماع الصوت (Brahimi, 1993, pp 152-153).

لقد تم إستخدام الغناء في إعادة تأهيل اللغة لعقود من الزمن، إلّا أنّ الجدل لا يزال قائماً حول مدى فعّاليته وآليات عمله؛ حيث يعد العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، أشهر علاج قائم على الغناء. ومع ذلك، فإنّ التكهنات تحيط بمتى وكيف قد يحسن النتائج في الحبسة واِضطرابات اللغة الأخرى. في حين أنّ التأثيرات العلاجية الإيجابية قد نسبت بشكل مختلف إلى مكونات مختلفة من العلاج النغمي الإيقاعي، بما في ذلك النغمة والإيقاع والنقر باليد والطبيعة الجماعية للغناء؛ إلّا أنّ هناك عدم يقين بشأن المكونات الضرورية والمفيدة حقّاً. علاوة على ذلك، فإنّ الآليات التي تعمل بها هذه المكونات ليست

مفهومة جيّداً. في الأدبيات حتى الآن، يمكن تجميع الآليات المقترحة على نطاق واسع في أربع فئات: (1) إعادة تنظيم وظيفة اللغة من الناحية العصبية، (2) تنشيط نظام الخلايا العصبية والتكامل المتعدد الوسائط، (3) الإستفادة من السمات المشتركة أو المحددة للموسيقى واللغة، و(4) الدافع والمزاج؛ بحيث تساهم كل من هذه الآليات في إعادة تأهيل اللغة، مع فهم أفضل لأدوارها وتفاعلاتها النسبية، ممّا يسمح بتصميم بروتوكولات تعمل على تعزيز فعّالية العلاج بالغناء للحبسة (Merrett et al., 2014).

2- حالات اِستعمال العلاج النغمي الإيقاعي:

لأكثر من (100) عام، لاحظ الأطباء أنّ مرضى الحبسة غير الطليقة الذين يعانون من عجز شديد في التعبير الشفهي، قادرون على غناء كلمات التي لا يستطيعون نطقها. ولذلك، يُنصح منذ فترة طويلة باِستخدام النغمة والإيقاع لتحسين طلاقة الحبسي. حيث هذا العلاج يوفر رؤى قيّمة حول تأثيره على اِسترجاع اللغة لديهم، من خلال بروتوكول علاجي يهدف إلى تعزيز فوائده، والأساس المنطقي الذي يدعمه. كما أنّ للفروق الفردية عاملاً مهّماً يجب مراعاته؛ فمن المحتمل أن يختلف تخصيص نشاط الدماغ المتعلق بمهام اللغة اِعتماداً على الوقت المنقضي منذ السكتة الدماغية. علاوة على ذلك، من غير الواضح ما إذا كان تنشيط النصف الأيمن من الدماغ مرتبطاً بتحسن اللغة. فقد تعتمد إعادة تنظيم الدماغ بعد السكتة الدماغية أيضاً بشكل كبير على موقع ومدى الإصابات، وفق اِستراتيجيات تعويضية للدماغ بعد السكتة الدماغية. يمكن لمناطق النصف الأيمن من الدماغ دعم بعض الاِسترجاع اللغوي فقط إذا تم إتلاف مناطق اللغة الأساسية في النصف الأيسر من الدماغ. حيث يتميز التعبير الشفهي في حبسة بروكا، بفقدان التسمية (أي صعوبة في اِسترجاع الكلمات) واللانحوية (أي عجز القواعد النحوية) وفقدان التسمية؛ حيث تعتبر الأعراض الأساسية لحبسي بروكا. وهي علامات عيادية تستخدم للتمييز بين حبسة بروكا وأنواع أخرى من جميع متلازمات الحبسة؛ كما لوحظ من خلال مراجعة سردية لمقالات تناولت العلاج النغمي الإيقاعي، على أنّ هذا الأخير له تأثيراً ضئيلاً على اِضطراب اللانحوية عند حبسي بروكا (Zumbansen et al., 2014).

يمكن اِستعمال هذه الطريقة في العلاج لمجموعتين وهما:

المجموعة الأولى: المتعلقة بالمرضى المصابين بحبسة بروكا، والذين يظهرون عرض نقص الكلمة؛ حيث يكون لديهم الفهم الشفهي سليم.

المجموعة الثانية: تتمثل في الحالات المصابة بحبسة بروكا شديدة ومزمنة، والذين يظهرون عرض الخرص؛ وكذلك يكون لديهم الفهم الشفهي سليم.

3- تأثير تقنية العلاج النغمي الإيقاعي على دماغ الحبسي:

نجد أن هناك تطور بعد إستعمال العلاج النغمي الإيقاعي المستعملة مع الأشخاص المصابين بحبسة بروكا. وذلك بإستخدام محيط نغمي يتبع الكلام، والنقر الإيقاعي الذي يصاحب إنتاج كل مقطع لفظي باليد اليسرى غير المصابة. في هذا الصدد، أظهرت الأبحاث أنّ كلا المكونين الفريدين قادران على التأثير على المناطق الجبهية الصدغية في نصف الكرة المخية الأيمن، ممّا يجعل تقنية العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) مناسبة بشكل خاص للمرضى الذين يعانون من إصابات كبيرة في نصف الكرة المخية الأيسر، والذين لا يتبقى لهم سوى فرصة الشفاء من خلال نصف الكرة المخية الأيمن السليم. حيث يشير شلاوج (2016) Schlaug، إلى التغيرات العصبية المرتبطة بالعلاج لدى المرضى الخاضعين لتقنية (MIT)، إلى أنّ تأثير هياكل نصف الكرة المخية الأيمن (مثل الفص الصدغي العلوي، والمناطق الحسية الحركية الأولية، والحركية الأولية، والتلفيف الجبهي السفلي) والتغيرات في الروابط بين هذه المناطق الدماغية يرتبط بالتأثير العلاجي (Schlaug, 2016).

هدفت مراجعة منهجية لـ (62) مقالاً متعلقاً بإعادة تنظيم الأعصاب والتخصيص اللغوي، والتي شملت تقنيات التصوير العصبي/الفسيولوجيا العصبية. كما شارك فيها مرضى من جميع الأعمار، من الجنسين، مصابون بحبسة بعد السكتة الدماغية. علاوة على ذلك، أُدرجت مقالات شملت مشاركين سبق لهم تلقي إعادة تأهيل لغوي بعلاج النغمي الإيقاعي؛ إلى دراسة تأثير تقنية تعزز إسترجاع اللغة وإعادة تنظيم المرونة العصبية، وذلك من خلال التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية؛ حيث شملت تقنيات التصوير العصبي و/أو تقنيات الفيزيولوجيا العصبية لدى الحبسي بعد السكتة الدماغية. بشكل عام، تتنوع النتائج المُحصل عليها؛ حيث لاحظت بعض الدراسات في هذه المراجع السردية، تأثيراً أكبر في نصف الكرة المخية الأيمن، بينما أظهرت دراسات أخرى تأثيراً أكبر في نصف الكرة المخية الأيسر.

أولاً، وفقًا للفرضية الرئيسية، لعب نصف الكرة المخية الأيمن دوراً مهماً في اللغة؛ حيث أظهرت العديد من الدراسات في هذه المراجعة السردية، نشاطاً في مهام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي أثناء تكرار الكلمات المنطوقة. لذلك، فقد تُعزز النغمة والإيقاع مشاركة نصف الكرة المخي الأيمن بشكل أكبر

من العلاجات الأخرى؛ لأنّ نصف الكرة المخي الأيمن له دور مهيمن في معالجة المعلومات الطيفية والمكونات الموسيقية والبروزوديا. وبهذه الطريقة، ربما يسهل معدل النطق والتنغيم في هذه العملية، بينما يسهل النقر باليد اليسرى رسم الخرائط السمعية والحركية ويشغل شبكة اِستشعارية حركية تتحكم في حركات اليد والفم. علاوة على ذلك، قد يعزز العلاج النغمي الإيقاعي أيضاً، الكفاءة العصبية من خلال تقليل الحمل المعرفي وتحسين نتائج اللغة، لأنّه علاج مكثف ومتكرر. وعلى النقيض من ذلك، أظهرت العديد من الدراسات في هذا المجال من خلال هذه المراجع السردية، نشاطاً أكبر للنصف المخي الأيسر، مع اِنخفاض في نشاط النصف المخي الأيمن من الدماغ، تحديداً لدى مرضى الحبسة الذين لم يستفيدوا من هذا العلاج. لذلك، في بعض الحالات، قد يكون الاِسترجاع اللغوي من خلال تفعيل المناطق المحيطة بالإصابة في النصف المخي الأيسر (García-casares et al., 2022).

قد طبقت عملية تكييف فان إيكهوت Van Eeckhout للعلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) مع اللغة الفرنسية: (Thérapie Mélodique et Rythmée: TMR)، بتنفيذ إستراتيجية التدريب عن طريق إضافة بنية إيقاعية تعيد إنتاج النغمة الفرنسية. وكان الغرض من هذه الدراسة هو تكييف (TMR) في إجراءات إعادة التأهيل باللغة الإيطالية والتحقق من فعّاليتها في مجموعة من ستة مرضى يعانون من حبسة مزمنة (خمسة ذكور) يعانون من حبسة الشديد وعدم الطلاقة اللفظية، وبدون علاجات محددة للحبسة خلال الأشهر التسعة السابقة. تم وضع برنامج علاجي للمرضى بمعدل (4) أيام في الأسبوع لمدة (16) أسبوعاً، بجلسات مدتها (30–40) دقيقة. كما تم تقييمهم بعد (6) أشهر من اِنتهاء العلاج (المتابعة). أظهر المرضى تحسناً كبيراً في اِختبار تقييمي للحبسة (AAT) في مجالات مختلفة من الكلام التلقائي، مع نتائج قابلة للمقارنة في المتابعة (Cortese et al., 2015).

بشكل عام، يسعى الباحثون إلى فهم أفضل في كيف يمكن للعلاج بالنغمة والإيقاع، أن يؤثر إيجابياً على مهارات التواصل لدى الأشخاص المصابين بالحبسة؛ ويبحثون في طريقة مبتكرة لتحسين نتائج العلاج. حيث سيتم توظيفه إلى حدٍّ كبير عن طريق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الاِسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا أثناء تجربة الباحث الميدانية.

وهذا ما يوضّحه العرض التالي من الجانب الميداني للدراسة.

الجانب الميداني للدراسة

الفصل السادس:

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد:

يعتبر هذا الفصل مدخلاً منهجياً للجانب الميداني للدراسة؛ حيث من خلاله يتم عرض مُفصل للإجراءات المنهجية المستخدمة في الدراسة الميدانية للباحث، وذلك من خلال إجراء التناول الإجرائي الأول للدراسة الإستطلاعية لتثمين المشكلة، بالتطرق إلى أهداف الدراسة الإستطلاعية، حدودها (المكانية، الزمانية والبشرية)، ثم التناول الإجرائي الثاني للدراسة الإستطلاعية؛ حيث يتم إجراء القياس القبلي بإستخدام أداة تسمح بالفحص الإكلينيكي لأفراد عينة الدراسة. بعد ذلك إجراء الدراسة الأساسية؛ بحيث يحتوي هذا التناول الإجرائي للدراسة، المنهج البحثي المناسب لطبيعة الدراسة، حدودها (المكانية، الزمانية والبشرية)، تحديد خصائص مجتمع الدراسة، تحديد معايير إختيار عينة الدراسة الأساسية، وأخيراً تطبيق البرنامج العلاجي مع ملاحظة تقدم العلاج. ومن أجل الوصول إلى نتائج موضوعية، يتم إعادة تطبيق أبعاد إختبار التعبير الشفهي الخاص بالحبسة لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE، عند القياس البعدي تصميم مجموعة الواحدة، والتحقق من إحتمال حدوث تحسن نفسو–لغوي لدى حبسي بروكا.

1- الدراسة الإستطلاعية:

نظراً لمتطلبات الدراسة وللإقتراب أكثر من ميدان ومجتمع البحث ومعاينة أفراد عينة الدراسة، تم إجراء الدراسة الإستطلاعية، من خلال زيارة ميدانية لثلاثة مؤسسات إستشفائية عمومية متخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي، وزيارة لعيادة أرطوفونية خاصة، بالإضافة إلى العيادة الأرطوفونية الخاصة بالباحث؛ وذلك على مستوى ولايات: سطيف، الجزائر العاصمة، وهران، غليزان ومستغانم. حيث قام الباحث بمعاينة (42) حالة تعاني من حبسة بروكا ممثلة لمجتمع البحث، ثم تحديد خصائص عينة الدراسة؛ بحيث تم التأكد من سلامتهم من أي إعاقة سمعية أو إضطراب الأغنوزيا السمعية؛ وهو ما يتوافق مع شروط تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي المعتمد في البرنامج العلاجي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا. كما تم تحديد المستوى التعليمي والمهني لعينة الدراسة والجانب الإجتماعو–الثقافي Socio-culturelle لديهم، بالإضافة إلى تاريخ الإصابة، موقع الإصابة، شدّة الإصابة ومدى إنتشارها ونوع الإصابة العصبية؛ وذلك من خلال الملف الطبي لأفراد مجتمع البحث. كما تم أيضاً تحديد الجدول العيادي لأفراد عينة البحث، وما يتناسب مع أهداف الدراسة؛ بحيث يتم الإبقاء على أفراد العينة التي لديها حبسة بروكا شديدة ويتميز إنتاجها اللغوي بعرض الخرص، كما يكون لديها الفهم سليم.

1.1- التناول الإجرائي الأول للدراسة الإِستطلاعية (تثمين المشكلة):

1.1.1- أهداف الدراسة الإِستطلاعية:

يسعى الباحث من خلال الدراسة الإِستطلاعية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على ميدان إجراء الدراسة الأساسية، والصعوبات التي يمكن أن تواجه الباحث لإجراء البحث الميداني في صورته النهائية؛
- التعرف على مجتمع الدراسة مع إِختيار العينة المناسبة للدراسة، وذلك من خلال تحديد وضبط الخصائص اللغوية والعيادية لعينة البحث التجريبية؛
- ضبط وتحديد مجتمع الدراسة مع العينة؛
- القيام بالقياس القبلي عن طريق تطبيق إختبار فحص الحبسة؛

2.1.1- حدود الدراسة الإِستطلاعية:

أ- الحدود المكانية:

تم إجراء الدراسة الإِستطلاعية على مستوى ثلاث مؤسسات إِستشفائية متخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي، وعيادتين خاصتين بالتكفل الأرطوفوني، وهي كالتالي:

- المؤسسة الإِستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي برأس الماء – ولاية سطيف؛
- المؤسسة الإِستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي بالشاطئ الأزرق، اسطاوالي – الجزائر العاصمة؛
- مصلحة الطب الفيزيائي وإعادة التأهيل الوظيفي بالمستشفى الجامعي لوهران؛
- عيادة أرطفونية خاصة بغليزان؛
- والعيادة الأرطفونية الخاصة بالباحث بمدينة مزغران – ولاية مستغانم.

ب- الحدود الزمانية:

أجريت الدراسة الإِستطلاعية إبتداءً من تاريخ 2023/11/05 إلى 2024/05/16.

ت- الحدود البشرية:

تم تقصي في هذه الدراسة حالات تعاني من حبسة بروكا شديدة، ذكوراً وإناثاً.

2.1- التناول الإجرائي الثاني للدراسة الإستطلاعية (إجراء القياس القبلي):

يهدف هذا التناول الإجرائي إلى إختبار وتحديد الأدوات المناسبة للدراسة، عن طريق الخطوات العملية الأساسية في البحث العلمي التي يتبعها الباحث لتنفيذ بحثه، لهدف التحقق من مصداقية النتائج ودقتها. الخطوات الإجرائية لهذا الجانب، يتم عرضها على النحو التالي:

- أدوات الدراسة الإستطلاعية:

تم الإعتماد على ثلاث أدوات عيادية والتي هدفها القياس القبلي والمتمثلة فيما يلي:

- الأداة الأولى/ إختبار تشخيص الحبسة:

تم إستخدام أداة تسمح بالفحص الإكلينيكي من أجل أخذ خصائص اللغة الشفهية لأفراد عينة الدراسة لتشخيص الحبسة، والمتمثلة في تطبيق إختبار فحص الحبسة EXAMEN DE L'APHASIE لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE؛ المكيف على اللغة العربية العامية والبيئة الجزائرية من طرف الباحثة زلال نصيرة ZELLAL Nacira (أنظر الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي من إختبار فحص الحبسة، في الملحق رقم: (01، 02، 03، 04 و05). وهو يسمح لنا بالتحقق من معايير أفراد عينة الدراسة التي تم فحصها. ولقد تم إختيار إختبارين فرعيين فقط متعلقين بالفهم والتعبير الشفهي، لتوافقهما مع أهداف الدراسة ومع البروتكول العلاجي المطبق؛ لأنّ الباحث بهدف فحص اللغة الشفهية فقط فهماً وإنتاجاً.

وصف الإختبار:

تتناول هذه الدراسة القدرات اللغوية التي تبقى سليمة، وتلك التي تتأثر سلباً بالحبسة. وقد صممت محتويات الإختبارات الفرعية لإستكشاف لغة المريض على مستويات مختلفة من التعقيد مع أخذ تسلسل الإختبارات في الإعتبار، مما يتيح ما يلي:

1- مقاربة سيميولوجية عصبو-لسانية على مستوى فونيمات، مونيمات، جمل وخطاب.

2- مقاربة معرفية قادرة على إكتشاف إضطرابات الترميز المختلفة في الإختبارات، من خلال إجراءات مختلفة للوصول إلى المعجم اللغوي.

3- مقاربة نفسو-لسانية قادرة على إكتشاف السياقات، مواقف تواصلية والمرجعيات الظرفية التي يمكن أن تستثير مستويات معينة من الأداء اللغوي.

4- مقاربة سلوكية تنص على أنماط معينة من التبادلات البراغماتية أثناء التواصل.

في كل اِختبار فرعي، يمكن لغالبية بنوده تحديد الأعراض بدقة، حتى في حالات الحبسة الشديدة.

أما في حالات أخرى، وإن كانت أقل، فهي مخصصة لفئتين من المرضى:

1- أولئك الذين تظهر عليهم علامات تستدعي إجراء اِختبار أكثر تعمقاً للاِضطرابات التي تؤثر على الجانب التعبيري أو بِاستخدام ما يسمى "بالفحوصات التكميلية": وهي في هذه الحالة، نجد البراكسيا النطقية، اِختبارات تقييم البروزوديا وأعضاء الجهاز الصوتي، أو اِختبارات التي تهدف إلى تحديد الصفة التمييزية للصوت، تحديد خصائص الصوت الأكوستيكية.

2- أولئك الذين تكون اِضطراباتهم اللغوية ضئيلة نسبياً ولا تظهر إلّا في المواقف التي تتطلب تدخل عمليات نفسو-لغوية معقدة تتضمن وظيفة سرد القصص، الاِحتفاظ اللفظي، فهم المعنى الضمني وقدرات الأداء اللفظي، وهي شكل من أشكال التواصل اللفظي الذي يمكن قياسه كمياً عن طريق إختبارات بسيكومترية. حيث يقدم هذا الإختبار لتقييم الحبسة منهجاً بحثياً يأخذ في الاِعتبار مختلف مستويات اِضطراب اللغة، بالإضافة إلى منهج تحليلي قادر على تحديد المعايير التي تحكم الأعراض. وتتيح هذه المعايير إجراء تقييم كمي ونوعي، فضلاً عن دمجهما معاً، ضمن تنوع المظاهر السريرية؛ بحيث يشمل الفحص على خطوتين:

1- التعبير الشفهي: ويتضمن الكلام العفوي، السلسلة الأتوماتيكية، التكرار وتسمية الصور.

2- الفهم الشفهي: ويتضمن التعيين، فهم الجمل البسيطة وفهم الجمل المعقدة.

1- التعبير الشفهي Oral expression:

يشمل التعبير الشفهي (أو دراسة "المخرجات") على ما يلي:

- قصص حرة ضمن إطار زمني محدد، حوارات تتضمن ردود فعل مقيدة، والتي تقيّم في البداية القوة المعلوماتية في سيرته الذاتية أو في مواضيع أكثر تعقيداً قادرة على تقييم الوصول إلى المعجم المعتاد، واِستخدام المكونات العباراتية التي توفرها مجموعة الفعل، الفاعل وإتقان اللغة الحوارية والسردية المعتادة.
- السلسلة الأوتوماتيكية: يتضمن هذا الاِختبار غناء نغمة شائعة، جمل متسلسلة، وتمارين تعمل كسياق لغوي محفز.
- التكرار: يتضمن هذا الاِختبار سلسلة من المقاطع والكلمات، محدودة الكمية ولكنها تمثل الصعوبات النطقية الكلاسيكية لنظامنا اللغوي. ينقسم تكرار الجمل إلى فئتين:

الأولى: هي تلك التي تتبع محوراً نموذجياً للغاية، أو محوراً قائماً على التضاد داخل اللغة، نظراً لِإختلافها الكبير في إختيار المفردات.

والثانية: هي تلك التي تتبع محوراً تركيبياً، يشمل الصيغ التركيبية للغة، بالإضافة إلى إستخدام الكلمات الوظيفية.

يتضمن هذا الإختبار:

– معالجة المعلومة الفنولوجية الأكوستيكية والدلالية التي تتضمن في هذه الحالة، عوامل الإدراك الأكوستيكية التي سيتم ملاحظتها أثناء إختبارات الفهم الشفهي؛

– نمط التحويل السمعي–الصوتي، أي تحويل مخطط صوتي إلى مخطط فونيتيكي (إضطراب محدد في الحبسة التوصيلية). في هذه الحالة، يكون فهم معنى العبارات سليماً، وبالتالي، فإنّ الإنتاجات اللغوية البديلة تستحضر سلوكيات تسكينية يكون معناها مكافئاً لمعنى العبارة المستهدفة؛

– التنفيذ النطقي، أو الإنتقال من مرحلة الفونام إلى مرحلة النطق، والذي يؤدي إضطرابه إلى حدوث طفرات صوتية؛

– سلامة التغذية الراجعة السمعية ضرورية للتصحيح الذاتي للتحولات النطقية.

- تم إختيار إختبارات تسمية الصور بناءً على معايير مختلفة:
  - التعقيد الصوتي للدلالات؛
  - درجة تكرار المفردات في اللغة؛
  - معدل مؤشر التشابه الصوتي للعبارات المتتالية؛
  - درجة تقارب الحقول الدلالية؛
  - فئة التراكيب النحوية: التضاد بين الفعل والاسم؛
  - من ناحية أخرى، يتم تحديد درجة فعالية الطرق الكلاسيكية المختلفة لتحفيز اللغة: السياق المحفز، المحاكاة الإيمائية، قراءة الكلمة، نسخ الكلمة، تكرار الكلمة.

يتم إستكمال إختبار التسمية هذا، بإستخدام المسار الحسي البصري بإختبار أسئلة شفهية تتضمن المسار الحسي الأكوستيكي، ولكن بإستخدام إجابات من كلمة واحدة من نفس الطبيعة والصعوبة.

- يهدف هذا الإختبار الفرعي إلى الكشف عن إمكانية الوصول إلى المفردات، ثراء المخزون المعجمي المرجعي ومدى توافره.

هذا الإختبار الفرعي بإعتباره إختباراً للتصنيف بدلاً من التواصل، فهو قادرة على إكتشاف درجة أشكال معينة:

- فقدان التسمية الناتج عن الكف اللفظي أو فقدان الذاكرة اللفظية؛
- إنحرافات فنولوجية ودلالية؛
- سلوكيات قادرة على تقييم اللغة المتبقية؛
- التناقضات وظواهر التباين؛

2- الفهم الشفهي:

وهو دراسة أساليب "المدخلات"؛ وتشمل هذه الأساليب ما يلي:

- تم تحديد إختبارات التعرف على الصور على طبيعة الصعوبات وتدرجها وفقاً لنفس المعايير المدرجة خلال إختبارات التسمية؛
- إختبارات الإختيار من متعدد المقدمة في شكل لوحات صور توضيحية متنوعة، ويتم تحديد المعنى الشفهي لها من خلال التركيب الصرفو-نحوي ذي الصلة بهذه المهمة؛
- الإختبارات الكلاسيكية لفهم الجمل النصية: تعطينا بيانات مشفرة مسبقاً، حيث يتجنب أسلوب الإستجابة الإيمائي أو التقليدي (نعم/لا) الحاجة إلى التواصل الشفهي.

أسلوب التقييم:

أولاً/ التقييم الكمي:

- تدوين ردود فعل المريض.

- يجب تقييم الأخطاء المتعلقة بفهم التعليمات فقط، بغض النظر عن صعوبات التعبير الشفهي؛ بحيث سيتم أخذ أي شكل من أشكال الإستجابة الإيمائية في الإعتبار. ومع ذلك، يجب على الفاحص إعطاء التعليمات بإستخدام التواصل اللفظي فقط، دون أي تعزيز تعبيري أو إيمائي مصاحب.

تم تحديد مقياس النقاط في ورقة الإجابة؛ حيث يتم تقييم كل إختبار فرعي من إجمالي 25 نقطة، ويمكن تحويلها بسهولة إلى نسبة مئوية.

سيقوم الفاحص بتدوين النتيجة في ورقة الإجابة في المربع المناسب، ثم النسبة المئوية للنجاحات التي حققها المريض بعد كل إختبار؛ حيث سيتم تسجيل هذه النسب المئوية تدريجياً، والتي ستحدد خصائص الحبسة لدى المريض.

ثانياً/ التقييم النوعي:

أ. التعبير الشفهي:

الحوار، السرد، التكرار، التسمية، الوصف، القراءة بصوت مرتفع.

يُقترح تقييم العلامات السيميولوجية الكلاسيكية للحبسة وفقاً لثلاث درجات من الشدّة، والتي يتم تحديدها في ثلاث مربعات تسمح بتدوين العلامة (++)، (+) أو (±). ولتحقيق هذه الغاية، تُمكّن المعايير ذات الصلة القائمة على الأعراض المميزة من هذا النوع من التقييم، والذي يجب تحديده أثناء عملية الإختبار، فيما يتعلق بالتقييم النوعي.

- الأداة الثانية/ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص:

تم إختيار الآيات الأولى من سورة القصص (من الآية 01 إلى الآية 12)، على أساس المعايير التالية:

- إحتوائها على النشاط الخطابي السردي/الحواري الموظف في متن هذه الآيات القرآنية المعيارية.
- إمكانية إستعمال لمقامات صوتية متعددة فيها، معبرة عن إختلاف في التنغيم حسب وقائع سرد أحداث قصة موسى وفرعون والحوار الذي جرى في هذه الآيات المعيارية. حيث إعتمدنا إجرائياً على ما يلي:

1- نسخ الآيات المعيارية من سورة القصص بالكتابة الصوتية العالمية.

2- تمارين غير لفظية للآيات المعيارية من سورة القصص، مكتوبة ومجزأة وفقاً لمعايير المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية (Melodic Intonation Therapy approach).

- الأداة الثالثة/ تطبيق شبكة تحليل الخطاب على الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص:

يتطرق الباحث في هذا العنصر إلى تحليل البنى اللسانية للخطاب في الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص (من الآية 01 إلى الآية 12)، من خلال التناول الخطابي لهذه الأخيرة، وهو تناول منهجي في تحليل المتن القرآني، محاولةً من الباحث التعامل مع مدونة النص القرآني، وذلك في مواقع

قصصية متفرقة في متن هذه الآيات القرآنية، متخذها الباحث نموذجاً في الدراسة الحالية، آخذاً بعين الإِعتبار أسس وقواعد بحثية ومنهجية معتمدة أكاديمياً في مجالي العلوم الإنسانية والإِجتماعية؛ حيث يشير الباحث هنا إلى شبكة تحليل أكاديمية دقيقة في علوم اللغة واللسانيات التطبيقية في تحليل الخطاب، والتي تجسدت في تطبيق شبكة تحليل الخطاب المقترحة من طرف نواني حسين (2018)، والتي تهدف إلى مسايرة البعد التداولي للخطاب في علاقة تفاعلية مع وضعيات خطابية في النص القرآني الكريم؛ حيث سيتم في هذا الإِتجاه، التناول التحليلي للبنى اللسانية (أي الفعل الكلامي أو التعبيري)، ثم تحليل مضمون النشاط التواصلي أو تحليل المحتوى (أي الفعل الإنجازي) المتمثل في تحليل البنى الكبرى المحيلة إلى الإِنسجام، تحليل البنى الصغرى المحيلة إلى الإِتساق، الوضعيات الخطابية أو الأدوار الخطابية، ثم الظّواهر غير اللغوية والكلام الضمني وفي الأخير تحليل الفعّالية اللغوية وهو الفعل التأثيري للغة.

وفيما يلي مكونات شبكة تحليل الخطاب لنواني حسين (2018):

1- تحليل البنى اللسانية (أي الفعل التعبيري أو الكلامي The locutionary):

وهو يسمح بالتعرف على نمط الترميز الأكثر إِستعمالاً على الملفوظات للآيات القرآنية من سورة القصص. كما يتبع التقطيع المذكور، ترتيب الخطاب عبر توزيع الألفاظ وتصنيفها بعد تقطيعها تبعاً للأنماط الخطابية الثلاثة الكبرى (The main modalities of enunciation)، وهي:

أ- الألفاظ الخبرية (The Assertion): تنجم الألفاظ الخبرية نتيجة التبادل والتفاعل الخطابي، مثل: الجواب، الشرح، الوصف، ... إلخ.

ب- السؤال (The Question): ويوجد نوعان من الأسئلة: السؤال الذي يوجّهه المتكلِّم إلى مخاطبه أو مستمعه، والسؤال الذي يطرحه على نفسه.

ت- الأمر (The Order): وهو الأصناف التي يأمر فيها المتكلّم مخاطبه أو مستمعه بالقيام بالفعل أو بمباشرة الفعل؛ عبر دفع المستمع للقيام بفعلٍ ما.

حيث على هذه الطريقة يتم تقطيع الملفوظات القرآنية على الأسلوب التالي: سورة القصص مكية، وآياتها (88) آية، نزلت بعد سورة النمل، وقد نزلت في الفترة المكية الأخيرة فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء. تستغرق قصة موسى حيزاً كبيراً من سورة القصص، فمن بداية السورة إلى الآية (48)؛ نجد حديثا مستفيضاً

عن موسى عليه السلام. ومن الآيات [75–82] نجد حديثا عن قارون، أي أنّ معظم سورة القصص تتناول قصة موسى وقصة قارون؛ والحكمة في ذلك، أنّ هذه السورة نزلت بمكة في مرحلة قاسية، كان المسلمون فيها قلّة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والقوّة والجاه والسلطان، فنزلت هذه السورة تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، وتقرر أنّ هناك قوّة واحدة في هذا الوجود، هي قوّة الله، وأنّ هناك قيمة واحدة في هذا الكون هي قيمة الإيمان، فمن كانت قوّة الله معه فلا خوف عليه، ومن كانت قوّة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة، ولو ساندته جميع القوى. ومن ثم يقوم كيان سورة القصص على قصة موسى وفرعون، وتعرض السورة من خلال هذه القصة قوّة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر، وفي مواجهتها موسى طفلاً رضيعاً لا حول له ولا قوّة، ولا ملجأ له ولا وقاية. وقد علا فرعون في الأرض، واِتخذ أهلها شيعاً، واِستضعف بني إسرائيل، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، وهو على حذر منهم، وهو قابض على أعناقهم، لكن قوّة فرعون وجبروته وحذره ويقظته، لا تغني عنه شيئا، بل لا تمكن له من موسى الطفل الصغير المجرد من كل قوّة وحيلة، وهو في حراسة القوّة الحقيقية الوحيدة، ترعاه عين العناية، وتدفع عنه السوء، وتعمى عنه العيون، وتتحدى به فرعون وجنده تحدياً سافراً، فتدفع به إلى حجره، بل تقتحم به عليه قلب اِمرأته وهو مكتوف اليدين إزاءه، مكفوف الأذى عنه، يصنع بنفسه لنفسه ما يحذره ويخشاه.

لقد طمعت آسية امرأة فرعون أن يكون موسى وليداً لها تتبناه مع زوجها فرعون، فقالت لفرعون: "قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [القصص: 09]. وهكذا دبّر الله أن يتربى موسى في بيت فرعون، وأن يؤتى الحذر من مكمنه، ولمّا حرّم الله المراضع على موسى، جاءت أمه كمرضعة له، وأرضعته في بيت فرعون، وصار فرعون يجري عليها كل يوم ديناراً من الذهب، وفي الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كأم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرتها).

وجه تسمية سورة القصص، لوقوع لفض "القصص"، فيما عند قوله تعالى "...فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ..." [القصص: 25]. فالقصص الذي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى التي قصه على شُعيب عليهما السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها. فلما حُكي في السورة ما قصه موسى كانت هاته السورة ذات قَصصٍ لحكاية قصص، فكان القصص متوغلاً فيها؛ ولِاشتمالها على القصص الذي حكاه موسى لنبي الله شعيب في قوله سبحانه في نفس الآية القرآنية: "فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [القصص: 25]. وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن الكريم.

– تحليل البنى اللسانية من الآية (01) إلى الآية (12) لسورة القصص من خلال التفاسير اللغوية:

– تحليل البنى اللسانية للآية (01):

﴿طَسٓمٓ تِلۡكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ [01]﴾: أنّ هذه آيات القرآن الذي أنزلته إليك أيّها الرسول، مبيناً لكل ما يحتاج إليه العباد في دنياهم وأخراهم.

– تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"طَسِمِ": إن للعلماء في هذه الأحرف رأيين رئيسيين:

الأول: أنّها ممّا اِستأثر الله تعالى بعلمه.

الثاني: أنّ لها معنى، لكن الآراء تعددت في تحديد هذا المعنى، فقيل: هي إشارة إلى أسماء الله تعالى أو صفاته، وقيل: هي أدوات للتنبيه، كالجرس الذي يقرع فيتنبه التلاميذ إلى دخول المدرسة، وقيل: هي حروف للتحدي والإعجاز وبيان أنّ القرآن مكوّن من حروف عربية، هي الطاء والسين والميم، وقد عجزتم عن الإتيان بمثله؛ فدلّ ذلك على أنّه ليس من صنع بشر، ولكنه تنزيل من حكيم حميد.

"تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ": هذه آيات القرآن الكريم الواضح المبين، السهل الممتنع، الذي وضّح الأحكام والفرائض، وتحدث عن الحلال والحرام، وبيّن أحكام التشريع، وقصص السابقين، مثل: نوح، وعاد، وثمود، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم. وأخبر عن القيامة والبعث والحشر والحساب والجزاء، فهو كتاب واضح معجز مبين، شهد له الأعداء، وتحدّى الله به العرب والعجم والإنس والجن.

تضمنت هذه الآية الكريمة الملفوظات التالية:

الكتاب: وهو القرآن، لأنّه مكتوب في اللوح المحفوظ، أو لأنّه يكتب في المصحف.

المبين: الواضح المبين للأحكام؛ أي ما يأتي في هذه السورة آيات الكتاب المبين.

وأنّ المشار إليه ما هو مقروء يوم نزول هذه الآية من القرآن تنويهاً بشأن القرآن وأنّه شأن عظيم (اِبن عاشور محمد الطاهر، 1984، ج 20، ص 63).

ويوضح الشعراوي رحمة الله عليه في خصوص هذه الآية الكريمة، على أنّ ما يأتي في هذه السورة آيات الكتاب المبين (الشعراوي محمد متولي، ج 17، ص 10870).

– تحليل البنى اللسانية للآية (02):

﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [02]﴾: أي نقصّ ونسرد عليك أيّها الرسول الكريم من قصة موسى مع فرعون وقوميهما، قصصاً متصفاً بالحق والصدق، لقوم يؤمنون بالله ويصدقون بقدرته وجبروته، فهو سبحانه وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد، وهو الفعّال لما يريد، وهو الذي إذا أراد أمراً قال له كن فيكون، وفي قصة موسى وهو وليد مرغوب في قتله، ولا قدرة له ولا حيلة، وفي قصة فرعون وهو الملك المتغطرس الذي ادعى الألوهية؛ وقال: "يَآ أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي..." [القصص: 38]. وقد بطش وظلم وجعل الناس شيعاً وأحزاباً، وقتل الأطفال الأبرياء. ثم جعل الله نهايته وهلاكه عظة وعبرة وبياناً لكل ظالم، أنّ يد الله قوّية قادرة قاهرة، ولكل مظلوم، أنّ السماء لا تنام وعليك أن تأخذ بالأسباب ثم تتوكل على الله.

– تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"نَتْلُوا عَلَيْكَ": أي ننزل عليك؛ وهذا الملفوظ يتضمن التشويق لهذا النبأ لما فيه من شتّى العبر بعظيم تصرف الله في خلقه. والتلاوة: هي القراءة لكلام مكتوب أو محفوظ كما قال تعالى: "وَأَنْ أَتْلُوَاْ الْقُرْءَانَۖ..." [النمل: 92]؛ وهو يتعدى إلى من تبلغ إليه التلاوة بحرف (على)؛ كما في قوله تعالى: "واتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَۖ..." [البقرة: 102]، وقوله تعالى: "... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" [الأنفال: 02]. وإسناد التلاوة إلى الله إسناد مجازي؛ لأنّه الذي يأمر بتلاوة ما يوحى إليه من الكلام والذي يتلو حقيقة هو جبريل بأمر من الله، وهذا كقوله تعالى: "تِلْكَ ءَايَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّۖ..." [آل عمران: 108]. هنا يتجلى الملفوظ بظهور فعل الأمر الموّجه (شحاتة عبد الله، مجلد 1، ص 3273).

أمّا الألوسي يوضّح على أنّ الملفوظ "نَتْلُوا عَلَيْكَ": هو إسناد مجازي يفيد الخبر؛ أي نقرأ عليك بواسطة جبريل عليه السلام. والتلاوة تختص بإتّباع كتب الله تعالى المنزلة، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب؛ حيث تكون التلاوة هنا مجازاً مرسلاً عن التنزيل، بعلاقة أنّ التنزيل الآزم لها أو سببها في الجملة وأن تكون إستعارة له لما بينهما من المشابهة، فإنّ كلا منهما طريق للتبليغ؛ فيعنى ملفوظ "نَتْلُوا عَلَيْكَ"، ننزل عليك "مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ"؛ أي من خبرهما العجيب الشأن، والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع صفة لمفعول نتلو المحذوف؛ أي نتلو شيئاً كائناً من نبئهما (الألوسي محمود، 1994، ج 20، ص 42).

ضمن هذا المسار، يظهر ملفوظ "نَتْلُوا عَلَيْكَ" حسب طاهر اِبن عاشور، بمعنى التلاوة على النبي؛ لأنّه الذي يتلقى ذلك المتلوّ. وعبر عن هذا الخبر بالملفوظ "نَّبَإِ"، المتضمن لحرف جر (من)، لإفادة أنّه خبر ذو شأن وأهمية. واللام في الملفوظ "لقوم يومنون" لام التعليل؛ أي نتلو عليك لأجل قوم يومنون فكانت الغاية من تلاوة النبأ على النبي، هي أن ينتفع بذلك قوم يومنون. فالنبي يبلغ ذلك للمومنين؛ وهو أمر من الله عز وجل إليه بوحي عن طريق جبريل. فإن كان فريق من المؤمنين سألوا أو تشوّفوا إلى تفصيل ما جاء من قصة موسى وفرعون في سورة القصص وهو الظاهر، فتخصيصهم بالتعليل واضح.

أمّا في ملفوظ "مِن نَّبَإِ" فيرى اِبن عاشور، على أنّه الخبر المهم العظيم، و(من) تبعيضية، وهي المفعول كأنّه قيل: نتلو بعض نبأ. وهي بيانية كونها صلة على رأي الأخفش، ونبأ مجرور. فإنّ المتلو في هذه السورة بعض قصة موسى وفرعون في الواقع؛ لأنّه قد ذكرت في القرآن أشياء من قصة موسى لم تذكر هنا، مثل ذكر آية الطوفان والجراد. وجعل الزمخشري (من) اِسماً بمعنى (بعض)، فجعلها مفعول "نتلوا". وجعل الأخفش (من) زائدة، لأنّه يرى أنّ (من) تزاد في الإثبات، فجعل (نبإ موسى)، هو المفعول جُرّ بحرف الجر الزائدة (من) (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 64).

ويوضّح الشعراوي في ملفوظ "مِن نَّبَإِ"؛ بالخبر الهام الذي يجب الاِلتفات إليه، وهل هناك أهم من إرسال موسى عليه السلام إلى من ادعى الألوهية. لذلك أفرد لهما هذه السورة (الشعراوي، ج 17، ص 108870). حيث يحيل هذا الملفوظ من حيث إبرازه الخبر الآتي بعده وعلى أهميته البالغة.

ويؤكد الشيخ الشعراوي في ملفوظ "بِالْحَقِ"؛ على أنّ تلاوته وقصصه حق، كما في قوله تعالى: "إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ..." [آل عمران: 62]. والحق تبارك وتعالى، حين يقصُّ علينا يقصُّ الواقع، فقَصص القرآن لا يعرف الخيال كقصص البشر؛ لذلك يسميه القصص الحق، وأحسن القصص، لأنّه يروي الواقع طِبق الأصل (الشعراوي، ج 17، ص 108871).

كما يوضّح الألوسي لغوياً ملفوظ "بالْحَقِّ"؛ بأنّه متعلق بمحذوف وقع حالاً من فاعل نتلو؛ أي نتلو ملتبسين (بالحق) أو مفعول له؛ أي نتلو شيئاً من نبئهما ملتبساً بالحق أو وقع صفة لمصدر نتلو؛ أي نتلو تلاوة ملتبسة بالحق (الألوسي، 1994، ج 20، ص 42).

يظهر اللام في الملفوظ " لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"؛ حسب اِبن عاشور للتعليل (أي هي لام التعليل)؛ بمعنى نتلو عليك لأجل قوم يؤمنون، فكانت الغاية من تلاوة النبأ على النبي (ص)، هي أن ينتفع بذلك قوم يؤمنون، فالنبي (ص) يبلغ ذلك للمؤمنين؛ فإن كان فريق من المؤمنين سألوا أو تطلعوا إلى تفصيل ما جاء من قصة

موسى وفرعون في سورة الشعراء وسورة النمل؛ فتخصيصهم بالتعليل واضح وانتفاع النبي (ص) بذلك معهم أجدر وأقوى، فلذلك لم يتعرض له بالذكر اِجتراء بدلالة الفحوى؛ لأنّ المقام لإفادة من سأل وغيرهم غير ملتفت إليه في هذا المقام. وإن لم يكن نزول هذه القصة عن تشوف من المسلمين، فتخصيص المؤمنين بالتلاوة لأجلهم تنويه بأنّهم الذين ينتفعون بالعِبَر والمواعظ؛ لأنّهم بإيمانهم أصبحوا متطلّبين للعلم والحكمة مُتشوّفين لأمثال هذه القصص النافعة ليزدادوا بذلك يقيناً. وحصول اِزدياد العلم للنبي (ص) بذلك معلوم من كونه هو المتلقّي والمبلّغ، ليتذكر من ذلك ما علمه من قبل ويزداد علماً بما عسى ألّا يكون قد علمه، وفي ذلك تثبيت فؤاده، كما قال تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ" [هود: 120]. والمراد بالملفوظ " لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"؛ هم قوم الإيمان شأنهم وسجيتهم. وللإشارة على معنى تمكن الإيمان من نفوسهم، أجري وصف الإيمان على كلمة (قَوم) ليفيد أنّ كونهم مؤمنين هو من مقومات قوميتهم، وجيء الملفوظ بصيغة المضارع للدلالة على أنّ إيمانهم موجود في الحال ومستمر متجدّد. وفي هذا إعراض عن العَبْء بالمشركين في سوق هذه القصة بما يقصد فيها من العبرة والموعظة؛ فإنّهم لم ينتفعوا بذلك، وإنّما انتفع بها من آمن ومن سيؤمن بعد سماعها (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 65).

- تحليل البنى اللسانية للآية (03):

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [03]﴾: يظهر من خلال هذه الآية الكريمة، أنّ فرعون تكبر وتجبر في أرض مصر، فهو نموذج لحاكم ظالم، يقرّب طائفة من القبط، ويسخّر طائفة في البناء أو الحرث أو الأعمال الشاقة، ويستضعف طائفة ويستذلها وهم طائفة بني إسرائيل، وكانوا أفضل الطوائف في ذلك الوقت، وكان فرعون قد رأى رؤيا خلاصتها، أنّ ناراً جاءت من جهة بني إسرائيل فأحرقت عرشه، وفسّرها الكهنة له بأنّ طفلاً يولد في بني إسرائيل يكون على يديه ذهاب ملك فرعون؛ فأمر فرعون بقتل المواليد الذكور من بني إسرائيل، واِستحياء الإناث للخدمة. لقد كان مفسداً طاغياً باغياً، فلقي حتفه في فعله، وحفر لنفسه بظلمه؛ حيث خشي من طفل يولد من بني إسرائيل، وخافت أم موسى عليه فألقته في البحر، والتقطه آل فرعون وألقى الله الحبّ على موسى؛ فأحبته امرأة فرعون، وتربى في قصر فرعون وأكل من طعامه؛ ثم أوحى الله بالرسالة إلى موسى، فبلّغ رسالته، وجاهد طويلاً حتى نصره الله وأغرق فرعون.

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ": يتضمن هذا الملفوظ وما عطف عليه حسب اِبن عاشور، بيان (لنتلوا) أو بيان لملفوظ "مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ"، فقدم له الإجمال للدلالة على أنّه نبأ له شأن عظيم وخطر بما فيه من شتى العبر. واِفتتاحها بحرف التوكيد (إِنَّ) للاِهتمام بالخبر. وابتدأت القصة بذكر أسبابها لتكون عبرة للمؤمنين يتخذون منها سنناً يعلمون بها علل الأشياء ومعلولاتها، ويسيرون في شؤونهم على طرائقها؛ فلولا تجبر فرعون ما حلّ به وبقومه الاِستئصال، ولما خرج بنو إسرائيل من ذل العبودية. وصُوِرَت عظمة فرعون في الدنيا بقوله "عَلَا فِي الْأَرْضِ" لتكون العبرة بهلاكه بعد ذلك العلو أكبَر العبر. ومعنى العلوّ هنا الكِبْر، وهو المذموم من العلو المعنوي، كالذي في قوله تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" [القصص: 83]؛ ومعناه أن يستشعر نفسه عالياً على موضع غيره ليس يساويه أحد؛ فالعلوّ مستعار لمعنى التفوّق على غيره، وليس له حق من دين أو شريعة أو رعاية حقوق المخلوقات معه؛ فإذا اِستشعر ذلك لم يعبأ في تصرفاته برَعِي صلاحٍ وتجنب فسادٍ وضُرٍّ؛ وإنما يتبع ما تحدُوه إليه شهوته وإرضاء هواه، وحسبك أن فرعون كان يجعل نفسه إلاهاً.

والأَرْضِ: هي أرض مصر، لأنّ فرعون اِسم ملك مصر. ويجوز أن تجعل المراد بالأرض جميع الأرض، يعني المشهور والمعروف منها. ومعنى الأرض مملكته، وكان علوّه أقوى من علو ملوك الأرض وسادة الأقوام. ومعنى علا في الأرض؛ أي تجبّر واِستكبر (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 66).

ويرى الألوسي في الملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ"؛ اِستئناف جار مجرى التفسير للمجمل الموعود وتصديره بحرف التأكيد (إِنَّ)، للاِعتناء بتحقيق مضمون ما بعده؛ أي (إِنَّ فِرْعَوْنَ) تجبر وطغى في أرض مصر وجاوز الحدود المعهودة في الظلم والعدوان.

أمّا الملفوظ (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً)؛ أي فرقاً يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أصنافاً في اِستخدامه، يستعمل كل صنف في عمل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يعمل ضرب عليه الجزية، فيخدمه بأدائها أو فرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء، لئلا تتفق كلمتهم.

كما يتميز الملفوظ (يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ)؛ بأنّه بدل من الملفوظ الذي قبله بدل اِشتمال أو تفسير أو حال من فاعل (يَسْتَضْعِفُ) أو صفة (لطَائِفَةٍ) أو حال منها لتخصصها بالوصف، وكان ذلك منه لما أنّ كاهناً قال له يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده (الألوسي، 1994، ج 20، ص 43).

فهذا الملفوظ جاء واقع موقع الحال من ضمير "جَعَلَ"، وأبدلت منها بدل اِشتمال ملفوظ "يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ ويَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ"؛ أي يبقي إناثهم دون قتل. لأنّه ما فعل ذلك بهم إلاّ بأنّه عدّهم ضعفاء؛ أي أذلة، فكان يسومهم العذاب.

والملفوظ (إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)؛ يعني راسخ في الإفساد، ولذلك اِجترأ على مثل تلك العظيمة من قتل من لا جنحة له. وهذا الملفوظ، هي تعليل لجملة "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ". دال على شدّة تمكن الإفساد من خُلُقه ولفعل الكون إفادة تمكن خبر الفعل من اِسمه. فحصل تأكيد لمعنى تمكن الإفساد من فرعون، ذلك أنّ فعله هذا اِشتمل على مفاسد عظيمة، وهي متمثلة فيما يلي:

المفسدة الأولى: التكبر والتجبر، فإنّها مفسدة نفسية عظيمة تتولد منها مفاسد جمّة من اِحتقار الناس والاِستخفاف بحقوقهم وسوء معاشرتهم وبث عداوته فيهم، وسوء ظنه بهم، وأن لا يرقب فيهم موجبات فضل سوى ما يُرضي شهوته وغضبه. كانت صفة الكبر مقتضية سوء رعايته لهم والاِجتراء على دحض حقوقهم، وأن يرمقهم بعين الاِحتقار، فلا يعبأ بجلب الصالح لهم ودفع الضر عنهم، وأن يبتزّ منافعهم لنفسه ويسخر من اِستطاع منهم لخدمة أغراضه، وأن لا يلين لهم في سياسة فيعاملهم بالغلظة، وفي ذلك بث الرعب في نفوسهم من بطشه وجبروته. فهذه الصفة هي أم المفاسد وجماعها، ولذلك قدمت على ما يذكر بعدها، ثم أعقبت بأنّه كان من المفسدين.

المفسدة الثانية: أنّه جعل أهل المملكة منهم شيعاً مقربين منه وفرّقهم أقساماً. وجعل بعضهم بضد بعض، وذلك فساد في الأمة؛ لأنّه يثير بينها التحاسد والتباغض، ويجعل بعضها يتربص الدوائر ببعض، فتكون الفرق المحظوظة عنده متطاولة على الفرق الأخرى، وتكدح الفِرَق الأخرى لتزحزح المحظوظين عن حُظوتهم بإلقاء النميمة والوشايات الكاذبة، فيحلّوا محل الآخرين. وهكذا يذهب الزمان في مكائد بعضهم لبعض، فيكون بعضهم لبعض فتنة؛ وشأن الملك الصالح أن يجعل الرعية منه كلها بمنزلة واحدة، بمنزلة الأبناء من الأب يحب لهم الخير ويقومهم بالعدل واللين، لا ميزة لفرقة على فرقة.

المفسدة الثالثة: أنّه يستضعف طائفة من أهل مملكته فيجعلها محقّرة مهضومة الحقوق، لا مساواة بينها وبين فرق أخرى ولا عدل في معاملتها بما يعامل به الفرق الأخرى، في حين أنّ لها من الحق في الأرض ما لغيرها؛ لأنّ الأرض لأهلها وسكانها الذين اِستوطنوها أو نشأوا فيها.

المفسدة الرابعة: أنّه يذبّح أبناءهم؛ أي يأمر بذبحهم، فإسناد الذبح إليه مجاز عقلي.

والمراد بالأبناء: الذكور من الأطفال. وقصده من ذلك، أن لا تكون لبني إسرائيل قوّة من رجال قبيلتهم حتى يكون النفوذ في الأرض لقومه خاصة.

المفسدة الخامسة: أنّه يستحيي النساء؛ أي يستبقي حياة الإناث من الأطفال، فأطلق عليهن اِسم النساء، ليصرن نساء، فتصلحن لما تصلح له النساء، وهو أن يصرن بغايا إذ ليس لهن أزواج. وإذ كان اِحتقارهن بصد قومه عن التزوج بهن، فلم يبق لهن حظ من رجال القوم إلاّ قضاء الشهوة، وبِاعتبار هذا المقصد اِنقلب الإستحياء مفسدة بمنزلة تذبيح الأبناء؛ إذ كل ذلك اِعتداء على الحق. وقد تقدم آنفاً موقع ملفوظ "إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 70).

– تحليل البنى اللسانية للآية (04):

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الذِينَ اَسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ ۙ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثِينَ [04]﴾: إنّ فرعون تكبر وطغى في الأرض، وجعل أهلها طوائف متفرقة، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، يذبّح أبناءهم ويستعبد نساءهم، إنّه كان من المفسدين في الأرض.

– تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

عطف هنا الملفوظ "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ" على الملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ"، لمناسبة ما في نبإ تذبيح الأبناء واِستحياء النساء، فذلك من علو فرعون في الأرض، وهو بيان لنبأ موسى وفرعون؛ فإنّ إرادة الله الخير بالذين اِستضعفهم فرعون من تمام نبأ موسى وفرعون، وهو موقع عبرة عظيمة من عبر هذه القصة. وجيء بصيغة المضارع في حكاية إرادةٍ مضت، لِاستحضار ذلك الوقت كأنّه في الحال؛ لأنّه المعنى، أنّ فرعون يطغى عليهم، والله يريد في ذلك الوقت إبطال عمله، ولذلك الملفوظ "وَنُرِيدُ" تكون في موضع الحال من "يَسْتَضْعِفُ" بِاعتبار أنّ تلك الإرادة مقارنة لوقت اِستضعاف فرعون إيّاهم. فالمعنى: ونحن حينئذ مُرِيدُون أن نُنعم في زمن مستقبل على الذين استُضعِفوا. والمنّ هنا بمعنى الإنعام.

والملفوظ "عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ": هم الطائفة التي اِستضعفها فرعون. والأرض، هي أرض مصر، التي تكبر وتجبّر فيها، لقوله تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ". وإظهار الذين استُضعفوا دون إيراد ضمير الطائفة للتنبيه على ما في الصلة من التعليل، فإنّ الله رحيم لعباده، وينصر المستضعفين المظلومين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

وخصّ بالذكر من المن أربعة أشياء عطفت على فعل "نمن" عطف الخاص على العام وهي: جعلهم أيمة، وجعلهم الوارثين، والتمكين لهم في الأرض، وأن يكون زوال ملك فرعون على أيديهم في نعم أخرى جمة.

وأمّا الملفوظ "وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً": أي جعلهم أيمّة، بأن أخرجهم من ذُلّ العبودية وجعَلَهم أُمَّة حرّة مالكة أمر نفسها، لها شريعة عادلة وقانون معاملاتها وقوّة تدفع بها أعداءها ومملكة خالصة لها، وحضارة كاملة تفوق حضارة جيرتها؛ بحيث تصير قدوة للأمم في شؤون الكمال وطلب الهناء، فهذا معنى جعلهم أيمة؛ أي يقتدي بهم غيرهم في الدين والدنيا، ويدعون الناس إلى الخير.

"وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ": اِستعمل هذا الملفوظ مجازاً؛ بمعنى أن يعطيهم الله ديار قوم آخرين ويحكّمهم فيهم، فالإرث هنا مستعمل مجازاً في خلافة أمم أخرى. والتعريف في "الوارثين"، تعريف الجنس المفيد أنّهم أهل الإرث الخاص، وهو إرث السلطة في الأرض بعد من كان قبلهم من أهل السلطان، فإنّ الله أورثهم الأرض (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 71).

أمّا الألوسي فيرى في هذا الملفوظ، لجميع ما كان منتظماً في سلك ملك فرعون وقومه على أكمل وجه، كما يوحي إليه التعريف، وذلك بأن لا ينازعهم أحد فيه (الألوسي، 1994، ج 20، ص 44).

فالمراد في ملفوظ (وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ)؛ أنّ الله أورثهم أرضاً شبيهة بها في فلسطين، أو كانت فلسطين في ذلك الوقت تابعة لحكم فرعون، والثابت أنّهم خرجوا من مصر، ثم حكم الله عليهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة، ثم هلك الجيل الذليل، ونشأ جيل عزيز مؤمن، فتح فلسطين بقيادة يوشع بن نون، ولعل هذا هو الميراث المذكور؛ بحيث يكونوا المتصرفين في نعم الله وفضله تصرف الوارث في المال الذي ورثه (شحاتة، مجلد 1، ص 3275).

- تحليل البنى اللسانية للآية (05):

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ [05]﴾: قد أراد الله ولا راد لقضائه أن يمكن لبني إسرائيل في أرض فلسطين وقتاً ما، ثم فتحوا فلسطين واستمر ملكهم بها فترة محدودة، وغرق فرعون وهامان وجنودهما في ماء النيل، وأراد الله إعزاز المؤمنين وإذلال المفسدين، وكان فرعون يخشى من بني إسرائيل، ويخاف من موسى وقومه، فنصر الله موسى، ومكّن لبني إسرائيل في الأرض، ولم ينفع فرعون ظلمه وغشمه وقتله للأطفال الأبرياء؛ فغرق في النيل وهلك جيشه معه. وحصل ما كان يحذره فرعون ويخاف منه، فإنّ الحذر لا يمنع القدر.

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ": يحيل هذا الملفوظ إلى تثبيت سلطانهم فيما ملكوه منها، وهي أرض الشام إن كانت اللام عوضاً عن المضاف إليه؛ وقيل أرض مصر. وأصل التمكين، أن يجعل الشيء مكاناً يتمكن فيه. كقوله تعالى: "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً" [الكهف: 84]؛ وقوله تعالى: "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ..." [الأنعام: 06].

يوضّح الألوسي المعنى اللغوي لهذا الملفوظ؛ أي نسلطهم على أرض مصر يتصرفون وينفذ أمرهم فيها كيفما يشاؤون، وظاهر الكلام، أنّ المراد بالأرض ما يعم مصر والشام مع أنّ المعهود هو أرض مصر لا غير وكأنّ ذلك لما أنّ الشام مقر بني اِسرائيل.

أمّا في الملفوظ "وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا"؛ يشير الألوسي في المعنى اللغوي للملفوظ، بإضافة الجنود إلى ضميرهما؛ إمّا للتغلب أو لأنّه كان لهامان جند مخصوصون به، وإن كان وزيراً أو لأنّ جند السلطان جند الوزير، ويرى من الرؤية البصرية على ما هو المناسب للبلاغة، وجاز أن يكون من الرؤية القلبية التي هي بمعنى المعرفة، وعلى الوجهين، هو ناصب لمفعولين لمكان الهمزة؛ ففرعون وما عطف عليه مفعوله الأول.

ويحيل ملفوظ (مِنْهُمْ): إلى أولئك المستضعفين.

"مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ": هذا الملفوظ هو مفعوله الثاني؛ أي يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم. والرؤية على تقدير كونها بصرية لمقدمات ذلك وعلاماته في الحقيقة، لكنها جعلت له مبالغة ومثله مستفيض بينهم حتى يقال رأى موته بعينه وشاهد هلاكه (الألوسي، 1994، ج 20، ص 44).

أمّا المفسّر اِبن عاشور يظهر من خلال ملفوظ "مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ"، وذلك بزوال ملكهم بسبب رجل من بني إسرائيل حسبما أنذره بذلك الكُهّان.

والجنود جمع الجند؛ ويطلق الجند على الأمّة، قال تعالى "هَلَ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُود" [البروج: 17]، "فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ" [البروج: 18]. والجند اِسم جمع لا واحد له من لفظه؛ وهو الجماعة من النّاس التي تجتمع على أمر تتبعه، فلذلك يطلق على العسكر؛ لأنّ عملهم واحد، وهو خدمة أميرهم وطاعته.

"وَنُرِيَ"، بنصب الفعل ونصب "فِرْعَوْنَ"، وما عطف عليه. وقرأه حمزة والكسائي (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص ص 72-73).

- تحليل البنى اللسانية للآية (06):

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [06]﴾: أي أنّ الحق سبحانه، ألْهم أم موسى حين ولدته وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل: أن ترضعه مطمئنة، فإذا خشيت أن يُعرف أمره تضعه في صندوق وتُلقيه في النيل، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، وأنّ الله عز وجل رادُّو ولدها إليها وباعثه رسولا.

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى": يظهر المفسر الألوسي من خلال هذا الملفوظ، إلى أنّ الملك المرسل إليها هو جبريل عليه السلام. أي ألهمنا أم موسى، أو أرسلنا إليها ملكاً يطلب منها ذلك، أو كلفت بذلك في النوم. كما جاء في قوله تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ..." [النحل: 68]؛ أي ألهم إليها. وهذا الوحي لا يثبت لها نبوة، لِاتفاق العلماء على أنّ النبوة خاصّة بالأنبياء الذكور. وعن اِبن عباس وقتادة قالا أنّه كان إلهاماً؛ وقيل إنّه كان رؤيا منام صادقة قص فيها أمره عليه السلام، وأوقع الله تعالى في قلبها اليقين. وحكي عنها أنّها رأت في ذلك رؤيا، فقصتها على من تثق به من علماء بني إسرائيل (الألوسي، 1994، ج 20، ص 45).

والوحي هنا، وحي إلهام يوجد عنده من اِنشراح الصدر ما يُحقق عندها أنّه خاطر من الواردات الإلهية. فإنّ الإلهام الصادق يعرض للصالحين فيوقع في نفوسهم يقيناً ينبعثون به إلى عمل ما أُلهموا إليه. وقد يكون هذا الوحي برؤيا صادقة رأتها.

والملفوظ "أَنَ اَرْضِعِيهِ" تفسير لـ "أَوْحَيْنَا". والأمر بإرضاعه يؤذن بجُمل طويت، وهي أنّ الله لمّا أراد ذلك قدّر أن يكون مظهر ما أراده هو الجنين الذي في بطن أم موسى ووضعته أمه، وخافت عليه اِعتداء أنصار فرعون على وليدها وتحيرت في أمرها، فألهمت أو أريت ما قصة الله هنا وفي مواضع أخرى. والإرضاع الذي أمرت به يتضمن أن: أَخْفِيه مدّة ترضعه فيها؛ فإذا خفت عليه أن يعرف خبره فألقيه في اليمّ. وإنّما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بُنيته بلبن أمه؛ فإنّه أسعد بالطفل في أول عمره من لِبان غيرها، وليكون له من الرضاعة الأخيرة قبل إلقائه في اليمّ قوتٌ يشدّ بنيته فيما بين قذفه في اليمّ وبين اِلتقاط آل فرعون إيّاه وإيصاله إلى بيت فرعون، واِبتغاء المراضع ودلالة أخته إياهم على أمه إلى أن أُحضرت لإرضاعه، فأرجع إليها بعد أن فارقها بعضَ يوم.

واليمّ: البحر، وهو هنا نهر النيل الذي كان يشقّ مدينة فرعون؛ حيث منازل بني إسرائيل.

واليمّ في كلام العرب مرادف البحر، والبحر في كلامهم يطلق على الماء العظيم المستبحر، فالنهر العظيم يسمى بحراً؛ فإنّ اليمّ من الأنهار (ابن عاشور، 1984، ج 20، ص 74).

"أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَۖ": المقصود بملفوظ "أَنَ اَرْضِعِيهِ"؛ أنّ الله أعلمها وأمرها أن ترضعه وقتما تكون آمنة عليه، فإذا خشيت عليه القتل، فعليها أن تلقيه في النيل، وقد أمرها الله ألا تخاف عليه الضياع، ولا تحزن على مفارقته إياها، فإنّ الله سيرده إليها بفضله وقدرته، وعندما يبلغ سن الرسالة سيجعله الله من المرسلين برحمته وفضله. وقد اِشتملت الآية القرآنية على خبرين، وأمرين، ونهيين، وبشارتين، هما:

أن قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى" وقوله تعالى: "فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ" خبران.

أن قوله تعالى: "أَنَ اَرْضِعِيهِ" وقوله تعالى: "فَأَلْقِيهِ" أمران.

أن قوله تعالى: "وَلَا تَخَافِي" وقوله تعالى: "وَلَا تَحْزَنِي" نهيان.

وأن قوله تعالى: " إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَۖ" بشارتان.

فجمع في آية واحدة خبرين، وأمرين، ونهيين، وبشارتين. وقد كانت هذه الآية مثالاً من أمثلة دقائق الإعجاز القرآني.

فالخبران هما الملفوظان: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى" و"فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ"؛ لأنّه يشعر بأنّها ستخاف عليه. ويوضّح الألوسي في الملفوظ (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْه)؛ أي من جواسيس فرعون الذين يقتلون الأبناء، أو من الجيران ونحوهم.

والأمران هما الملفوظان: "أَنَ اَرْضِعِيهِ" و"فَأَلْقِيهِ". وحسب المفسر شحاته المراد (أَنَ اَرْضِعِيهِ)؛ أي ما أمكنك إخفاؤه.

والنهيان هما الملفوظان: "وَلَا تَخَافِي" و"وَلَا تَحْزَنِي"؛ أي لا تخافي عليه ضيعة أو شدّة من عدم رضاعه في سن الرضاعة. والخوف هو غم يحصل بسبب توقع أمر مكروه قد يحدث في المستقبل. ولا تحزني من مفارقتك إيّاه؛ والحزن هو حالة نفسية تنشأ من حادث مكروه للنفس كفوات أمر محبوب، أو فقد حبيب، أو بُعده، أو نحو ذلك. فهو غم يحدث بسبب مكروه قد حصل.

والبشارتان هما الملفوظان: "إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"؛ أي إنّا رادّوه إليك عن قريب، بحيث تأمنين عليه؛ وجاعلوه من المرسلين ولا يضّر تفاوت القربين، وهنا هذا الملفوظ هو تعليل للنهي عن الخوف والحزن،

وإيثار الجملة الإسمية وتصديرها بحرف التحقيق للإعتناء بتحقيق مضمونها؛ أي إنّا فاعلون ردّه، وجعله من المرسلين لا محالة.

"إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ": هو ملفوظ في موقع العلّة للنهيين؛ لأنّ ضمان ردّه إليك يقتضي أنّه لا يهلك وأنّها لا تشتاق إليه بطول المغيب.

وأمّا الملفوظ "وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ": لإدخال المسرّة عليها (شحاتة، المجلد 01، ص 3277).

ويرى إبن عاشور هذا الملفوظ، على أنّه عطف على "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا"؛ إذ الكل من أجزاء النبأ. ويتضمن هذا الملفوظ تفصيلاً لمجمل قوله تعالى: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا". فإنّ الإرادة لمّا تعلقت بإنقاذ بني إسرائيل من الذل، خلق الله المنقذ لهم (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 75).

- تحليل البنى اللسانية للآية (07):

﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِئِينَۖ [07]﴾: فبعدما وضعته في الصندوق وألقته في النيل وعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه؛ فكانت عاقبة ذلك، أن جعله الله لهم عدوّاً وحزناً، فكان إهلاكُهم على يده. وإنّ فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مشركين.

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا": يحيل هذا الملفوظ إلى اِلتقاط أهل فرعون الوليد من ماء النيل، ليتحقق ما أراده الله، في أن يكون هذا الوليد الذي اِلتقطوه وأنقذوه وكفلوه، هو الذي أَوْحَى الله إليه برسالة سماوية عادلة، أمرت بعبادة الله وحده، لا بعبادة الفرعون، وحررت الناس من العبودية؛ حيث قاد موسى بني إسرائيل في ليلة معينة، ونجاه الله من البحر، وأغرق فرعون. واللام هنا هي لام التعليل؛ بمعنى أنّ الله تعالى بمشيئته وحكمته يسّر لموسى اِلتقاط آل فرعون له، وتربيته وكفالته ورعايته؛ ليكون يد القدر في إهلاك فرعون وجنوده، وليكون ذلك أبلغ في إبطال حذرهم منه، فقد ربّوه رجاء نفعه أو أن يكون لهم ولدا، وأراد الله أن يكون وسيلة الإنتقام منهم.

آل فرعون: المراد بآله: من ينسبون إليه، ولو بالخدمة.

عدواً: فتكون عاقبة أمره أن يكون لهم معادياً.

وحزنا: مصدر حزن لهم.

اللام في "ليكون لهم عدواً"، لام التعليل، وهي المعروفة عند النّحاة بلام كي، وهي لام جارة مثل كي، وهي هنا متعلقة ب: "اِلْتَقَطَهُ". وحق لام كي، أن تكون جارة لمصدر من (أَنْ) المقدّرة بعد اللام، ومن الفعل المنصوب بها، فذلك المصدر هو العلة الباعثة على صدور ذلك الفعل من فاعله. وقد اِستعملت في الآية اِستعمالاً وارداً على طريقة الاِستعارة دون الحقيقة لظهور أنّهم لم يكن داعيهم إلى اِلتقاطه أن يكون لهم عدوّاً وحزنا، ولكنهم اِلتقطوه رأفة به وحباً لما أُلقي في نفوسهم من شفقة عليه؛ ولكن لمّا كانت عاقبة اِلتقاطهم إيّاه أن كان لهم عدوّاً في الله ومُوجَبَ حزن لهم؛ شبهت العاقبة بالعلة في كونها نتيجة للفعل كشأن العلة غالباً، فاِستعير لترتيب العاقبة المشبَّهة الحرفُ الذي يدل على ترتيب العلة تبعاً لاِستعارة معنى الحرف إلى معنى اِستعارة تبعية؛ أي اِستعير الحرف تبعاً لاِستعارة معناه؛ لأنّ الحروف بمعزل عن الاِستعارة؛ ولأنّ الحرف لا يقع موصوفاً، فالاِستعارة تكون في معناه، ثم تسري من المعنى إلى الحرف، فلذلك سُميت اِستعارة تبعية عند جمهور علماء المعاني.

وضمير "لَهُمْ" يعود إلى آل فرعون؛ لأنّ موسى كان عدواً لفرعون؛ أي ليكون لدولتهم وأمتِهم عدوّاً وحزنا، فقد كانت بعثة موسى في زمنهم.

ووصفه بالحَزن، وهو مصدر على تقدير متعلق محذوف؛ أي حزناً لهم. وليس هذا من الوصف بالمصدر للمبالغة مثل قولك: فلان عدل؛ لأنّ ذلك إذا كان المصدر واقعاً موقع اِسم الفاعل فكان معنى المصدر قائماً بالموصوف. والمعنى هنا: ليكون لهم حزنا. والاِستناد مجاز عقلي؛ لأنّه سبب الحزن وليس هو حَزَنا. وقرأ الجمهور "وَحَزَنا" بفتح الحاء والزاي (شحاتة، مجلد 1، ص 3278).

وتفسير اِبن عاشور اللغوي للملفوظ "اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِئِينَ": على أنّه واقع في موضع العلة للملفوظ "لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا"؛ أي قدّر الله نجاة موسى ليكون لهم عدوّاً وحزنا؛ لأنّهم كانوا مجرمين، فجعل الله ذلك عقاباً لهم على ظلمهم بني إسرائيل وعلى عبادة الأصنام. والخاطئ: اِسم فاعل من خَطِيءَ، إذا فعل الخطيئة وهي الإثم والذنب؛ قال الله تعالى: "نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ" [العلق: 17]. مصدرهُ الخِطْء بكسر الخاء وسكون الطاء. وأمّا الخطأ، وهو ضد العمد، ففعله أخطأ فهو مخطىء. قال تعالى: "... وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُمْ بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً" [الأحزاب: 05]،

وقوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً" [الإسراء: 31].

فخاطئين: بمعنى مشركين عاصين لله، متعمدين لِإرتكاب الخطأ. أي مرتكبين للخطأ أو مرتكبين للخطيئة والإثم، ويطلق عليه أيضاً "الخِطْء" بكسر الخاء وسكون الطاء.

فعلى هذا يتعين أنّ الفصحاء فرّقوا الإستعمال بين مرتكب الخطيئة ومرتكب الخطأ، وعلى التفرقة بين أخطَأ وخطِئَ (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 77).

أمّا المفسر الألوسي، فيوضّح في الملفوظ "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْن لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً"؛ على أنّ فيه إستعارة مكنية أصلية في المجرور واللام على حقيقتها ضرورة أنّه لم يدعهم للإلتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً، وإنّما دعاهم شيء آخر كالتبني ونفعه إياهم إذا كبر.

وفي الملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ"؛ يحيل الألوسي فيه، إلى كل ما يأتون وما يذرون أو من شأنهم الخطأ، فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله، ثم يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون (الألوسي، 1994، ج 20، ص 46).

فقد إرتكبوا ذنوباً عظاما، وقتلوا آلاف الأطفال الأبرياء، وعذّبوا بني إسرائيل وإستذلّوهم؛ فعاقب الله فرعون وقومه عقاباً يستحقونه.

- تحليل البنى اللسانية للآية (08):

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [08]﴾: حين رأت آسية بنت مزاحم الصبي تخيلت فيه وسامة وذكاء ونورا، وألقى الله محبته في قلبها؛ فقالت لزوجها: "قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ": أي مصدر سرور وفرح لي ولك، لا تقتلوه كما تقتل أطفال بني إسرائيل. وكأنّها أحست من فرعون برغبة في قتله، فحببت فيه فرعون؛ وقالت: انظر إلى براءة وجهه وطهارته ونجابته وأصالته، ثم خاطبت الفرعون والحاشية المكلفة بقتل الأطفال (شحاتة، المجلد 01، ص 3279).

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

حسب إبن عاشور يُفَسَّرُ لغوياً الملفوظ: "قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ" برفع "قُرَّتُ عَيْنٍ"، على أنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا الطفل. وحذفه لأنّه دل عليه حضوره بين أيديهم، وهو على حذف مضاف؛ أي هو سبب قرّة عين لي ولك. و"قُرَّتُ عَيْنٍ"، كناية عن السرور والسكون والطمأنينة. يقال: "قرّت عينه تقرّ" بفتح القاف وضمها، إذا سكنت بعد حيرة، أو بردت وإنقطع بكاؤها. وهي كناية ناشئة عن ضدّها سُخْنَة العين، التي هي أثر البكاء اللّازم للأسف والحزن. وإبتدأت بنفسها في "قُرَّتُ عَيْنٍ لِي" قبل ذكر فرعون، دلالة لمكانتها عنده،

فأرادت أن تبتدره بذلك حتى لا يصدُر عنه الأمر بقتل الطفل. وضمير الجمع في قولها "لَا تَقْتُلُوهُ"، يراد به فرعون، نزّلته منزلة الجماعة على وجه التعظيم، كما في قوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ" [المؤمنون: 99] (ابن عاشور، 1984، ج 20، ص 79). فقالت لفرعون: "عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً": أي عسى أن يكون عوناً لنا ومساعداً، فإنّي أرى فيه كرم الأصل، ومسحة الذكاء، وخيراً وبركة. وكانت عقيماً لا تلد، أو ولدت بنتا مريضة، شفيت عند قدوم موسى. "أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً": أي نتبناه فيكون لنا ولداً نعتمد عليه في كبرنا ويشد أزرنا، ونسعد به كما يسعد الآباء بأبنائهم.

"وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ": أي أنّ يد القدرة الإلهية تحرك الأمور، وتلقي الحب لموسى في القلوب، ليكون الحب له وسيلة عملية، تستولي على قلب الطاغية، وعلى قلب زوجته، لتصنع الأقدار بيد هذا الطفل هلاك الطاغين، ونجاة المؤمنين.

تتحدث الآيات عن حلقة معينة من حياة نبي الله موسى، هي حلقة ميلاده، وما لابس ذلك من عنايات إلهية، منها الوحي والإلهام لأم موسى أن ترضعه في خفاء، فإذا خشيت عليه من جواسيس فرعون فعليها أن تلقيه في البحر، وسترعاه عناية الله ليرده إلى أمه، وقد اِلتقطت أسرة فرعون هذا الوليد، وألقى الله محبته في قلب آسية، فقالت: "لَا تَقْتُلُوهُۖ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً". ودبرت العناية الإلهية لهذا الوليد أن يربى في بيت فرعون، وأن ترضعه أمه، وإذا أراد الله أمراً هيأ له الأسباب، ثم قال له كن فيكون (شحاتة، المجلد 01، ص 3279).

فيدل كلام الله في هذه الآية الكريمة، أنّ الذين اِنتشلوه جعلوه بين أيدي فرعون واِمرأته، فرقّت له اِمرأة فرعون وصرفت فرعون عن قتله بعد أن همّ به؛ لأنّه علم أنّ الطفل ليس من أبناء القبط بلون جلده وملامح وجهه، وعلم أنّه لم يكن حمَلَه النيل من مكان بعيد لظهوره، أنّه لم يطل مكث تابوته في الماء ولا اِضطرابه بكثرة التنقل، فعلم أنّ وقعه في التابوت لقصد إنجائه من الذبح. وكان ذلك وقت اِنتشاله من الماء وإخراجه من التابوت. وكانت اِمرأة فرعون اِمرأة ملهمة للخير، وقدّر الله نجاة موسى بسببها. وقد قال الله تعالى في شأنها: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [التحريم: 11]، وهي لم ترى عداوة موسى لآل فرعون ولا حزنت منه؛ لأنّها ماتت قبل بعثة موسى.

فحكى القرآن ما في لغة اِمرأة فرعون من دلالة على معنى المسرّة الحاصلة للنفس ببليغ ما كَنَّى به العرب عن ذلك وهو "قرّة عين". وأنّ المسرّة المعنيّة هي مسرّة حاصلة من مرأى محاسن الطفل، كما قال تعالى: "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي" [طه: 39].

ويتضمن قولها في الملفوظ "عَسَىٰ أَنْ يَّنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"، إزالة ما خامر نفس فرعون من خشية فساد ملكه على يد فتى إسرائيلي، بأنّ هذا الطفل لا يكون هو المَخُوف منهن؛ بأنّه لمّا اِنظم في أهلهم، فإنّه يرجى منه نفعهم، وأن يكون لهم كالولد. فأقنعت فرعون بقياس على الأحوال المُجرَّبة في علاقة التربية والمعاشرة والتبنّي والإحسان، وإنّ الخير لا يأتي بالشر. ولذلك وقع بعده الإعتراضُ بقوله تعالى في الملفوظ "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"؛ أي فرعون وقومه لا يعلمون خفيّ إرادة الله من الإنتقام من أمة القبط بسبب موسى. ولعلّ الله حقّق لِامرأة فرعون رجاءها، فكان موسى قُرّةَ عين لها ولزوجها، فلمّا هلكا وجاء فرعون آخَرُ بعدهما، كان ما قدّره الله من نصر بني إسرائيل. واِختير الملفوظ "لَا يَشْعُرُونَ" هنا، لأنّه من العلم الخفيّ؛ أي لا يعلمون هذا الأمر الخفيّ (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 80).

يبيّن الألوسي في ملفوظ "وَقَالَتِ اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ"، على أنّها آسية بنت مزاحم. وقد عطف على ملفوظ (فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْن)؛ أي وقالت اِمرأة فرعون له حين أخرجته من التابوت. قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ"؛ أي هو قرّة عين كائنة لي ولك. وحسب المفسّر الألوسي، أنّ قرّة خبر مبتدأ محذوف، والظرف في موضع الصفة له ويبعد كما في البحر أن يكون مبتدأ خبره قوله تعالى: (لَا تَقْتُلُوهُ)، وقالت ذلك لما ألقى الله تعالى من محبته في قلبها. والخطاب في لا تقتلوه قيل: لفرعون، واِسناد الفعل إليه مجازي؛ لأنّه الآمر، والجمع للتعظيم.

قال أبو علي الفارسي في فقه اللغة؛ من سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع، فيقال للرجل العظيم انظروا في أمري، وهكذا في سر الأدب وخصائص اِبن الجني، وهو مجاز بليغ، وفي القرآن الكريم. وقيل: هو لفرعون وأعوانه الحاضرين المأمورين بقتل الصبيان؛ كأنّها بعد أن خاطبت فرعون وأخبرته بما يستعطفه على موسى عليه السلام. معللة ذلك بقوله تعالى المحكى عنها في ملفوظ "عسَىٰ أَنْ يَّنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً"، وهو أوفق باِختلاف الأسلوب؛ حيث فصلت أولاً في قولها: "لِي وَلَكَ"، وأفردت ضمير خطاب فرعون، ثم خاطبت وجمعت الضمير في "لَا تَقْتُلُوهُ"، ثم تركت التفصيل في "عسَىٰ أَنْ يَّنْفَعَنَآ... إلخ"، ولم تأت به على طرز قرّة عين لي ولك بأن تقول: عسىٰ أن ينفعني وينفعك.

وفي ملفوظ "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" يوضّح الألوسي من خلال هذا الملفوظ، بأنّهم على خطأ عظيم فيما صنعوا، وهم لا يشعرون أنّه عدو لهم الذي يفسد ملكهم على يده. وهو حال من آل فرعون، والتقدير "فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا" (الألوسي، 1994، ج 20، ص 48).

- تحليل البنى اللسانية للآية (09):

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَۖ [09]﴾: ألقت الأم وليدها في البحر اِمتثالاً لأمر الله تعالى. لقد ألقته ليلاً، وفي الصباح اِشتد حزنها وهلعها، حين رأت الأمواج ترتفع وتنخفض، أو حين خشيت عليه الغرق أو الضياع، أو القتل أو الموت.

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

تتحدث الآيات عن حلقة معينة من حياة نبي الله موسى، هي حلقة ميلاده وما لابس ذلك من عنايات إلهية، منها الوحي والإلهام لأم موسى أن ترضعه في خفاء، فإذا خشيت عليه من جواسيس فرعون فعليها أن تلقيه في البحر، وسترعاه عناية الله ليرده إلى أمه، وقد اِلتقطت أسرة فرعون هذا الوليد، وألقى الله محبته في قلب آسية، فقالت: ﴿لَا تَقْتُلُوهُۖ عَسَىٰٓ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً...﴾ [القصص: 08]. ودبرت العناية الإلهية لهذا الوليد أن يربى في بيت فرعون، وأن ترضعه أمه؛ فإذا أراد الله أمراً هيأ له الأسباب، ثم قال له كن فيكون.

فَارِغاً: خالياً من العقل وحسن التصرف لما دهمها من الخوف والحيرة، أو خاليا من كل شيء إلا من شأن موسى.

إِن كَادَتْ: إنّها كادت لتعلن أمره للناس.

رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا: هذا ملفوظ مجازي عن التثبيت بالصبر (شحاتة، المجلد 01، ص 3280).

(أصبح) مستعمل في معنى (صار، فاقتضى تحولاً من حالة على حالة أخرى؛ أي كان فؤادها غير فارغ فأصبح فرغاً. وإذْ لم يذكر أنّ فؤاد أمّ موسى لماذا أصبح فارغاً من الخوف والحزن، فأصبحت واثقة بحسن عاقبته تبعاً لما ألهمها الله تعالى من أن لا تخاف ولا تحزن، فيرجع إلى الثناء عليها. وهذا أسعد بقوله تعالى بعد "لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ"؛ لأنّ ذلك الربط من توابع ما ألهمها الله من أن لا تخاف ولا تحزن. فالمعنى: أنّها لما ألقته في اليمّ كما ألهمها الله زال عنها ما كانت تخافه عليه من الظهور عليه عندها وقتله؛ لأنّها لمّا تمكنت من إلقائه في اليم ولم يشعر بها أحد، قد علمت أنّه نجا؛

وذلك بحسن ثقتها بالله والإشارة إلى ضعف الأمومة بالتشوق إلى ولدها وإن كانت عالمة بأنّه يتقلب في أحوال صالحة به وبها.

والملفوظ "إِن كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا": يدل على أنّها كانت على حالة غير حالة فراغ، فبُينت بأنّها كانت تقارب أن تُظهر أمر اِبنها من شدّة الاِضطراب؛ فإنّ الاِضطراب ينمّ بها. فالمعنى: أصبح فؤادها فارغاً وكادت قبل ذلك، أن تبدي خبر موسى في مدّة إرضاعه من شدّة الهلع والإشفاق عليه أن يُقتل. وعلى تفسير اِبن عباس يكون ملفوظ "إِن كَادَتْ" بمنزلة عطف البيان على معنى "فارغاً". وهي دليل على الاِستثناء المحذوف. فالتقدير: فارغاً إلاّ من ذِكر موسى، فكادت تُظهر ذكر موسى وتنطق بِاسمه من كثرة تردد ذكره في نفسها. وأمّا على الأقوال الراجحة، فملفوظ "إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ"، بيان لملفوظ: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا"؛ أي كادت لتُبْدي أمر موسى من قلّة ثبات فؤادها (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص ص 81-82).

ويفسر الألوسي ملفوظ: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا"؛ بمعنى صار خالياً من كل شيء غير ذكر موسى عليه السلام. وقيل فارغاً من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد عدوه فرعون (الألوسي، 1994، ج 20، ص 48).

- تحليل البنى اللسانية للآية (10):

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [10]: أي كَلَفَت أم موسى أخته الكبرى أن تقص أثره وأن تعرف مصيره، وأن تحاول التعرف على أخباره، فأبصرته من بعيد وهي ترقبه بعينها، وتحاول أن تصرف عنه وجهها، وأهل فرعون لا يشعرون أنّها أخته، ولا يدركون أنّها تتعرف على حاله ومصيره. فما أعظم هذه الأخت التي تخوض الأهوال، بقلب ثابت وعزيمة راسخة، وروح فدائية، وتتسبب في خيرٍ كثير، وتكون وسيلة القدر في إعادة الطفل إلى أمه، وتربيته في أحضان والدته، والله على كل شيء قدير.

ظاهر ترتيب الأخبار أنّها على وفق ترتيب مضامينها في الحصول، وهذا يرجح أن يكون حصول مضمون "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا". "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ"؛ أي قالت لأخته ذلك بعد أن اِطمأن قلبها لمّا أُلْهمته من إلقائه في اليم؛ أي لمّا ألقته في اليمّ، قالت لأخته: انظري أين يلقيه اليم ومتى يستخرج منه، وقد علمت أنّ اليم لا يلقيه بعيداً عنها؛ لأنّ ذلك مقتضى وعد الله برده إليها (شحاتة، المجلد 01، ص 3281).

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

يفسر الألوسي في ملفوظ "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ"؛ والتعبير عنها بإخوته دون أن يقال لبنتها، للتصريح بمدار المحبة الموجبة للإمتثال بالأمر.

"قُصِّيه": يحيل هذا الملفوظ حسب الألوسي إلى إتّباع الأثر، إستعمل في تتبع الذات بالنظر، فلذلك نُسب إلى ضمير موسى دون ذكر الأثر؛ لقوله تعالى في سورة الكهف: "... فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً" [الكهف: 64]. أي إقتفي أثره وتتبعي خبره؛ والظاهر أنّ هذا القول وقع منها بعد أن أصبح فؤادها فارغاً؛ فإن كانت لم تعرف مكانه إذ ذاك فظاهر؛ وإن كانت قد عرفته فتتبع الخبر ليعرف هل قتلوه أم لا، ولينكشف ما هو عليه من الحال.

"فَبَصُرَتْ بِهِ": أي على أنّها أبصرته والفاء فصيحة، أي فقصّت أثره فبصرت. وبصُر بالشيء، صار ذا بَصَر به؛ أي باصراً له، فهو يفيد قوّة الإبصار؛ أي قوّة إستعمال حاسة البصر، وهو التحديق إلى المُبْصَر؛ ف(بَصُرَ) أشدّ من (أَبْصَرَ).

يشير الألوسي في هذا الملفوظ على أنّ الباء دخلت على مفعوله؛ وهي باء السببية للدلالة على شدّة العناية برؤية المرئي، حتى كأنّه صار باصراً بسببه. وذلك أن تجعل الباء زائدة لتأكيد الفعل فتفيد زيادة مبالغة في معنى الفعل. كما في قوله تعالى: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ..." [طه: 96].

"عَن جُنُبٍ": بضمتين، أي عن بعد أو البعيد. وقيل عن شوق إليه؛ حيث يقال (جُنُبَتْ إِلَيْك)، أي إشتقت إليك، وقيل قد يكون بمعنى القريب أيضاً كالجار الجُنُب، وقيل عن جانب، لأنّها كانت تمشي على الشط، وقيل النظر عن جُنُب، أي أن تنظر إلى الشيء كأنّك لا تريده. هذا الملفوظ هو صفة لموصوف يعرف من المقام حسب رأي المفسر الألوسي؛ أي عن مكان جُنُب. و(عَن) للمجاوزة والمجرور في موضع حال من ضمير "بصُرت"؛ لأنّ المجاوزة هنا من أحوال أخته لا من صفات المكان.

"وَهُمْ": أي آل فرعون حين إلتقوه لا يشعرون بأنّ أخته تُراقب أحواله، وذلك من حذق أتته في كيفية مراقبته.

"لَا يَشْعُرُونَ": هذا الملفوظ دلالة على أنّهم لا يدرون على أنّها أخته، وأنّها تَقُصُّه وتتعرف حاله (الألوسي، 1994، ج 20، ص 50).

- تحليل البنى اللسانية للآية (11):

﴿وَحرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [11]: عندما فرحت آسية بالوليد، ورغّبت فرعون في كفالته وتبنيه، قبل الفرعون ذلك، ووضع الله لموسى الحب، فكل من رآه أحبه، لقوله تعالى: "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتصنع عَلَى عَيْنِي" [طه : 39]. واِستقدم آل فرعون المراضع لإرضاع موسى، فرفض الرضاع منهن جميعاً، واِشتد جزع آسية إشفاقاً على الوليد، وخوفاً على حياته، فلمّا شاهدته أخته ذلك تقدمت إليه بالنصح وقالت: أعرف اِمرأة طيّبة اللّبن، طيبة الريح، يمكن أن ترضع هذا الوليد لكم، فسألوها: هل تعرفين هذا الوليد؟ قالت: لا، وإنّما نحن جميعاً ناصحون للملك، نريد خدمته والمحافظة على أحبابه، فطلبوا منها إحضار هذه المرضعة، فجاءت أم موسى في صورة مرضعة، فلمّا رآها الوليد فرح بها ورضع منها، فسألوها: هل أنت أمّه؟ قالت: لا، لكني اِمرأة طيّبة اللّبن، طيّبة الرّيح، لا أوتي بصبي إلا رضع مني، فقدموا لها بعض الأطفال الرضع فرضعوا منها جميعاً، ولم يرفضها رضيع، ففرحت بذلك آسية وأكرمت أم موسى، وقدّمت لها الصلة والمعروف، وسمحت لها أن تحمل الوليد إلى بيتها لترضعه وترعاه، فذلك قوله تعالى: "فَرَدَدْنَا إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَن وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ الله حَق وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" [القصص: 12].

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

"وَحرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ": التحريم هنا في هذا الملفوظ حسب الألوسي يفيد المجاز عن المنع؛ أي منعناه ذلك. فإنّ من حرّم عليه شيء فقد منعه ولا يصح اِرادة التحريم الشرعي؛ لأنّ الصبي ليس من أهل التكليف، ولا دليل على الخصوصية؛ والمراضع جمع مُرْضِع بضم الميم وكسر الضاد، وهي المرأة التي ترضع أو لتعدد مرّاته أو اِسم مكان؛ أي موضع الرضاع وهو الثدي. "مِن قَبْلُ": يدلّ هذا الملفوظ على قصّها أو اِبصارها أو وروده على من هو عنده.

ومعنى (من قبل)؛ أي من قبلِ اِلتقاطه، وهو إيذان بأنّ ذلك التحريم ممّا تعلق به علم الله وإرادتُه في الأزل.

"فَقَالَتْ هَلَ اَدُلُّكُمْ": أي هل تريدون أن أدلّكم.

"عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ": أي يضمنونه ويتولونه، ويقومون بتربيته ورضاعته لأجلكم، والفاء فصيحة، أي فدخلت عليهم فقالت؛ وقولها: على أهل بيت دون اِمرأة، اِشارة إلى أنّ المراد اِمرأة من أهل الشرف تليق بخدمة الملوك.

"وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ": النصح هو إخلاص العمل؛ والمراد أنّهم يعملون ما ينفعه في غذائه وتربيته، ولا يقصّرون في خدمته وتربيته، وهم للملك ناصحون. ويفيد هذا الملفوظ حسب الألوسي اِحتمال الضمير لأمرين ممّا لا تختص به اللغة العربية، بل يكون في جميع اللغات (الألوسي، 1994، ج 20، ص 05).

يحلل اِبن عاشور البناء اللغوي للملفوظ "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ": على أنّ الواو للحال من ضمير "لِأُخْتِهِ". والتحريم دلالة على المنع، وهو تحريم تكويني؛ أي قدّرنا في نفس الطفل الإمتناع من اِلتقام أثداء المراضع وكراهتها، ليضطّر آل فرعون إلى البحث عن مرضع يتقبّل ثديها؛ لأنّ فرعون واِمرأته حريصان على حياة الطفل، ومن مقدمات ذلك، أن جعل الله إرضاعه من أمه مدّة تَعوَّد فيها بثديها. والفاء في قوله تعالى "فَقَالَتْ"، فاء فصيحة تؤذن بجملة مقدرة؛ أي فأظهرت أخته نفسها كأنّها مرّت بهم عن غير قصد. وإنّما قالت ذلك بعد أن فشا في الناس طلب المراضع له وتبديل مرضعة عقب أخرى حتى عُرض على عدد كثير في حصة قصيرة، وذلك بسرعة مَقدُرة آل فرعون وكثرة تفتيشهم على المراضع حتى ألفوا عدداً كثيراً في زمن يسير، وأيضاً لعرض المراضع أنفسهن على آل فرعون لِما شاع أنّهم يتطلبون مُرضعاً. وعرضَت سعيها في ذلك بطريقة الإِستفهام المستعمَل في العرض تلطّفاً مع آل فرعون وإبعاداً للظِنة عن نفسها.

ومعنى ملفوظ "يَكْفُلُونَهُ" حسب اِبن عاشور؛ أي يتعهدون بحفظه وإرضاعه. فيدّل هذا على أنّ عادتهم في الإرضاع أن يسلَّم الطفل الرضيع إلى المرأة التي ترضعه، يكون عندها كما كانت عادة العرب؛ لأنّ النساء الحرائر لم يكُنَّ يَرْضَيْن بترك بيوتهن والإنتقالَ إلى بيوت آل الأطفال الرضعاء. كما جاء في خبر إرضاع محمد (ص)، عند حليمة بنت وهْب في حي بني سَعد بنِ بكر. فدفعه فرعون إليها وأجرى لها وذهبت به إلى بيتها.

والعدول عن الجملة الفعلية على الاِسمية في قوله "وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ"، لقصد تأكيد أنّ النصح من سجاياهم، وممّا ثبت لهم، فلذلك لم يقل: وينصحون له كما قيل "يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ"؛ لأنّ الكفالة أمر سهل بخلاف النصح والعناية.

وتعليق "لَهُۥ" بـ: "نَٰصِحُونَ"، ليس على معنى التقييد، بل لأنّه حكاية الواقع. فالمعنى؛ أنّ النصح من صفاتهم، فهو حاصل له كما يحصل لأمثاله حسب سجيّتهم. والنصح هو الخالص الخلّي من التقصير والفساد (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 84).

- تحليل البنى اللسانية للآية (12):

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [12]: فأرجع الله الوليد إلى أمّه يعيش آمناً مطمئناً، وتعيش أمّه معه في بحبوحة من العيش، وسعادة وقرّة عين بلا حزن ولا خوف، وقد كان الوقت قليلاً بين إلقائه في البحر، وبين عودته إلى أمّه في أمان ويسر وسعادة؛ حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كأمّ موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرتها). فالمؤمن يصلّي ويصوم ويطيع الله، فيحفظه الله في الدنيا، ويدّخر له الثواب في الآخر، فله جهتان للمنفعة؛ وأم موسى ترضع إبنها فتسعد وتفرح، وتأخذ أجرة من بيت فرعون زيادة من الله في الفضل والعناية.

"وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ": يشير هذا الملفوظ بالوعد الذي وعدها الله أن يردّ إليها ولدها، وأن يجعله رسولاً، ليتأكد لها صدق الوحي والإعلام بذلك. أو ما وعد الله به رسله من النصر، حين قال: "...كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" [المجادلة: 20]. فقد دبّر الله لهذا الوليد سلامته ورعايته وتربيته بإشراف فرعون، وإحضار أمّه مرضعة له، وقبول آل فرعون أن يربّى في بيت أمّه، وما يعلمون أنّ القدر يدبّر ويسخّر ويمهد لما يشاؤه الله.

"وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ": معنى هذا الملفوظ؛ أي لا يعرفون حكمة الله في أفعاله وعواقبها المحمودة، فربّما وقع الأمر كريهاً إلى النفوس وعاقبته محمودة، كما قال تعالى: "وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" [البقرة: 216]. أي أنّ "وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"؛ بياناً بما حدث من أمّ موسى، حين أصبح قلبها فارغاً من كل شيء في الدنيا إلّا أمر موسى، وأوشكت أن تصيح في النّاس قائلة: ألقيت بولدي في البحر؛ لكنّ الله ربط على قلبها لتكون من المؤمنين، ثم رد إليها ولدها لتتيقن بأنّ وعد الله حق لا ريب فيه، ولكنّ كثيراً من النّاس يخامرهم الشك في ذلك.

قال القرطبي في الملفوظ (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)؛ يعني أكثر آل فرعون لا يعلمون. أي كانوا في غفلة عن التقدير وسر القضاء (شحاته، المجلد 01، ص 3283).

- تحليل الملفوظات اللسانية للآية:

يرى إبن عاشور في الملفوظ "وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ"؛ هو تأكيد حرف كَيْ بمرادفه وهو لام التعليل للتنصيص من أول وهلة على أنّه معطوف على الفعل المثبت لا على الفعل المنفي. وضمير "أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" عائد إلى النّاس المفهوم من المقام أو إلى رعية فرعون، ومن النّاس بنو إسرائيل. والإستدراك ناشئ عن نصب الدليل لها على أنّ وعد الله حق؛ أي فعلمت ذلك وحدها وأكثر القوم لا يعلمون ذلك؛ لأنّهم

بين مشركين وبين مؤمنين تقادم العهد على إيمانهم، وخلت أقوامهم من علماء يلقنونهم معاني الدّين، فأصبح إيمانهم قريباً من الكفر. وموضع العبرة من هذه القصة، أنّها تتضمن أموراً ذات شأن فيها ذكرى للمؤمنين وموعظة للمشركين.

فأول ذلك وأعظمه: أنّ ما علمه الله وقدَّره هو كائن لا محالة كما دلّ عليه قوله تعالى: "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الذِينَ اَسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ" إلى قوله "يَحْذَرُونَ"، وإنّ الحذر لا يُنجي من القَدر.

وثانيه: إظهار أنّ العلوّ الحق لله تعالى وللمؤمنين، وأنّ علو فرعون لم يغنِ عنه شيئاً في دفع عواقب الجبروت والفساد، ليكون ذلك عبرة لجبابرة المشركين من أهل مكة.

وثالثُه: أنّ تمهيد القصة بعلوّ فرعون وفساد أعماله مشير إلى أنّ ذلك هو سبب الإنتقام منه والأخذ بناصر المستضعفين، ليحذر الجبابرة سوء عاقبة ظلمهم، وليرجُوَ الصابرون على الظلم أن تكون العاقبة لهم.

ورابعُه: الإشارة إلى الحكمة في قوله تعالى: "وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" في جانب بني إسرائيل "وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ" في جانب فرعون؛ إذ كانوا فرحين بإستخدام بني إسرائيل وتدبير قطع نسلهم.

وخامسُه: أنّ إصابة قوم فرعون بغتة من قِبَل من أملوا منه النفع أشدّ عبرة للمعتبر وأوقع حسرَة على المستبصر، وأدل على أنّ إنتقام الله يكون أعظم من إنتقام العدوّ كما في قوله تعالى: "فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا" مع قوله "عَسَىٰٓ أَنْ يَّنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً".

وسادسُهُ: أنّه لا يجوز بحكم التعقل أن تستأصل أمّة كاملة لتوقع مفسدة فيها عدم التوازن بين المفسدتين، ولأنّ الإحاطة بأفراد أمّة كاملة متعذرة فلا يكون المتوقَّع فسادُه إلاّ في الجانب المغفول عنه من الأفراد فتحصُل مفسدتان هما أخذ البريء وإنفلات المجرم.

وسابعُه: تعليم أنّ الله بالغ أمره بتهيئة الأسباب المُفضية إليه، ولو شاء الله لأهلك فرعون ومن معه بحادث سماوي ولما قدّر لإهلاكهم هذه الصورة المرتبة، ولأنجي موسى وبني إسرائيل إنجاء أسرع، ولكنّه أراد أن يحصل ذلك بمشاهدة تنقلات الأحوال إبتداء من إلقاء موسى في اليمّ إلى أن رَدّه إلى أمّه؛ فتكون في ذلك عبرة للمشركين الذين طلبوا من الله أن يمطر عليهم حجارة من السماء أو يأتيهم بعذاب أليم، إذا كان ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق من عند الله، في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" [الأنفال: 32]، وليتوسموا من بوارق ظهور النبيء محمد (ص)، وإنتقال أحوال دعوته في مدارج القوّة، أن ما وعدهم به واقع.

وثامنُه: ما في قوله تعالى: "وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ"، من الإيماء إلى تذكير المؤمنين بأنّ نصرهم حاصل بعد حين، ووعيد المشركين بأنّ وعيدهم لا مفرّ لهم منه.

وعاشره: ما في قوله تعالى: "وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"، من الإشارة إلى أنّ المرء يُؤتى من جهله (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص ص 86-87).

يوضّح الألوسي قوله تعالى: "فَرَدَدْنٰهُ إِلَىٰ أُمِّهِ" الفاء فصيحة؛ أي فقبلوا ذلك منها ودلّتهم على أمّه وكلموها في اِرضاعه، فقبلت فرددناه اِليها أو يقدر نحو ذلك. فلمّا قالت أخته ما قالت، أمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله، فأتت بأمّه وموسى عليه السلام على يد فرعون يبكي وهو يدفعه إليها؛ فلمّا وجد ريحها، اِستأنس واِلتقم ثديها فقال: من أنت؟ فقد أبى كل ثدي إلاّ ثديك، فقالت إنّي اِمرأة طيبة الريح، طيبة اللبن، لا أوتي بصبي إلاّ قبلني، فقرره في يدها ورجعت به إلى بيتها من يومها، وأمر أن يجرى عليها النفقة؛ وليس أخذها ذلك من أخذ الأجرة على اِرضاعها إيّاه.

وحسب الألوسي يدل الملفوظ "كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا" على وصول ولدها إليها، بعد فراقه عند قوله تعالى "وَلاَ تَحْزَنَ"، وهو حزنها على موسى.

ويفسر الألوسي ملفوظ "وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ"؛ بأنّ جميع ما وعده سبحانه من رده وجعله من المرسلين حقٌ لا خلف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه، وأحقية ذلك بالوحي الحاصل قبل.

كما يفسر الألوسي الملفوظ "وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ"؛ بمعنى (لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ) وعده تعالى ولا حقيته، أو لا يجزمون بما وعدهم جلّ وعلا لتجويزهم تخلفه، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد. وقيل "لاَ يَعْلَمُونَ": أنّ الغرض الأصلي من الرد عليها، علمها بذلك وما سواه من قرّة عينها وذهاب حزنها. وفيه أنّ الذي يفيده الكلام، إنّما هو كون كل من قرّة العين والعلم، وكون المفيد لذلك حذف حرف العلّة من الأول لا يخفى حاله. فلا يعلمون هنا، أنّ الغرض الأصلي من الرد عليها علمها بحقيّة وعد الله تعالى فَتَأْمَل (الألوسي، 1994، ج 20، ص 51).

2- تحليل المحتوى (الفعل الإنجازي أو التعبير اللفظي) The Locutionary Act:

حيث يتضمن هذا التحليل على ما يلي:

1.2- تحليل البنى الكبرى (The Macro-enchaînments):

الهدف من هذا المستوى هو فهم الإنسجام The Coherence بين الوحدات المكونة للخطاب، وكيفية تحليلها عند إستخدامها من طرف المتكلم في مختلف الأفعال الكلامية أثناء التفاعل اللفظي؛ حيث نحيل هنا إلى أبعاد هذا الإنسجام عند الإسترسال الخطابي لكل متكلم. (أنظر الفصل الثاني، ص 34)

أ- السّينات (The Sequence): يحيل هذا المفهوم هنا إلى جملة الموضوع؛ وهي تبادلات تدور حول محتوى الموضوع والمخاطبين ومحاور الخطاب. حيث تظهر السّينات **The Sequence**، في الملفوظات الأولى المتداولة من الآية (01) إلى الآية (12) من سورة القصص، بالإشارة إلى عنصرين مهمين هما: أولهما ربط الغرض منها بحال المستضعفين (والمقصود: المؤمنون بالرسالة المحمدية) ووعدهم بالنصر: وهكذا فكما هزم الله فرعون وجنده ونجّى موسى وبني إسرائيل، المستضعفين المضطهدين، سيهزم قريشاً على الرغم ممّا لهم من قوّة عددية ومالية، وينصر المسلمين على الرغم من قلّة عددهم وفقرهم. هذا ما نجده في الملفوظ القرآني التالي: "وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ ۜ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثِينَ" [القصص: 04]. وهي جملة ما يمكن فهمه من خلال عرض السّينات بصيغ متنوعة إستجابة لنوعية القصد من بناء جملة الموضوع The Sequence. أي تبعاً لنوعية القصد يتحدّد معنى السّينات، من دون أن يتعارض ذلك مع الإنسجام الذي يربط بين عناصر المشكِّلة لكل جملة موضوع The Sequence؛ كما هو الحال في الملفوظات القرآنية التالية من مطلع سورة القصص: "طَسِمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ [01] نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [02] إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [03] وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ ۜ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثِينَ [04] وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ [05]". فبعد هذه المقدمة التي بيّنت الغرض من القصة، تشرع السورة في سرد ما هو مناسب من وقائعها لهذا الغرض.

من ناحية أخرى، وضمن هذا المسار، مع أخذ بعين الإعتبار نفس المحتوى في سرد قصة موسى صبي أخذته إمرأة فرعون؛ حيث تم الإحالة إلى صياغة جملة الموضوع The Sequence، مع إظهار نفس الإسترسال؛ أي من طرف نفس المرسل، وهو الله عز وجل، وإتّجاه نفس المتلقّي وهي أمّ موسى؛ حيث جمع

الله تعالى في الآيات التالية، ملفوظات تدّل على خبرين، وأمرين، ونهيين، وبشارتين. وهي آيات من الإعجاز القرآني؛ لقوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَۖ [06] فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًآۗ اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِئِينَۖ [07] وَقَالَتِ اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُۖ عَسَىٰٓ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَۖ [08] وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَۖ [09] وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَۖ [10] وَحرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَۖ [11] فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّۖ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَۖ [12]".

ب- الحقل (The Field): ويُعرف كذلك بالموضوع، ويعني به ما يجري في التبادلات: وحدة الموضوع، نقله وتطوره، أم إنقطاعه. تمثل هذه العناصر العوامل الأساسية في إدارة الخطاب وتسييره من جهة، وآليات الصّياغة اللّغوية من جهة أخرى. حيث نجد هذا المفهوم في متن الآيات المعيارية من النص القرآني لسورة القصص وفي طريقة صياغة الحقل؛ وهو أن تناولت سورة القصص على العديد من الموضوعات الشيقة والجميلة. نذكر منها موضوعين محل التحليل في السورة (من الآية (01) إلى الآية (12))؛ وهي قصة موسى وفرعون في البدء، من خلال طغيان فرعون في الأرض ونصرة المستضعفين (من الآية (01) إلى الآية (06))، إلقاء موسى في اليمّ بعد ولادته، إرضاعه والبشارة بنبوته (من الآية (07) إلى الآية (12)). حيث إهتمت قصة موسى حول موضوعين محوريين تمثلت فيما يلي:

1- طغيان فرعون في الأرض: القصة الأولى تعرض قوّة الحكم والسلطان؛ قوّة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر، وفي مواجهتها موسى طفلاً رضيعاً، لا حول له ولا قوّة، ولا ملجأ له ولا وقاية، وقد علا فرعون في الأرض، واتخذ أهلها شيعاً، واستضعف بني إسرائيل، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، وهو على حذر منهم، وهو قابض على أعناقهم، كاتم على أنفاسهم، مراقب لحركاتهم، مُحْصٍ عليهم تحركاتهم، كشأن الطغاة في كل عصر ومصر. بحيث أنّ قوّة فرعون وجبروته، وحذره ويقظته، لم تكن لتغني عنه من الله شيئاً، بل لم تكن لتمكن له من موسى الطفل الصغير، المجرد من كل قوّة وحيلة؛ إذ هو في حراسة القوّة الحقيقية الوحيدة، ترعاه عين العناية، وتدفع عنه السوء، وتعمي عنه العيون، وتتحدى به فرعون وجنده تحدياً سافراً، فتدفع به إلى حِجره، وتقتحم به عليه قلب امرأته، وهو مكتوف اليدين إزاءه، مكفوف الأذى عنه، يصنع بنفسه لنفسه ما يحذره ويخشاه. كما يسترسل الله عز وجل في فواتح السورة مدى

تَجَبُّر فرعون على قومه وإظهار العذاب المنزل عليهم من قبله، هذا ما نراه في الملفوظات التالية عند قوله تعالى: "طَسِمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ [01] نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [02] إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [03]". وتجاوزت حدود فرعون في الظلم، فكان عندما يرى أرضاً يقوم بتملكها، ولكي يسهل عليه اِستعباد الناس كان يقسمهم إلى مجموعات؛ فمجموعة تكافئ، ومجموعة أخرى تهان، والمهان هنا هم بني إسرائيل، فكان يقتل أبناءهم الذكور، وإذا كان المولود بنتاً تركها وجعلها خادمة عنده.

2- ولادة سيدنا موسى: ذكرنا أنّ فرعون كان يقوم بقتل المولود الذكر من بني إسرائيل، والسبب في ذلك أنّه كان يخاف على حياته من الهلاك، فبعد مولد سيدنا موسى عليه السلام، أوحى الله تعالى لأمّه بأن ترضعه، وهذا كان السبب في عودته إلى أحضانها بعد إلقاء موسى في البحر. وبينما كان الصندوق ينجرف بين أمواج البحر، توقّف موسى عند قصر فرعون، فأخذه وقام بتربيته، ولا يدرك أنّ هلاكه سيكون على يديهِ، ويظهر ذلك في ملفوظ: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" [القصص: 06].

فكل هذه الملفوظات المذكورة في أوائل هذه السورة من قبل الحق سبحانه، والمتعلقة بقصة موسى وفرعون؛ تمحورت حول موضوع واحد، وهو مدى قوّة الله جل شأنه وجبروته أمام قوّة وجبروت فرعون وهامان وجنودهما، ليبين للنّاس أين يكون الأمن، وأين تكون المخافة، ويُعلمهم أنّ الأمن إنّما يكون في جوار الله، ولو فُقدت كل أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها النّاس، وأنّ الخوف إنّما يكون في البعد عن ذلك الجوار، ولو تظاهرت أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها النّاس.

ت- الأنواع (The genres): من الواضح أنّ في اللغة العربية أساليب متباينة يمكن من خلالها فهم دلالات ألفاظ نفسها، أو بمقارنتها بغيرها، سواءً في نشاط خطابي حواري أو سردي؛ وذلك أنّ علم اللغة الحديث المأخوذ من أصوله التراثية، قد أثبت أنّ أي نص لا يمكن فهم أسلوبه إلّا بمقارنته بنص آخر، أو بإبدال بعض كلماته (بمرادفات) أخرى من نفس الجنس أو من نفس النوع. ولا ريب أنّ علم إعجاز القرآن اِستفاد فائدة كبرى قديماً وحديثاً من ذلك، لأنّ علم إعجاز القرآن يبحث في خصائص الأسلوب وبدائله. واِستناداً إلى ذلك فإنّ آيات سورة القصص المختارة، تعبر كلماتها تمام التعبير عن مقتضيات واقع الحال المراد إبانته لمن أنزلت السورة في زمنهم، وبين أيديهم من أهل مكة. فمن خلال دراسة بعض ملفوظاتها دراسة تحليلية عند اِستعمال الأداة اللغوية من وصف، شرح وتبرير في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم، للوصول

إلى الفعّالية اللغوية، مع توجيه المعنى المقارن نحو بدائلها؛ بحيث يبدو إعجاز الأسلوب القرآني في أوائل سورة القصص خاصةً (من الآية (01) إلى الآية (12))، وذلك من ثلاثة أوجه:

أولاً: البديل اللفظي.

ثانياً: البديل الإسلوبي.

ثالثاً: البديل المعنوي.

فهنا تكمن أهمية النوع (الجنس) في التعبير عن مختلف الأفعال الكلامية التي تظهر في نشاط خطابي ما.

ضمن هذا الصدد، نلاحظ إستعمال الله عز وجل العديد من الملفوظات التي توضح ذلك، كقوله تعالى في ملفوظ: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ [01]"؛ حيث لم يستخدم كلمات أخرى في صفة الكتاب مثل (الحكيم)، (العزيز)، (المجيد)؟ حيث يرى المفسّر أبو حيان الأندلسي، أنّ المبين هنا أنسب؛ لأنّ الإبانة تناسب صفة الكتاب، كون الإبانة بليغة الدلالة على الظهور والنصاعة في تلك الفترة؛ أمّا لو قيل: (الكتاب الحكيم)، فمن أين لهم أن يعرفوا حكمته. أو العزيز فمن أين لهم أن يعرفوا عزّه ولأنكروا ذلك رأساً، فقيل لهم: (الكتاب المبين)، وهم لفصاحتهم لا يستطيعون إنكار إبانته (أبو حيان الأندلسي، 1993، ج 07، ص 99).

فالله جل وعلا وصف كلامه بصفة يعرفها أهل مكة أكثر من سواهم لإشتهارهم بهذا؛ فكأنّ القرآن أراد أن يتحدّا بيانه.

ونجد أنّ الصيغة القرآنية في الملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ... [03]"؛ تحتمل سؤالاً هو: لِمَ لَمْ يقل تعالى: (طغى)، أو (بغى)، أو (استكبر)؟ والذي نراه في ذلك أن دلالة (علا) من العلو الزماني والمكاني أبلغ من تلك الصيغ الأخرى، ومن كل صيغة؛ لأنّه لو كانت العبارة (إنّ فرعون طغى) لكان ذلك دليلاً على الطغيان فقط، والطغيان لا يعم، بل هو خاص بفرعون ولا يشمل جنوده ولا هامان. ولو قيل: (إنّ فرعون تكبر) لكان التكبر خاصاً به وبقومه؛ لأنّ الإنسان لا يتكبر إلّا على من هم من حوله يرونه ويراهم. ولو قيل: (إنّ فرعون بغى) لكانت الجملة غير مبينة عن هذا البغي، فجاءت العبارة (علا في الأرض) لتدل على أنّ فرعون جمع الطغيان والبغي والتكبر الذين إجتمعوا جميعاً في العلو على الأرض، فكان إعجاز إستخدام الفعل الماضي (علا) دالاً تفضيلها على غيرها من الصيغ الأخرى؛ لأنّ كلمة (علا) في هذا الموقع في ذكر فرعون أبلغ في مكان الآية من أي صيغة أخرى، فالآية تصف دولة فرعون ومجتمعه؛ أي نظام دولة كامل. فلا بد من كلمة تصف نظام دولة فرعون. ولا يوجد أليق

من كلمة (علا) في هذه السورة من القرآن الكريم، وربّما اِستخدمت بقية الكلمات في مواضع أخرى من سورة أخرى فناسبت موضعها في تلك السور (القرطبي، 2006، ج 16، ص 229).

في الملفوظ عند قوله تعالى: "وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً... [03]"؛ يحمل في اِستخدامه اِسم الجمع (شيع)، وهو منصوب بكونه مفعولاً به ثانياً، دلالة خاصة تختلف عمّا لو اِستخدم فيه أي لفظ مرادف للكلمة نفسها، مثل (فرقاً) أو (أحزاباً) على سبيل المثال. ونرى أنّ صيغة (شيعاً) التي جاءت في النص أبلغ من كل صيغة؛ لأنّ الشيع هي العصبة، ومن معانيها العصبة القوّية، وفرعون إنّما قسّم النّاس على شيع؛ أي أقسام، فجعل منهم شيعته وشيعة موسى، ولو جاء النصّ بصيغة (فرقاً) لدل على تحزب قوم دون كونهم من شيعته؛ أي المطاوعون له.

وكما نجد قوله تعالى في الملفوظ "هَذَا مِنَ شِيعَتِهِ" و "الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ"؛ دالان على كون شيعة موسى (وهم اليهود) تميزوا منذ ذلك الوقت عن شيعة فرعون، فدل ذلك على أنّ الشيعة بالنسبة للرجل عصبته، وقد غرقت شيعة فرعون معه في اليم لإيمانهم بدعوته، بدلالة "... وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ" [القصص: 05].

وهذا يجرنا إلى صيغة (يحذرون) لماذا جاءت بهذه الصيغة في النصّ؛ حيث أنّ الحذر هو "اِحتراز عن مخيف" وقد كانوا جميعاً؛ أي فرعون وهامان وجنودهما يحذرون مولوداً بعينه هو موسى عليه السلام، فجاءت الصيغة (يحذرون) بدلاً من غيرها من الصيغ مثل (يخشون)؛ لأنّ الخشية هي خوف أو (يخافون)، فالخوف هو أمر يقع بالمواجهة، وهم لم يواجهوا موسى عليه السلام؛ فكانت صيغة (يحذرون) أبلغ في دلالتها من كلّ دلالة أخرى.

ونجد أنّ قوله تعالى: في الملفوظ "فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا... [7]"؛ يثير سؤالاً مهّماً، هو ما دلالة العداوة والحزن في كينونة موسى عليه السلام، ولم تستخدم أي صفة أخرى مثل (وبالاً وصعوبة) أو (كائداً ومعسراً)، وأنّ ذكر المصدر (العدو) والاِسم (الحزن) أبلغ من أي تعبير أخر، لأنّ اِلتقاط آل فرعون (وهي صيغة عمومية)، بمعنى ذكر الحال بالمآل لموسى (عليه السلام) وهو رضيع في أيامه الأولى لا يحمل يومذاك لهم أي معنى، بأنّ هذا الصغير سيكون سبب عسرهم (الحزن) وسيكون عدواً لهم (كلّ العداوة) في سبيل الله جَلَّ جَلاَله. ولو قيل: (ليكون لهم وبالاً) أو (كائداً) أو (معسراً) لم يكن كذلك ذا معنى؛ لأنّ كلّ ذلك لا يمكن أن يتحقق من طفل صغير رضيع فكانت صيغة (عدواً وحزناً) هنا دالة على أنّه سيعاديهم هم وليكون حزنهم هم دون سواهم، فكانت هذه الصيغة أبلغ في حدّ ذاتها ممّا لو اِستخدمت

ألفاظ الآية أي مجموعة أخرى من الصفات، واللام في هذه الآية تدلّ على أنّها لام التعليل، أو لام كي. وممّا يؤيد هذا المعنى الذي ذكر، ليكون موسى عدواً خاصاً لهم، تقديم الجار والمجرور (لهم) من عدواً وحزناً، فهذا التقديم أفاد الإختصاص (الزمخشري، 2009، ج 20، ص 794).

وقوله تعالى: في الملفوظ "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [10]"؛ يَدُلُّ على أنّ الإعجاز الْقُرْآني إنّما كان في اِستخدام لفظة (يشعرون) ونفيها بأداة نفي (لا)؛ لأنّ الشعور هو (العلم الدقيق). و(لا يشعرون)؛ أي لا تدركون بالحواس، ودلالة (لا يشعرون) في هذا الموضع أبلغ من أية دلالة أخرى مثل لا يعلمون؛ لأنّ العلم متحقق بعد وجود شيء ما معروف في العقل وليس الشعور بشيء مادّي، بل هو شيء معنوي دقيق كل الدّقة كخبر ولادة موسى (عليه السلام)، وكونه بين ظهراني قوم فرعون؛ وأمّا دلالة (يعقلون) هنا؛ ولو قيل في كثير ممّا جاء فيه (لا يشعرون) لا يعقلون لم يكن يجوز، إذ كان كثير ممّا لا يكون محسوساً قد يكون معقولاً "والشعور إحساس، والعقل معرفة؛ لأنّ المعنى هو أنّ عدم شعورهم يعني أنّهم لم يحسّوا بلهفتها عليه، ولو قيل: إنّهم لا يعقلون لكان المعنى أنّهم لا عقل لهم قط (الرازي أبو بكر، 1981، ج 24، ص 229).

ث- العوالم The Worlds: يشير فريدريك فرنسوا (Frédéric François, 2005) إلى العوالم، على أنّها تحيل من خلال التنوّع من حيث المقاصد والدلالات التي تخدم مقصد ودلالة واحدة؛ أي تعدّد عوالم لها علاقة بعالم واحد. بمعنى أنّه عند تحليلنا لملفوظات البنية الخطابية في تفاعل مضامينها الدلالية والرمزية، فسوف نجد عوالم فرعية متعددة لها علاقة متينة مع عالمٍ ما تنتمي إليه؛ حيث يعتبر هذا الأخير العالم الأساسي والأصل الذي يندرج فيه "العوالم الفرعية" «Les sous-mondes» (بن حبيب عبد المجيد، 2019، ص 102). أمّا ألبالاديجو فيلانوفا (Albaladejo Villanueva, 1997) فتعدد العوالم الفرعية مصدره وحدة العالم، ووحدة هذا العالم تتفرع وتتجلّى في عوالم فرعية متّصلة بوحدة العالم الذي تنتمي له. يشير هذا أنّ فكرة العالم الأساسي (أي المصدر) والعوالم الفرعية، هي مرتبطة اِرتباطاً وثيقاً بالنص السردي The Narrative Text، بِاعتباره من بين ما يشكّل نظام العوالم في النص السردي، هو عوالم الشخصيات المتنوّعة، وبالتالي ينتج عن ذلك، تشكّل ذلك النظام من العوالم الفرعية المدرجة ضمن تلك العوالم الأصل والأساسية (بن حبيب، 2019، ص 105).

ضمن هذا الصدد، نحيل إلى ظهور عالم أساسي ورئيسي واحد متمثل في مقصد ودلالة واحدة وهو الملفوظ الأساسي، تم توظيفه في الإِستعمالات التواصلية لبنية النص الخطابي من أوائل سورة القصص؛

حيث يتجلى ذلك عند قوله تعالى في الآية (03) من سورة القصص التي تحمل ملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03]؛ والآية (06) عند قوله تعالى: في الملفوظ "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" [القصص: 06]. هنا أشار الله عز وجل حسب سيّد قطب رحمه الله، ملخصاً مقاصد هذه السورة؛ حيث يقول: "هذه السورة مكية، نزلت والمسلمون في مكة قلّة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والقوّة والجاه والسلطان. نزلت تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم؛ كما نزلت تقرّر أنّ هناك قوّة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله؛ وأنّ هناك قيمة واحدة في هذا الكون، هي قيمة الإيمان. فمن كانت قوّة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوّة، ومن كانت قوّة الله عليه فلا أمن له، ولا طمأنينة، ولو ساندته جميع القوى. ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذه القيمة، فليس بنافعه شيء أصلاً." ومن ثم يقوم كيان السورة على قصة موسى وفرعون في البدء، وقصة قارون مع قومه (قوم موسى)، في الختام. الأولى تعرض قوّة الحكم والسلطان. قوّة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر، وفي مواجهتها موسى طفلاً رضيعاً لا حول له ولا قوّة، ولا ملجأ له ولا وقاية. وقد علا فرعون في الأرض، واِتخذ أهلها شيعاً، واِستضعف بني إسرائيل، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، وهو على حذر منهم، وهو قابض على أعناقهم. ولكن قوّة فرعون وجبروته، وحذره ويقظته، لا تغني عنه شيئاً؛ بل لا تمكن له من موسى الطفل الصغير، المجرد من كل قوّة وحيلة، وهو في حراسة القوّة الحقيقية الوحيدة ترعاه عين العناية، وتدفع عنه السوء، وتعمي عنه العيون، وتتحدى به فرعون وجنده تحدياً سافراً، فتدفع به إلى حجره، بل تقتحم به عليه قلب اِمرأته وهو مكتوف اليدين إزاءه، مكفوف الأذى عنه، يصنع بنفسه لنفسه ما يحذره ويخشاه (سيّد قطب، 2003، المجلد 1، ص 2674).

فقد تكلمت هذه السورة عن عدّة مواضيع، من أهمّها: طغيان فرعون وإفساده، ووعد الله بإنقاذ المضطهدين، وتوعده بعقوبة المفسدين، وميلاد موسى عليه السلام ونجاته من القتل المعبّر عن عالم في حد ذاته، والذي يتفرع عنه عوالم أخرى فرعية ذات دلالات ومقاصد نفهمها من خلال ربطها الوطيد بالعالم الأساسي. حيث يقف الإيمان القوّي، وإبراز يد القدرة سافرة متحدية تعمل وحدها بدون ستار من البشر، في وجه الطغيان الباغي عندما يعجز عن ضربها البشر؛ ثم ينتصر الإيمان وينخذل الطغيان في النهاية. حيث البغي حين يتمرد لا يحتاج إلى من يدفعه من البشر؛ بل تتدخل يد القدرة وتأخذ بيد المستضعفين المعتدى عليهم، فتنقذهم وتستنفد عناصر الخير فيهم، وتربيهم، وتجعلهم أئمة، وتجعلهم الوارثين.

وضمن هذا المسار، نحيل إلى الملفوظين التاليين: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03]، "وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ" [القصص: 04]. هنا يؤكدّ الله عز وجل في هاذين الملفوظين سابقين الذكر؛ أنّ الله يريد غير ما يريد فرعون، ويقدر غير ما يقدر الطاغية. والطغاة البغاة تخدعهم قوّتهم وسطوتهم وحيلتهم، فينسون إرادة الله وتقديره؛ ويحسبون أنّهم يختارون لأنفسهم ما يحبون، ويختارون لأعدائهم ما يشاؤون، ويظنون أنّهم على هذا وذاك قادرون. والله يعلن هنا إرادته هو، ويكشف عن تقديره هو. كما يتحدى فرعون وهامان وجنودهما، وأنّ اِحتياطهم وحذرهم لن يجديهم فتيلاً؛ لتقف القوّتين وجهاً لوجه: قوّة فرعون المنتفشة المنتفخة التي تبدو للناس قادرة على الكثير، وقوّة الله الحقيقية الهائلة التي تتهاوى دونها القوى الظاهرية الهزيلة التي ترهب النّاس. هذا ما نجده في الملفوظ التالي عند قوله تعالى: "وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ" [القصص: 05] (سيّد قطب، 2003، المجلد 1، ص 2678). ويرسم بهذا الإعلان عن مسرح القصة قبل أن يبدأ في عرضها؛ والقلوب معلقة بأحداثها ومجرياتها، وما ستنتهي إليه، وكيف تصل إلى تلك النهاية التي أعلنها قبل البدء في عرضها. ومن ثم تنبض القصة بالحياة؛ وكأنّها تعرض لأول مرة، على أنّها رواية معروضة الفصول، لا حكاية غبرت في التاريخ. هذه ميزة طريقة الأداء القرآني بوجه عام.

ج- الأصناف The Categories: أو ما يعرف بالفئات، والتي تعتبر جملة القصص القرآني من حيث أنّه مبحث قرآني أساسي من زاوية النص القرآني، يرجع إليه كل شيء ويدور حوله كل شيء. وهنا نشير إلى محورية الملفوظ الذي يوحي إلى القدرة الإلهية في النص القرآني؛ بحيث أنّها تهيمن على كامل مجاله. حيث نلتمس فيه تكرار ذكر المرجع المتمثل في القدرة الإلهية من الناحية الخطابية، وهو يحيل إلى المكانة المركزية عند توظيفه في البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.

يشير الباحث ضمن هذا الصدد، بالإحالة إلى الملفوظات المتناولة لهذا المرجع في الآيات الأولى من سورة القصص، على أنّه مصدر للقوّة المطلقة وهو محورها، وذلك في قوله تعالى: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ" [القصص: 04]، وأيضاً في قوله تعالى: "وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ" [القصص: 05]؛ حيث يريد الحق سبحانه وتعالى، وهو فعّال لما يريد، أن يتفضل على هؤلاء الذين كانوا ضعافاً أذلّاء، مقهورين مغلوبين على أمرهم؛ ليجعلهم هُدَاة يَهْتَدِي بهم في أمور الدّين والدنيا، وأن يرفع عنهم الذل والهوان. بعطف الملفوظ

"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ" على الملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ". كما تؤكد محورية هذه اللفظة في البناء الخطابي للنص القرآني، بإعتباره الإله القادر على كل شيء، والقادر على قلب الموازين بين ليلة وضحاها؛ فإذا أراد لشيء أن يكون، يقول له "كن فيكون". حيث يوضّح ذلك سيّد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" عند تفسيره لسورة القصص، أنّها نزلت لتضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم؛ بحيث نزلت لتقرّر أنّ هناك قوّة واحدة في هذا الوجود، هي قوّة "الله"؛ وأنّ هناك قيمة واحدة في هذا الكون، وهي قيمة "الإيمان". فمن كانت قوّة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوّة؛ ومن كانت قوّة الله عليه، فلا أمن له ولا طمأنينة، ولو ساندته جميع القوى؛ ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذه القيمة فليس بنافعه شيء أصلاً (سيّد قطب، 2003، المجلد1، ص 2674).

يشير الباحث هنا إلى أنّ المرجع المتمثل في الملفوظات السابق ذكرها، هو أهّم إحالة خطابية في هذا البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في الآيات الأولى من سورة القصص؛ متحدياً كل من تجبر وطغى في الأرض، وكل من إدّعا الألوهية من سواه جل شأنه، قاصداً بذلك فرعون وهامان وجنودهما والفساد الذي تسببوا فيه، موضحاً ذلك عند قوله تعالى في الملفوظ "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03].

كما تتجلى الفئات/الأصناف The Categories، من خلال الإحالة إلى مرجع الفئة التي تتسم بقيمة الإيمان، وهم أهل التوحيد في عبادة الله، وعدم الشرك معه في العبادة؛ وهذه الفئة الإجتماعية التي كانت تتمحور حول عبادة الله من دون غيره من الآلهة. حيث يشير الباحث هنا إلى أنّ الملفوظ المرتبط بالمرجع المذكور الذي يحيل إلى "المؤمنين"؛ وهم أهل الإيمان الذين آمنوا بما جاء به الأنبياء والرسل من رب العالمين؛ وهو إشارة إلى الخاصية التي يتميز بها هذا الصنف من الناس عند ربهم، وتخصيصهم بذلك عند صياغة المرجع الذي يحيل إليهم، مصداقاً لقوله تعالى في ملفوظ: "نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [القصص: 02]؛ أي نتلو عليك لأجل قوم يومنون، فكانت الغاية من تلاوة النبأ على النبي، هي أن ينتفع بذلك قوم يومنون. فالنبي يبلغ ذلك للمومنين؛ وهو أمر من الله عز وجل إليه بوحي عن طريق جبريل. فإن كان فريق من المؤمنين سألوا في تفصيل ما جاء من قصة موسى وفرعون في سورة القصص، فتخصيصهم بالتعليل واضح؛ وهو تخصيص المؤمنين بالتلاوة لأجلهم، تنويه بأنّهم الذين ينتفعون بالعِبَر والمواعظ؛ لأنّهم بإيمانهم أصبحوا متطلّبين للعلم والحكمة، متشوقين لأمثال هذه القصص النافعة ليزدادوا بذلك يقيناً وإيماناً. في هذا الخصوص، يحيل الألوسي في الملفوظ "لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" إلى (نتلوا)؛ وأنّ اللام هنا للتعليل

وتخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الدعوة والبيان؛ لأنّهم المنتفعون به (الألوسي، 1994، ج 20، ص 42). حيث اِبتدأت القصة بذكر أسبابها لتكون عبرة للمؤمنين يتخذون منها سنناً يعلمون بها علل الأشياء ومعلولاتها، ويسيرون في شؤونهم على طرائقها؛ فلولا تجبر فرعون ما حلّ به وبقومه الإستئصال، ولمّا خرج بنو إسرائيل من ذل العبودية.

ومن منطلق ما أشرنا إليه الآن، في متن الآيات الأولى من النص القرآني للسورة المختارة، يمكن النظر إلى المرجع الذي يدور حوله النشاط الخطابي الإله، كما صاغه الله عز وجل، والذي يعبر عن القوّة الإلهية التي تتمحور حولها هذا النشاط. بحيث تحيل هنا هذه الصياغة اللفظية، إلى إظهار الله عز وجل إلى الخصائص التي ينسبها إلى ذاته، من حيث أنّه الله ذو القوّة والجبروت، وما يقابل ذلك خصائص الطغاة والمتجبرين من قوّة وجبروت فانية، بسبب طغيانهم وفسادهم في الأرض في كل عصر وزمن، وأنّ حكمه نافذ لا محالة.

ح- التفاعل والوجدان (The Pathos): أو ما يسمى بالإنفعال المرافق للإسترسال الخطابي الذي يربط المتكلمين في النشاط الخطابي، حواري كان أو سردي.

يرى باريت (Parret, 1986)، على أنّ الإنفعال أو الوجدان يظهر غالباً في النص السردي عبر الشخصيات الفاعلة الذي يظهر تفاعلاتها المتنوعة التي تتخلّل الأحداث المكوّنة للقصة المسرودة. على هذا الأساس تظهر قيمة الإنفعال من حيث أن ما يُقْرَأ في النص السردي لا يستثير فقط النشاط المعرفي، وإنّما أيضاً الإنفعالات؛ وهذا على الرغم من "وجود تباين بين ما هو إنفعالي وبين ما هو عقلي" (بن حبيب، 2019، ص 123).

في هذا الصدد، ترى الباحثة بداش حنيفة في مقال منشور لها تحت عنوان: "المبادلة التفاعلية في القرآن الكريم -مقاربة تداولية-". على أنّ التفاعل أهّم عنصر من عناصر الخصائص التداولية للحوار، والجانب التفاعلي داخل بنية الخطاب في المسار التحليلي للخطاب؛ بحيث يمكننا ذلك من معرفة خصوصيات الخطاب، تفاصيله وأشكاله، لهدف التّبادل التّواصلي والتّفاعلي بين المرسِل والمرسَل إليه، في الخطاب عامّة وفي النّص القرآني على وجه الخصوص؛ إذ تعكس تداولاً مرتبطاً بسياقات التّخاطب المتنوّعة، وهي سياقات شديدة الخصوصية؛ ما يسلط ذلك الضّوء على صيغة ووظيفة المبادلة في القرآن الكريم تداولية كانت أم إستدلالية. لتثبت في النّهاية أهمّيتها في شكل خطابي معيّن (الحوار/السرد)، ودوره

في تحقيق الإنسجام بين المتخاطبين؛ كونها تستند إلى الخلفيات المشتركة بينهم، وبين الوحدات المشكّلة للنّص (بداش حنيفة، 2023).

حيث يلاحظ الباحث في ملفوظات الآيات الأولى من سورة القصص، خاصةً الآيتان السادسة والتاسعة من السورة، توظيف العقل والوجدان، تذكير بقدرة الله ومراقبته، رسم الصور المحببة للمؤمنين، مناقشة الإنحرافات. وذلك بإستعماله في التفكر، التدبر والتأمل في الكون، وما بث الله فيه من آيات. وذلك عن طريق إثارة مشاعر الإنسان وأحاسيسه حتى يستيقظ داخله و ينفعل وجدانه ويستفيق لحقيقة الربوبية. بحيث يحيل هذا، إلى التذكير بقدرة الله ورعايته؛ أي التذكير الجديد بعظمة الله وشعور الإنسان بعلم الله الشامل، وأنّه رقيب على كل صغيرة وكبيرة؛ كل هذا يدفع الإنسان للخشوع والإستسلام إلى قدرة لله.

كما قام القرآن الكريم بتمجيد خصال وأخلاق المؤمنين في الدنيا وما ينتظرهم من أجر الآخرة عن طريق رسم الصور المحبة للمؤمنين؛ ما يجعلنا نسعى إلى أن نعمل بمثل عملهم لننيل رضا الله. هذا ما نجده في الآية التاسعة من سورة القصص في ملفوظ "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ" [القصص: 09]؛ بحيث يحيل هذا الملفوظ إلى الرعاية الإلهية لأم موسى، حتى يطمئن قلبها بأمر الله ووحيه. ولا تكون تلك الخاصية إلّا للمومنين، بعد أن بشّرها بردّه إليها وجاعله من المرسلين؛ حيث قال: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" [القصص:06]؛ فهنا رسم الله عز وجل صور محبة المؤمنين.

يقول سيّد قطب في هذا: "موطن العقيدة الخالد هو الضمير والوجدان؛ إذ يعتبر موطن كل عقيدة، ولا العقيدة الدينية وحدها. وأقرب الطرق إلى الضمير هو البداهة، وأقرب الطرق إلى الوجدان هو الحس". ويقول أيضاً: "لقد عمد القرآن دائماً إلى لمس البداهة، وإيقاظ الإحساس، لينفذ منهما مباشرة إلى البصيرة، ويتخطاهما إلى الوجدان، وكانت مادته هي المشاهد المحسوسة، والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخّصة والمصائر المصوّرة. كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة، التي تتفتح لها البصيرة المستنيرة، وتدركها الفطرة المستقيمة" (سيّد قطب، 2004، ص 226).

ويؤكّد على هذه الحقيقة البهيّ الخولي إذ يقول: "إنّ فهم هذه الرسالة وقبولها منوطان بيقظة الوجدان الإلهي في الإنسان، لا بالفهم العقلي والمنطق الذهني فقط. وإنّ العربي الذي تحمّس للعقيدة وبذل في سبيلها ما يملك، وآمن بها لدرجة الفناء فيها، ما فهمها وقبلها إلاّ أنّه ذو وجدان ذكي مرهف، وكيان عصبي فطري

يقظ، ووعي روحي مهيّأ لأمر الله. وما كان العقل وحده ليعشق الرسالة هذا العشق الذي إستغرق مشاعره كلها، حتى أتى على حب الأوطان والآباء والأبناء". ثم يسيطر الوجدان الفكري بكل حقائقه العلوية ووجداناته وخصائصه الإلهية على منطق المحسوسات، ويغدو الإدراك الحسي منقاداً متوجهاً بكل إمكاناته إلى الغايات والمقاصد التي يرسمها له منطق المعنويات، وغايات الحق، ومقاصد الخير والعدل. وهذا هو النمط الأمثل لصلة الإنسان بالكون وبالله، وهو مقتضى الإيمان به تعالى (البهيّ الخولي، 2004، ص 13).

فمن خلال ما سبق ذكره، ندرك أهمية إزدواجية الخطاب بين العقل والوجدان ومركزيته في المنهج القرآني ودوره الفاعل والمحوري.

2.2- تحليل البنى الصغرى (The Micro-enchaînments):

وهي التسلسلات للبنيات الصغرى، والتي تكون على مستوى المحور الأفقي (الوصل)، في التفاعل اللفظي من جانب العلامات الخطابية والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، بين مختلف الأطراف المتكلمة، وضمن هذا المسار تظهر أهمية الوحدات اللسانية الدنيا المساهمة في الربط بين مختلف ملفوظات المتكلم المشكلة للنشاط الخطابي الحواري و/أو السردي؛ المتمثلة في أدوات الإحالة، أدوات الإشارات، ظروف الزمان والمكان. والهدف من التحليل في هذا المستوى، هو ملاحظة كيفية إسهام مختلف العناصر اللغوية في إنسجام الخطاب وظواهر الوصل على المحور الأفقي؛ حيث يتضح معنى الخطاب أساساً في هذه الأخيرة على طريقة تسلسل ألفاظه والعلاقات داخل الملفوظات فيما بينها؛ حيث يحيل هذا المفهوم هنا، إلى الترابط، الإلتحام والإتساق The cohesion على مستوى البنى الصغرى؛ إذ يُعَدُ التسلسل في هذا الأخير، نمط من أنماط الصياغة اللغوية.

1.2.2- التسلسلات في المستوى النحوي (The grammatical level):

أ- الروابط (The Connectors): وهي أدوات الربط السابكة للنص بين مختلف الوحدات الخطابية، متضمنة ملفوظات مشكّلة نشاط الروابط في الآيات الأولى من سورة القصص، سواءً كانت هذه الروابط داخل اللفظة أو داخل الجمل بين الألفاظ.

ضمن هذا المسار، يحيل الباحث إلى إستعمال هذه الروابط The Connectors، بالنظر إلى معنى السياق في الآيات الأولى من سورة القصص. مبتدئين بلام التعليل والمعروفة بلام كي؛ حيث يقول إبن كثير (رحمه الله) في تفسيره للملفوظ "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً"؛ قال محمد بن إسحاق وغيره: "اللام هنا

لام العاقبة لا لام التعليل؛ لأنّهم لم يريدوا بِالتقاطه ذلك". ولا شك أنّ ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه، ولكن إذا نظر إلى معنى السياق فإنّه تبقى اللام للتعليل؛ لأنّ معناه أنّ الله تعالى قيضهم لِالتقاطه، ليجعله عدواً لهم وحزناً، فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه؛ ولهذا قال: "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا خَاطِئِينَ" (ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، 1999، المجلد 6، ص 222).

وقوله تعالى في الملفوظ "وَقَالَتِ اِمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ"؛ برفع الملفوظ "قُرَّةُ عَيْنٍ" على إضمار هو "قرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَك"، وهذا وقفُ التّمَامِ، ويَقْبُح رفعه على الِابتداء وأن يكون الخبر "لَا تَقْتُلُوهُ"، فيكون كأنّه قد عرف أنّه قرّة عين له، ويجوز رفعه على الِابتداء على بُعْدٍ على معنى، إذا كان قرّة عين لي ولك فلا تقتله، ويجوز النّصب ولكن لا تقرأ به؛ والنّصب على معنى قرّة عين لي ولك لا تقتلوه، كما تقول "زَيْداً لَا تَضْرِبْهُ" (ابن السَّرِيّ، 1988، الجزء 4، ص 134).

كما جاءت أداة (إِنْ) في الملفوظ "... إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" [القصص: 09]، مخففة واِسمها محذوف؛ أي إنّها "كَادَتْ لَتُبْدِي بِه"؛ أي بأنّه اِبنها "لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا على قَلْبِهَا" بالصبر؛ أي سكناها "لِتَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ" المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (جلال الدين المحلي؛ جلال الدين السيوطي، ص 386).

أمّا الألوسي فيرى في الملفوظ "وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ" [القصص: 04]: (وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَ)؛ أي نتفضل (عَلَى الذِّينَ اسْتُضْعِفُوا في الأَرْضِ) على الوجه المذكور بإنجائهم من بأسه، وصيغة المضارع في نريد لحكاية الحال الماضية؛ وأمّا (نَّمُنَ)، فمستقبل بالنسبة للإرادة، وهو معطوف على قوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ) لتناسبها في الوقوع في حيز التفسير للنبأ. وحسب الألوسي، جاز أن يكون الملفوظ حالاً من مفعول يستضعف بتقدير مبتدأ؛ أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نّمن عليهم، وقدر المبتدأ ليجوز التصدير بالواو، وجاز أن يكون حالاً من الفاعل بتقدير المبتدأ أيضاً وخلوها عن العائد عليه، وما يقوم مقامه لا يضر؛ لأنّ الملفوظ الحالي إذا كان اِسماً يكفي في ربطه الواو، وضعف بأنّه لا شبه في اِستهجان ذلك مع حذف المبتدأ. وأظهر الزمخشري، إذ لا مدخل لذلك في الجواب عن السؤال الذي يعطيه قوله تعالى: (جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً)، والعطف يقتضي الِاشتراك؛ لكن للعطف على يستضعف مساغ على تقدير الوصف؛ والمعنى جعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم ونريد أن نّمن عليهم منهم؛ أي على الطائفة من الشيع، فأقيم المُظهر مقام المُضمر الراجع إلى الطائفة وحذف الراجع إلى الشيع للعلم؛ كأنّه قيل: يستضعفهم ونريد أن نقوّيهم (الألوسي، 1994، ج 20، ص 44).

ب- العوائد (The Anaphors): وهي الضمائر التي تستعيد ذكر المرجع The Reference من جديد بطريقة اِقتصادية لأجل تفادي تكراره الحرفي في الاِستخدام اللساني؛ حيث تعتبر أداة من أدوات الربط يستعملها المتكلم لاِستحضار الشخصيات والأشياء بحكم طبيعة اللغة العربية؛ منها الضمائر المتّصلة، المستترة والضمائر المستقلة مثل: (هو، أنت، ...). إذ تعتبر العوائد The Anaphors، أداة من الأدوات اللسانية التي تستعمل في البناء الخطابي عامة وللنص القرآني الكريم خاصة، وتأثيره عند توظيفه في البناء الخطابي للنص القرآني في النشاط الاِسترسالي حواري/سردي.

ضمن هذا الصدد، تتجلى العوائد عند تفسير الألوسي لقوله تعالى في الملفوظ "... إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ" [القصص: 09]. (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)؛ باِستعمال أداة التخفيف (إِنْ) واللام هي الفارقة أو ما كادت إلاّ تبدي به على أنّ (إنّ) نافية واللام بمعنى (إلاّ)، والإبداء إظهار الشيء وتعديته بالباء لتضمينه معنى التصريح، وقيل: المفعول محذوف والباء سببية؛ أي تبدي حقيقة الحال بسببه؛ بمعنى بسبب ما عراها من فراقه، وقيل: هي صلة؛ أي تبديه، والظاهر أنّ الضمير المجرور لموسى عليه السلام؛ والمعنى أنّها كادت تصرح به عليه السلام وتقول وآ اِبناه من شدّة الغم عند رؤيتها تلاطم الأمواج به شفقة عليه من الغرق، وقيل: المعنى أنّها كادت تظهر أمره من شدّة الفرح بنجاته وتبني فرعون إياه، وقيل: الضمير للوحي إنّها كادت تظهر الوحي وهو الوحي الذي كان في شأنه عليه السلام المذكور في الملفوظ (وَأَوْحَيْنَا عَلَى أُمِّ مُوسَى أَنَ أَرْضِعِيه)؛ وهو خلاف الظاهر (لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا)؛ أي بما أنزلنا عليها من السكينة والمراد لو لا أن تبثنا قلبها وصبرناها، فالربط على القلب مجاز عن ذلك، وجواب لولا محذوف دل عليه (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)؛ أي لولاأن ربطنا على قلبها لأبدته، وقيل: لكادت تبدي به. ويشير كذلك الألوسي في الملفوظ "لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ"؛ بأنّه علّة للربط على القلب، والإيمان، بمعنى التصديق؛ أي صبّرناها وثبّتنا قلبها لتكون راسخة في التصديق بوعدنا بأنّا رادّوه إليها وجاعلوه من المرسلين (الألوسي، 1994، ج 20، ص 49).

ت- أدوات الإشارة (The Deictics): أو ما يسمى بالإحالات؛ وهي عبارة عن أدوات لسانية، لها علاقة مباشرة مع سياق التفاعل اللفظي المباشر؛ مثل هنا والآن Here and Now. فللإحالات القدرة على إعادة صياغة الوحدات اللسانية بطريقة اِقتصادية، بحيث أنّه من خلالها يمكن الرجوع إلى شخصيات أو مواضيع (بن حبيب، 2019، ص 133). وتُعد الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقّق التماسك الشكلي للنصي (الإِتساق The cohesion) والتماسك الدلالي للنص (الاِنسجام The coherence)، فهي تعمل

على الربط القبلي والبعدي لوحدات النص المتمثلة في الملفوظات؛ بمعنى ذلك أنّها تربط جزءً لاحقاً من النص بجزءٍ سابق، لكي تساهم في اِتّساق النص.

كما تحيل أدوات الإشارة كذلك، في كيف يفعل المتكلم لكي يتموضع بالنسبة للخطاب؟ وبالنسبة للمقام والزمان الذي يتكلم فيه؟ وذلك بلجوئه إلى مختلف أدوات المعاني الإشارية، التي تدل على ذلك، مثل: الضمائر، الأفعال وظروف المكان والزمان، ... إلخ. في هذا الصدد تشير أدوات الإشارة/الإحالات في أوائل سورة القصص، بالضبط عند قوله تعالى في الملفوظ "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ"؛ حيث ذكرت لفظة "تِلْكَ"، وهي اِسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. وقد اِحتلت موقعاً اِعرابياً على حسب وظيفتها ودلالتها المعنوية في الآية وخصائصها المشار إليها في مواطنها. وقد اِستعمل الله عز وجل اِسم الإشارة "تِلْكَ" بمعنى هذه "آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ"؛ أي الواضح الجلي الكاشف عن حقائق الأمور، وعلم ما قد كان وما هو كائن (اِبن كثير، 1999، المجلد 6، ص 220). فالمشار إليه ما هو مقروء يوم نزول هذه الآية من القرآن، تنويهاً بشأن القرآن وأنّه شأنٌ عظيم. واِسم الاِشارة في قوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ"، دال على المفرد المؤنث البعيد (تِلْكَ). فقامت أدوات الإشارة أو الإحالات بوظيفة هامّة في تحقيق التماسك النصي سواءً الشكلي(الاِتساقي) أو الدلالي (الإنسجامي)، على مستوى الآيات الأولى من سورة القصص، فتجسد الربط بينها عن طريق وظيفة الربط بين الملفوظات المتباعدة للنص القرآني في السورة، فكان الربط أقوى وأحكم، وهي إحالات نصيّة عائدة إلى مرجع سابق؛ ومع تحقّق الربط النحوي عن طريق الإحالة الإشارية يتحقّق التماسك الدلالي للمعاني في السورة.

تحيل أدوات الإشارة أو الإحالات The Deictics التي تدل على الضمائر، الأفعال وظروف المكان والزمان في أوائل سورة القصص، حسب المفسر اِبن عاشور في تحليله لفظة "الحَقِّ" عند قوله تعالى في الملفوظ "نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [القصص: 02]؛ على أنّه الصدق، لأنّ الصدق حقّ، إذ الحقّ هو ما يحق له أن يثبت عند أهل العقول السليمة والأديان القويمة. ومفعول "نَتْلُوا" محذوف دل عليه صفته وهي "مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ". فالتقدير: نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ. والباء في قوله تعالى (بِالْحَقِّ) للملابسة، وهو حال من ضمير (نَتْلُوا)، أو صفة للتلاوة المستفادة من (نَتْلُوا). والجملة "نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى"، مستأنفة اِستئنافاً اِبتدائياً، تُمَهِّدُ لنبأ موسى وفرعون بقوله "نَتْلُوا عَلَيْكَ"، للتشويق لهذا النبأ لما فيه من شتّى العبر بعظيم تصرف الله في خلقه.

والتلاوة: هو القرآن لكلام مكتوب أو محفوظ كما قال تعالى "وَاِنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ"، وهو يتعدى إلى من تبلغ إليه التلاوة بحرف (على). وإسناد التلاوة إلى الله إسناد مجازي؛ لأنّه الذي يأمر بتلاوة ما يوحى إليه من الكلام، والذي يتلو حقيقةً هو جبريل بأمر من الله، والرسول يُبَلِّغ وينصح قومه. وهذا كقوله تعالى "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ" [الجاثية: 05]. وجعلت التلاوة على النبي (ص)؛ لأنّه الذي يتلقى ذلك المتلوّ. وعبر عن هذا الخبر من خلال الملفوظ "بِنَبَإِ " لإفادة أنّه خبر ذو شأن وأهمية (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 64).

في هذا الصدد، يوضح الألوسي في كتابه روح المعاني عند تفسيره للملفوظ (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ) في قوله تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03]؛ بأن يجعلهم ضعفاء مقهورين؛ ويحيل ضمير (مِنْهُمْ) وهو ملفوظ عائد إلى أهلها لا إلى "شِيَعاً"؛ بمعنى إلى أولئك المستضعفين. لأنّه عدّهم ضعفاء، أي أذلة فكان يسومهم العذاب ويُسّرها للأعمال الشاقة. والمراد بهذه الطائفة، بنو إسرائيل وهي الطائفة المستضعفة؛ لأنّهم كانوا فيها زمناً طويلاً. وهذا الملفوظ إمّا اِستئناف نحوي أو بياني في جواب يتبع الجملة الاِستفهامية (ماذا صنع بعد ذلك؟)؛ وإمّا حال من فاعل (جعل) أو من مفعوله؛ وإمّا صفة لشيعاً، والتعبير بالمضارع لحكاية الحال الماضية (الألوسي، 1994، ج 20، ص 42).

والمراد في ملفوظ (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) عند قوله تعالى: "وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَ عَلَى الذِينَ اِسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ" [القصص: 4]؛ أنّ الله أورثهم أرضاً شبيهة بها في فلسطين، أو كانت فلسطين في ذلك الوقت تابعة لحكم فرعون، والثابت أنّهم خرجوا من مصر، ثم حكم الله عليهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة، ثم هلك الجيل الذليل، ونشأ جيل عزيز مؤمن، فتح فلسطين بقيادة يوشع بن نون، ولعل هذا هو الميراث المذكور؛ بحيث يكونوا المتصرفين في نعم الله وفضله تصرف الوارث في المال الذي ورثه (شحاتة، مجلد 1، ص 3275).

فهنا تم توظيف ظروف المكان لتؤدي المعنى المقصود في هذه الآية؛ بحيث تساهم في بلوغ الاِتساق The cohesion من زاويةٍ دلالية، من خلال الدور الأساسي الذي تقوم به في اِستمرارية العلاقة بين مختلف الملفوظات المتتالية، التي قد تتحقق بالضرورة بواسطة الأدوات النحوية و/أو أدوات الربط.

يحيل اِبن عاشور في الملفوظ (فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) في الآية: "فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۖ اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِئِينَ" [القصص: 07]؛ أنّ الضمير "لَهُمْ"

يعود إلى آل فرعون؛ لأنّ موسى كان عدواً لفرعون؛ أي ليكون لدولتهم وأمّتِهم عدوّاً وحزنا، فقد كانت بعثة موسى في زمنهم. ووصفه بالحَزن، وهو مصدر على تقدير متعلق محذوف؛ أي حزناً لهم. وليس هذا من الوصف بالمصدر للمبالغة مثل قولك: فلان عدل؛ لأنّ ذلك إذا كان المصدر واقعاً موقع اِسم الفاعل فكان معنى المصدر قائماً بالموصوف. والمعنى هنا: ليكون لهم حزنا. والإستناد مجاز عقلي؛ لأنّه سبب الحزن وليس هو حَزَنا. "وَحَزَنا" بفتح الحاء والزاي (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 77).

وفي قوله تعالى: "قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [القصص: 09]؛ في هذا الصدد، يشير اِبن عاشور على أنّ الآية اِبتدأت بلملفوظ (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي)؛ أي بدأت بنفسها قبل ذكر فرعون، دلالة لمكانتها عنده، فأرادت أن تبتدره بذلك حتى لا يصدُر عنه الأمر بقتل الطفل. وضمير الجمع في قولها في ملفوظ "لَا تَقْتُلُوهُ"، يراد به فرعون، نزّلته منزلة الجماعة على وجه التعظيم، كما في قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ" (إبن عاشور، 1984، ج 20 ص 79).

2.2.2- التسلسلات في المستوى المعجمي (الكلم) (The lexical level): وهو إمّا أن يكون هذا الربط الدلالي بين ملفوظات متتالية؛ أي إنّ الملفوظين يشتركان في حملهما لمعنى واحد متعارف عليها في مجتمع لغوي؛ أو إمّا بتكرار الكلم (المصطلحات) وتعويضها بكلم أخرى أو اِستعادتها بضمير؛ و/أو إمّا بتتابع كلم المتقابلة أو المتضادة؛ و/أو إمّا بإستعمال المبنيّ على التعاقب المعجمي للكلم لضامن الإستمرارية. كما يمكن أن تتبني الإستمرارية على مستوى النغمة والإشارة، بل وقد تُستمد الإستمرارية من الكلام الضمنيّ، ... إلخ. فهذه العناصر المعجمية تساهم في الوصول إلى الإتساق الدلالي؛ بحيث يمكن لبعض منها أن تقوم بدور أساسي في اِستمرارية العلاقة بين مختلف الكلم (المصطلحات) المتتالية، التي قد لا تتحقق بالضرورة بواسطة الأدوات النحوية و/أو أدوات الربط؛ لكن من الممكن أن تحصل مثلاً في مستوى الكلم (المستوى المعجمي).

ففي أوائل سورة القصص نلاحظ أنّ الله عز وجل وظف التكرار للملفوظ؛ بحيث نلتمس فيه تعدد التكرار أساساً مشتركاً للتعبير المتكرر بين الملفوظات؛ الذي يبقي ذكر نفس المرجع The reference؛ حيث يكون الإستمرار الواضح بالإشارة إليه في البناء الخطابي، ممّا يساهم في وحدة النص وتماسكه والربط بين محتواه، المتمثل في القدرة الإلهية من الناحية الخطابية، لهدف الإستمرارية الدلالية بديلة عن النحوية أو اِستعمال لأدوات الربط.

هذه التسلسلات في المستوى المعجمي، يظهر في الربط الدلالي بين:

ملفوظين متتاليين أو ملفوظات متتالية؛ أي إنّ الملفوظين يشتركان في حملهما لمعنى واحد، أو ما يسمى بالترادف المعجمي بين الملفوظين؛ حيث يتضّح هذا في الملفوظين (شِيَعاً) و(طَآئِفَةً)، في الآية: " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا **شِيَعاً** يَسْتَضْعِفُ **طَآئِفَةً** مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03]. فالعلاقة بين هاذين الملفوظين تدل على وجود التكرار بالترادف؛ أي إنّ الملفوظين يشتركان في حملهما لمعنى واحد.

الملفوظ الأول: (شِيَعاً) من الشِيَعِ؛ أي جمع شِيعَة؛ والشِيعَة هي الجماعة التي تُشايع غيرها على ما يريد؛ أي تتابعه وتطيعه وتنصُره؛ كما قال تعالى: "...هَذَا مِنَ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ..." [القصص: 15]، وأطلق على الفرقة من الناس على سبيل التوسع بعلاقة الإطلاق عن التقييد، وقال تعالى: "مِنَ الّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [الروم: 32].

والملفوظ الثاني: (طَآئِفَةً)، والمراد بهذه الطائفة بنو إسرائيل، وهي الطائفة المستضعفة؛ بأن يجعلهم ضعفاء مقهورين؛ فنعتهم بالضعفاء، أي أذلة فكان يسومهم العذاب، بعدما تم تقسيمهم من قبل فرعون إلى مجموعتين؛ فجعل أبناء مصر وهم بني اِسرائيل، فرقاً وأحزاباً مختلفة. طائفة إستذلها وإستضعفها؛ حيث سخّرها للأعمال الشاقة في البناء أو الحرث؛ وطائفة قربها له؛ كما عمل على بث بينهم الفتنة والعداوة حتى لا يشكلوا قوّة ضاربة ضده، ويسهل التحكم فيهم بضرب فرقة ضد فرقة أو شيعة ضد شيعة (الألوسي، 1994، ج 20، ص 43).

وهذه هي سياسة الحكام المستبدين والمتسلطين على رعيتهم عبر التاريخ، لهدف الإبقاء على حكمهم وملكم من الزوال.

ويظهر كذلك الترادف في الملفوظين (وَلَا تَخَافِي) و(وَلَا تَحْزَنِي) في الآية "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ **وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ** إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" [القصص: 06].

فهذه العلاقة تدل على التماسك والإنسجام الدلالي بإستخدام التكرار بالترادف؛ لأنّ هاذين الملفوظين لهما معنى مشترك.

ولا تخافي: بمعنى لا تخافي غرقه. والخوف هو غم لتوقع مكروه في المستقبل.

ولا تحزني: أي لا تحزني لفراقه. والحزن هو غم يحدث بسبب مكروه حصل.

فالملفوظين السابقين لهما نفس المعنى الذي يدل على الغم.

وقد نهاها الله ألا تخاف عليه الضياع، ولا تحزن على مفارقته، فإنّ الله سيرده إليها بفضله وقدرته.

والمعنى: لا تخافي عليه الهلاك من الإلقاء في اليم، ولا تحزني على فراقه. والنهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببيهما، وهما توقع المكروه والتفكير في وحشة الفراق (شحاتة، المجلد 01، ص 3277).

كما يظهر كذلك التكرار بالترادف في الملفوظين (فُؤَادُ) و(قَلْبِهَا) في الآية "وَأَصْبَحَ **فُؤَادُ** أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ **قَلْبِهَا** لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ" [القصص: 09]. فهنا يوجد علاقة دلالية بين هاذين الملفوظين تحيل إلى التماسك والإنسجام في هذه الآية؛ لأنّ الفُؤَادُ هو القلب، وبالتالي (فُؤَادُ) و(قَلْبِهَا) يشيران إلى نفس المعنى والدلالة اللغوية في سياق الخطاب. والفؤاد مستعمل هنا في هذه الآية بمعنى العقل واللّب؛ والفراغ مجازي. ومعنى فراغ العقل من أمر أنّه مجاز عن عدم اِحتواءه على ذلك الأمر اِحتواء مجازياً؛ أي عدم جولان معنى ذلك الأمرِ في العقل؛ أي ترك التفكير فيه.

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا": يشير هذا الملفوظ إلى أنّ قلبها أصبح فارغاً من كل شيء إلّا من موسى، أين ذهب؟ من أخذه؟ هل هو حيّ أم ميّت؟ ماذا يصير أمره إذا عثر عليه؟ وهي عاطفة الأم، تكاد تسيطر على تصرفاتها، فتنسيها الحكمة أو الصبر، أو اِنتظار الفرج، وفي تلك اللحظة أوشكت أن تصيح في الناس قائلة: أدركوني، لقد لقيت وليدي بيدي في البحر، فهل من سبيل لإرجاعه لي؟

"لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ": يعني هذا الملفوظ بأنّه لولا أن ثبّت الله قلبها بالإيمان، وملأ قلبها باليقين والثقة بوعد الله، فأعاد الله إليها الهدوء والإطمئنان وثبات الفؤاد، لتكون من الملتزمين بتصديق الله في وعده.

رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا: هذا ملفوظ مجازي عن التثبيت بالصبر.

والآية فيها صورة بيانية بليغة، تصور فطرة الأم وعاطفتها في حالة من حالات الشك واليأس، ثم يأتي فضل الله فيجعل في القلب برداً وسلاماً ويقيناً وثقة واِطمئناناً، وقريب من هذا المعنى قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا اِسْتَيْأَسَ الرُّسُل وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا..." [يوسف: 110] (شحاتة، المجلد 01، ص 3280).

فيعطي توظيف هذه المرادفات في هذا الخطاب اِنطباعاً جمالياً بين الوحدات اللغوية في الخطاب، تدل على المحسنات البديعية اللفظية، والتي تعتبر من الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم. فهنا تم توظيف في هذا الخطاب تكرار دلالي بين الوحدات اللسانية في متن هذه الآيات القرآنية من سورة القصص؛ أي وُظِّف تكرار في المعنى دون اللفظ/الشكل؛ أي تكرار معنوي يحيل إلى وجود تماسك دلالي يؤدي بالنص القرآني إلى الاِنسجام The coherence.

– التقابل أو التضاد: قد نجد التقابل أو التضاد في النص القرآني؛ حيث تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل المختلفة. هو ما يتضّح في الملفوظين (يُذَبِّحُ) و(وَيَسْتَحْيِۦ) وبين الملفوظين (أَبْنَآءَهُمْ) و(نِسَآءَهُمْ) في الآية "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ **يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ** وَيَسْتَحْيِۦ **نِسَآءَهُمْ** إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03]. والهدف من توظيف هذا الأسوب اللغوي في القرآن، لتوضيح المعنى وجمال الوقع الذي يقع في أذن السامع عند سماعه لهذه الآية؛ فالملفوظين (يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ) هما بمثابة شرح للملفوظين (وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ)؛ حيث يعتبر هذا الأخير نقيض للمعنيين الأوليين؛ إذ (يَسْتَحْيِۦ) ضد (يُذَبِّحُ)، و(نِسَآءَهُمْ) ضد (أَبْنَآءَهُمْ).

ويتضّح أيضاً في الملفوظين (فَأَلْقِيهِ) وضدها (فَالْتَقَطَهُ) في الآيتين "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ **فَأَلْقِيهِ** فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [06]" و"**فَالْتَقَطَهُۥٓ** ءَآلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِئِينَ [07]"؛ حيث هذا الإرتباط الدلالي بالتقابل أو التضاد له معنى معاكس يدل على الإختلاف في المواقف التي أبدته أم موسى عند خوفها وقلقها على حياة موسى وهو رضيع، حتى تبنيه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا.

ويدل الملفوظ (فَأَلْقِيهِ)؛ على أنّ الله أعلمها وأمرها أن ترضعه وقتما تكون آمنة عليه، فإذا خشيت عليه القتل من جواسيس فرعون، فعليها أن تضعه في تابوت أو صندوق خشبي وتلقيه في النيل. فهذا الملفوظ يحيل إلى الأمر بإلقاء موسى في اليم بعد إرضاعه.

الإلتقاط: هو أخذ شيء فجأة من غير طلب له.

يرى إبن عاشور في الملفوظ "فَالْتَقَطَهُ"؛ بأنّ الإلتقاط هو إفتعال من اللقط، وهو تناول الشيء الملتقى في الأرض ونحوها بقصد أو ذهول. أسند الإلتقاط إلى آل فرعون، لأنّ إستخراج تابوت موسى من النهر كان من إحدى النساء الحافّات بإبنة فرعون حين كانت مع أترابها ودياتها على ساحل النيل (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 77).

– التكرار: يظهر ذلك في تكرار لملفوظ (يَسْتَضْعِفُ) بالملفوظ (إسْتُضْعِفُوا) في الآيتين: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً **يَسْتَضْعِفُ** طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" [القصص: 03] و"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الذِينَ **اسْتُضْعِفُوا** فِي الأَرْضِ **وَنَجْعَلَهُم** أَئِمَةً **وَنَجْعَلَهُم** الْوَارِثِينَ" [القصص: 04]؛ حيث الملفوظ (يَسْتَضْعِفُ) هو فعل المضارع على وزن يَسْتَفْعِلُ، و(إسْتُضْعِفُوا) هو فعل

الماضي للمجهول الذي يدل على ضمير هم. وهما مشتقان من ملفوظ واحد هو (إِسْتَضْعَفَ)؛ هذا ما يعرف في علم البديع بالمحسنات اللفظية في مجموعة الجناس بالجناس الإِشتقاق.

كما يوجد أيضاً تكرار للملفوظ (وَنَجْعَلَهُم) في الآية 04، والتي تؤدي نفس المعنى، لهدف تحقيق التماسك والإِتساق الدلالي لنص الآية فيما بينها؛ والمرجع هنا واحد وهم (المستضعفين).

حيث يريد الحق سبحانه وتعالى، وهو فعّال لما يريد، أن يتفضل على هؤلاء الذين كانوا ضعافاً أذلاء، مقهورين مغلوبين؛ ليجعلهم هُدَاة يَهْتَدِي بهم في أمور الدين والدنيا، وأن يرفع عنهم المذلة والمهانة.

بحيث تحيل الأولى في الملفوظ (وَنَجْعَلَهُم أَئِمَةً)؛ أي جعلهم أيمّة، بأن أخرجهم من ذُل العبودية وجعَلَهم أُمَّة حرة مالكة أمر نفسها.

أما الثانية في ملفوظ (وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ)؛ حيث إِستعمل هذا الملفوظ مجازاً، بمعنى أن يعطيهم الله ديار قوم آخرين ويحكّمهم فيهم، بعدما أورثهم الأرض؛ فالإرث هنا مستخدم مجازاً في خلافة أمم أخرى، وأنّهم أهل الإرث الخاص، وهو إرث السلطة في الأرض بعد من كان قبلهم من أهل السلطان (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 71).

ويظهر التكرار كذلك في الملفوظات (فرعون)، (هامان)، (جنودهما) و(خاطئين) في الآية: "فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً ۗ إِنَّ **فِرْعَوْنَ** وَ**هَامَٰنَ** وَ**جُنُودَهُمَا** كَانُوا **خَٰطِئِينَ**" [القصص: 07].

يحيل الإِرتباط الدلالي بين هذه الملفوظات، إلى ربط العلاقة الدلالية بين عناصر بنية الفقرة، لشرح العلاقة ذات المعنى بين العناصر التي تشمل (خاطئين) والتي تم التعبير عليها في الآية بالملفوظات (فرعون)، (هامان) و(جنودهما)، وهم الجزء من (خاطئين) وهي الكل التي تشملهم جميعاً؛ أي أنّهم كلهم كانوا خاطئين.

ويفسر الألوسي (خاطئين)؛ بأنّه من الخطأ في الرأي؛ حيث يقول أنّه يجوز أن يكون من خطئ بمعنى أذنب، وفي الأساس يقال: خطئ خطأ إذا تعمد الذنب، والمعنى وكانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربّى عدوهم على أيديهم، والجملة على الأول إِعتراض بين المتعاطفين لتأكيد خطئهم المفهوم من قوله تعالى: (ليكون لهم عدواً وحزناً)؛ لأنّهم ربّوا موسى صبياً ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون. وقيل: هو من خطأ يخطو؛ أي خاطئين للصواب إلى ضده فهو مجاز (الألوسي، 1994، ج 20، ص 46).

3.2- الأدوار الخطابية (The Discursive Places): وهي الوضعيات والمواقع الخطابية؛ أي دور كل متكلم (دور المتكلمين) في النشاط الخطابي/الحواري. (أنظر الصفحة 37)

فإبتدأت القصة بذكر أسبابها لتكون عبرة للمؤمنين، يتخذون منها سنناً يعلمون بها ويسيرون في شؤونهم على طرائقها. وفي موضع آخر يذكر الله عز وجل العبرة، بأنّ وجود الصالحين من بين المفسدين يخفف من فساد المفسدين؛ فإنّ وجود إمرأة فرعون كان سبباً في صدّ فرعون عن قتل الطفل، مع أنّه تحقق أنّه إسرائيلي، فقالت إمرأته "لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً" (إبن عاشور، 1984، ج 20، ص 87). هذا ما تحيل إليه الآية 08 من سورة القصص في قوله تعالى "وَقَالَتِ اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [القصص: 08].

وقد تجلت الكفاية التعبيرية لسورة القصص واضحة في أسلوب القصّ والحكي المشوق ذي الطابع الحواري الإقناعي؛ فالوظيفة التعبيرية للخطاب أو ما أسماه رومان جاكبسون Roman Jacobson الوظيفة الشعرية للتواصل اللفظي، تلك المتعلقة بالرسالة ذاتها، هي "كل خطاب موضوعه ومحوره الرسالة ذاتها كنظام من العلامات والعناصر، والذي تتم صياغتها بطريقة تجعل الخطاب أبلغ تأثيراً على السامع وإغراءً له من الناحية الصوتية". قد نهضت بها الصيغة الحوارية في أوائل السورة؛ فمنحها قوّة إبلاغية وإقناعية في الوقت ذاته؛ إذ يُعد الحوار مظهراً من مظاهر الكفاية التعبيرية ومحركاً للأحداث؛ لإظهاره المشاركين في الحدث الكلامي، متصلين إتّصالاً مباشراً وصريحاً وفق ما إقتضته أحداث السورة، وسياقها اللغوي الذي بدأ بالإخبار بفساد فرعون وعلوه في الأرض، وإستضعافه بني إسرائيل وتذبيح أبنائهم، وإستحياء نسائهم، ثم إنجاء الله نبيه موسى عليه السلام؛ فيأمر أمه أن تلقيه في اليم وهو رضيع ونهاها عن الخوف عليه؛ فهو عليه السلام في معية ربّه؛ حيث بشّر الله عز وجل أمّ موسى بأنّه سيرده إليها ويجعله من المرسلين. فقد كان البدء بعرض ذلك الموضوع وصياغته بالصيغة الحوارية في أوائل السورة. ووفق ما أظهره إبن عاشور، في القيام بدورها المحرك للأحداث الذي كشف عن طبيعة الشخصيات المتحاورة وسماتها، ومقاصدها الحوارية وفق ما إقتضه مكانة وتموقع الأدوار الخطابية للذوات المتكلمة أثناء تفاعلها اللفظي فيما بينها. وكيف تتميز هذه الذوات المتكلمة في إسترسالها اللفظي، من خلال تحقيق الصياغة اللفظية الأكثر وقعاً إتجاه ذات متكلمة أخرى أثناء/داخل النشاط الحواري. حيث يحيل الباحث هنا إلى الملفوظات (قال، قالت، قالتا، قالوا) التي تظهر فيما يلي:

حوار إمرأة فرعون معه: حين طلبت منه أن يبقيه ولا يقتله، ويتخذانه ولداً؛ فهو لا محالة سينفعهما مادام تربى في بيتهما؛ إن أنزلاه منزلة الولد، فيكرماه وتقرّ به أعينهما. كما أظهرت عن ذلك الآية "**وَقَالَتِ** اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [القصص: 08].

في هذا الصدد، يفسر اِبن عاشور هذا التقاول بقوله: "يفيد قولها: ذلك أنّ فرعون حين رآه اِستحسنه ثم خالجه الخوف من عاقبة أمره، فلذلك أنذرته اِمرأته بقولها (قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ)" (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 78).

حوار أم موسى مع أخته: بحيث تطلب منها أن تقصّ أثره وتتبعه حتى عرفت أنّ آل فرعون اِلتقطوه ولم يشعروا بها؛ هذا ما يتضّح في قوله تعالى "**وَقَالَتْ** لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [القصص: 10]. تفسير الإسترسال التقاولي في (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ) حسب اِبن عاشور؛ أي قالت لأخته ذلك بعد أن اِطمأن قلبها لما أُلْهمته من إلقائه في اليم؛ بمعنى لمّا ألقته في اليم قالت لأخته: انظري أين يلقيه اليم ومتى يُستخرج منه، وقد علمت أنّ اليم لا يلقيه بعيداً عنها، لأنّ مقتضى وعد الله برده إليها (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 82).

وحوار أخت موسى مع آل قصر فرعون: حيث يظهر ذلك في قوله تعالى "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ **فَقَالَتْ** هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ" [القصص: 11]؛ فقد اِقتضت إرادته وحكمته عز وجل، إن يمنع موسى المراضع ويحرمها عليه؛ لترشد أخته آل قصر فرعون وتدلهم على أهل بيتٍ كرام يكفلونه ويحفظونه؛ فبادروا بإجابتها بعد أن قذف الله في قلوبهم حب موسى والحرص على سلامته. يفسر اِبن عاشور ملفوظ (فَقَالَتْ)؛ أي فأظهرت أخته نفسها كأنّها مرّت بهم عن غير قصد. وإنّما قالت ذلك بعد أن فشا في الناس طلب المراضع له وتبديل مرضعة عقب أخرى، حتى عُرض على عدد كثير في حصة قصيرة، وذلك بسرعة مَقْدُرَة آل فرعون وكثرة تفتيشهم على المراضع، حتى ألفوا عدداً كثيراً في زمن يسير؛ وأيضاً لعرض المراضع أنفسهم على آل فرعون لِما شاع أنّهم يتطلبون مُرضعا. وعرضت سعيها في ذلك بطريق الإستفهام المستعمل في العرض، تلطّفاً مع آل فرعون وإيعاداً للظِنّة عن نفسها (اِبن عاشور، 1984، ج 20، ص 84).

فكل هذه الأدوار الخطابية/الحوارية في النشاط التقاولي[2] في الآيات الأولى من سورة القصص، تتموضع وتتموقع حول موضوعين أساسيين ومحوريين:

[2] هذا المفهوم جاء به الباحث بن حبيب عبد المجيد في متن أطروحته الموسومة بـ: "مقاربة نفس–لغوية لقصة نوح في النص القرآني"؛ حيث يُعرفه إجرائياً على أنّه "نشاط يعكس تأثير وتأثّر اللفظين بين ذاتين، كل واحدة منهما تراهن على محل الإسترسال اللفظي من زاويتها الخاصة. هذا ينتج عنه توتّر هو المساهم الأساسي في دينامية التفاعل اللفظي. على أساس هذه الخصائص نحيل إلى التقاول" (بن حبيب، 2019، ص 19).

الأول: المتمثل في مظاهر قُدرة الله تعالى في إهلاك الظّالمين والمغرورين، حتّى ولو ساندتهم جميع قُوى الأرض.

والثاني: تثبيت الله عز وجل المؤمنين، وتقوية عزائمهم، وتبشيرهم بأنّ العاقبة لهم بسبب تواضعهم لله، المستلزم لردِ الأمر كلّه إليه. مبرزاً الشخصيات المشاركة في هذا الحوار التقاولي للنشاط الخطابي/الحواري، من خلال الدور والموقع الذي تؤديه هذه الشخصيات في التبادل الحواري والمكان/التموضع الذي تشغله بالنسبة للآخرين المشاركين في التبادل والتفاعل لهذا الحوار، وكيفية نقلهم لمحور الموضوع.

فهذا الإسترسال التقاولي يدل على أهمية الدور الخطابي من نوع حواري والموظف في أوائل سورة القصص، وأثر ذلك البلاغي والبياني الذي يوقعه في المستمع إليه أو قارئه.

4.2- الظواهر غير اللغوية والكلام الضمني (Non-linguistic phenomena and implicit speech):

وهو إستعمال المضمر وغير المنطوق Managing the implicit، ويقابله الإستعمال الصريح لمضمون الإسترسال الخطابي (الحوار/السرد). (أنظر الصفحة 38)

- **النّغمة (Intonation):** وهي تعتبر من الظواهر فوق القطعيّة الشبه لغوية؛ حيث تلعب دور مهّم في نقل المدلولات والمحتويات اللّغوية، وتساهم بقوّة في ظواهر الوضوح والإنسجام الخطابي (الحواري/السردي)، سواءً على المحور العموديّ (البناء)، كدليل لغويّ قائم بذاته، أو على المحور الأفقي (الوصل)، ضماناً للإستمرارية بين مختلف الألفاظ. فالنّغمة هي ظاهرة تستعمل تقريباً بطريقة آلية في كل التبادلات اللغوية الشفهية. فالإنتقال من موضوع حديث إلى آخر ومن عنصر إلى آخر، يمكن أن يحصل بمجرد تغيير النّغمة، ويحافظ كلّياً على الوضوح الخطابي دون اللجوء إلى علامات لسانية صريحة، وهذا يرجع أساساً وغالباً إلى وضعية الخطاب (المقام)، والقرائن المختلفة المساهمة في التبادل. (أنظر الصفحة 38)

النغمة أو التنغيم (Intonation) لغة: من مصدر للفعل المضعف "نغّم"، بمعنى لحّن الصوت، وجعله ذا إيقاع مخالف للمعتاد. وهو جرس الكلام وحصن الصوت بالقراءة وغيرها؛ فنقول تنغّم الإنسان بالغناء ونحوه.

أمّا النغمة أو التنغيم في الإصطلاح اللساني؛ يحيل هذا المصطلح حسب المفسر الطاهر إبن عاشور، إلى واحد من المباحث الأساسية في علم الأصوات الحديثة المنبثق عن اللسانيات، ويعرف أيضاً "بموسيقى الكلام" و"اللحن"، ويقصد به النّغمة التي تصحب أداءً كلامياً معيناً، بإرتفاع أصواتٍ، وإنخفاض أخرى، وإنحراف بعضها، على وتيرة منسجمة تولّد إيقاعات موسيقية ذات أثر فعّال على إتّجاه معنى الكلام. مثال على ذلك "لم أرى أصدق منه"، فقد يكون مدحاً بتنغيم معين؛ وقد يكون تقريراً بتنغيم آخر؛ وقد يكون

تهكما بغيرهما. وما إلى ذلك من ألوان التنغيم ذات الوظائف النحوية. فمفهوم التنغيم وتأثيره الدلالي عند توظيفه في التطبيق على نصوص الخطابات، سواءً أكانت في القرآن الكريم أو في كلام البشر الرسمي أو العام؛ وهو أثر الصوت اللغوي في دلالة اللغة، وهي ممارسة خطابية مقصودة في البنية الصوتية للكلام (بلحوسين، 2010، ص 227).

أكد سيّد قطب في كتابه المعنون ب: "التصوير الفني في القرآن"، من فصله الخاص بالتناسق الفني؛ على أنّ التصوير هو القاعدة الأساسية في أسلوب القرآن؛ وأنّ هنالك التناسق الذي يبلغ الذروة في تصوير القرآن؛ كما أنّ التناسق ألوان ودرجات منها:

– ذلك التنسيق في بناء العبارات، بتخير الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها.

– ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص. حيث يوضّح في هذا الشأن، أنّ هذه الظاهرة واضحة جدّ الوضوح في القرآن، وعميقة كل العمق في بنائه الفني؛ وتناسق ذلك كله مع الجوّ الذي يطلق فيه هذا الإيقاع الموسيقى، ووظيفته الذي يؤديه في كل سياق (سيّد قطب، 2004، ص 87).

كما أكد سيّد قطب على تعدد أنواع الإيقاع الموسيقي في القرآن بقوله: "إنّ في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع، يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان" (سيّد قطب، 2004، ص 101).

على هذا الأساس يتضّح لنا أنّ الموسيقى لها وظيفة أساسية في مصاحبة المشهد المعروض في القصة وأحداثها المتسلسلة.

والبناء الخطابي للنص القرآني الكريم يتحقق فيه موسيقى اللفظ في الجملة، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات، فإختار الله سبحانه لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجهة، ومع دلالتها السمعية من جهة أخرى، الذي يستلذه السمع، وتسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة.

وبيان القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الأصوات في إيقاعها، والتي كونت كلمة معينة في النص، وبين تلك الأصوات التي كونت كلمة أخرى، وتتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ من صورة سمعية صارخة تختلف عن سواها قوّةً أو ضعفاً، رقّةً أو خشونةً، حتى تدرك بين هذا وذاك المعنى المحدد المراد به

إثارة الفطرة، أو مواكبة الطبيعة بدقة متناهية، ويستعان على هذا الفهم لموسيقى اللفظ منفرداً، أو بتناغم الكلمة وحدها، بل بدلالة الجملة أو العبارة منضمّة إليه. حيث إنّ إيقاع اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة، عبارة عن جرس موسيقى للصوت فيما يجلبه من وقع في الأذن، أو أثر عند المتلقي، يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية، لهذا كان ما أورد القرآن الكريم في هذا السياق متجاوباً مع معطيات الدلالة الصوتية، التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمتها وجرسها؛ فتوحي بأثر موسيقي خاص، يستنبط من ضم الحروف بعضها لبعض، فيعطي مدلولاً متميزاً في مجالات عدّة: كالألم، البهجة، اليأس، الرجاء، الرغبة، الرهبة، الوعد، الوعيد، الإنذار، التوقع، الترصد، ... إلخ.

كما تشكل الدلالة الصوتية للألفاظ في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة، تكونت من حروف مختارة، فشكلت أصواتاً مختارة، هذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية في مظاهر شتى، ومجالات عديدة، تستوعبها ألفاظ في أسلوب بياني وبلاغي جميل تزينه النغمة والجرس، والصدى الإيقاعي.

من هذا المنطلق، اِعتمد الباحث في هذه الدراسة على توظيف المقامات الصوتية في تلاوة القرآن الكريم، والمعبر عنها في متن الدراسة بالنغمة The melody، لما تحمله من صدى نغمي يتناسب وسياق البناء الخطابي للنص القرآني في أوائل سورة القصص مشكلةً اِنسجام موسيقي دلالي يشد أذن السامع ويشعره بنوع من الموسيقى اللفظية، واِتساق نحوي–صرفي وتركيبي وإيقاعهما في أذن السامعين. أي الفعل الإنجازي، المتمثل في البنى الكبرى المحيلة إلى الإِنسجام The coherence، والبنى الصغرى المحيلة إلى الاِتساق The cohesion، في الوضعيات الخطابية للوصول إلى الفعّالية اللغوية، وهو الفعل التأثيري للخطاب سواءً كان سردي أو حواري.

– **المقامات:** اِسم أطلق على أصول النغمات، ففي القديم كان الإنسان لا يعرف شيئاً عن هذه المقامات، لكن مع مرور الوقت تحوّلت النغمات إلى علم له أصوله، بعد أن كان التنغيم يُؤدّى بطريقة بسيطة وبدائية. هذه الأصول سمّيت فيما بعد "المقامات"؛ لأنّ كل مقام له طبقة صوتيّة أو (مقام صوتي) تناسبه أكثر من غيرها، تسمى درجة اِستقرار المقام، فيصبح القارئ على دراية بكل مقام وكيفية أدائه ومعرفة سلّمه. وهي نغمات لحنية اِشتهرت عند أهل الأمصار والأصقاع الإسلامية خاصّة، فاِشتهر كل مِصر وقطر بنغمته المشهورة وصارت تعرف لهم، مثلاً "مقام الحجاز" اِشتهر عند أهل الحجاز وهذه هي نغمتهم المعروفة وهكذا (مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، 2022، ص 09).

كما يعرّف كذلك على أنّها مجموعة من نغمات (أصوات) مرتّبة مبنيّة بعضها فوق بعض. فالمقامات الصوتية هي الطابع الصوتي الموسيقي الذي يمتاز به صوت معيّن، وهو الأساس الذي تُبنى عليه الألحان، ويتكون من تتابع سبع أصوات موسيقية وبشكل متسلسل، وهي (دو–ري–مي–فا–صول–لا–سي).

وكل مقام ترتيب خاص به يميّزه عن المقامات الأخرى؛ وقد تم تحديد المقامات الأساسية وهي سبعة يضاف إليها مقام فرعي لأسباب تميّز بها فتصبح ثمانية، مجموعة في حروف كلمة (صنع بسحر) وهي كالتالي:

الصاد: رمز لمقام الصبا، النون: رمز لمقام النهاوند، العين: رمز لمقام العجم، الباء: رمز لمقام البيات، السين: رمز لمقام السيكاه، الحاء: رمز لمقام الحجاز والرّاء: رمز لمقام الرست. وعند إضافة مقام الكُرْد تصبح الكلمة (صنع بسحرك).

ميزة المقام: لكل مقام ما يميّزه عن المقامات الأخرى، ويُعبّر عن ذلك بشخصية المقام، مثل الألوان تماماً، فكل لون متميّز عن الآخر يوحي بإحساس وجوّ معيّن، فكذلك المقامات؛ وكما أنّ الألوان تدرك بالنظر والأطعمة تدرك بالتذوّق، كذلك المقامات والنّغمات تدرك وتميّز بالسّماع؛ فلكل مقام من المقامات طبيعته الخاصّة، فمقام الصبا يعبّر عن الحزن والأسى خلاف مقام الكُرْد الذي يعبّر عن الإنطلاق والحريّة. ومقام الحجاز مقام رصين ووقور، لذا فإنّ معظم المؤذّنين يرفعون الأذان به.

يقول الشيخ علي السّويسيّ "القراءة بالنغم أشبه بتقديم تفسير، وأنّ الذي يقرأ بنغم سليم وعنده فكرة أساسية عن الفنّ، يجعل المستمع أقرب إلى القرآن".

كما ذهب الشيخ محمد الطبلاوي إلى أنّ أساس إستخدام القارئ للنّغم هو المعنى، وليس العرف أو الذّوق. إنّه يستخرج المعنى للنّاس حسب فهمه.

أمّا الشيخ الحصري فقد أكّد أنّ القارئ يحتاج إلى موهبة وصوت، ليأتي بألوان مختلفة للمعاني المختلفة، وليس بوسع كل إنسان أن يفعل هذا.

تتضمن السور القرآنية العديد من المواقف والمقامات المختلفة التي يبنى عليها النص القرآني، وهو ما يجعل القرّاء يتتبعون النص القرآني بأنواع مختلفة من الألحان في التجويد، يُطلق عليها مصطلح "المقامات الصوتية"، وهي "الطابع الموسيقي الذي يمتاز به صوت معين". حيث نجد أنّ طبيعة الصوت تميّز كل مقام بلحنه، لتنشأ بذلك ألحان متعددة، يطلق عليها أنواع المقامات الصوتية وهي (الصبا، النهاوند، العجم، البيات، السيكاه، الحجاز، الرست والكُرد). وما تسميتها بالمقامات الصوتية إلّا لمناسبة كل لحن منها نوع المقام

الذي تساق لأجله، وفي تجويد النص القرآني يتخذها المجوّد كمؤثرات سمعية مصاحبة لقراءته، مخالفاً بين أنواعها وفق كل مقام من السورة؛ إذ تجد السورة من بدايتها إلى نهايتها تكتسي ألحاناً مختلفة بما يتناسب من كل قول ومقام؛ وأحياناً قليلة ما تجد السورة تتخذ لحناً واحداً، وذلك لمناسبته لمقامها.

حيث يُتَخَذُ من هذه المقامات الصوتية مؤثرات سمعية تعبّر عن مضمون السورة وحواراتها، ليعيش السامع بين تنوعها التي من خلالها يمكن أن يستشعر طبيعة المقام بسمعه وإحساسه، سواءً كان حزناً أو فرحاً أو ترهيباً أو ترغيباً.

1- مقام الصبا: مقام عاطفة وروحانيّة، وينضح بالحزن، فهو مقامٌ حزين جدّاً، وكانت العرب تُسمّيه (بكاء الرجال). وهو المقام المناسب لما يبعث في السامع الخوف والرهبة؛ ويكون للآيات التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة وآيات العذاب وغيرها بهذا المقام.

2- مقام النهاوند: هو المقام المتعارف عليه في الموسيقى الشرقية والغربية نسبة إلى مدينة (نهاوند) في إيران، ويسمى بالغرب مقام (المينور Minor). هو أقوى مقام يبعث على الخشوع والتفكّر، وعند القراءة به تشعر أنّه صادرٌ عن صاحب شكوى. وهو من المقامات المعتدلة؛ أي إنّه لا يحتوي على حزن شديد ولا فرح شديد. يُوجِد في الإنسان حالة من البهجة والسرور المعنوي؛ حيث يمكن للقارئ أن يأخذ حريّته أكثر في اِستخدامه.

إنّ نغم النهاوند نغمة وجدانية تخاطب الوجدان، وهي تخرج من القلب وتصل للقلب وتستخدم عند آيات الجنّة وآلائها، وذكر نعم الله وحبّه وثنائه، ويوظف كثيراً في القصص القرآنية.

- **ميزته:** العاطفة – الرقّة – الحنان – الخيال.

- **اِستخدامه:** يناسب القصص والشكوى والأخلاق والعبادات، والأشعار الملحميّة، وأشعار الشكوى والحنان.

3- مقام العجم: يسمّى مقام الملوك والعظماء؛ فنغمته تدل على القوّة والرّفع من قدر الشيء. إنّ نغمة العجم نغمة فرحة فيها اِستبشار وتهنئة واضحة، وهي من أجمل المقامات ولها مكانة عند قرّاء الموشّحات الدّينيّة والأناشيد الإسلاميّة، وتستخدم في الآيات القرآنية التي يعد الله سبحانه وتعالى فيها بالجنّات والنِّعم والعطاء والرّحمة والمغفرة، وتتناسب مع آيات الدّعاء والاِبتهال أيضاً.

4- مقام البيات: وهو ذو منشأ عراقي. ويعني هذا المقام الفرح أو السرور، وهو مقام واسع جدّاً؛ حيث يمكن من خلاله التعبير عن الكثير من المعاني والمشاعر، ويتميز بالأحاسيس المرهفة، فيمكن الوصول به

إلى قمّة الحزن وقمّة الفرح. أمّا في تلاوة القرآن، فهو يجلب القلب للتفكّر في آيات الله، وقد أصبح متعارفاً عند قرّاء القرآن بطريقة التحقيق، فيبدؤون القراءة به، ثم ينتقلون منه إلى غيره، كالصبا أو الرست، ثم يعودون إليه في أثناء القراءة، وختام تلاوة القرآن يكون به. وهو يناسب جميع الآيات تقريباً.

– **ميزته:** مقام سهل وواسع، هادئ، يمتاز بالخشوع، كما يتميز بالعاطفة والطرب. وهو مقام يمتاز كذلك بهدوئه العميق والخشوع، ولا يوصف بحزن ولا فرح، فهو يُستعمل في قمّة الفرح تارةً، وفي قمّة الحزن أخرى، وبه تبدأ القراءة وبه تنتهي.

وهو ذلك المقام الذي يجلب القلب ويجعله يتفكّر في آيات الله البيّنات ومعانيها، ويسمّى هذا المقام بأمّ النّغمات لِاتّساعه ووفرة فروعه. وهو نغمة يستخدمها القرّاء لكتاب الله للأمر الطبيعيّ (فلا هي حزن ولا هي فرح). والبيات هو المبدأ، فدائماً قرّاء القرآن يبدأون به (مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، 2022، ص 53).

تم توظيف هذا المقام الصوتي، بصوت القارئ الحاج مصطفى شقيري في مطلع سورة القصص عند سرد الله عزّ وجل للأحداث المشوّقة والعظيمة في دلالاتها من قصة موسى وفرعون؛ وذلك في الآيات الأولى من السورة عند قوله تعالى "طَسٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ [01] نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [02] إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [03]".

كما تم توظيف نفس المقام الصوتي من خطاب الخالق سبحانه لأمّ موسى عن طريق الوحي؛ وذلك في قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [6]".

فقد جعل هذا المقام، تلاوة القارئ لهذه الآيات لحناً مناسباً لطبيعة الخطاب سواءً كان سردي أو حواري.

5– مقام السيكاه: يمتاز بالبطء والترسّل والروحانية والشجن، فهو أقل حزناً من الصبا وأكثر حزناً من الحجاز؛ أي يتوسطهما من هذه الناحية.

– **إستخدامه:** يستعمل هذا المقام أحياناً بالحزن، وأحياناً بالفرح، ففي قراءة كتاب الله يناسب إستخدامه لآيات الإنتباه والإنذار التي تعرض معاني الشجن والحزن ومعاني التقرير.

6- مقام الحجاز: أخذ تسميته من بلاد الحجاز، وأهلها هم أكثر من اِستعمله وأتقن اِستعماله.

- **ميزته:** يأخذ طابع الحزن والرقّة، إلاّ أنّه أقل شجناً وحزناً من مقام الصبا، وفي الوقت نفسه مقام يتميز بالحنان ورصين؛ أي مقام رصين ووقور، وهو من أكثر المقامات روحانيّة وخشوعاً في القرآن ومناسب لقراءة الآيات الحزينة؛ كما يُستعمل في الآذان على سبيل المثال.

- **اِستخدامه:** يناسب جميع أطياف الحزن تقريباً، يقرأ به بالاِنتقال منه إلى البيات حيث يعطي المعاني شيئاً من التقرير الممزوج بعاطفة كبرى وحزنٍ ورغبةٍ في البكاء. ويناسب المعاني التي تتحدّث عن الأمّة وماضيها.

7- مقام الرست: وهو مقام شرقي، وكلمة رست في اللغة الكرديّة تعني الاِستقامة؛ أي يعبّر به عن الاِستقامة والقدرة والهيمنة والصلابة؛ لذلك كثيراً ما يُستخدم في الأناشيد الحماسيّة. وهو المقام المناسب للطابع القصصي محاكياً بذلك مضمون سورة القصص، التي تسرد لنا قصة موسى وهو رضيع.

- **ميزته:** يمتاز بالسهولة والأبّهة والفخامة والاِستقامة، وهو من أفضل المقامات وأجملها، ولسهولته تجد أنّ عامّة الناس يؤدّونه مع عدم علمهم به.

وبسبب فخامته وأبّهته، فإنّ قرّاء القرآن يُكثرون القراءة به، وهو مقامٌ سهل الأداء، يبدأ به قرّاء القرآن في التجويد.

- **اِستخدامه:** بالنسبة لقرّاء القرآن بطريقة (التحقيق)، هذا المقام أساسيّ عندهم، فهو اِستعراض لقدرات القارئ لما تتميّز به حنجرته. وهو من أكثر المقامات التي تُتلى في الترتيل، وأكثر قرّاء العالم الاِسلامي يقرؤون به، ويستعمله أهل النشيد ويحبّونه لما فيه من الاِستعراض، ولأنّ مجاله واسع (مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، 2022، ص 78).

8- مقام الكُرد: يعبّر عن الاِنطلاق والحريّة.

- **ميزته:** هو مقام سهل جميل وأخّاذ، يعبّر عن الاِنطلاق والحريّة، وفيه الكثير من الحزن أحياناً، والحنان والعاطفة والفرح أحياناً أخرى.

- **اِستخدامه:** يُستعمل كثيراً في تلاوة القرآن، الأناشيد والأدعية، وهذا المقام أكثر المقامات رواجاً في الوقت الحالي، ولا تكاد تجد ملحّناً أو قارئاً يتعدّاه (مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، 2022، ص 85).

فالمقامات الصوتية، هي وسيلة الموسيقى في التعبير عن الحالة المزاجيّة للإنسان أيّاً كانت.

في هذا الصدد، تم الوقوف في دراسة الباحث على مقام (البيات) بصوت القارئ الحاج مصطفى شقير، في الآيات الأولى المختارة من سورة القصص، وهي من الآية (01) إلى الآية (12)، لتوافقها مع السياق التسلسلي للأحداث من قصة موسى وفرعون. حيث تقف النغمة، على الدلالة الحقيقية للملفوظات، التي يمكن أن يدل بناءها على معنيين أو أكثر؛ إذ يعكس لحن المقامات الصوتية أنواع المقامات الموجودة في السورة، من ترغيب أو ترهيب أو حزن أو فرح أو تأمل أو تفكر أو تدبر... إلخ، وذلك بما يتناسب مع مضمون الآية أو السورة؛ بحيث يمنح البنية اللغوية للنص القرآني دلالته الحقيقية في اِعتماده جمالية الأداء الصوتي في تخريج معانيه من مبانيه.

3 – تحليل الفعّالية اللغوية (The analysis of language efficiency): وما يسمى أيضاً بفعل التأثير باللفظ، أو القول المؤثر، أو المستوى ما بعد التعبيري أو بالفعل العلائقي؛ حيث هذا الأخير يتعلق بالجانب النفسي والمشاعري للمتكلمين. وهي تستوفي الوضوح في المستوى المنطق–معنوي (البنى الكبرى/البناء) والتحكم الكافي في الأصناف النحوية–المفردية على مستوى اللفظ–نحوي (البنى الصغرى/الوصل)، وأن تكون مفيدة من الناحية النفعية، اِنطلاقاً من كون اللغة وضع واِستعمال (نواني، 2018، ص 214). فالخطاب الفعّال، هو الذي يحتوي مستوى البنيات الكبرى؛ كما يتمكن المتكلم من خلاله بالتحكم في الأصناف التركيبية والمعجمية على مستوى البنيات الصغرى، ممّا يسمح للمتكلمين بفهمه (حولة، 2007، ص 78).

نستخلص ممّا سبق، على أنّ الفعّالية اللّغوية (الخطابات الفعّالة)، تظهر أهميتها في الأداء الخطابي المتنوّع كماً وكيفاً، يأخذ بعين الاِعتبار أهمية سياق الكلام ومقاصد المتكلمين، والقدرة على التأثير في الآخر وعلاقته التجاورية من زاويا معرفية، اِجتماعية، اِنفعالية، ... إلخ.

في هذا الصدد، يحيل المفكّر لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein, 2009)، الذي أكد على أنّ أهمية اللغة تظهر في قيمة اِستعمالها الثري والمتنوّع؛ وذلك من خلال كيفية توظيف الكلمات المتنوّعة، الذي تحكمها رهانات تتبع مقاصد المتكلّمين والمواقف التي يواجهونها، عبر التأثيرات المتبادلة التي يحقّقونها على بعضهم بعضا، من خلال النشاط الخطابي (بن حبيب، 2019، ص 150).

على هذا الأساس يشير الباحث إلى توظيف الجانب النفسي لإثراء دلالة الخطاب المحيلة إلى الفعّالية اللّغوية، عن طريق أسلوب طمأنة النفس في مقام خوف أم موسى على ولدها الرضيع؛ حيث يعتبر الخوف عليه أمراً بديهي وطبيعي من بطش فرعون وجنوده، على النحو الذي نلاحظه في موضعه من أوائل سورة

القصص، بالرجوع عند قوله تعالى في الملفوظ "وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا **خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ** فِي الْيَمِّ **وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ** إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" [القصص: 06]؛ هذا ممّا يجعل النفس ملتهبة عليه خوفاً وقلقاً، فتأتي مصدر الطمأنة من خلال العناية الإلهية؛ أي من قبل الله عز وجل، وتنفيذ أوامره والإستسلام لها. بحيث نستشعر أنّ الطمأنة في هذا الموضع، يُرى شدّة وقعها وقوّة أثرها في النّفس، ولِمَ لا ومصدر قوّتها هو الله تعالى.

فالله عز وجل هو من تكفل برعاية موسى؛ فجاء يقين أم موسى في أنّ أوامر الله لا تتخلف، حتى تسارع في تنفيذ ما أمرها الله به. والحق سبحانه يريد أن يربي الإيمان؛ أي يزيده في قلوب عباده. فإذا قضى الله أمراً يأت الكون كله على وفق ما أمر الله؛ فما كان رب العزّة قد قال فلا بد أن يحدث ما أمر به. وهذا ما أيقنته أمّ موسى؛ حيث نهاها الله عز وجل عن الخوف وعن الحزن، لما بينهما من الفرق في المعنى؛ فالحزن فيه معنى التكاثف للغم نتيجة إستكنانه في القلب، فهو مرحلة ثانية مترتبة على الخوف الذي هو خلاف الطمأنينة لقوله تعالى في الملفوظ (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي). كيف بعدم خوفها وحزنها الذي هو من الطبيعي جرّاء قيامها بإلقاء صغيرها في اليم الذي هو مظنة الهلاك عند عامة البشر؛ فلمّا طمأن أم موسى، وجاء تعليل ذلك بالجواب (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)، إزداد يقينها وإشتدت طمأنتها، ومن ثم أسرعت في تنفيذ أمر ربّها؛ لأنّ أمره لا يتخلف أبداً (صابرين، 2024). كما يظهر أثر القلق الواقع على نفسية أمّ موسى بعد إلقائها لموسى في اليم لولآ تثبيت الله عز وجل لها على هذا الفعل وإلهامها الصبر عليه. يقول الله تعالى في هذا الموضوع "وَأَصْبَحَ **فُؤَادُ** أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ **قَلْبِهَا** لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ" [القصص:09]؛ حيث وردت كلمة (فُؤَادُ) و(قَلْبِهَا) بصيغة الإفراد؛ ولأنّ الفؤاد أرقّ ما في جسم المرء فهو أسرع من القلب تأثّراً بالنوائب المفاجئة والمؤلمة. ولأنّ القلب أقوى من الفؤاد، فهو موضع القوّة والعزم والتمكن من الإحتفاظ بما يعتقده ويؤمن به حقّاً كان أم باطلاً إتّجه إليه من دون الفؤاد. وهنا الفؤاد غير القلب؛ لأنّه ذكر الفؤاد وذكر القلب في نفس السياق ولم يوحّد، فقال تعالى (لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا) وما قال: لولا أن ربطنا على فؤادها. وأنّ أمّ موسى كادت لتبدي بأمره وقصّته لفرط الجزع والغمّ؛ ولشدّة الحزن كادت تصيح: وا إبناه! شفقة عليه؛ وذلك حين سمعت بوقوعه في يد فرعون، لكن منعها من أن تبدي به بالربط على قلبها؛ لا على فؤادها؛ لأنّه يمكن السيطرة على القلب؛ حيث موضع العقل والدين والوحي، ولا يمكن السيطرة على الفؤاد؛ لأنّه موضع المشاعر والهوى والميل إلى ما يلهي من التّرهات من زخارف الدنيا وزينتها، ولا سيما إذا جاشت فيه العواطف، وهذا هو حال

أفئدة من زاغ عن هدى الله. وأنّ أمّ موسى أحجمت عن الإبداء بأمر اِبنها بالوحي الذي أوحاه الله لها بأنّه حافظه ورادّه إليها، وكان هذا بالربط على قلبها، فهذا يعني أنّ القلب موضع الوحي والدين. وقوله تعالى (فَارِغاً)؛ يعني أصبح فارغاً من العلم والذاكرة إلّا ذكر اِبنها، والفؤاد هو الذي يتلقى العلم والمعلومات ويستقبلها قبل أن تنتقل إلى القلب؛ فإذا تسلّمها القلب عقلها، فيكون الفؤاد وسيلة للذاكرة والتعلّم، والقلب موضع العقل والعلم اليقين (عبد الجبار فتحي زيدان، 2020، ص 668).

فهذه الحقائق يمكن أن تمثّل الفروق بين الفؤاد والقلب، التي على أساسها يمكن أن نعرف السرّ من اِستعمال إحداهما من دون الآخر في القرآن، ويمكن إجمالها بقولنا: إنّ الفؤاد موضع العواطف والهوى، ووسيلة للتعلّم، والقلب موضع العقل واليقين والوحي والدين. فالفعّالية اللّغوية أو الخطابات الفعّالة، تتضح أهمّيتها في سياق الأداء الخطابي المتنوّع، السردي/الحواري عند توظيف الأفعال الكلامية بِاختلافها في النشاط الخطابي، والقدرة على التأثير في الآخر وعلاقته التجاورية من زوايا معرفية، نفسية، اِجتماعية واِنفعالية، ما يؤدي ذلك إلى اِتساق واِنسجام الخطاب ووضوحه.

2- الدراسة الأساسية:

1.2 - منهج الدراسة:

تم الاِعتماد في الدراسة الحالية على المنهج الشبه التجريبي تصميم المجموعة الواحدة، وهو المنهج البحثي المناسب والملائم لطبيعة الدراسة.

ومن الخصائص العامة للمنهج الشبه التجريبي، أنّه يقوم على الدّقة في اِختيار شرعية الفرضية التي تم وضعها، لهدف تعرّف حجم التغير الذي حدث على العامل المتغير واِتّجاهه من جهة، بالإضافة إلى التغير الذي نشأ. كما يتعين على الباحث إبداء أو إبراز ملاحظاته العلمية الدقيقة عند مقارنة مضمون الفرضيات التي وضعها، والواقع أو النتائج التي توصل إليها بأسلوب تحليلي منطقي أو واقعي. وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّ هذا المنهج يمتاز عن غيره من مناهج البحث العلمي، بأنّه يسعى أصلاً للكشف عن العلاقات السببية بين العوامل المؤثرة والظاهرة محل الإهتمام (محمد عبيدات وآخرون، 1999، ص ص 40-41).

وبما أنّ البحث الحالي يقوم بتجربة تقنية علاجية على أفراد المجموعة الواحدة؛ أي تصميم المجموعة الواحدة؛ حيث يوجد في هذا التصميم مجموعة تجريبية واحدة تتعرض للمتغير المستقل، ثم يطبق عليها اِختبار بعدي. وسبب اِختيار هذا التصميم لقلة حجم العينة، وتم اِتباع الخطوات التالية:

1- القياس القبلي لِاختيار العينة المناسبة للدراسة الحالية.

2- تطبيق البرنامج على العينة التجريبية.
3- القياس البعدي وهذا بعد تطبيق البرنامج.
4- المقارنة بين نتائج القياس القبلي والقياس البعدي للمجموعة الواحدة، للتعرف على أثر البرنامج العلاجي بإستخدام الفرق بين الأداءين (القبلي والبعدي)، ثم إختبار دلالة هذا الفرق بطرق إحصائية.

2.2- حدود الدراسة الأساسية:

أ- الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الأساسية على مستوى المؤسسة الإستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي بالبحر الأزرق Azur plage – اسطاوالي (الجزئر العاصمة)، وبالعيادة الأرطوفونية الخاصة بالباحث الموجودة بمستغانم.
ب- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة الأساسية من شهر جويلية إلى شهر أكتوبر من عام 2024.
ت- الحدود البشرية: تم إنتقاء عينة الدراسة الأساسية قوّامها (35) حالة تعاني من حبسة بروكا شديدة، يظهر عليها عرض الخرص Mutism، تمثل مجتمع الدراسة الأصلي المكون من (42) حالة تعاني من حبسة بروكا.

3.2- مجتمع الدراسة:

تمثلت خصائص مجتمع الدراسة فيما يلي:
- الإستغناء عن الحالات التي إتضح فيما بعد أنّ لديها إضطراب مصاحب متمثل في الأغنوزيا السمعية (أي عدم التعرف على المثيرات السمعية) أو صمم لفظي (أي عدم فهم العلامات اللسانية).
- الإعتماد على الملف الطبي لحالات الدراسة لتحديد مكان الإصابة، شدّة الإصابة ونوع الإصابة العصبية.
- تحديد الجدول العيادي لحالات الدراسة؛ بحيث يتم الإبقاء على الأفراد التي لديها عرض الخرص، والتي تعاني من حبسة بروكا شديدة، ويكون لديها الفهم سليم. الشيء الذي أسفر عنه ضبط عينة الدراسة الأساسية.

4.2- عينة الدراسة الأساسية:

- معايير إختيار عينة الدراسة الأساسية:

تم إختيارها بطريقة قصدية على أساس المعايير التالية:

- إختيار حالات مصابة بحبسة بروكا شديدة.
- لديها عرض الخرص.
- (23) ذكراً و(12) إناثاً من حيث الجنس.
- تتراوح أعمارهم ما بين (29) و(84) سنة.
- تتابع فحص إستشفائي داخلي منتظم بصفة يومية من قبل مختصة أرطوفونية، في المؤسسة الإستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي، بالبحر الأزرق Azur plage – اسطاوالي (الجزئر العاصمة)، وبالعيادة الأرطوفونية الخاصة بالباحث الموجودة بمستغانم.
- تشخيص حبسة بروكا شديدة لدى الحالات من خلال فحص أربعة أبعاد من إختبار الحبسة تخص التعبير الشفهي، والمتمثلة في: (بعد الكلام العفوي، بعد السلسلة الأتوماتيكية، بعد التكرار وبعد التسمية).

الجدول رقم (01) يوضّح بيانات أفراد عينة الدراسة الأساسية:

الجدول 01: يوضّح بيانات أفراد عينة الدراسة الأساسية

الحالات	السن/مكان الإقامة	المستوى التعليمي/ المهنة	تاريخ الإصابة	موقع الإصابة	سبب الإصابة	طبيعة الجدول العيادي
الحالة (01): (و. م)، ذكر (يساري)	73 سنة/ عين البنيان (الجزائر العاصمة)	جامعي/ صحافي متقاعد	24/01/14	فصي الجبهي– الجداري من الدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي ثنائي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA	حبسة بروكا، خرص، أبراكسيا فمية وجهية مع شلل نصفي أيسر
الحالة (02): (ط . أ)،	53 سنة/ زرالدة	أولى متوسط/	24/04/01	الفص الجبهي	حادث وعائي دماغي	حبسة بروكا مع خرص.

ذكر (يُمني)	(الجزائر العاصمة)	سائق شاحنة نقل البضائع		الأيسر من الدماغ	إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA	
الحالة (03): (ب . ك)، ذكر (يُمني)	55 سنة/ دواودة (الجزائر العاصمة)	رابعة متوسط/ رئيس فرع في شركة للدهن	23/12/02	الفص الجبهي الأيسر من الدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع نسبة الكليسترول في الدم، اِرتفاع في ضغط الدم HTA	حبسة بروكا مع خرص.
الحالة (04): (ف . خ)، أنثى (يُمنية)	78 سنة/ دواودة (الجزائر العاصمة)	رابعة متوسط/ ماكثة بالبيت	24/01/15	الفص الجبهي- الجداري من الجهة اليسرى للدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA وكثرة تناولها للأدوية	حبسة بروكا، خرص، صعوبات في البلع مع شلل وجهي مركزي وشلل نصفي أيمن.
الحالة (05): (ج . س)،	79 سنة/ شراقة	ثالثة ثانوي/ متقاعد	24/03/19	الفص الجبهي-	حادث وعائي دماغي	حبسة بروكا، خرص، شلل

ذكر (يُمني)	(الجزائر العاصمة)			الجداري من الجهة اليسرى للدماغ	إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA، مرض السكري واِرتفاع نسبة ثلاثي الدهون في الدم.	نصفي أيمن واِضطرابات حسية متمثلة في عمى بصري نصفي Hémi-anopsie
الحالة (06): (ي . ب)، ذكر (يُمني)	64 سنة/ قليعة (تيبازة)	أولى متوسط/ متقاعد	23/11/16	الفص الجبهي- الجداري الأيسر للدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA	حبسة بروكا، خرص، شلل نصفي أيمن واِضطرابات حسية متمثلة في عمى بصري نصفي Hémi-anopsie
الحالة (07): (خ . س)، ذكر (يُمني)	64 سنة/ شراقة (الجزائر العاصمة)	رابعة متوسط/ موظف	24/03/13	الفص الجبهي- الجداري الأيسر للدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن.
الحالة (08): (ب . م)،	60 سنة/ زرالدة	رابعة متوسط/	24/01/07	الفص الجبهي-	حادث وعائي دماغي	حبسة بروكا، خرص وشلل

ذكر (يُمني)	(الجزائر العاصمة)	رئيس أعوان الأمن في محطة برية للحافلات بالجزائر العاصمة		الجداري الأيسر	إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA، ATD، Dys-lipidémie	نصفي أيمن
الحالة (09): (ب . ه)، ذكر (يُمني)	36 سنة/ رايس حميدو (الجزائر العاصمة)	رابعة متوسط/ مهني تسخين وتبريد	24/02/12	الفص الجبهي- الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (10): (ك . م)، ذكر (يُمني)	63 سنة/ بينام (الجزائر العاصمة)	إبتدائي/ سائق سيارة أجرة	24/03/26	الفص الجبهي- الجداري الأيسر للدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن في الأطراف العلوية مع شلل وجهي مركزي يمني.
الحالة (11): (ب . ح)، أنثى (يُمنية)	29 سنة/ تيبازة	ثالثة ثانوي/ عون أمن في شركة بناء	24/02/24	الفص الجبهي- الجداري الأيسر من الدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن

					الدم HTA	
الحالة (12): (ع . ع)، ذكر (يساري)	56 سنة/ دويرة (الجزائر العاصمة)	الثانية متوسط/ بَنَّاء	23/12/31	الفص الجبهي- الجداري الأيمن للدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA، اِرتفاع نسبة الكولسترول والسكر في الدم.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيسر
الحالة (13): (ش . ف)، أنثى (يسارية)	38 سنة/ شرشال (ولاية تيبازة)	الرابعة متوسط/ ماكثة بالبيت	23/12/19	الفص الجبهي- أنسولي- الأيمن	حادث وعائي دماغي إنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيسر
الحالة (14): (م . ه)، ذكر (يُمني)	41 سنة/ سيدي عبد الله (الجزائر العاصمة)	جامعي/ محاسب	24/02/26	الفص الجبهي- الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي أيسر بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA	حبسة بروكا، الخرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (15): (ب . خ)،	59 سنة/ باش جراح	الرابعة متوسط/	24/04/13	الفص الجبهي-	حادث وعائي دماغي	حبسة بروكا، الخرص

ذكر (يُمني)	(الجزائر العاصمة)	إداري بمؤسسة الصحة الجوارية		الصدغي- الجداري الأيسر، قشري- تحت قشري	إنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA	وشلل نصفي أيمن
الحالة (16): (س . م)، ذكر (يُمني)	54 سنة/ زرالدة (الجزائر العاصمة)	الرابعة متوسط/ عون أمن	24/03/08	الفص الجبهي- الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (17): (س . ح)، ذكر (يُمني)	68 سنة/ سيدي عبد الله (الجزائر العاصمة)	إبتدائي/ سائق شاحنة	24/04/03	الفص الجبهي - الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم مع اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (18): (ك . م)، ذكر (يُمني)	44 سنة/ القبة (الجزائر العاصمة)	ثالثة ثانوي/ عامل يومي	24/03/11	الفص الجبهي - الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن

					في ضغط الدم HTA.	
الحالة (19): (د . ف)، أنثى (يُمنية)	70 سنة/ الشراقة (الجزائر العاصمة)	إبتدائي/ ماكثة بالبيت	24/02/13	الفص الجبهي – الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (20): (د . ر)، ذكر (يُمني)	74 سنة/ زرالدة (الجزائر العاصمة)	رابعة متوسط/ متقاعد	24/04/07	الفص الجبهي – الجداري– الصدغي الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص، صعوبات في البلع وشلل نصفي أيمن
الحالة (21): (ع . ن)، ذكر (يُمني)	52 سنة/ دالي براهيم (الجزائر العاصمة)	ثانوي/ موظف	24/04/10	الفص الجبهي – الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة غير طليقة (حبسة بروكا)، خرص، وشلل نصفي أيمن
الحالة (22): (ز . ح)، ذكر (يُمني)	74 سنة/ سكيكدة	ثالثة ثانوي/ متقاعد	24/03/03	الفص الجبهي – الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن

					الدم HTA.	
الحالة (23): (د . ع)، ذكر (يُمني)	30 سنة/ ساكن ببسكرة	ثالثة ثانوي/ تاجر	24/01/25	الفص الجبهي – الصدغي الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (24): (ر . س) ذكر (يُمني)	47 سنة/ ساكن ببرج بوعريرج	رابعة متوسط/ سائق شاحنة	24/01/15	الفص الجبهي – الجداري– الصدغي الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (25): (ل . ف)، أنثى (يُمنية)	52 سنة/ مزغران (ولاية مستغانم)	رابعة متوسط/ لا تعمل	24/02/02	الفص الجبهي– الجداري– الصدغي– القفوي الأيسر	حادث وعائي دماغي نزيفي حاد بسبب تخثر الأوعية الدموية واِرتفاع في ضغط الدم HTA، كما كانت تعاني من اِرتفاع نسبة الكولسترول	حبسة بروكا، خرص، أبراكسيا فمية وجهية، شلل نصفي أيمن وأغنوزيا بصرية

					في الدم.	
الحالة (26): (ر . ح)، ذكر (يُمني)	37 سنة/ ساكن بمستغانم	جامعي/ تاجر	24/03/05	الفص الجبهي- الجداري- الأيسر	حادث وعائي دماغي اِنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص،
الحالة (27): (ح . ف)، أنثى (يُمنية)	64 سنة/ ساكنة بمستغانم	أولى متوسط/ ماكثة بالبيت	24/02/29	الفص الجبهي- الجداري الأيسر من الدماغ	حادث وعائي دماغي اِنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA، واِرتفاع نسبة الكولسترول في الدم	حبسة بروكا، خرص، أبراكسيا فمية وجهية وشلل نصفي أيمن
الحالة (28): (ب . ز)، أنثى (يُمنية)	71 سنة ساكنة بمستغانم	رابعة متوسط/ ماكثة بالبيت	24/04/04	الفص الجبهي- الجداري الأيسر من الدماغ	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA واِرتفاع نسبة الكولسترول في الدم	حبسة بروكا، خرص، أبراكسيا فمية وجهية وشلل نصفي أيمن

الحالة (29): (ق . خ)، أنثى (يُمنية)	75 سنة ساكنة بإستيدية (مستغانم)	إبتدائي/ ماكثة بالبيت	24/03/14	الفص الجبهي- الجداري- القفوي الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص، شلل نصفي أيمن وأغنوزيا بصرية
الحالة (30): (م . م)، أنثى (يُمنية)	47 سنة، ساكنة بمستغانم	ثالثة ثانوي/ لا تعمل	24/02/20	الفص الجبهي- الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (31): (ب . أ)، ذكر (يُمني)	60 سنة، ساكن بمستغانم	رابعة متوسط/ متقاعد	24/01/15	الفص الجبهي- الجداري- القفوي الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب إرتفاع في ضغط الدم HTA وإرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.	حبسة بروكا، خرص، أبراكسيا فمية وجهية، شلل نصفي أيمن وأغنوزيا بصرية
الحالة (32): (ب . ب)،	54 سنة، ساكن	ثالثة ثانوي/ شرطي	24/03/12	الفص الجبهي-	حادث وعائي دماغي	حبسة بروكا، خرص،

ذكر (يمني)	بمستغانم			الجداري– الصدغي الأيسر	إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA واِرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.	أبراكسيا فمية وجهية وشلل نصفي أيمن
الحالة (33): (س . خ)، أنثى (يُمنية)	64 سنة، ساكنة بمستغانم	رابعة متوسط/ ماكثة بالبيت	24/04/10	الفص الجبهي– الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA، اِرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم مع الغدة الذرقية	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن
الحالة (34): (ر . ه)، أنثى (يُمنية)	72 سنة، ساكنة بمستغانم	ثانية متوسط/ ماكثة بالبيت	24/03/02	الفص الجبهي– الجداري الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA،	حبسة بروكا، خرص، أبراكسيا فمية وجهية وشلل نصفي أيمن

					اِرتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.	
الحالة (35): (ق . ف)، أنثى (يُمنية)	50 سنة/ ساكنة بمستغانم	رابعة متوسط/ لا تعمل	24/01/24	الفص الجبهي – الجداري– الصدغي الأيسر	حادث وعائي دماغي إنسدادي حاد بسبب اِرتفاع في ضغط الدم HTA.	حبسة بروكا، خرص وشلل نصفي أيمن

من خلال الجدول الموضح أعلاه، وقع الإختيار على الحالات، التي تم اِعتبارها كعينة جيّدة مرشحة لموضوع دراسة الباحث؛ حيث يوضّح اِختبار تقييم الحبسة النتائج الكمية للقياس القبلي الذي تم اِجراؤه قبل إعادة التأهيل. كما تم إعادة تطبيق نفس الاِختبار في القياس البعدي كوسيلة لمراقبة نتائج إعادة التأهيل بعد تطبيق البرنامج العلاجي.

ملاحظة: تجدر الاِشارة إلى أنّه يتم أخذ اللغة الشفهية فقط على المستوى المزدوج للتعبير والفهم بعين الاِعتبار في هذه الدراسة. لأنّ المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية (Melodic Intonation Therapy approach) المعتمدة في الدراسة الحالية، تهتم فقط بإعادة تأهيل اللغة الشفهية. كما يتم التأكيد أيضاً على أنّ العلاج النغمي الاِيقاعي، يعمل كذلك على تحسين فهم اللغة الشفهية؛ حيث يصعب علينا أن نفصل الفهم الشفهي على الاِنتاج الشفهي عند تقييم اللغة الشفهية لدى أفراد عينة الدراسة. كما يصعب علينا كذلك، فصل التعبير الشفهي عن الفهم الشفهي في تفسير النتائج منهجياً، وحسب وظيفة اللغة ذاتها وأسبقية الفهم عن الإنتاج؛ بحيث تعمل اِختبارات الفهم على تحسين الأداء بشكل واضح. علاوة على ذلك، سيكون من المثير للاِهتمام من خلال ملاحظة تطور درجات الفهم الشفهي في الاِنتقال من "القياس القبلي" إلى "القياس البعدي"؛ حيث أنّ العلاج النغمي الاِيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، ليس موجهاً فقط للتعبير الشفهي، وإنّما يُعزز كذلك أداء الفهم الشفهي، بقدر ما تكون اِضطرابات الفهم خفيفة.

3- البرنامج العلاجي المقترح:

تم القيام بإعداد برنامج علاجي لساني-معرفي يعتمد على الإطار النظري للمقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melody Intonation Therapy approach؛ بالإضافة إلى إستراتيجية التكثيف Intensif strategy، وأبحاث في الدراسات القرآنية، بهدف إسترجاع اللغة الشفهية لدى الراشدين الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة؛ حيث تم تطبيق نص خطابي مأخوذ من الآيات القرآنية الأولى من سورة القصص (من الآية (01) إلى الآية (12))، يتمحور حول نشاط خطابي سردي/حواري من قصة موسى وفرعون، والأساليب اللغوية المتنوعة والمستعملة فيه، وكيفية توظيفه في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

1.3- الخلفية النظرية للبرنامج العلاجي:

تم تحديد عينة الدراسة على حبسة بروكا شديدة؛ لأنّ الباحثان الأمريكيان سبارك وهولاند SPARK & HOLLAND، والباحث الفرنسي فيليب فان إيكهوت PHILIP VAN EECHOUT، يعتبرون أنّ هذا العلاج ناجح مع هذه الحلات؛ حيث يكون لديها الفهم سليم وغير مصاب، بالمقابل لديها إضرابات في الإنتاج الشفهي للغة؛ بحيث يهدف هذا البرنامج العلاجي إلى إسترجاع اللغة الشفهية المفقودة بالإعتماد على الإيقاع والنغمة التي ماتزال سليمة لدى الحالات المصابة بحادث وعائي دماغي. وقد تم إستعمال آيات قرآنية من سورة القصص كأداة علاجية عيادية ونسخها صوتياً؛ وقد إستهدف الباحث في بادئ الأمر من تطبيقه لهذا البرنامج العلاجي تأهيل إضطراب الترميز اللغوي، وذلك بالإعتماد على السمع كأداة ذهنية يستعين بها المصاب، من خلال تنشيط وتعزيز اللغة الشفهية الملازمة للإيقاع والنغمة. حيث يرى تروسو (Trousseau)، أنّ المشكل في الحبسة ليس إضطراب في اللغة في حد ذاتها، وإنّما في الترميز اللغوي بقوله: "الحبسة هي إضطراب في الشفرة اللغوية تؤثر على التشفير وفك التشفير، والذي يمكن أن يتعلق باللغة الشفهية والمكتوبة. يحدث هذا الإضطراب في التواصل بعد إصابة نصف الكرة المخية المهيمن للغة عامةً". إذ يركز هذا البرنامج على مرضى السكتة الدماغية المزمنة الذين يعانون من حبسة بروكا؛ بحيث يخضعوا لإعادة التأهيل المكثف للغة والقائم على مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

لقد كان عمل بول بروكا Paul Broca، ذا أهمية محورية في تحديد موقع بعض الوظائف المعرفية العليا في المخ؛ فقد ذكر أولاً أنّ الإصابات التي تصيب الجزء السفلي من التلفيف الجبهي السفلي ترتبط

بعجز في التعبير. ورغم أنّ أغلب اِدعاءاته لا تزال صحيحة حتى اليوم، فإنّ ظهور تقنيات جديدة فضلاً عن اِستخدام التحليلات المقارنة، يدفع البحوث الحديثة إلى مراجعة الدور الذي تلعبه منطقة بروكا. حيث تستعرض البحوث الحالية التي تظهر أنّ التلفيف الجبهي السفلي والقشرة الحركية الأمامية، يتم تنشيطهما لأداء مهام أخرى غير إنتاج اللغة. وعلى وجه التحديد، تشير عدد متزايد من الدراسات إلى مشاركة هاتين المنطقتين في فهم اللغة، وتنفيذ الفعل اللغوي ومراقبته، بالإضافة إلى تنفيذ الموسيقى والاِستماع إليها. والواقع أنّ اللغة والفعل والموسيقى تشترك في بنية نحوية مشتركة. بغض النظر عن الطريقة والاِستخدام (Fadiga et al., 2009).

حيث أشار بريان وآخرون Brianne et al، إلى أنّ اللغة والموسيقى تعتمد على تسلسلات معقدة منظمة وفقاً للمبادئ النحوية التي يفهمها المستمعون ضمنياً. وفي كلا المجالين، تتضمن المعالجة النحوية التنبؤ بالعناصر الموسيقية الواردة ضمنها ودمجها في هياكل مشتركة للتكامل النحوي الموسيقي من الدرجة الأعلى. ووفقاً لهذا الطرح، تعتمد المعالجة النحوية الموسيقية واللغوية على الموارد المشتركة لدمج العناصر الواردة (على سبيل المثال: النغمات الإيقاعية والكلمات) في تسلسلات واضحة. أحد التنبؤات فرضية الموارد المشتركة للتكامل النحوي الموسيقي، هو أنّ الأشخاص الذين يعانون من حبسة كلامية (الذين ترجع عيوبهم إلى مشاكل التكامل النحوي)؛ يتوقع أن يظهروا مع عجز في معالجة قواعد اللغة الموسيقية. تمت دراسة عصبية لِاختبار هذا التوقع؛ بحيث تم قياس الإمكانات المرتبطة بالاِستجابات النحوية الموسيقية واللغوية في مجموعة تجريبية من الأشخاص الذين يعانون من حبسة ($n = 7$) مقارنة بمجموعة ضابطة عادية، لا تعاني من أي اِضطراب لغوي ($n = 14$)؛ مع التركيز على خصائص العينة من ناحية العمر والتعليم ومدى التدريب الموسيقي. كان مبني على العلاقات الصرفية النحوية في الجمل والعلاقات التوافقية في التسلسلات النغمية. أظهر المشاركون المصابون بحبسة، اِنخفاضاً لغوياً مبني على المستوى النحوي مقارنة بالضابطة، ولكن ليس الموسيقية. ومن المثير للاِهتمام أنّ مدى التدريب الموسيقي كان مرتبطاً باِستجابات أكبر للاِختلالات النحوية للغة والموسيقى في كلتا المجموعتين. وتشير الدراسة إلى أنّ المعالجة النحوية اللغوية، وليس الموسيقية، قد تتضرر بشكل اِنتقائي في حالة الحبسة الناجمة عن السكتة الدماغية. ومع ذلك، تشير النتائج أيضاً إلى وجود علاقة بين التدريب الموسيقي والمعالجة النحوية اللغوية، والتي قد يكون لها أثار سريرية على الأشخاص المصابين بحبسة كلامية، وتحفز المزيد من الأبحاث حول العلاقة بين هذين المجالين (Brianne et al., 2022).

في 1865، ومن خلال مناقشة طويلة في الأكاديمية الوطنية للطب، ناقش بروكا Broca الوظائف الموسيقية في ملاحظتين:

الأولى: اِستعرض حالة رجل يبلغ من العمر (55) عاماً، يمتهن الموسيقى، يعاني من اِضطراب كبير في الكلام مع الحفاظ على الملكات الفكرية الأخرى؛ حيث لا يستطيع نطق أو كتابة كلمات خطاب بمفرده؛ بل كان قادراً على تأليف وكتابة مقطوعة موسيقية، ويمكنه حتى "تعديل لحن موسيقي بصوته".

أمّا الثانية: فهي حالة تتعلق بسيدة تعاني من شلل نصفي أيمن مع حبسة، ولا تستطيع "القراءة ولا الكتابة ولا العد" ولكنها كانت قادرة على غناء نغمة مألوفة، وعزف لحن مألوف على البيانو. في عام 1888، وفي مراجعة للأدبيات، أشار جيلبرت باليه Gilbert Ballet إلى "القدرة الفريدة لبعض المصابين بالحبسة على نطق كلمات أثناء غنائها عند المحادثة". وأشار إلى ملاحظة غراسيت (1878) Grasset، لضابط يبلغ من العمر (25) عاماً مصاباً بصدمة في الرأس، اِقتصر كلامه على نطق "باردي Pardi" وكان قادراً على غناء كلمات نشيد "لا مارسييز" (النشيد الوطني الفرنسي). وقد ميّز هذه الحالات عن غيرهم من المصابين بالحبسة الذين يستطيعون الغناء مع الهمهمة دون نطق الكلمات (Gil, 2018).

قدم زومبانسن وآخرون Zumbansen et al (2014)، مراجعة نقدية للأدبيات المتعلقة بالعلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، وهو أحد أكثر العلاجات رسميةً التي يستخدمها معالجوا اللغة والكلام في علاج حبسة بروكا. حيث يقترحون توضيحات أساسية لتعزيز الدعم العلمي لهذا العلاج الواعد، الذي يستخدم النغمة والإيقاع كتقنية لتسهيل الكلامٍ بشكل عام. تميّز في الواقع، ثلاث أنواع رئيسية لهذه التقنية في العلاج بناءً على أهداف علاجية مختلفة؛ تتمثل في اِسترجاع الكلام القصصي من خلال MIT، إعادة تنظيم وظيفي لإنتاج اللغة، إعادة التأهيل العصبي للغة المرتبط بالتأثير العلاجي للتقنية حتى على المستوى الكلي لتوزيع جانبي نصف الكرة المخية عامّةً، وعلى اِسترجاع اللغة و/أو الكلام في نصف الكرة المخي الأيسر؛ خاصةً في حالات حبسة شديدة (Zumbansen et al., 2014).

من هذا المنطلق، اِعتمد علماء الغرب على العلاج الموسيقي، الذي يعتمد على النغمة والإيقاع الموسيقي في تجاربهم العلمية؛ حيث تمخض عن ذلك ميلاد المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach.

في هذا الصدد، بيّنت الباحثة سعيدة اِبراهيمي، أنّ العلاج النغمي الإيقاعي الموجه لأولئك المرضى الذين تعرضوا لحادث وعائي دماغي أو صدمة دماغية (إصابة الفص الجبهي)، ويعانون من حبسة حركية

(حبسة بروكا)، الناطقين باللغة العربية المحلية في الوسط الإكلينيكي الجزائري، أدت بهم إلى الفقدان التام أو الجزئي للغة المكتسبة، عمل على التخفيف من شدّة حبسة بروكا؛ وقد إستعملت في ذلك قصار السور القرآنية (سورة الفاتحة، سورة الإخلاص وسورة النّاس) بالإيقاع والنغمة، في دراستها التي كانت تهدف إلى تكييف طريقة "العلاج النغمي الإيقاعي" مع اللغة العربية للقرآن الكريم (Brahimi, 1993).

يشير الباحث زقعار فتحي في أطروحته المقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تحت عنوان "فعالية العلاج الصوتي بسماع القرآن الكريم في تخفيض درجة الإكتئاب لدى مرضى الصرع". ولقد كشفت دراسته على أنّ البرنامج العلاج الصوتي بسماع القرآن الكريم له تأثيراته الإيجابية على مرضى الصرع الصدغي والذين يعانون من حدّة إكتئابية؛ فالمزاج العام للمفحوصين في كل الجلسات كان عالياً بالرغم من قصر زمن الجلسة، فقد أشار أغلبية أفراد العينة التجريبية المشاركين في الجلسات الصوتية الفردية والجماعية للعلاج بالقرآن بأنّها كانت مفيدة وفعّالة لأبعد مدى (زقعار فتحي، 2014). وبحث آخر منشور له عام 2014 مع الباحثة زغلاش نعيمة، عن مجلة التراث، جامعة الجلفة، العدد (11)، بعنوان "فعالية برنامج علاجي صوتي بسماع آيات قرآنية في تخفيض درجة الإكتئاب لدى المصاب بحبسة بروكا". حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعمق في كفالة الحبسيين بصورة أدق وأشمل من الناحية النفسية، بالتطرق إلى كيفية التخفيض من درجة الإكتئاب لدى الراشد بعد إصابته بحبسة بروكا في الوسط الإستشفائي الجزائري عن طريق إقتراح برنامج علاجي صوتي بسماع آيات قرآنية (سورة الفاتحة، آية الكرسي، الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، ومن الآية (25) إلى الآية (28) من سورة طه، سورة الإخلاص، سورة الفلق وسورة الناس) بصوت المقرئ الشهير "محمد صديق المنشاوي" في شكل جلسات صوتية علاجية على عينة متكونة من أربع حالات، تم إختيارها بطريقة قصدية من المستشفى الجامعي اسعد حسني ببني مسوس ومستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة؛ بإعتبار الأفازيا من أهم مواضيع علم النفس العصبي. حيث توصل الباحثان إلى أنّ للبرنامج العلاجي الصوتي المقترح بسماع آيات قرآنية فعالية في تخفيض درجة الإكتئاب لدى الراشد بعد إصابته بحبسة بروكا (زقعار وزغلاش نعيمة، 2014). وبحث آخر منشور مع الباحث تاوريريت نور الدين عام 2013، بعنوان "دور التحفيز السمعي بإستخدام الموسيقى في تخفيض الإكتئاب لدى مرضى الصرع"، منشور في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة بسكرة، العدد (30). حيث هدفت هذه الدراسة بالتعمق في كفالة المصابين بمرض الصرع بصورة أدق وأشمل من الناحية النفسية في علم النفس العصبي؛ حيث تطرقا الباحثان إلى كيفية التخفيض من الإكتئاب لدى الراشد بعد إصابته بمرض

الصرع، عن طريق اِقتراح برنامج علاجي صوتي بسماع مقاطع موسيقية هادئة في شكل جلسات صوتية علاجية، على عينة متكونة من (04) حالات تم اِختيارها بطريقة قصدية مع تناول المنهج الإكلينيكي؛ وهي دراسة حالة من المستشفى الجامعي للأمراض النفسية والعقلية دريد حسين، الجزائر العاصمة.

حيث أوضحت نتائج الدراسة، أنّ للبرنامج العلاجي الصوتي بسماع الموسيقى فعالية إيجابية في تخفيض الاِكتئاب لدى المصاب بمرض الصرع. هذه الأبحاث هي تناول نفسي عصبي بمعايرة الناقل العصبي سيروتونين وشوارد الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم في الدم؛ وأنّ أفضل وأسهل طريقة لعلاج معظم الأمراض يكون بإعادة برمجة الخلايا لأجل إعادة اِتزانها وتعديل إهتزازها إلى أصلها الطبيعي من خلال السماع لآيات قرآنية. لأنّه وجد أنّ الخلية المتضررة تكون أقل من الخلية السليمة؛ وأنّ هذه الذبذبات الصوتية الصحيحة تؤثر لدى سماعها على الخلايا المتضررة وتعيد التوازن إليها (زقعار وتاوريريت نور الدين، 2013).

1.1.3- مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy approach:

لقد تم تسمية الموسيقى دائماً بلغة الشعور والعاطفة... ويسأل أرسطو نفسه "كيف يمكن للإيقاع، وكيف يمكن للألحان الموسيقية، وكيف يمكن للأصوات البسيطة أن تمثل المشاعر في نهاية المطاف؟" (Gil, 2018).

ويقول أندرسون ANDERSON "قبل الكلمات، يكون لدي إحساس بالإيقاعات، شيء يشبه المخطط الزمني قبل الكلمات. كان لدي إحساس بشكل الكلمات التي تظهر تناسباً معه".

العلاج النغمي الإيقاعي هو نوع من العلاج اللغوي المصمم لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من صعوبات معينة في إنتاج اللغة الشفهية، مثل تلك التي تسببها السكتة الدماغية. يستخدم هذا العلاج عناصر موسيقية مثل النغمة والإيقاع لتحسين إنتاج اللغة الشفهية من خلال إشراك مناطق معينة من الدماغ لا تزال تعمل بشكل جيّد. يتم توجيه المرضى في هذا العلاج من قبل المعالج لتكرار العبارات المنطوقة مع الحفاظ على النغمة والإيقاع، والتي يغنيها المعالج في البداية. مع تقدم مرضى حبسة بروكا في العلاج، يقلل المعالج تدريجياً من الدعم، ويحاول المرضى إنتاج العبارات بشكل مستقل وبأنماط الكلام المعتادة. يستهدف هذا النوع من العلاج بشكل خاص الأفراد الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة، ممّا يعني أنّهم يواجهون صعوبة في إنتاج اللغة الشفهية، ولكن قد يكون لديهم قدرات تكرار محفوظة نسبياً؛ من خلال إشراك

المناطق القادرة على اللغة في الجانب الأيمن غير التالف من الدماغ؛ حيث يهدف العلاج النغمي الإيقاعي إلى تعزيز تغييرات الدماغ الوظيفية والهيكلية لدعم إسترجاع اللغة الشفهية.

تم إقتراح هذا العلاج لتنشيط مناطق معينة من الجانب الأيمن للدماغ، مع تعزيز التنشيط في المناطق اليسرى من الدماغ القريبة من الإصابة؛ ممّا قد يساعد ذلك في تحسين اللغة (Haro-Martínez et al., 2019).

وقد كُيِّفَت هذه الطريقة في العلاج مع لغات مختلفة، على غرار اللغة العربية من خلال تكييفها من طرف الباحثة سعيدة إبراهيمي؛ حيث تتضمن عبارات شائعة من بيئة المريض، ممّا يجعله أكثر تخصيصاً وإرتباطاً بالفرد.

يلاحظ عند بعض المصابين بحبسة بروكا، أنّهم قادرون على الغناء بشكل أفضل بكثير ممّا يمكنهم التحدث؛ حيث يستفيد العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) من هذه القدرة الغنائية، بتطبيق العناصر الموسيقية على الكلام من أجل تحسين إنتاج اللغة؛ هذا يجعل الكلام يشبه الغناء. يبدأ المختص المعالج بعبارات بسيطة، يوضح من خلالها كيف يمكن "غناء" العبارة من خلال إعطائها نغمةً. سيتدرب الشخص المصاب بحبسة بروكا بعد ذلك على تكرار العبارة، أو قد يغني المختص المعالج والشخص المصاب بالحبسة العبارة معاً. وبعدها سيتم إستخدام جمل أطول. وفي المرحلة الأخيرة يتم الإستغناء عن النغمة. لا يوجد نغمة أو إيقاع محدد يجب إستخدامه عند التغني لكل عبارة، فعادةً ما تحتوي كل عبارة على نغمة مختلفة عن سابقتها، ممكن أن تنخفض النغمة الصوتية في كلمات أو عبارات معينة وترتفع في أخرى؛ حيث يمكن القيام بذلك بأي عبارة أو جملة. كما يدمج بعض المعالجين عناصر أخرى من الموسيقى، مثل الآلة الموسيقية أو إستخدام الأغاني المألوفة (Schlaug, 2016).

2.1.3- الإستراتيجية العلاجية المعتمدة في البرنامج العلاجي:

تركز العديد من علاجات الحبسة على تحسين القدرات اللغوية من خلال التحدث، القراءة والكتابة. ومع ذلك، بالنسبة لبعض الأشخاص الذين يعانون من الحبسة الشديدة، يمكن أن تكون هذه العلاجات غير مناسبة تماماً. لذلك قد تم تدعيم البرنامج العلاجي المقترح من طرف الباحث في هذه الدراسة، بإستعمال إستراتيجية التكثيف Intensif strategy؛ أي إستخدام العلاج المكثف لهدف الوصول إلى نتائج سريعة وناجعة؛ بحيث يتم بها علاج المرضى بشكل مكثف، (05) أيام في الأسبوع لمدة (06) أسابيع؛ في حين تستغرق كل جلسة إعادة التأهيل من 30-45 دقيقة، حسب إستجابة وتفاعل الحالة مع البرنامج العلاجي.

حيث تدعم الدراسات الحديثة فائدة برامج التدخل المكثف على الأشخاص الذين يعانون من حبسة مزمنة، ولكن من غير الواضح توقع ما إذا كان جميع المشاركين يمكنهم الحصول على نتائج إيجابية وإلى متى تستمر المكاسب العلاجية.

فقد أظهرت دراسة قام بها وان مع باحثين آخرين Wan et al (2014)، بعنوان "العلاج المكثف يحفز تغيرات المادة البيضاء في الجانبين لدى مرضى السكتة الدماغية المزمنة المصابين بحبسة بروكا" «Intensive therapy induces contralateral white matter changes in chronic stroke patients with Broca's aphasia»؛ أنّ التكفل بالعلاج المكثف مع العلاج النغمي الإيقاعي، يمكن أن يؤدي إلى تغييرات هيكلية إيجابية للمادة البيضاء في الدماغ، ممّا يساهم في تحسين طلاقة الكلام وقدرات التواصل الشاملة لدى المرضى الذين يعانون من حبسة كلامية. حيث خضع (11) مريضاً بسكتة دماغية مزمنة يعانون من حبسة بروكا، بعد إصابات كبيرة في نصف الكرة المخية الأيسر، إلى اِختبار اللغة قبل وبعد تلقي (15) أسبوعاً من علاج النطق المكثف القائم على التنغيم. تمت مقارنة مجموعة المرضى الذين تلقوا العلاج، بمجموعة المرضى الذين لم يتلقوا العلاج، التي تم فحصها مرتين خلال فترة زمنية مماثلة. أظهرت النتائج، أنّ المجموعة التجريبية التي اِستفادت من هذه الطريق المكثفة في العلاج مقارنة بالمجموعة الضابطة، كان لديها اِنخفاضات في التباين الجزئي في المادة البيضاء الكامنة وراء التلفيف الجبهي السفلي الأيمن (Pars triangularis and pars opercularis)، التلفيف الصدغي العلوي الخلفي الأيمن، والتلفيف الصدغي السفلي الخلفي الأيمن. وهكذا، أظهرت النتائج المتوصل إليها، أنّ برنامج إعادة التأهيل المكثف للمرضى الذين يعانون من حبسة بروكا، أدى إلى تغييرات هيكلية في نصف الكرة المخية الأيمن، والتي اِرتبطت بالتحسن في إنتاج الكلام (Wan et al 2014).

كما أشارت دراسة أخرى لتابي وآخرون Tabei et al (2016)، تحت عنوان " تحسين كفاءة المعالجة العصبية لدى مريض يعاني من حبسة مزمنة بعد العلاج النغمي الإيقاعي: دراسة عصبية نفسية ووظيفية بالرنين المغناطيسي" «Improved neural processing efficiency in a chronic aphasia patient following melodic intonation therapy: A neuropsychological and functional MRI study»، على أنّ العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، هو برنامج علاجي لإعادة تأهيل مرضى الحبسة الذين يعانون من اِضطرابات في إنتاج الكلام. تُبلغ عن حالة فقدان قدرة شديد ومزمن على الكلام، لم تستجب لعدة سنوات من العلاج التقليدي، وقد أظهرت تحسناً ملحوظاً بعد تدريب مكثف لمدة (09) أيام على النسخة اليابانية من برنامج MIT (MIT-J). كان الهدف من هذه الدراسة التحقق من فعّالية برنامج MIT-J،

من خلال التقييم الوظيفي ودراسة التغيرات المرتبطة به في المعالجة العصبية بِاستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي. أدى برنامج MIT، إلى تحسين إنتاج اللغة والفهم السمعي، وتقليل زمن الإستجابة لتسمية الصور. بعد برنامج MIT-J، اِنخفض نشاط منطقة من نصف الكرة المخية الأيمن في تجارب التسمية الصحيحة مقارنةً بما كان عليه قبل التدريب، ولكنه نشط بشكل مماثل في تجارب التسمية غير الصحيحة. تشير هذه النتائج إلى أنّ أعراض الحبسة لدى المريض قد تحسنت من خلال زيادة كفاءة المعالجة العصبية وإنخفاض مصاحب في الحمل المعرفي (Tabei et al., 2016).

توصل بوغال وآخرون Bhogal et al (2003)، في دراسة لهم بعنوان " العلاج المكثف في الحبسة، التأثير على الإسترجاع" «Intensity of Aphasia Therapy, Impact on Recovery»، إلى نتيجة مفادها أنّه يُمكن للعلاج المُكثف على مدى فترة زمنية قصيرة أن يُحسّن نتائج علاج النطق واللغة لمرضى السكتة الدماغية المصابين بحبسة؛ كما قد تم التنبؤ بأنّ النتائج المتضاربة التي تم إظهارها في دراسات علاج الحبسة بعد السكتة الدماغية، قد تكون مرتبطة بِاختلافات في شدة العلاج المقدم. حيث تهدف هذه الدراسة إلى التحقيق في العلاقة بين علاج الحبسة المكثف والإسترجاع اللغوي، من خلال إجراء بحث في الأدبيات الطبية MEDLINE، لِاسترجاع التجارب العيادية التي تبحث في الحبسة بعد السكتة الدماغية. حيث تم تسجيل التغييرات في متوسط الدرجات من كل دراسة. كما تم تسجيل شدة العلاج من حيث طول العلاج وساعات العلاج المقدمة في الأسبوع وإجمالي ساعات العلاج المقدمة. بحيث تم اِستخدام اِرتباط بيرسون لتقييم العلاقة بين التغييرات في متوسط درجات مقاييس النتائج والعلاج المكثف. قدمت نتائج الدراسات التي أظهرت تأثيراً كبيراً عند (08) ساعات من العلاج في الأسبوع لمدة (11) أسبوعاً، مقابل الدراسات السلبية التي قدمت ساعتين (02 سا) فقط في الأسبوع لمدة (22) أسبوعاً. وُجِد أنّ إجمالي مدة العلاج يرتبط عكسياً بساعات العلاج المُقدمة أسبوعياً؛ واِرتبط عدد ساعات العلاج المُقدمة أسبوعياً بشكل كبير بتحسن أكبر (Bhogal et al., 2003).

3.1.3- الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص ودواعي اِختيارها:

تم اِختيار الآيات القرآنية الأولى من سورة القصص على أساس المعايير التالية:

أ- إحتوائها على مواقف ومشاهد لأحداث مختلفة من قصة موسى وفرعون وآل قصر فرعون؛ ممّا يدفع ذلك لِاستخدام أنماط نغمية إيقاعية مختلفة عند التلاوة لهذه الآيات من سورة القصص، وهو الجانب النغمي الإيقاعي من البناء الخطابي لنص الآيات القرآنية المعيارية؛ وكيف يتم توظيف هذه الأخيرة في السياقات

المختلفة للبناء الخطابي السردي/الحواري لأحداث القصة في صورتها المسموعة محدثة نغمة تقع على أذن السامع، وإيقاعاً ناتجاً عن تسلسل الأحداث مشكلةً اِتساقاً وانسجاماً خطابي للآيات المعيارية من سورة القصص.

ب- إحتوائها على مستويين مهمين في البناء الخطابي، والمتمثلة في السرد والحوار، وكيف تم توظيفهما في نص الآيات الأولى من سورة القصص (من الآية (01) إلى الآية (12))؛ حيث يلاحظ هذين المستويين في النشاط الخطابي بقوّه في هذه الآيات المعيارية من سورة القصص، من خلال سرد المولى تعالى لقصة موسى وفرعون وآل قصر فرعون مبتدئاً بالآيات الكريمة: "طسٓمٓ(1) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ(2) نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ(3) إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ(4) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ(5)". بالإضافة إلى فعل الحوار الذي يتخلل النشاط الخطابي في متن الآيات التالية من سورة القصص:

"وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَى أَنَ اَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ(6) فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَآلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِئِينَ(7) وَقَالَتِ اِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَنْ يَنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(8) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِۦ بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُومِنِينَ(9) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(10) وَحرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ(11) فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(12)". فهنا يظهر فعل التقاول المحيل إلى النشاط الحواري، الذي يتخلل هذه الآيات القرآنية من سورة القصص.

من هذا المنطلق، جاءت فكرة توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛ مستعملين في ذلك إيقاعات نغمية شبيهة بالإيقاع الموسيقي، من خلال سماع لتلاوة الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص عن طريق مقامات صوتية مختلفة نغمياً؛ فهذه الأخيرة تحدث ذبذبات صوتية منتظمة تصل إلى الدماغ من خلال الجهاز السمعي؛ بحيث تحدث هذه الذبذبات الناتجة عن السماع لتلاوات من آيات قرآنية مصحوبة بمقامات صوتية نغمية، والتي تصل إلى دماغ المريض، تأثيراً إيجابياً في الخلايا العصبية، فتجعلها تهتز بالترددات الصحيحة

والمناسبة، ذلك ما يعيد إعادة توازنها؛ ممّا يؤدي ذلك إلى إحداث الشفاء من هذا الخلل العصبي الذي أحدثته الإِصابة، هذا في المرحلة الأولى من البرنامج العلاجي. أمّا في المرحلة الثانية، فيتم اِستعمال ضربات إيقاعية باليد من طرف المفحوص بمساعدة الفاحص بعد تجزئة الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص بناءً على خصائص نظام حروف المد في اللغة العربية الموظفة في القرآن الكريم، من خلال توزيع حروف المد القصيرة (المنخفضة) وحروف المد الطويلة (المرتفعة).

2.3- أهداف البرنامج العلاجي:

- يهدف هذا البرنامج العلاجي على وجه التحديد، إلى إعادة تأهيل اللغة الشفهية لدى الراشدين الذين يعانون من حبسة غير طليقة، مكتفين بحبسة بروكا، باِعتبارها الحبسة الأكثر شيوعاً في الوسط العيادي الجزائري؛

- إعادة تنظيم الوظائف المعرفية بعد الإصابة، باِستدعاء الآليات الداخلية التي عادةً لم تكن تعمل وغير شائعة الإِستعمال في الحالة العادية (أي قبل الإصابة) لهدف تعزيزها، حيث يتم التركيز على النظام المعرفي المحتفظ به، يستخدمه الباحث كوسيلة لِإسترجاع اللغة الشفهية لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy approach)، عن طريق توظيف البناء الخطابي لنص الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص المعتمدة في الدراسة الحالية، والمتضمنة لمفهومي السرد والحوار؛

- الحصول على سرعة النتائج والتحسن المستمر على أساس اِستخدام العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، خاصةً من الناحية الزمنية، لأنّ نتائجها سريعة ودائمة، وهذا ما أشار إليه فان إيكهوت VAN EECKHOUT، في مساهمة النغمة والإيقاع عند حالات الفقدان الشديد للغة لدى حبسي بروكا؛

- معالجة في المقام الأول اِضطرابات فك التشفير، وبالتالي يعطي الأولوية للاِستماع، كما يقوم بتنشيط التعبير الشفهي من خلال العمل الديناميكي المشترك للنغمة والإيقاع؛

- كما يهدف هذا البرنامج العلاجي إلى كيفية تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي على الآيات المعيارية من سورة القصص، وفقاً للمعايير التي سيحددها الباحث في مراحل تطبيقية مختلفة، بدءً بنسخ الآيات حسب الكتابة الصوتية العالمية، وبعد ذلك تجزئتها إلى مقاطع قصيرة وطويلة، ثم إعداد مخططات إيقاعية عليها.

3.3- تقديم البرنامج العلاجي:

البرنامج العلاجي اللساني-المعرفي المقترح يحتوي على تمارين تدريبية تعتبر كمحفزات للمناطق المسؤولة عن اللغة الشفهية في الدماغ، ضمن عناصر رئيسة من التعبير الشفهي، وذلك بتوظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

طريقة تطبيق البرنامج العلاجي، تكون من خلال جلسات إستماع فردية مكثفة للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص، تتبعها تمارين إيقاعية لنفس الآيات مجزأة إلى مقاطع قصيرة وطويلة حسب أحكام المدود في القرآن الكريم[3]، مشكلةً إيقاعاً متبايناً في الضربات باليد. بالإضافة إلى التقييم المستمر لكل جلسة علاجية، الذي يتحدد فيها الحالات المناسبة لهذه الطريقة في العلاج، من خلال تنظيم وتنسيق الجلسات العلاجية. حيث يشترط أن تكون الحالات تعاني من حبسة بروكا شديدة، يظهر عليها عرض الخرص مع سلامة الفهم لديها؛ ويتم تشخيصها بإختبار فحص الحبسة لبلونش دوكارن Blanche DUCARNE، المكيف على البيئة الجزائرية من قبل الباحثة نصيرة زلال، لتحديد الخصائص العيادية للحالات المناسبة للدراسة وللقياس القبلي. ثم يقوم الباحث بالقياس البعدي بعد تطبيق البرنامج العلاجي بشكل مكثف لمدة (06) أسابيع؛ وذلك بإعادة تطبيق نفس الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي من إختبار فحص الحبسة على نفس أفراد عينة الدراسة. ومن خلال مخرجات الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS،

---

[3] وهي الأحكام التي تضبط إطالة الصوت بحرف مدّي من حروف العلّة (اوى)، عن طريق مقادير تعتبر مقياساً لطول المد أو قصره؛ وهي المدّة الزمنية التي يستغرقها تلفظ صوت المد، والمقدّرة في الدّراسة بالثانية؛ فإن كان بمقدار ثانية فهو مد طبيعي (أصلي أو مقصور)، وإن كان من ثانية إلى ثلاث ثواني كان هو الأطول وهو المد الفرعي.

حيث جعلُوا علماء التجويد المتقدمون (الألف) مقياساً لطول المد وقصره، بعدد المرات التي يقدرونها في نطق المدود، فإن كان طبيعياً قالوا: مقدار ألف واحد، وإن كان متوسطاً قالوا مقدار ألفين، وإن خرج عن التوسط، إلى أكثر من ذلك قالوا: مقدار ثلاث ألفات أو أربع ألفات أو خمس ألفات، وسموه (إشباعاً)، فإن زاد على ذلك بمقدار ستة ألفات فأكثر كان ذلك إفراطاً أو مبالغة، كما ورد عن ورش. وأما المحدثون، فقد جعلُوا نطق الألف بالثانية، فإن كان الألف وحده كان بمقدار ثانية واحدة، وهو مدّ طبيعي، أي: الذي ليس بعده همزة ولا ساكن. فإن كان من ثانية إلى ثلاث ثواني كان هو الأطول، وهذا لا يمكن ضبطه إلاّ بتعلمه من أفواه القُرَّاء المعلمين. ويعني ذلك، أنّهم جعلوا قياس المَدَى الزمني وتجديده مبنيّاً على عدد الثواني التي يستغرقها مدّ الصوت (رشيد عبد الرَّحمٰن العبيدي، 2007، ص ص 190-191).

يرى الباحث الفرق بين القياسين (القبلي والبعدي)؛ فإذا كان إختلاف في نتائج القياسين لصالح القياس البعدي فالبرنامج العلاجي المقترح هنا يكون ذو فعّالية، وبهذا يكون الباحث قد وصل إلى أهدافه المنتظرة في اِسترجاع اللغة الشفهية لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية.

تستغرق المدة الزمنية لتطبيق البرنامج العلاجي اللساني–المعرفي المقترح في الدراسة الحالية، (30) يوم/حصة لإكماله ((05) حصص في الأسبوع/(06) أسابيع)؛ حيث يعتمد هذا البرنامج على التآزر السمعي–البصري–الحركي، وذلك بالعمل على تحفيز هذه المدخلات في وقت واحد، ممّا يخلق نتائج سريعة. تساعد هذه الطريقة في العلاج على تطوير وإعادة تدريب القدرة على أخذ المعلومات واِستخدامها بشكل أكثر فعّالية؛ كما تساعد أيضاً على: المعالجة السمعية–البصرية–الحركية، التنسيق بين الحركات، التركيز، الإنتباه، التذكر (الذاكرة) وتعزيز قدرة الدماغ على اِسترجاع المعلومات، التواصل، التحفيز الذاتي وتحفيز القدرة على الكلام والخطاب. وفيما يلي خطوات البرنامج العلاجي:

1.3.3 – نسخ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص بالكتابة الصوتية العالمية:

حيث تم نسخ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص (من الآية (01) إلى الآية (12))، بالكتابة الصوتية العالمية، ثم مجزأةً إيقاعياً مشكلة مخططات إيقاعية وفقاً لمعايير المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melody Intonation Therapy approach.

"sourate əlqaṣaṣ"

bismi llĕ:hi ṛṛaħmĕ:ni ṛṛaħi:mi

[tạsi:nmi:m tilka Γĕ:jĕ:tə lkitĕ:bi lmubi:n/ natlu ɛalĕjka minnãbaΓi mu:sĕ: wa férɛawna bilħaqi liqawmĩ ju:minu:n/ Γinnã firɛawna ɛalĕ: fi: lạṛḍi wa ğaɛala Γahlaha: šijaɛã jastaḍɛifu ṭa:Γifatã mminhum juðabbiħu Γabna:Γahum wa jastaħji: nisa:Γahum/ Γinnãhu: ka:na minəlmufsidi:n/ wa nağɛalahumu lwa:riθi:n/ wa nuri:du Γannãmunnã ɛala laðina stuḍɛifu: fi: larḍi wa nağɛalahum Γajimmatã wa numakkina lahum fi lạṛḍi wanurija firɛawna wa ha:ma:na wa ğunu:dahuma: minhumma: ka:nu: jaħðaṛu:n/ wa Γawħajna: Γilĕ: Γummi mu:sĕ: Γana ṛḍiɛi:hi faΓiða: xifti ɛalajhi faΓalqi:hi fi ljammi wa la: taxa:fi: wala: tĕħzani:/ Γinna: ṛa:ddu:hu Γilajki wa ğa:ɛilu:hu mina lmuṛsali:n/ fĕltaqaṭahu: Γĕ:lu firɛĕwna lijaku:na lahum ɛaduwã wa ħazana:/ Γinna firɛĕwna wa ha:ma:na wa ğunu:dahuma: ka:nu: xa:ṭiΓi:n/ wa qa:lati mṛạΓatu firɛĕwna quṛṛạtu ɛĕjnĩ li: wa laka la: tĕqtulu:h/ ɛasĕ: Γajjãfaɛana: Γĕw nattaxiðahu: waladã wahum la: jašɛuṛu:n/ wa Γaṣbaħa fuΓa:du Γummi mu:sĕ: fāriɣa:/ Γĩ ka:dĕt latubdi: bihi: lawla: Γaṛṛạbaṭna: ɛalĕ: qalbiha: litaku:na mina lmu:mini:n/ wa qạlĕt liΓuxtihi: quṣṣi:hi fabaṣuṛĕt bihi:ɛã ğunubi wa hum la: jašɛuṛu:n/ wa ħaṛṛạmna: ɛalajhi lmaṛa:ḍiɛa mĩ qablu faqa:lĕt hala dullukum ɛalĕ: Γahli bĕjti jakfulu:nahu: lakum wa hum lahu: na:ṣiħu:n/ faṛạdadna:hu Γilĕ: Γummihi: kaj taqaṛṛạ ɛĕjnuha: wa la: tĕħzana wa litĕlama Γanna waɛda llạhi ħaq/ wa la:kinna Γakθaṛṛạhum la: jaɛlamu:n].

شكل رقم 10: نسخ الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص بالكتابة الصوتية العالمية (من إعداد الباحث، 2024).

2.3.3- المخطط الإيقاعي The rhythmic schema:

تم إعداد المخططات الإيقاعية من خلال تقطيع الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص، إلى مقاطع (قصيرة وطويلة)[4] مشكلةً مخططات إيقاعية، بعد ذلك يتم قراءة الآيات المجزأة إيقاعياً؛ حيث يكون النظام الإيقاعي لهذه الأخيرة، على أساس معرفة خصائص نظام حروف المد في اللغة العربية الموظفة في القرآن الكريم، وهو طول حرف المد الذي بدوره ينقسم إلى مد قصير (منخفض) ومد طويل (مرتفع). وهذه الخصائص هي كالتالي:

[4] تختلف المقاطع من حيث أشكالها من لغة إلى أخرى، واللغة العربية إنفردت بخصائص النظام المقطعي مباشرة من النصوص العربية، سواءً كانت شعراً أو نثراً أو قرآناً؛ وهي كالتالي:

1- المقطع القصير (ص ح/c v): وهو المقطع الذي لا يشتمل على خاتمة؛ أي أنّه ينتهي بحركة قصيرة، فهو صامت متلو بحركة قصيرة، ومن أمثلة المقاطع المتوالية الثلاثة لكلمة: كَتَبَ ka+ta+ba.

2- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح/c v v): ويتألف من صامت متلو بحركة طويلة أو صائت طويل، ومن أمثلة المقطع الأول من الكلمة دارس daa+ris.

3- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص/c v c): ويتألف هذا المقطع من صامتين تتوسطهما حركة قصيرة، ومن أمثلة هذا المقطع أداة الإستفهام مَنْ man.

يؤكّدون علماء العرب المتخصصون في الأصوات العربية، أنّ هذه الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الأكثر شيوعاً، وهي التي تكون الكثرة الغالبة في الكلام العربي.

4- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص/c v v c): وهذا المقطع يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة أو صائت طويل (عين) فهذا هو المقطع الأخير من كلمة (نستعين) عند الوقف؛ ونلاحظ أنّ هذا المقطع لا بد وأنّه يتكرر بشكل واضح في فواصل (أواخر) الآيات القرآنية، عند المد العارض للسكون المشكل لهذا المقطع في الوقف؛ ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، في الكلمة الأخيرة من سورة الفاتحة (الضَّالّين).

5- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص/c v c c): ويتألف من صامت متلو بحركة قصيرة متلوة بصامتين. مثال على ذلك: كلمة بِنْتْ bint. حيث يعتبر هذان المقطعان الأخيران قليل الإستخدام والشيوع في اللغة العربية (فواز طه خاروف غادة، 2021، ص ص 49-50).

فلهذه المقاطع عند الكتابة الصوتية المقطعية أو كتابة الرموز، تعطي نغمة موسيقية وإيقاعية.

أ – **مد قصير:** يرمز إلى مواضع المد الطبيعي؛ وهو وجوب مده حركتين[5] (أي بمقدار ثانية تقريباً). مثال عن ذلك: الْكِتَابِ، وَيَسْتَحْيِۦ [lkitĕ:bi]، [wa jastaħjiː]. ويرمز له حسب النسخ الصوتي العالمي بالعلامة " ‾ " **أو** " : ". مثل: [**aː**] في [Γahlaha**ː**]، [**iː**] في [ɪrrɪaħ**iː**mi] و[uː] في [mu**ː**sĕː].

ب – مد طويل: يرمز إلى مواضع المد اللّازم والمد المشبع؛ ويمد ست حركات (أي بمقدار ثلاث ألفات)، ومقدار كل حركة نصف ثانية تقريباً (بمعنى (6) حركات= (3) ثواني تقريباً). مثال عن المد اللّازم: طسٓمٓ، طٰٓئِفَةً [tɑsiːnmmiːm]، [taːΓifatã]. بالإضافة إلى مد البدل، المد العارض للسكون والمد اللّين؛ حيث يكون هنا المد ست حركات جوازاً وهو المد المشبع[6]. **مثل: ءَايَاتُ، الْوَارِثِين** [Γĕːjẽtə]، [lwaːriθiːn]. ويرمز له

---

[5] وهو المدّ الذي لا تقوم ذات حرف المدّ إلاّ به، وتركه يُخِلُّ بالمعنى المقصود ولا يتوقَّف مجيئه على سبب. وسُمِّيَ مدّاً أصلياً، لأنّه أصلٌ للمدّ الفرعيّ. وله تسميات أخرى وهي:

– **الطَّبيعيُّ:** لأنّ صاحب الطّبع السليم، والنطق القويم لا يزيده على حدِّه؛ أي لا يزيده عن المقدار المقرَّر له ولا تنقصه عنه.

– **الذَّاتيُّ:** بأنّ ذات حرف المدّ لا تتحقّق إلاّ به؛ أي إلاّ لإطالة الصوت بمقدار حركتين.

– **القَصْرُ أو المَقْصُور:** لأنّه قَصُرَ على إثبات مقدار حرف المدّ دون زيادة. والقصر هو خلاف الطول (المدّ)، وهو الحبس والمنع. لقوله تعالى: " حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ ". [الرَّحْمٰنِ: 72]؛ أي محبوساتٌ فيها؛ وقد يعبَّر بالقصر على ترك المدّ أصلاً.

– **حكمه:** واجب (أي الوجوب).

– **مقدار مَدِّه:** مقدار المدّ الأصليُّ الطبيعيّ حركتان.

والمدّ الأصليُّ الطبيعيُّ يقدّر زمنه بزمن حركتين كاملتين من غير زيادة مفرطة أو نقصان نحو:

– الألف في: (**قَالَ**) فإنَّ مقدارها يساوي مقدار فتحة القاف الأخرى: (**قَ قَ لَ**)، (**قَ ـــَـــ لَ**).

– الواو في: (**يَقُولُ**) بمقدار ضمّة القاف الأخرى (**يَقُ قُ لُ**)، (**يَقُ ـــُـــ لُ**).

– والياء في: (**قِيلَ**) بمقدار كسرة القاف الأخرى (**قِ قِ لَ**)، (**قِ ـــِـــ لَ**) (سليمان بن عيسى باكلي، 2007، ص 306).

[6] وهو المدُّ الفرعِيُّ، حيث يُعرف على أنّه إطالة الصوت بحرف المدّ، أو اللّين فوق أصلها؛ ليصل عدد حركاتهما إلى سِتُّ حركات على الأكثر. وتُسمى هذه الزيادة: مدّاً، أو مدّاً فرعيّاً، أو مدّاً غير طبيعيّ، أو مزيديّاً. ولكلِّ مقدارٍ لقب خاصٌّ به. ويتوقّف ذلك على موجب وسبب (سليمان بن عيسى باكلي، 2007، ص 316).

ويُعَرِّفه الشرويني الجراري في كتابه **تجويد القرآن الكريم**، على أنَّه "المدُّ الزائد على المَدِّ الطبيعيّ الأصليّ عند ملاقاة همزٍ أو سكونٍ" (محمد بن موسى الشرويني الجراري، 2008، ص 93).

كما يُعَرِّفُه الغوثاني في كتابه **علم التجويد**، على أنَّه "ما كان بسبب من اِجتماع حرف المدِّ بهمز أو سكونٍ". ويشمل: الواجب المُتَّصل، الجائز المنفصل، اللاّزم بأنواعه، العارض للسكون، اللّين ومدّ الصِّلة الكبرى، وينقسم إلى قسمين هما:

حسب النسخ الصوتي العالمي بالعلامتين " ¯ " و" : " أيضاً. مثل: [a:] في [ṭa:Γifatã]، [i:] في [lwariθi:n]، و[u:] في [wa naǧɛalahumu:]. والمخططات الإيقاعية أدناه توضّح ذلك:

cvc cvc cv cvc cvc cvv cvc cv cvv cv	[bismi llĕ:hi ṛṛaħmĕ:ni ṛṛaħi:mi]

cv cvvc cvvc	[ṭasi:nmi:m]
cvc cv cvv cvv cvc cv cvv cvc cv cvvc	[tilka Γĕ:jĕ:tə lkitĕ:bi lmubi:n]
cvc cv cv cvc cv cvc cv cv cv	[natlu ɛalějka minnãbaΓi]
cvv cvv cv cvc cvc cv cvc cvc cv	[mu:sĕ: wa férɛawna bilħaqi]
cv cvc cv cvc cv cvvc	[liqawmĩ ju:minu:n]
cvc cv cvc cvc cv cv cvv cvc cvc cv	[Γinnã firɛawna ɛalĕ: fī lạṛḍi]
cv cv cv cv cvc cv cvv	[wa ǧaɛala Γahlaha:]
cv cv cv cvc cvc cv cv	[šijaɛã jastaḍɛifu]
cvv cv cv cv cvc cvc	[ṭa:Γifatã minhum]
cv cv cv cv cvc cvv cv cvc	[juðabbiħu Γabna:Γahum]
cv cvc cvc cvv cv cvv cv cvc	[wa jastaħji nisa:Γahum]
cvc cv cvv cvv cv cv cvc cvc cv cvvc	[Γinnãhu: ka:na minəlmufsidi:n]
cv cv cvv cv cvc cv cvc cv	[wa nuri:du Γannãmunnã]
cv cvc cv cvv cvc cvc cv cvv cvvc cvc cv	[ɛala laðina stuḍɛifu: fī larḍi]
cv cvc cv cv cvc cv cvc cv cv	[wa naǧɛalahum Γajimmata]
cv cvc cv cv cv cvc cvv cv cvvc	[wa naǧɛalahumu lwa:riθi:n]
cv cv cv cv cv cv cvc cvc cvc cv	[wa numakkina lahum fi larḍi]
cv cv cv cv cvc cvc cv	[wanurija firɛawna]
cv cvv cvv cv cv cv cvv cv cv cvv	[wa ha:ma:na wa ǧunu:dahuma:]
cvc cvc cvv cvv cvv cvc cv cvvc	[minhumma: ka:nu: jaħðaṛu:n]
cv cvc cvc cvv	[wa Γawħajna:]

---

1 – **الإشباع:** وهو ما يُبْلَغُ به غاية المدِّ ويسمى بالمدّ الطويل.

2 – **التوسط:** وهو ما بين الإشباع والقصر، ويسمى بالمدّ المتوسِّط.

– **أسبابه:** وله سببان هما:

أ– **الهمز:** سواءً كان قبل حرف المدّ أو بعده.

ب– **السكون:** ولا يكون إلاَّ بعد حرف المدّ (الغوثاني يحيى عبد الرزّاق، 2016، ص 45).

cv cvv cvc cv cvv cvv	[Γilĕ: Γummi mu:sĕ:]
cvc cvc cv cvvc	[Γana ṛḍiɛi:hi]
cv cv cvv cvc cv cv cvc cv	[faΓiða: xifti ɛalajhi]
cv cvc cvv cv cvc cvc cv	[faΓalqi:hi fi ljammi]
cv cvv cv cvv cvv cv cvv cvc cv cvv	[wa la: taxa:fi: wala: tĕħzani:]
cvc cv cvv cvv cv cv cvc cv	[Γinna: ṛa:ddu:hu Γilajki]
cv cvv cv cvv cv cv cvc cvc cv cvvc	[wa ğa:ɛilu:hu mina lmuṛsali:n]
cvc cv cv cv cvv cvv cv cvc cvc cv	[fĕltaqaṭahu: Γĕ:lu firɛĕwna]
cv cv cvv cv cv cvc cv cvc cv	[lijaku:na lahum ɛaduwa]
cv cv cv cvv	[wa ħazana:]
cvc cv cvc cvc cv	[Γinna firɛĕwna]
cv cvv cvv cv cv cv cvv cv cv cvv	[wa ha:ma:na wa ğunu:dahuma:]
cvv cvv cvv cv cvvc	[ka:nu: xa:ṭiΓi:n]
cv cvv cv cvc cv cv cv cvc cvc cv	[wa qa:lati mṛąΓatu firɛĕwna]
cvc cv cv cvc cv cvv cv cvc	[quṛṛątu ɛĕjnĩ li: wa lak]
cvv cvc cv cvv cv	[la: tĕqtulu:h]
cv cvv cvc cvc cv cv cvv	[ɛasĕ: Γajjãfaɛana:]
cvc cv cv cv cv cvv	[Γĕw nattaxiðahu:]
cv cv cv cv cvc cvv cvc cv cvvc	[waladã wahum la: jašɛuṛu:n]
cv cvc cv cv cv cvv cv	[wa Γaṣbaħa fuΓa:du]
cvc cv cvv cvv cvv cv cvv	[Γummi mu:sĕ: fa:riɣa:]
cvc cvv cvc cv cvc cvv cv cvv	[Γĩ ka:dĕt latubdi: bihi:]
cvc cvv cvc cv cvc cvv	[lawla: Γaṛṛąbaṭna:]
cv cvv cvc cv cvv	[ɛalĕ: qalbiha:]
cv cv cvv cv cv cvc cvc cv cvvc	[litaku:na mina lmu:mini:n]
cv cvv cvc cv cvc cv cvv cvc cvvc	[wa qąlĕt liΓuxtihi: quṣṣi:hi]
cv cv cv cvc cv cvv cvc cv cvc	[fabaṣuṛĕt bihi: ɛã ğunubi]
cv cvc cvv cvc cv cvvc	[wa hum la: jašɛuṛu:n]
cv cvc cvc cvv	[wa ħaṛṛąmna:]
cv cvc cvc cv cvv cvc	[ɛalajhi lmaṛa:ḍiɛa]
cvc cvc cv cv cvv cvc	[mĩ qablu faqa:lĕt]
cvc cv cv cv cvc	[hala dullukum]
cv cvv cvc cv cvc cv	[ɛalĕ: Γahli bĕjti]
cvc cv cvv cv cvv cv cvc	[jakfulu:nahu: lakum]
cv cvc cv cvv cvv cv cvvc	[wa hum lahu: na:ṣiħu:n]

cv cv cvc cvv cv cv cvv cvc cv cvv	[faṛạdadna:hu Γilĕ: Γummihi:]
cvc cv cvc cv cvc cv cvv	[kaj taqaṛṛạ ɛ̆ějnuha:]
cv cvv cvc cv cv cv cv cvc cv cv	[wa la: tĕħzana wa litĕlama]
cvc cv cvc cvc cv cv cvc	[Γanna waɛda llạhi ħaq]
cv cvv cvc cv cvc cv cv cvc cvv cvc cv cvvc	[wa la:kinna Γakθaṛṛạhum la: jaɛlamu:n]

شكل رقم 5: تقطيع الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص إلى مقاطع (قصيرة وطويلة) مشكلةً مخططات إيقاعية (من إعداد الباحث، 2024).

● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ●

شكل رقم 6: الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص مجزأةً إيقاعياً مشكلةً مخططات إيقاعية وفقاً لمعايير المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية Melodic Intonation Therapy approach (من إعداد الباحث، 2024).

3.3.3- متابعة إعادة التأهيل:

بعد جلسات إعادة التأهيل المكثفة، يوصى بأن يواصل المريض التمارين المقترحة أثناء العلاج عدة مرات في الأسبوع؛ وذلك لكي نعمل على اِستمرارية واِستقرار فعّالية البرنامج العلاجي؛ بحيث ندخل مرافقي أفراد عينة الدراسة المصابين بحبسة بروكا في العلاج؛ وذلك بتطبيق نفس البرنامج محل التجربة في البيت بصفة يومية ومنتظمة. حيث يجب على المريض أن يعمل على تكرار التدريبات النغمية (السمعية) والإيقاعية للآيات المعيارية من سورة القصص في البيت، والتي تم العمل عليها في الجلسات العلاجية، للاِستفادة منها في الاِسترجاع اللغوي، مع المحافظة على نفس الطريقة المتبعة مع المختص الأرطوفوني؛ وذلك خلال الأيام التي لا يكون فيها التكفل. كما يقوم بهذه الأنشطة نفسها يومياً لمدة (30) إلى (45) دقيقة. لأنّ الهدف من متابعة العمل في المنزل يضمن الربط بين التكفل في المؤسسة الاِستشفائية مع المختص الأرطفوني وحياة المريض اليومية لتسهيل اِلتزامه بالتكفل. فإنّ الهدف الأساسي في هذه المرحلة هو تعزيز العلاج بمشاركة مرافقي الحالات في البرنامج العلاجي.

في هذا الصدد، يشير الباحث إلى البحث الذي قام به مناهيمى فالكوف وآخرون (2022) Menahemi-Falkov et al، عن طريق عملية جمع منهجي للدراسات التي تبحث في التدخلات المكثفة في الحبسة المزمنة، لاِستكشاف معدلات الاِستجابة الفردية والحفاظ على المكاسب العلاجية. وهي مراجعة سردية لأبحاث حول العلاج المكثف بعنوان "مراجعة منهجية للديمومة بعد البرامج العلاجية المكثفة في الحبسة الكلامية المزمنة بعد السكتة الدماغية: أهمية تحليل الاِستجابة الفردية" «A systematic review of maintenance following intensive therapy programs in chronic post-stroke aphasia: importance of individual response analysis»؛ حيث أظهرت هذه المراجعة، أنّ أربع وأربعون دراسة تشمل (24) دراسة

تجريبية ((13) مجموعة، (11) موضوع فردي) و(20) دراسة غير تجريبية اِستوفت معايير الشمول (n = 670). أفادت معظم الدراسات الجماعية بتحسن ملحوظ إحصائياً بعد العلاج واِستمراريته. حيث أظهر تحليل بيانات المشاركين الفرديين (n = 393) من هذه الدراسات، أنّ حوالي ثلث المشاركين فقط في هذه المراجعة تم تصنيفهم على أنّهم "مستجيبون فوريون"؛ بحيث فَقَدَ أكثر من ثلثهم مكاسبهم الأولية الفورية في المتابعة. لم يتغير هذا النمط عندما أضيفت بيانات المشاركين الفرديين من الدراسات الفردية (n = 49) إلى التحليل. وبالتالي، فإنّ (22٪) فقط من جميع بيانات المشاركين الفرديين الذين تلقوا تدخلاً مكثفاً قد تحسنوا بشكل ملحوظ وحافظوا على مكاسبهم العلاجية. كما تكون العلاجات المكثفة لِاضطراب الكلام فعّالة عند قياسها على مستوى المجموعات، ولكن العديد من الأفراد لا يستجيبون بشكل ملحوظ، وحتى عدد أقل من الأفراد يحافظون على مكاسبهم الأولية.

فالنتائج الدراسية الجماعية لا تسمح بالتنبؤ بِاستجابة الفرد، ومن غير المحتمل أن تُحافظ المكاسب من برامج العلاج المكثف على المدى الطويل بدون ممارسات إضافية مستمرة. فينبغي لأهل الِاختصاص أن يأخذوا في الِاعتبار إمكانية فقدان الأفراد لبعض مكاسبهم العلاجية؛ لهذا يجب اِتّخاذ خطوات اِستباقية لدعم الديمومة طويلة الأمد (Menahemi-Falkov et al, 2022).

4.3- عرض البرنامج العلاجي على المحكمين:

من خلال تقديم خطوات البرنامج العلاجي الذي يعتمد على المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية، تبعاً لدرجة صعوبته في التطبيق (من السهل إلى الصعب)، ثم تحديد أهدافه. تَمَّ عرضه على مجموعة من أساتذة جامعيين في تخصص الأرطوفونيا، ممارسين أرطوفونيين في مؤسسات إستشفائية عمومية متخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي وفي عيادات خاصة، بالِاضافة إلى إمام مختص في الشريعة؛ فجاءت آراء المحكمين كالتالي:

- تم الإشارة إلى تقطيع الآيات المعيارية لسورة القصص، وما يتناسب مع قدرات الحالات. خاصة عند التعب والإجهاد أثناء أداء تمارين البرنامج العلاجي، فقط يؤدي ذلك إلى ظهور أعراض لغوية أخرى كالمثابرة La persévération؛
- تبسيط التعليمة وتكييفها حسب قدرة اِستيعاب المفحوص؛

– مساعدة المفحوص على أداء التمارين التي تتطلب الحركة؛ مثل تمارين الضربات الإيقاعية، فيقوم الفاحص بمسك يد المفحوص السليمة وتدريبه عند أداء التمارين الخاصة بالإيقاع؛

– تنقيط أداء المفحوصين على تمارين البرنامج العلاجي؛ وذلك بوضع درجة (01) عند النجاح في أداء التمرين، و(0) عند الإخفاق فيه.

وإستناداً لآراء وإقتراحات المحكمين، تم الإعتماد عند التطبيق، على البرنامج العلاجي التالي:

5.3– تطبيق البرنامج العلاجي في ضوء المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية:

الآيات القرآنية المعيارية المقترحة وهي من الآية (01) إلى الآية (12) من سورة القصص، مرتلة بالمقامات الصوتية النغمية المختلفة، وقد إعتمد الباحث في هذه الدراسة على ثماني مقامات صوتية. (أنظر الصفحة 172)

– **المرحلة الأولى:** طريقة عرض البرنامج تكون من خلال جلسات إستماع مكثفة؛ حيث يتم من خلالها إعادة إنتاج نغمة الآيات القرآنية المعيارية عن طريق التمتمة. أي الإحتفاظ بالنغمة وإعادة إنتاجها من الذاكرة.

التعليمة تكون كالآتي: "**أعد الكلام الذي تسمعه بنفس النغمة الصوتية**".

– **المرحلة الثانية:** يتم فيها إستعمال ضربات إيقاعية باليد من طرف المفحوص بمساعدة الفاحص، مكيفة حسب معايير التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية على البناء الخطابي السردي/الحواري لنص الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص (من الآية (01) إلى الآية (12)).

وبناءً على ما سبق، نستعرض التمارين النغمية الإيقاعية للبرنامج العلاجي بشيء من التفصيل؛ وهي خطوات تطبيق التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية وفق البناء الخطابي للنص القرآني الكريم على أفراد عينة الدراسة.

1.5.3– تمارين التمييز الإيقاعي السمعي البصري للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص :Rhythmic and audiovisual discrimination

يقوم الفاحص بفعل الإيقاع الخاص بالآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص (من الآية (01) إلى الآية (12))، عن طريق الطرق بالقلم على الطاولة مع مشاهدة المفحوص للعملية؛ حيث يسمع ويشاهد

في نفس الوقت التمرين الإيقاعي، ثم يطلب الفاحص من المفحوص أن ينتبه جيداً ويعيد الضربات الإيقاعية المنتظمة التي يقوم بها الفاحص بأدائها على الطاولة؛ بحيث يقوم المفحوص بإعادة نفس التمرين بعد ذلك.

2.5.3- تمارين السمع الإيقاعي وإعادة إنتاجه Listening and reproduction of rhythm:

في هذه المرحلة يتم السمع الإيقاعي وإعادة إنتاجه؛ حيث يقوم الفاحص بضربات إيقاعية منتظمة من حيث التتابع الزمني والتنظيم المكاني والعدد. ويطلب من المفحوص إعادتها وفقاً لهذا الترتيب، ويستعين في ذلك بالورقة والقلم عندما يصبح التمرين أكثر تعقيداً. أي الإحتفاظ بالإيقاع وإعادة إنتاجه من الذاكرة.

ملاحظة: في هذه المرحلة يقوم المفحوص بعملية السمع الإيقاعي وإعادة إنتاجه فقط دون المشاهدة للضربات الإيقاعية؛ أي يستعمل السمع فقط، من أجل إسترجاع الضربات الإيقاعية التي عرضت عليه من الذاكرة قصيرة المدى والتي يكون قد سمعها سابقاً، مراعياً بذلك تنظيمها في الزمان والمكان. (أنظر الشكل رقم 12)

3.5.3- تمارين الحوار الإيقاعي The rhythmic conversation:

في هذه المرحلة يقوم المفحوص بضربات إيقاعية موازية مع ضربات الفاحص؛ وهو حوار إيقاعي بين الفاحص والمفحوص، والشكل التالي يوضح ذلك:

المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ●

المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ●

المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ●	● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ●	● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ●
المفحوص	الفاحص
● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●	● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

شكل رقم 7: تمارين الحوار الإيقاعي (من إعداد الباحث، 2024).

4.5.3- تمارين قراءة المخطط الإيقاعي Reading of rhythmic schema:

في هذه المرحلة يتم قراءة المخططات الإيقاعية للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص مجزأة إيقاعياً مشكلة نظام إيقاعي، على أساس نظام حروف المد في اللغة العربية للقرآن الكريم، وهو طول حرف المد الذي بدوره ينقسم إلى مد قصير ومد طويل. (أنظر الشكل رقم 11)

5.5.3- إعادة إنتاج النغمة مع المخطط الإيقاعي Reproduction of intonation with the rhythmic schema:

في هذه المرحة يتم إعادة إنتاج النغمة مع المخطط الإيقاعي للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص.

وهي مرحلة التدريب على تمارين الإيقاع من خلال المخطط الإيقاعي للآيات القرآنية المعيارية، مع إعادة إنتاج النغمة الخاصة بها؛ بحيث يدخل الفاحص على الضربات الإيقاعية المنتظمة التي اِستعملها مع المفحوص سابقاً متغيراً جديداً وهو النغمة، وتهدف هذه المرحلة من العلاج إلى اِستخدام الجانب الصوتي من اللغة المتمثل في النغمة دون الألفاظ، وتطوير مستوى الإنتباه والذاكرة لدى المريض، وهي مرحلة أكثر تعقيداً من السابقة، ويمكن الإستعانة فيها بالورقة والقلم وكذا الألوان لتحديد الفرق بين الأصوات المنخفضة والمرتفعة.

6.5.3- إعادة إنتاج مخطط (الإيقاع + النغمة + اللغة) Schema reproduction (Rhythmic + Intonation + Language)

وهي إعادة إنتاج النغمة عن طريق التمتمة مع المخطط الإيقاعي للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص Reproduction of hummed Intonation with the rhythmic schema. حيث في هذه المرحلة يطلب الفاحص من المفحوص الشروع في اِستعمال التمتمة التي تعبر عن الكلام الذي تم سماعه، بمرافقة النغمة والمخطط الإيقاعي، ونعرض أمامه المخططات الإيقاعية النغمية الكلامية للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص، ويطلب منه إعادتها. وعندما يستطيع المريض اِسترجاع كلمات الآيات القرآنية المعيارية كما تم تمثيلها إيقاعياً ونغمياً، يعتبر التمرين ناجحاً وحقق الغاية المرجوة منه.

ملاحظة: تكرر هذه العملية عدّة مرات؛ بحيث ينتقل الفاحص إلى إحداث تغيير في المقاطع الكلامية المستعملة، إلى مقاطع أخرى من الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص حتى إتمام كل الآيات تفادياً لعامل الإشراط. (أنظر الشكل أدناه)

"sourate əlqaṣaṣ"

[bismillĕ:hi ṛṛaħmĕ:ni ṛṛaħi:mi] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[ṭasi:nmi:m] ● ● ● ● ●
[tilka Γĕ:jĕ:tə lkitĕ:bi lmubi:n] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[natlu ɛalĕjka minnãbaΓi] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[mu:sĕ: wa férɛawna bilħaqi] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[liqawmĩ ju:minu:n] ● ● ● ● ● ● ●
[Γinnã firɛawna ɛalĕ: fī lạṛḍi] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa ğaɛala Γahlaha:] ● ● ● ● ● ● ●
[šijaɛã jastaḍɛifu] ● ● ● ● ● ● ●
[ṭa:Γifatã minhum] ● ● ● ● ● ●
[juðabbiħu Γabna:Γahum] ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa jastaħji nisa:Γahum] ● ● ● ● ● ● ● ●
[Γinnãhu: ka:na minəlmufsidi:n] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa nuri:du Γannãmunnã] ● ● ● ● ● ● ●
[ɛala laðina stuḍɛifu: fī larḍi] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa nağɛalahum Γajimmata] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa nağɛalahumu lwa:riθi:n] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

[wa numakkina lahum fi laṛḍi]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wanurija firɛawna]
● ● ● ● ● ● ●
[wa ha:ma:na wa ğunu:dahuma:]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[minhumma: ka:nu: jaħðaṛu:n]
● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa Γawħajna: Γilĕ: Γummi mu:sĕ:]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[Γana ṛḍiɛi:hi]
● ● ● ● ●
[faΓiða: xifti ɛalajhi]
● ● ● ● ● ● ● ●
[faΓalqi:hi fi ljammi]
● ● ● ● ● ● ● ●
[wa la: taxa:fi: wala: tĕħzani:]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[Γinna: ṛa:ddu:hu Γilajki]
● ● ● ● ● ● ● ●
[wa ğa:ɛilu:hu mina lmuṛsali:n]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[fĕltaqaṭahu: Γĕ:lu firɛĕwna]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[lijaku:na lahum]
● ● ● ● ● ● ●
[ɛaduwa wa ħazana:]
● ● ● ● ● ● ●
[Γinna firɛĕwna wa ha:ma:na]
● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa ğunu:dahuma:]
● ● ● ● ● ● ●
[ka:nu: xa:ṭiΓi:n]
● ● ● ● ● ● ●
[wa qa:lati mṛaΓatu firɛĕwna]
● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

[quṛṛạtu ɛ̆ějnĩ li: wa lak] ● ● ● ● ● ● ● ●
[la: tĕqtulu:h] ● ● ● ● ●
[ɛasĕ: Γajjãfaɛana:] ● ● ● ● ● ● ●
[Γĕw nattaxiðahu: walada:] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa hum la: jašɛuṛu:n] ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa Γaṣbaħa fuΓa:du] ● ● ● ● ● ● ●
[Γummi mu:sĕ: fa:riɣa:] ● ● ● ● ● ● ●
[Γĩ ka:dĕt latubdi: bihi:] ● ● ● ● ● ● ●
[lawla: Γaṛṛạbaṭna:] ● ● ● ● ● ●
[ɛalĕ: qalbiha:] ● ● ● ● ●
[litaku:na mina lmu:mini:n] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa qạlĕt liΓuxtihi: quṣṣi:hi] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[fabaṣuṛĕt bihi: ɛã ğunubi] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa hum la: jašɛuṛu:n] ● ● ● ● ● ● ● ●
[wa ħaṛṛạmna: ɛalajhi lmaṛa:ḍiɛa] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[mĩ qablu faqa:lĕt] ● ● ● ● ● ●
[hala dullukum] ● ● ● ● ●
[ɛalĕ: Γahli bĕjti] ● ● ● ● ● ●

[jakfulu:nahu: lakum] ● ● ● ● ● ● ●
[wa hum lahu: na:ṣiħu:n] ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[faṛaḍadna:hu Γilĕ: Γummihi:] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[kaj taqaṛṛa ɛĕjnuha:] ● ● ● ● ● ● ●
[wa la: tĕħzana wa litĕlama] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●
[Γanna waɛda llạhi ħaq] ● ● ● ● ● ● ●
[wa la:kinna Γakθaṛṛạhum la: jaɛlamu:n] ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

شكل رقم 8: تمارين إعادة إنتاج مخطط (الإيقاع + النغمة + اللغة) (من إعداد الباحث، 2024).

الفصل السابع:

عرض ومناقشة

وتفسير نتائج

الدراسة

1- عرض نتائج الدراسة (نتائج القياس البعدي):

نظراً لأنّ اِضطرابات الفهم سليمة عند أفراد عينة الدراسة، وعندما يتم تكرار التعليمات يكون الأداء أفضل لديهم؛ فمن المفترض أنّ طريقة العلاج النغمي الإيقاعي، سيكون دعماً جيّداً لتخفيف من حدّة حبسة بروكا الشديدة؛ بحيث هذه التقنية العلاجية موجّه خصيصاً لهذا النوع من الحبسة.

تجمع الجداول أدناه، النتائج في المراحل المختلفة من تطبيق التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية عند توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الاِسترجاع اللغوي لدى الأفراد المصابين بحبسة بروكا شديدة، بحيث يلاحظ لديهم نقص كمي حاد في اللغة الشفهية عند اِختبار التعبير الشفهي للحبسة أثناء الإنتاج اللغوي؛ حيث أسفرت هذه النتائج على ما يلي:

1.1- عرض نتائج الفرضية العامة للدراسة:

نص الفرضية: توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات اِختبار التعبير الشفهي في آلية الاِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الاِيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم اِستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، للتحقق من الفروق بين متوسطي الأداء القبلي والأداء البعدي لاِختبار التعبير الشفهي للحبسة؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول 02: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بإستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين:

عدد الحالات	نوع القياس	المتوسط الحسابي	الاِنحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية df	مستوى الدلالة sig
35	قبلي	23,23	11,04	33,14	-28,025	34	0,000
	بعدي	56,37	12,03				

من خلال تطبيق اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، تحصلنا على متوسط حسابي قدره (23,23) بالنسبة للقياس القبلي مع اِنحراف معياري قدره (11,04)؛ أمّا بالنسبة للقياس البعدي تحصلنا على متوسط حسابي قدره (56,37) مع اِنحراف معياري بقيمة (12,03). أمّا عن نتائج اِختبار (ت) فتحصلنا على قيمة (ت) المحسوبة بقيمة (28,025−) عند درجة حرية (34)؛ أمّا مستوى الدلالة المعنوية sig، تحصلنا على القيمة (0,000)، وهي أصغر من (0,05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرض البديل؛ أي توجد فروق دالة إحصائياً ما بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي بفارق قدره (33,14)؛ أي وجود فرق جوهري دال إحصائياً بين القياس البعدي والقياس القبلي؛ بمعنى أنّ القياس البعدي كان أحسن وأعلى من القياس القبلي، ممّا يدل هذا على فعّالية البرنامج العلاجي بالنسبة للدرجة الكلية لِاختبار التعبير الشفهي للحبسة. وعليه، فإنّ هذا البرنامج العلاجي المطبق على أفراد عينة الدراسة من أجل تحسين آلية اِسترجاع اللغة الشفهية، كان له فعّالية على أداء الحالات التي تعاني من حبسة بروكا في اِختبار التعبير الشفهي للحبسة. فمن خلال هذه النتيجة يمكن أن نعتمد على هذا البرنامج كأداة علاجية للتكفل بهذه الحالات في الوسط العيادي الجزائري.

2.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

نص الفرضية: توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد الكلام العفوي في آلية الاِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الاِيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم اِستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، للتحقق من الفروق بين متوسطي الأداء القبلي والأداء البعدي لبعد الكلام العفوي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول 03: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد الكلام العفوي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بِاستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين:

عدد الحالات	نوع القياس	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية df	مستوى الدلالة sig
35	قبلي	2,37	2,23	6,2	−27,704	34	0,000
	بعدي	8,57	3,14				

يوضّح الجدول أعلاه، نتائج تطبيق اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين؛ حيث تحصلنا على متوسط حسابي قدره (2,37) بالنسبة للقياس القبلي مع اِنحراف معياري قدره (2,23)؛ أمّا بالنسبة للقياس البعدي، فقد تحصلنا على متوسط حسابي قدره (8,57) مع اِنحراف معياري بقيمة (3,14). أمّا عن نتائج اِختبار (ت)، فتحصلنا على قيمة (ت) المحسوبة بقيمة (−27,704) عند درجة حرية (34)؛ أمّا مستوى الدلالة المعنوية sig، تحصلنا على القيمة (0,000)، وهي أصغر من (0,05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرض البديل؛ أي توجد فروق دالة إحصائياً ما بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي بفارق قدره (6,2)؛ أي وجود فرق جوهري دال إحصائياً بين القياس البعدي والقياس القبلي؛ بمعنى أنّ القياس البعدي كان أحسن وأعلى من القياس القبلي، فهذا يدل على فعّالية البرنامج العلاجي بالنسبة لدرجة بعد الكلام العفوي من الدرجة الكلية لِاختبار التعبير الشفهي للحبسة. وعليه، فإنّ هذا البرنامج العلاجي المطبق على أفراد عينة الدراسة من أجل تحسين آلية الِاسترجاع اللغوي، كان له فعّالية على أداء الحالات التي تعاني من حبسة بروكا في بعد الكلام العفوي من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة. وبناءً على ذلك نرفض الفرض الصفري الذي ينفي وجود فروق دالة إحصائياً، ونقبل الفرض البديل الذي يثبت وجود فروق بين القياسين على أفراد عينة الدراسة؛ أي أنّه فعلاً يوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة على القياسين القبلي والبعدي في بعد الكلام العفوي لصالح القياس البعدي.

إذاً نستنتج أنّ البرنامج العلاجي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي، يحسن من درجات بعد الكلام العفوي في آلية اِسترجاع اللغة الشفوية عند حبسي بروكا. ممّا يدل على تحقق الفرض البحثي.

3.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

نص الفرضية: توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد السلسلة الأتوماتيكية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم إستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، للتحقق من الفروق بين متوسطي الأداء القبلي والأداء البعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية من إختبار التعبير الشفهي للحبسة؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول 04: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية من إختبار التعبير الشفهي للحبسة على عينة الدراسة بإستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين:

عدد الحالات	نوع القياس	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية df	مستوى الدلالة sig
35	قبلي	2,80	2,59	6,2	-36,897	34	0,00
	بعدي	9,00	2,89				

من خلال تطبيق إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، تحصلنا على متوسط حسابي قدره (2,80) بالنسبة للقياس القبلي مع إنحراف معياري قدره (2,59)؛ أمّا بالنسبة للقياس البعدي، تحصلنا على متوسط حسابي قدره (9,00) مع إنحراف معياري بقيمة (2,89). أمّا عن نتائج إختبار (ت)، فتحصلنا على قيمة (ت) المحسوبة بقيمة (36,897-) عند درجة حرية (34)؛ كما تحصلنا على القيمة (0,000) في مستوى الدلالة المعنوية sig، وهي أصغر من (0,05)، وعليه نرفض الفرض الصفري (العدمي) ونقبل الفرض البديل؛ أي توجد فروق دالة إحصائياً ما بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي بفارق قدره (6,2)؛ بمعنى أنّ القياس البعدي كان أحسن وأعلى من القياس القبلي، فهذا يدل على فعّالية البرنامج العلاجي بالنسبة لدرجة بعد السلسلة الأتوماتيكية من الدرجة الكلية لإختبار التعبير الشفهي للحبسة. وعليه، فإنّ هذا البرنامج العلاجي المطبق على عينة الدراسة من أجل تحسين آلية الإسترجاع اللغوي، كان له فعّالية على أداء الحالات التي تعاني من حبسة بروكا في بعد السلسلة الأتوماتيكية من إختبار التعبير الشفهي

للحبسة. وبناءً على ذلك، نرفض الفرض الصفري (العدمي)، الذي ينفي وجود فروق دالة إحصائياً، ونقبل الفرض البديل الذي يثبت وجود فروق بين القياسين على عينة الدراسة؛ أي أنّه فعلاً يوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة على القياسين القبلي والبعدي في بعد السلسلة الأتوماتيكية لصالح القياس البعدي.

إذاً نستنتج أنّ البرنامج العلاجي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي، يحسن من درجات بعد السلسلة الأتوماتيكية في آلية إسترجاع اللغة الشفهية عند حبسي بروكا. ممّا يدل ذلك على تحقق الفرض البحثي.

4.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

نص الفرضية: توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التكرار في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم إستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، للتحقق من الفروق بين متوسطي الأداء القبلي والأداء البعدي لبعد التكرار من إختبار التعبير الشفهي للحبسة؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول 05: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد التكرار من إختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بإستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين:

عدد الحالات	نوع القياس	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية df	مستوى الدلالة sig
35	قبلي	12,86	6,67	14,08	-15,859	34	0,000
	بعدي	26,94	7,92				

من خلال تطبيق إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، تحصلنا على متوسط حسابي قدره (12,86) بالنسبة للقياس القبلي مع إنحراف معياري قدره (6,67)؛ أمّا بالنسبة للقياس البعدي، تحصلنا على متوسط

حسابي قدره (26,94) مع إنحراف معياري بقيمة (7,92). أمّا عن نتائج إختبار (ت)، فتحصلنا على قيمة (ت) المحسوبة بقيمة (15,859−) عند درجة حرية (34)؛ أمّا مستوى الدلالة المعنوية sig، تحصلنا على القيمة (0,000)، وهي أصغر من (0,05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرض البديل؛ أي توجد فروق دالة إحصائياً ما بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي بفارق قدره (14,08)؛ أي وجود فرق جوهري دال إحصائياً بين القياس البعدي والقياس القبلي؛ أي أنّ القياس البعدي كان أحسن وأعلى من القياس القبلي، فهذا يدل على فعّالية البرنامج العلاجي بالنسبة لدرجة بعد التكرار من الدرجة الكلية لِإختبار التعبير الشفهي للحبسة. وعليه فإنّ هذا البرنامج العلاجي المطبق على أفراد عينة الدراسة من أجل تحسين آلية الإسترجاع اللغوي، كان له فعّالية على أداء الحالات التي تعاني من حبسة بروكا في بعد التكرار من إختبار التعبير الشفهي للحبسة. وبناءً على ذلك نرفض الفرض الصفري، الذي ينفي وجود فروق دالة إحصائياً، ونقبل الفرض البديل الذي يثبت وجود فروق بين القياسين على أفراد عينة الدراسة؛ أي أنّه فعلاً يوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة على القياسين القبلي والبعدي في بعد التكرار لصالح القياس البعدي.

ومنه نستنتج أنّ البرنامج العلاجي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي، يحسن من درجات بعد التكرار في آلية إسترجاع اللغة الشفهية عند حبسي بروكا. ممّا يدل ذلك على تحقق الفرض البحثي.

5.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

نص الفرضية: توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التسمية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم إستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، للتحقق من الفروق بين متوسطي الأداء القبلي والأداء البعدي لبند التسمية من إختبار التعبير الشفهي للحبسة؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول 06: يبيّن المخرجات الإحصائية لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي لبعد التسمية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة على أفراد عينة الدراسة بِاستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين:

عدد الحالات	نوع القياس	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية df	مستوى الدلالة sig
35	قبلي	4,49	2,60	7,37	-19,609	34	0,000
	بعدي	11,86	3,71				

يوضّح الجدول أعلاه من خلال تطبيق اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، الحصول على متوسط حسابي في القياس القبلي قدره (4,49) مع اِنحراف معياري قدره (2,60)؛ أمّا بالنسبة للقياس البعدي، فقد تحصلنا على متوسط حسابي قدره (11,86) مع اِنحراف معياري بقيمة (3,71). أمّا عن نتائج اِختبار (ت)، فتحصلنا على قيمة (ت) المحسوبة بقيمة (19,609-) عند درجة حرية (34)؛ أمّا مستوى الدلالة المعنوية sig، تحصلنا على القيمة (0,000)، وهي أصغر من (0,05)، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرض البديل؛ أي توجد فروق دالة إحصائياً ما بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي بفارق قدره (7,37)؛ أي وجود فرق جوهري دال إحصائياً بين القياس البعدي والقياس القبلي؛ أي أنّ القياس البعدي كان أحسن وأعلى من القياس القبلي، فهذا يدل على فعّالية البرنامج العلاجي بالنسبة لدرجة بعد التسمية من الدرجة الكلية لِاختبار التعبير الشفهي للحبسة. وعليه، فإنّ هذا البرنامج العلاجي المطبق على أفراد عينة الدراسة من أجل تحسين آلية الإِسترجاع اللغوي، كان له فعّالية على أداء الحالات التي تعاني من حبسة بروكا في بعد التسمية من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة. وبناءً على ذلك، نرفض الفرض الصفري الذي ينفي وجود فروق دالة إحصائياً، ونقبل الفرض البديل الذي يثبت وجود فروق بين القياسين على أفراد عينة الدراسة؛ أي أنّه فعلاً يوجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات مجموعة الدراسة على القياسين القبلي والبعدي في بعد التسمية لصالح القياس البعدي.

ومنه نستنتج أنّ البرنامج العلاجي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي، يحسن من درجات بعد التسمية في آلية اِسترجاع اللغة الشفهية عند حبسي بروكا. ممّا يدل ذلك على تحقق الفرض البحثي.

6.1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الخامسة:

نص الفرضية: توجد مستويات تحسن متباينة لدى أفراد عينة الدراسة بين درجات القياس القبلي والبعدي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم ترتيب أفراد عينة الدراسة التي تعاني من حبسة بروكا ترتيباً تصاعدياً رتبياً، حسب درجات التحسن (ضعيف، متوسط، جيد)؛ وذلك بين الأداء القبلي والأداء البعدي. حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول أدناه:

الجدول 07: يوضّح تباين درجات تحسن أفراد عينة الدراسة بين الأداءين القبلي والبعدي:

أفراد عينة الدراسة (حالات الدراسة)	الأداء القبلي	الأداء بعدي	درجات التحسن	نوعية التحسن
2	30	48	18	تحسن ضعيف
3	36	54	18	
8	52	75	23	
24	13	39	26	تحسن متوسط
5	7	35	28	
32	16	44	28	
14	16	45	29	
33	20	49	29	
1	25	55	30	
9	30	60	30	
15	19	49	30	
12	8	39	31	
4	11	43	32	
10	44	76	32	
25	34	66	32	

	32	48	16	26
	33	46	13	13
	33	67	34	27
	33	53	20	31
	34	46	12	17
	34	53	19	21
	35	53	18	18
	35	43	8	20
	35	62	27	22
	35	57	22	35
تحسن جيد	36	62	26	7
	36	66	30	19
	36	68	32	23
	36	66	30	34
	37	68	31	6
	38	54	16	28
	40	65	25	29
	42	82	40	30
	51	79	28	11
	53	58	5	16

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أنّ أفراد عينة الدراسة (الحالات: 2، 3 و8)، كانت درجة التحسن لديهم [أقل من 25]، وهي درجة ضعيفة رغم اِنطلاقتهم الجيدة في القياس القبلي؛ حيث قُدِّرت قيمة الحالة (8) في الأداء القبلي بـ: (درجة 52)، وهو أداء جيد، لكن التحسن بين الأداءين القبلي والبعدي كان (23 درجة فقط) وهو أداء ضعيف مقارنة بأداءات الحالات الأخرى.

كما يُظهر الجدول كذلك فئة أفراد عينة الدراسة (الحالات: 1، 4، 5، 9، 10، 12،13، 14، 15، 17، 18، 20، 21، 22، 24، 25، 26 ،27، 31، 32، 33، 35)، كان لديهم تحسن متوسط، أي من [25–35]، وهو أداء متوسط ما عدى الحالة (5، 12 و20)، فكان أداؤها جيّد، إذْ اِنتقلت الحالة (20) من الأداء القبلي إلى الأداء البعدي بدرجة تحسن تقدّر بـ: (35) درجة، تليها الحالة (12)، حيث اِنتقلت من الأداء القبلي إلى الأداء البعدي بدرجة تحسن تقدّر بـ: (31) درجة، ثم الحالة (5) كان أداؤها بين الأداءين القبلي والبعدي بدرجة تحسن تقدّر بـ: (28) درجة.

أمّا الفئة الثالثة، وهي التي لديها أداء جيّد (أي أكثر من المتوسط)، وهي أفراد عينة الدراسة (الحالات: 6، 7، 11، 16، 19، 23، 28، 29، 30، 34)، كانت أعلى درجة تحسن للحالة (16)، بحيث اِنتقلت من الأداء القبلي والمقدّر بـ: (5) درجات إلى الأداء البعدي المقدّر بـ: (58) درجة، أي بمقدار تحسن يقدّر بـ: (53) درجة، ثم تليها الحالة (28)، حيث قدّرت درجة التحسن لديها بين الأداءين القبلي والبعدي بـ: (38) درجة. بحيث تعتبر هذه الملاحظات كمقاربة نوعية لأداء الحالات في القياسين "القبلي والبعدي".

2- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

يستعرض الباحث هنا الأدبيات المتعلقة بالأفراد المصابين بحبسة بروكا شديدة بعد السكتة الدماغية، والتي تؤكد نتائج الفرضيات المتوصل اِليها. حيث تُظهر هذه الأدبيات، أنّ مناطق نصف الكرة المخية اليمنى المتماثلة مع شبكة اللغة ومناطق أخرى، مثل المخيخ الأيمن، تُنَشَط في المهام اللغوية وتدعم اللغة حتى لدى الأشخاص الأصحاء. حيث أظهرت النتائج المتحصل عليها، أنّ آلية الاِسترجاع اللغوي بعد السكتة الدماغية، تتم بشكل رئيسي من خلال تقوية شبكة نصف الكرة المخية اليمنى المتماثلة مع شبكة اللغة. لذلك هدفت الدراسة الحالية إلى تقوية شبكة اللغة الموجودة مسبقًا في نصف الكرة المخية الأيمن، من خلال تعزيز الاِتصالات بين عقد الشبكة عن طريق المرونة العصبية؛ حيث يتم دعم الاِسترجاع اللغوي من خلال زيادة تنشيط شبكة اللغة في النصف الأيمن من الدماغ، وشبكة اللغة في نصف الكرة المخية الأيسر.

1.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية العامة:

أشارت نتائج الجدول رقم (02)، إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات اِختبار التعبير الشفهي في آلية الاِسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الاِيقاعي. فمن خلال ظهور الفروق بين متوسطي القياسين على أفراد عينة الدراسة في الأداءين القبلي والبعدي، وذلك لصالح القياس البعدي؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في هذا الجدول للتحقق من هذه الفرضية باِستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين. كما بينت النتائج تحقق هذه الفرضية. ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم اِستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين، للتحقق من الفروق بين متوسطي الأداء القبلي والأداء البعدي لاِختبار التعبير الشفهي للحبسة. ومن خلال إجراء القياسين القبلي والبعدي، أظهرت النتائج درجات أعلى في القياس البعدي مقارنة بالقياس القبلي، وهذا ما يوضّحه الجدول رقم (02). تضيف هذه الملاحظات تفاصيل دقيقة إلى فهم لدور شبكة اللغة في النصف الأيمن من الدماغ في الاِسترجاع الوظيفي للغة.

في هذا الصدد، يشير كل من تيلتون-بولوفسكي وستوكبريد (2024) Tilton-bolowsky and Stockbridge، إلى تقارب الدراسات في إظهار أنّ أفضل اِسترجاع يُرى عموماً، عندما يتم الحفاظ على شبكة اللغة الطبيعية في النصف الأيسر من الدماغ بشكل كافٍ؛ بحيث لا تكون هناك حاجة إلى الاِعتماد المتزايد على الشبكة المتجانسة اليمنى. ومع ذلك، عندما تتضرر شبكة اللغة الطبيعية في نصف الكرة المخية الأيسر بدرجة كافية؛ بحيث لا يمكن اِسترجاع الاِتصال الطبيعي أو التعويضي داخل نصف الكرة المخية، غالباً ما يتم تجنيد جزء على الأقل من الشبكة المتماثلة اليمنى لدعم اِسترجاع اللغة. حيث يُعتقد أنّ إستراتيجيات التدخل المختلفة لعلاج الحبسة، تعمل على تحفيز شبكة اللغة في النصف الأيمن من الدماغ، مثل تلك التي تتضمن الموسيقى والتقنيات الموسيقية والرسم. وفي كثير من الأحيان، يتم تقديم مناهج متعددة الوسائط معاً لتوفير التدخل الاِتصالي والدعم للأشخاص الذين يعانون من حبسة في علاج اللغة. مثل: العلاجات القائمة على الموسيقى؛ بحيث تتضمن الأساليب القائمة على الموسيقى عناصر، مثل الكلام المُنغّم والنقر الإيقاعي، وإنتاج النغمات. حيث تهدف بشكل عام، إلى تسهيل إخراج الكلام من خلال تحسين طلاقته. كما تشمل بروتوكولات علاج الحبسة التي تعتمد على الموسيقى والتقنيات الموسيقية، كالعلاج النغمي الاِيقاعي وغيرها من الأساليب القائمة على الموسيقى والعلاج بالموسيقى النطقية للحبسة،

التي تجمع بين النغمة والإيقاع. بحيث يدمج العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، الذي يمتلك أكبر قاعدة أدلة بحثية لأساليب التدخل القائمة على الموسيقى للحبسة، من خلال تنوع النغمة والإيقاع عن طريق النقر باليد اليسرى أثناء التعبير الشفهي. خلال هذا العلاج، يُوجّه الحبسي إلى إنتاج معدل نطق أبطأ مع استمراره، والذي يُعتقد أنّه يقلل الإعتماد على نصف الكرة المخية الأيسر ويشرك نصف الكرة المخية الأيمن. يُوجَّه الحبسي أيضاً للنقر بيده اليسرى، وهو ما يُعتقد أنّه يُوفِّر وتيرةً وإشاراتٍ مستمرةً لإنتاج المقاطع، ويُشَغِّل الشبكة الحسية الحركية في نصف الكرة المخية الأيمن. حيث يتقدَّم العلاج على تسلسلاتٍ هرميةٍ من التعقيد الرمزي ودعم المعالج، بدءً بمقاطع، كلمات، فعباراتٍ من مقطعين لفظيين مع دعمٍ ومساعدة أكبر من طرف المعالج، ثمَّ يتطوَّر إلى عباراتٍ أطول مع دعمٍ أقل أو بدون دعمٍ من المعالج (Tilton-bolowsky & Stockbridge, 2024). أي يكون هناك تدرج في مستوى التعقيد عند تطبيق لهذه التقنية العلاجية (MIT)، التي تعتمد على النغمة والإيقاع في آلية الإسترجاع اللغوي لدى حبسي بروكا.

كما بيّنت دراسة على البيئة والثقافة الجزائرية للباحثة سعيدة إبراهيمي (1993) بعنوان: "تكييف العلاج النغمي الإيقاعي مع اللغة العربية للقرآن الكريم للتخفيف من حبسي بروكا" «Adaptation de la "Melodic Intonation Therapy" a la langue arabe du Coran en vue de la démutisation des aphasiques de Broca»؛ وهي دراسة أُجريت على أربع حالات مع اللغة العربية. وأخذها لسورة الفاتحة، سورة الإخلاص وسورة النّاس كسور معيارية، مقطعة ومجزأة حسب معايير تقنية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy؛ بحيث أثبت فعّاليتها في التخفيف من شدّة الحبسة الحركية من نوع بروكا، عن طريق إزالة عرض الخرص الذي كانوا يعانون منه؛ بعدما جُرِّبت على اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية وتم تأكيد فعّاليتها.

وعند مناقشة الباحثة لنتائج إستخدام البرنامج العلاجي النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، في الوسط العيادي الجزائري، لحالات ناطقة باللغة العربية العامية الجزائرية مصابة بحبسة بروكا شديدة؛ حيث خَلُصَتْ تجربتها العلاجية المتوصل إليها مع الحالات الأربع في جدول النتائج التالي:

الحالات	مراحل MIT	القياس بين الحالات	الإختلافات بين الحالات
الحالات الأربع	1) إعادة إنتاج الإيقاع Rythme reproduit	تم الأداء بنجاح	وجود عرض المثابرة المستمرة La persévération persistante
الحالات الأربع	2) الإحتفاظ بالإيقاع وإعادة إنتاجه من الذاكرة Rythme mémorisé	إرتباك على مستوى التسلسلات الأكثر تعقيداً	وجود عرض المثابرة المستمرة La persévération persistante
الحالات الأربع	3) الحوار الإيقاعي Rythme dialogué	صعوبات في فهم التعليمات	وجود عرض المثابرة المستمرة La persévération persistante

يوضّح الجدول حسب الباحثة سعيدة إبراهيمي، أنّ الحالات الأربع يمكنهم أداء تمارين الإيقاع بسهولة. كما يمكن حفظها وإعادة إنتاجها؛ ولكن من الصعب التعبير عنها في مرحلة الحوار.

حيث نجحت الحالة الأولى في تمارين الإيقاع، على الرغم من حبستها الشديدة (لم يتأثر الفهم تماماً).

كما يوضّح الجدول التالي، البيانات الناتجة عن أداء المرحلة الثانية من تقنية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، وهي مرحلة النغمة المرتبطة بالإيقاع:

الحالات	مراحل MIT	القياس بين الحالات	الإختلافات بين الحالات
الحالات الأربع	1) إعادة إنتاج النغمة + الإيقاع Mélodie + Rythme reproduits	إعادة إنتاج الإيقاع بدون نغمة Reproduisent le rythme sans mélodie	إعادة إنتاج الإيقاع + النغمة Reproduit le rythme + la mélodie

الحالات الأربع	2) الإحتفاظ بالنغمة + الإيقاع وإعادة إنتاجه من الذاكرة Mélodie + Rythme mémorisés	إيقاع مقنن ولكن بغياب النغمة Rythme retenu mais absence de mélodie	إعادة إنتاج الإيقاع + النغمة Reproduit le rythme + la mélodie
الحالات الأربع	3) الحوار النغمي + الإيقاعي M + R dialogues	صعوبات في الحوار مع النغمة والإيقاع Difficultés de dialoguer avec la mélodie et rythme	إعادة إنتاج الإيقاع + النغمة Reproduit le rythme + la mélodie

هذه المرحلة من التقنية العلاجية MIT، أصعب من المرحلة السابقة، لأنّها تجمع بين عمليتين: النغمة والإيقاع؛ حيث يتم إعادة إنتاج النغمة والإيقاع في وقت واحد، بالتالي فإنّ الإستماع الجيّد والتصحيح الذاتي يؤدي إلى تحسين أداء المريض.

أمّا الجدول التالي، فيوضّح نتائج المرحة الأخيرة من التقنية العلاجية MIT:

الحالات	مراحل MIT	القياس بين الحالات	الإختلافات بين الحالات
الحالات الأربع	مرة واحدة = نغمة + إيقاع + لغة: إعادة إنتاجها Une seule = Mélodie + Rythme+ Langage : reproduits	لا يوجد تمييز بين التسلسلات الطويلة والقصيرة Non distinction entre séquences longues et séquences brèves	لا يوجد تمييز بين التسلسلات الطويلة والقصيرة Non distinction entre séquences longues et séquences brèves

حيث توصلت الباحثة، إلى أنّ المرضى الأربعة لا يميزون بين حروف المد الطويلة من حروف المد القصيرة. بحيث يتم تخطيط حرف المد الطويل من خلال التسلسل الإيقاعي الطويل أو المعقد؛ بينما يتطلب حرف المد القصير في الواقع تسلسل أقل؛ حيث يتم تخطيطه من خلال التسلسل الإيقاعي القصير.

وكاِستنتاج للباحثة في ضوء النتائج المتحصل عليها، من الفرق بين درجات "الاِختبار القبلي" ودرجات "الاِختبار البعدي"؛ أنّ طريقة العلاج في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy approach)، أثبتت قابليتها للتطبيق في إعادة تأهيل المرضى الجزائريين الناطقين باللغة العربية العامية، والذين يعانون من حبسة بروكا شديدة؛ عن طريق تقسيم وتجزئة اللغة العربية للقرآن الكريم، واِستخدام مخططات نغمية إيقاعية مماثلة لتلك التي اِستخدمت باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ حيث تحسنت الدرجات بشكل ملحوظ خلال فترة الاِنتقال من "ما قبل الاِختبار" إلى "ما بعد الاِختبار".

في هذا الصدد، تشير الباحثة إلى تحقق فرضيتها التي تنص، على أنّ تقطيع اللغة العربية للقرآن الكريم، يفسح المجال بشكل إيجابي لاِستخدام مخططات نغمية إيقاعية مماثلة لتلك التي اِستخدمت في اللغتين الاِنجليزية والفرنسية؛ حيث أنّ الدرجات تتحسن بشكل ملحوظ بين القياس القبلي والقياس البعدي.

لذلك سيكون لدى هذه التقنية التي تعتمد على العلاج النغمي الاِيقاعي، ميزة تسليط الضوء على هذا التحسن في الدرجات، من خلال عملية التخفيف من أعراض حبسة بروكا شديدة، وإزالة الخرص لديهم؛ بعدها سيقوم المختص الأرطفوني بإعادة التأهيل اللغوي وفقاً للطرق التقليدية (Brahimi, 1993, pp 516-520).

أمّا فيما يخص تجارب العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، والتي طُبقت على اللغات الأجنبية؛ كالتجربة التي قام بها فان إيكوت وآخرون Van Eeckhout et al (1995)، على اللغة الفرنسية (Thérapie Mélodique et Rythmée ou TMR)؛ حيث أثبت التصوير الوظيفي، إثباتاً علمياً لهذه الطريقة عند الحبسي، اِستناداً إلى دراسة أجريت على سبع (07) حالات تعاني من حبسة غير طليقة؛ بحيث فحص فان إيكوت Van Eeckhout، آلية الاِسترجاع اللغوي عند هذه الحالات. أظهرت التجربة نجاح الاِسترجاع اللغوي بعد تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي (TMR)؛ بعد مدة طويلة من الإخفاق في الاِسترجاع التلقائي. كما قام بقياس التغيرات في تدفق الدم الدماغي النسبي (DSC) عن طريق التصوير المقطعي بالإصدار البوزيتروني (TEP) أثناء سماع الكلمات البسيطة وتكرارها، وكذلك عند تكرار الكلمات المستخدمة بالعلاج النغمي الإيقاعي TMR. حيث بدون تقنية العلاج النغمي الإيقاعي، يقوم المهام اللغوي بتنشيط مناطق نصف الكرة المخية اليمنى بشكل غير طبيعي، وهي مماثلة تلك التي تم تنشيطها في الشخص العادي، وتعطيل مناطق اللغة في نصف الكرة المخية اليسرى. في المقابل، أدى تكرار الكلمات بطريق العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، إلى إعادة تنشيط منطقة بروكا وقشرة الفص الجبهي الأيسر، مع إلغاء تنشيط منطقة فرنيكي المقابلة في نصف الكرة المخية اليمنى. فمن المحتمل

أن تتزامن عملية الإسترجاع اللغوي مع تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy لدى هؤلاء المرضى، من خلال إعادة تنشيط هياكل الفص الجبهي الأيسر. ومن ناحية أخرى، يبدو أنّ مناطق النصف الأيمن من الدماغ التي يتم تنشيطها بشكل غير طبيعي أثناء أداء المهام اللغوية البسيطة ترتبط باستمرار الحبسة في البداية. تدعم هذه الدراسة فكرة، أنّ مخططات التنشيط غير الطبيعية في الدماغ المصاب لا ترتبط بالضرورة بسيرورة الإسترجاع اللغوي (Van Eeckhout et al., 1995).

2.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

أشارت نتائج الجدول رقم (03)، إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد الكلام العفوي في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛ من خلال ظهور الفروق بين متوسطي القياسين على أفراد عينة الدراسة في الأداءين القبلي والبعدي، وذلك لصالح القياس البعدي؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في هذا الجدول للتحقق من هذه الفرضية بإستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين. كما بينت النتائج تحقق هذه الفرضية بفارق يقدر بـ: **(6,2)** بين متوسط حساب القياس القبلي والقياس البعدي. وبالتالي، فإنّ التحسن على مستوى الكلام العفوي يُعد نجاحاً، بإستثناء بعض الإضطرابات النطقية تستمر على مستوى الصوتي. كما تم ملاحظة صعوبات يواجهها بعض المرضى عند أداء هذا البعد من إختبار التعبير الشفهي، خاصةً في فهم التعليمات نسبياً؛ حيث يتم إعادة نفس صيغة التعليمة. مثلاً عند طرح السؤال: "ما إسمك؟" يعاد نفس السؤال "ما إسمك؟" [wĕːsmək > wĕːsmək]؛

أي بدلاً من إعطاء الإسم الحقيقي، يعيد بعض المرضى نفس السؤال المطروح. (أنظر بنود بعد الكلام العفوي من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة في الملحق رقم 02)

ومع ذلك، تبدو النتائج المتحصل عليها مشجعة بالنسبة للباحث، لأنّ الحاجة الملحة، كانت تتمثل في مساعدة المرضى على التخلص من العراقيل التي تمنع إنتاجه العفوي. وبالتالي، يتم كسر هذه الحلقة المفرغة المعرقلة للإنتاج العفوي للغة الشفهية، وبناء مخططات لغوية جديدة تعيد تنظيم آلية الإسترجاع الوظيفي للكلام العفوي، بفضل تقنية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، التي تم توظيفها حسب البناء الخطابي للنص القرآني الكريم.

فقد أشارت دراسة ميريت وآخرون Merrett et al (2016)؛ أنّه قد يؤدي إستخدام مهام اللغة العفوية مع الموسيقى في التدريب المكثف أثناء التصوير العصبي الوظيفي، إلى تنشيط أكبر لنصف الكرة المخية الأيمن، مثل العد أو تكرار العبارات اليومية، مثل "صباح الخير"، "كيف حالك؟"... إلخ؛ فقد تكون العبارات الوحيدة التي يُدرّب عليها الأفراد الذين يعانون من حبسة شديدة، والذين لا يستطيعون التعبير بعبارات أكثر تعقيداً. قد تُصبح هذه العبارات أشبه بصيغ الكلام مع مرور الوقت بالتكرار المكثف. على الرغم من أنّ البروتكول العلاجي بالطريقة النغمية الإيقاعية تستخدم مجموعة واسعة من المواد اللغوية، التي تعزز من خلالها إعادة تنظيم اللغة، مثل اِستغلال مناطق معالجة الموسيقى في نصف الكرة المخية اليمنى؛ حيث تكون هذه المناطق الدماغية سليمة، ومع وجود آلية المرونة العصبية ذات طبيعة موسيقية أو لغوية لتعزيز نوع معين من إعادة تنظيم اللغة، لأنّه يسمح للأفراد الذين يعانون من حبسة بممارسة إنتاج اللغة بشكل مكثف؛ تشير الأدلة إلى أنّ العلاجات التي تعزز الممارسة المكثفة يمكن أن تحفز المرونة العصبية بفعّالية اِستراتيجيات إعادة تأهيل الحبسة (Merrett et al., 2016).

هدفت دراسة أخرى لراغليو وآخرون Raglio et al (2016)، حول "تحسين اللغة العفوية لدى مرضى السكتة الدماغية المصابين بحبسة مزمنة والذين عولجوا بالعلاج الموسيقي: تجربة عشوائية مضبوطة" «Improvement of spontaneous language in stroke patients with chronic aphasia treated with music therapy: a randomized controlled trial»؛ إلى تقييم آثار العلاج بالموسيقى (MT)، القائم على علاج الكلام واللغة (SLT)، لتعزيز فعّالية التواصل لدى مرضى الحبسة المزمنة بعد السكتة الدماغية، من خلال توزيع مجموعة تجريبية (ن = 10) عشوائياً، على (30) جلسة فردية من العلاج بالموسيقى وعلى مدار 15 أسبوعاً، بالإضافة إلى (30) جلسة فردية من العلاج بالكلام واللغة، بينما تم توزيع المجموعة الضابطة (ن = 10) عشوائياً على (30) جلسة فقط من العلاج بالكلام واللغة خلال نفس الفترة. تم إجراء التقييم النفسي واللغوي قبل وبعد العلاجات. حيث أظهرت نتائج الدراسة، تحسناً كبيراً في الكلام العفوي في المجموعة التجريبية (تطبيق اِختبار فرعي للحبسة). كما تم التوصل إلى اِستنتاجات مفادها، أنّ التجربة الحالية تُبرز إمكانية أن يُؤدي الاِستخدام المُشترك للعلاج بالموسيقى (MT) والعلاج بكلام واللغة (SLT)، إلى نتائج أفضل في إعادة تأهيل المرضى الذين يعانون من حبسة مزمنة مقارنةً في العلاج بالكلام واللغة (SLT) وحده (Raglio et al., 2016).

3.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

أشارت نتائج الجدول رقم (04)، إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد السلسلة الأتوماتيكية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛ من خلال ظهور الفروق بين متوسطي القياسين على أفراد عينة الدراسة في الأداءين القبلي والبعدي، وذلك لصالح القياس البعدي؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في هذا الجدول للتحقق من هذه الفرضية بإستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين. ونفس الشيء الملاحظ من خلال جدول النتائج بين القياسين القبلي والبعدي؛ حيث بينت تحقق هذه الفرضية بفارق يقدر بـ: **(6,2)** بين متوسطات الحسابية. ما يدل على تقارب أداء الحالات في مهام البعدين (الكلام العفوي والسلسلة الأتوماتيكية) من إختبار التعبير الشفهي للحبسة. إذ في السلسلة الأتوماتيكية عند التعليمة "أعطيني أيام الأسبوع"، تعيد الحالات نفس التعليمة بكلام مختزل، مع ظهور عرض المثابرة La persévération في محاولة منهم لبدل جهداً للتصحيح الذاتي، ما يدل على أنّهم على علم بأخطائهم وعلى أنّهم واعون بإضطرابهم؛ كما يمكن إعتبار هذا العرض سلوك نمطي يدل على وجود إنخفاض حاد في اللغة، يعيق أي جهد إرادي في الإنتاج اللغوي.

كما لاحظنا أيضاً، التحولات الصوتية Les paraphasies phonémiques، من خلال إستبدال بعض الأصوات أو الفونيمات التي لديها نفس الميزات المشتركة عند الإسترجاع اللغوي، بعد تطبيق تقنية العلاج النغمي الإيقاعي؛ حيث كانت لدى الحالات إخفاق في ذكر أيام الأسبوع قبل تطبيق البرنامج العلاجي. مثل:

[səbt > **t**əbt], [ħədd > **h**ədd], [tni:n > **n**ni:n], [tlĕ:ta > **l**ĕ:ta],
[lĕ:rbɛa > **a**bɛa], [xmi:s > **k**mi:s],
[ğəmɛa > **d**əmɛa].

كذلك في بند العد من (01 إلى 10)، نجد نفس التحولات الصوتية Les paraphasies phonémiques، عند الحالات بعد تطبيق البرنامج العلاجي، وهي صعوبات نطقية واجهتها الحالات، بعدما فشلوا في هذا البند قبل تطبيقه؛ حيث تمثل إنتاجهم اللغوي على النحو التالي:

[waħəd > waħəd], [zu:ğ > zu:ğ], [tlĕ:ta > lata],
[rabɛa > abɛa], [xamsa > hamsa], [sətta > ətta],
[səbɛa > təbɛa], [tmənja > mənja], [təsɛa > təsɛa], [ɛašra > ɛašra].

من خلال ما سبق، نستنتج أنّ عند إجراء القياسين القبلي والبعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية، أظهرت النتائج درجات أعلى في القياس البعدي مقارنة بالقياس القبلي؛ وهذا يعني أنّ البرنامج العلاجي الذي يعتمد على تقنية

العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، يشجع أفراد عينة الدراسة على إسترجاع السلسلة الأتوماتيكية في التعبير الشفهي. هذا ما يوضّحه الجدول رقم (04).

في هذا الصدد، يشير سيرون ولاتيري Seron and Laterre (1982)، على أنّ الإنخفاض الشديد في التعبير الشفهي، حتى عندما يكون مرتبطاً بإضطرابات كبيرة في التكرار أو النطق، لا يشكل تشخيصاً غير موات. ويحقق بعض هؤلاء المرضى تقدماً مذهلاً بفضل العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy؛ حتى بعد عدة أشهر من الخرص شبه التام؛ فإنّهم بعد بضع جلسات يتمكنون ليس فقط من تكرار كلمات أو جمل مكونة من عدة كلمات، ولكن أيضاً من إستخدام لهذه الأخيرة في الرد على الأسئلة، مثل (ما إسم أبنائك؟). على الرغم من جود القولبية La stéréotypie في بعض الحالات؛ إلّا إذا كان المريض مصاب بإضطرابات على مستوى السمع، الذي يبدو أنّه مرتبط بفشل العلاج النغمي الإيقاعي. إذ يتطلب في هذه الحالة إضافة تمارين أولية مصممة لتعويض النغمة والإيقاع (Seron & Laterre, 1982, p 119).

كما تم تعديل برنامج العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، كإجراء تدريب منزلي لتمكين شخص بالغ مصاب بحبسة (فقدان القدرة على الكلام) من الإجابة على (52) سؤالاً بسيطاً يتعلق بحياته اليومية. يتضمن هذا البرنامج دمج عبارات أو جمل قصيرة في نمط نغمي بسيط وغير مميز. مع تقدم المريض في البرنامج، يتلاشى الجانب النغمي، ويؤدي البرنامج في النهاية إلى إنتاج العبارة أو الجملة المستهدفة بلغة كلامية طبيعية. يتكون هذا الإجراء من ثلاثة مستويات تدريبية مصممة لتطوير الشخص من مستوى أولي، من خلال إستجابات بنغمات بسيطة، إلى إنتاج الإستجابات بلغة كلامية طبيعية. حيث تم تدريب زوجة الشخص على تطبيق برنامج Melodic Intonation Therapy، في الوسط العيادي وفي المنزل. وقد تم تحقيق تحسن كبير في التقليد وفي الإستجابات المرتبطة بالسياق للأسئلة. تدعم هذه النتائج الإفتراض القائل، بأنّ سيطرة الموسيقى على النصف الأيمن من الدماغ تساعد، وربما تقلل، من سيطرة اللغة على النصف الأيسر المتضرر (Goldfarb & Bader, 1979).

4.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

أشارت نتائج الجدول رقم (05)، إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التكرار في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛

من خلال ظهور الفروق بين متوسطي القياسين على أفراد عينة الدراسة في الأداءين القبلي والبعدي، وذلك لصالح القياس البعدي؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في هذا الجدول للتحقق من هذه الفرضية بإستخدام اِختبار (ت) للعينتين المرتبطتين. كما بينت النتائج تحقق هذه الفرضية بفارق يقدر بـ: **(14,08)** بين المتوسط الحسابي للقياس القبلي والقياس البعدي؛ أي وجود فرق جوهري دال إحصائياً بين القياسين (القبلي والبعدي). حيث كانت الإِنطلاقة لأفراد العينة في الأداء لهذا البعد، أحسن وأعلى من أداء بعدي الكلام العفوي والسلسلة الأوتوماتيكية. هذا ما يوضحه الجدول رقم (05) في درجات المتوسط الحسابي للقياس القبلي والبعدي. فمن خلال إجراء لهذين القياسين، أظهرت النتائج درجات أعلى في القياس البعدي مقارنة بالقياس القبلي.

يدل هذا التفسير، على أنّ المصاب بحبسة بروكا شديدة لديه عجز في الكلام العادي اليومي مقارنة بتكرار ما يسمعه، سواءً لمقاطع قصيرة أو مقاطع طويلة، وحتى إعادة تكرار بعض الكلمات المتداولة في بيئته (أنظر الملحق رقم 05 الذي يوضّح تمارين بعد التكرار من اِختبار التعبير الشفهي للحبسة).

فبقدر ما تكون اِضطرابات الفهم خفيفة، وأنّه عند تكرار المقاطع والكلمات يكون الأداء أفضل وبنسبة مُرْضِية، وهذا من خلال تكرار السلسلة القصيرة للمقاطع، والتي تكون أسهل من السلسلة المركبة، ناهيك عن أنّ الجهد يكون أقل؛ حيث أنّ تنفيذ مهام التكرار يأتي عن طريق المرجع السمعي. علاوة على ذلك، تتضمن سلسلة المقاطع التي لا يتم تكرارها من قبل الحالات نتيجة الإِصابة العصبية، ممّا يجعل ممارستها أكثر صعوبة. ويمكن تقديم نفس الملاحظة بالنسبة للكلام العفوي.

هناك تحسناً مهماً وملحوظاً في تكرار المقاطع والكلمات مقارنةً بأبعاد التعبير الشفهي الأخرى. وهذا ما تم ملاحظته في الفروق بين درجات المتوسطات الحسابية عند القياسين القبلي والبعدي في بعد التكرار على غرار الأبعاد الأخرى.

في هذا الصدد، نفترض أنّ العلاج النغمي الإِيقاعي Melodic Intonation Therapy، الذي أصلاً يعتمد في تطبيقه على تكرار الأداء الإيقاعي للفاحص في مراحله الأولى المتمثلة في (تمارين التمييز الإيقاعي السمعي البصري، تمارين السمع الإيقاعي وإعادة إنتاجه وتمارين الحوار الإيقاعي)، سيكون دعماً جيداً لدى حبسي بروكا، وبالتالي يدربهم بشكل إيجابي على تشفير المدلول حتى يتمكن من إنتاج الدال في العملية التواصلية مع محاوره.

كانت الإستجابة في بعد التكرار مُرْضِيَة، خاصةً بعد تطبيق البرنامج العلاجي النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy؛ ومن هنا جاءت فعّالية هذا البرنامج العلاجي، من خلال الجلسات المختلفة عند إستخدامه.

في هذا السياق، تهدف ورقة بحثية لبوبيسكو وآخرون Popescu et al (2022) بعنوان "العلاج النغمي الإيقاعي للحبسة: تحليل بياني متعدد المستويات للتجارب العشوائية المُحكمة وبيانات المشاركين الأفراد". «Melodic Intonation Therapy for aphasia: A multi-level meta-analysis of randomized controlled trials and individual participant data». وهو بحث يضم فحص البيانات لعدد من الدراسات المستقلة حول نفس الموضوع، من أجل تحديد الإتجاهات العامة لها، إلى التحقيق في فعّالية إستخدام العلاج النغمي الإيقاعي وتأثيراته كبرنامجاً تأهيلياً بارزاً للأفراد الذين يعانون من حبسة بعد السكتة الدماغية. وهي دراسة تجريبية مع أو بدون مجموعة ضابطة. تم فيها تطبيق إختبار لتقييم اللغة الشفهية في القياس القبلي والبعدي على أفراد بالغين يعانون من حبسة غير طليقة؛ بإستخدام التعبير الصوتي المبني على النغمة، بعض أشكال الإيقاع المنتظم (على سبيل المثال: النقر باليد اليسرى)، إستخدام العبارات اللفظية المعروفة من خلال التفاعل التواصلي اليومي. وقد بحث هذا التحليل في فعّالية العلاج النغمي الإيقاعي وإمكانية تعميمها، مع إدخال معيار تأثير الإسترجاع العفوي أو التلقائي. حَدَّدَ هذا البحث الموسّع، في أدبيات (22) دراسة من قواعد بيانات رئيسية؛ بحيث إستوفت الدراسة جميع المعايير. شارك فيها (129) حالة تعاني من حبسة شديدة غير طليقة، يبلغ عمرهم (18) عاماً على الأقل. توصلت النتاج، عن التقدم في الإختبارات المُعتمدة بشكل رئيسي في مهام مجالات أخرى للتعبير الشفهي، عند إستخدام العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy؛ حيث أكدت النتائج تحسن أداء المُدَرَّبين، من خلال النتائج المُعتمدة في جانب مهام التكرار؛ كما تُسلِّط الضوء في تعزيز القدرة على التواصل اليومي (Popescu et al., 2022).

كما تؤكد دراسة هارو مارتينيز وآخرون Haro-Martínez et al (2021)، بعنوان: "العلاج النغمي الإيقاعي لحبسة غير طليقة بعد السكتة الدماغية: مراجعة منهجية وتحليل بياني". «Melodic Intonation Therapy for Post-stroke Non-fluent Aphasia: Systematic Review and Meta-Analysis»، ما توصل إليها بوبيسكو Popescu؛ حيث أفادت النتائج السلوكية المتوصل إليها لدى الأشخاص المصابين بحبسة بعد تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي، عن تأثيرات إيجابية في قدرة المشاركين على تكرار الكلمات والجمل وطول العبارة وإعادة سرد القصص وتحسن في الحوار، مع تأثيرات أقل تُرى في مقاييس التواصل الوظيفي اليومي، وتأثيرات متغيرة تُرى في مقاييس الفهم. إذ تم تحليل ثلاثة جوانب من القدرة على التواصل كنتائج:

التواصل الوظيفي، اللغة التعبيرية (التسمية والتكرار) والفهم؛ من خلال تحديد أربع تجارب عشوائية مؤهلة، شملت (94) مريضاً. على الرغم من تباين الإختبارات النفسية المستخدمة على التواصل الوظيفي (تم تقييمهم من خلال نشاط التواصل). بعد تطبيق العلاج النغمي الإيقاعي، وُجد تأثير إيجابي للإختبار على اللغة التعبيرية (التكرار)، بفرق معياري يقدر بـ: (1,47)؛ وبدرجة دلالة عند (5٪)، ولم يُعثر على أي أثار كبيرة في قياسات الفهم، على الرغم من عدم وجود تباين إحصائي كبير في التحسن بإستخدام العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy. تظهر هذه المراجعة السردية والتحليل البياني، تأثيراً ملحوظاً لتقنية العلاج النغمي الإيقاعي على التواصل الوظيفي ومهام التكرار؛ وهذا دليل على فعّالية التقنية العلاجية النغمية الإيقاعية على الحبسة غير طليقة بعد السكتة الدماغية (Haro-Martínez et al., 2021).

5.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

أشارت نتائج الجدول رقم (06)، إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لدرجات بعد التسمية في آلية الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي؛ من خلال ظهور الفروق بين متوسطي القياسين على أفراد عينة الدراسة في الأداءين القبلي والبعدي، وذلك لصالح القياس البعدي؛ حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في هذا الجدول للتحقق من هذه الفرضية بإستخدام إختبار (ت) للعينتين المرتبطتين. كما بينت النتائج تحقق هذه الفرضية بفارق يقدر بـ: **(7,37)** بين المتوسط الحسابي للقياس القبلي والبعدي.

فمن خلال إجراء القياسين القبلي والبعدي، أظهرت النتائج درجات أعلى في القياس البعدي مقارنة بالقياس القبلي؛ وهذه الدرجات التي تم الحصول عليها تؤكد أهمية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، في آلية الإسترجاع اللغوي لدى حبسي بروكا فيما يتعلق ببعد التسمية الشفهية، والتحول الإيجابي إلى حدٍ ما في مستوى الدرجات التي تم الحصول عليها بين القياسين، القبلي والبعدي؛ هذا ما يوضّحه الجدول رقم (06).

فقد نجد صعوبات يواجهها المرضى المصابون بحبسة بروكا شديدة، في التسمية الشفهية للصور (أنظر بعد التسمية من إختبار فحص الحبسة الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي في الملحق رقم 05). بحيث تمارين هذا البعد تحتاج إلى مخزون لغوي كبير ودقيق؛ كما قد لا يستطيعون النفاذ إلى هذا المخزون اللغوي أو المعجم اللغوي رغم وجوده؛ أي يكون لديه مشكل في العثور على الكلمات المناسبة. بالنسبة للفهم

الشفهي، يمكننا أيضاً ملاحظة أنّ العلاج النغمي الإِيقاعي Melodic Intonation Therapy، ساعد المرضى في فهم الأسئلة المطروحة (فك الترميز)، دون الحاجة إلى تكرار السؤال عدّة مرات حتى يفهم؛ أي يفك بسرعة ترميز الرسالة المسموعة. لذلك لا ينبغي لنا في الواقع، أن نتجاهل التأثيرات الإيجابية للعلاج النغمي الإِيقاعي على الفهم الشفهي، بالرغم من النتائج الإِيجابية نسبياً التي تحصل عليها الباحث في إِختبارات الفهم الشفهي؛ حيث لا يواجه المرضى أي صعوبات في الفهم. لذلك كان الهدف الرئيسي للعلاج النغمي الإِيقاعي، هو تحسين التعبير الشفهي.

في هذا الصدد، إِستعرضت ورقة بحثية قامت بمراجعة تكاملية للأدبيات حول موضوع النماذج التي تناولت الأساليب العلاجية، التي تم إِستخدامها في مرضى الحبسة التعبيرية خلال السنوات العشر الماضية؟ بعنوان "التدخل اللغوي–الكلامي في الحبسة التعبيرية: مراجعة تكاملية". «Speech-language intervention in expressive aphasia: integrative review». حيث بيّن ألتمان وآخرون Altmann et al (2019)، أنّ أكثر أساليب العلاج التقليدية إِستخداماً، هي العلاج بإِسترجاع الكلمات، العلاج النغمي الإيقاعي والعلاج بالمحادثة؛ بحيث ركزت هذه الطرق في علاج إِضطرابات اللغة لدى الحبسة التعبيرية بشكل خاص على التسمية بغرض إِسترجاع اللغة، بغض النظر عن إِستراتيجيات إعادة التأهيل الأخرى المختلفة، والتي أفادت أيضاً بإِستخدامها كيفية التعامل مع أعراض الحبسة التعبيرية. وفي المراجعة الحالية، وُجد أنّ فقدان التسمية هو العرض الأكثر إِنتشاراً، وهو أحد أكثر أعراض الحبسة التعبيرية (حبسة بروكا) شيوعاً، والذي يؤثر سلباً على مهارات التواصل لدى الشخص المريض في جوانب مختلفة متعلقة باللغة. كانت نتائج الدراسات متشابهة جداً، وتم الإبلاغ عن تحسنات في إِضطرابات اللغة في معظمها. حيث تسعى بعض الأساليب إلى تنشيط/تقوية الروابط الدلالية المعجمية؛ بينما تهدف أساليب أخرى إلى تقوية الروابط المعجمية الصوتية، من خلال تسمية الصور ومطابقة الكلمات مع الصور؛ وهي الروابط الأكثر إِستخداماً؛ حيث إِستخدم فيها بنود التسمية، كما تم إِستخدام الأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر بشكل متكرر، وخاصةً لغرض تقديم المحفزات لتحسين إِسترجاع الكلمات؛ كما إِستخدمت معظم الدراسات في هذه المراجعة، المحفزات المعجمية الصوتية والمحفزات الدلالية. ومن بين الأساليب العلاجية التي تم إِستخدامها في العلاج لإعادة تأهيل مرضى الحبسة التعبيرية (حبسة بروكا)، هو إِستخدام الغناء والإيقاع، والذي يستخدم فيه العلاج النغمي الإيقاعي كوسيلة لتسهيل وتحسين إنتاج اللغة. وهو من بين المقالات المختارة في هذه المراجعة السردية، التي إِستندت إلى التدريب على الغناء والإيقاع؛ وبعد إِنتهاء التدريب، أُجريت علاجات مع تسمية الصور. ونتيجةً لذلك، تحسنت حالة ثلاثة أشخاص بعد التدخل الغنائي والإيقاعي متبوعاً

بالتسمية، بينما لم يُظهر الأشخاص الخمسة الآخرون المشاركون في الدراسة أي تحسن؛ إذ كانت لديهم إصابات في العقد القاعدية اليسرى؛ ولهذا السبب، خلص مؤلفوا الدراسة، إلى أنّ العلاج بالغناء والإيقاع يمكن أن يكون فعّالاً للأشخاص الذين لديهم عقد قاعدية يمينية سليمة وفص صدغي سليم في نصف الكرة المخية الأيمن. فقد ترجع فوائد العلاج بالغناء والإيقاع إلى حقيقة، أنّ هذا الأسلوب في العلاج ينشط مناطق في الفص الصدغي الأيمن مرتبطة بالتعويض، أو المناطق المحيطة باللغة، والتي تعمل كمحفز للكلام. كما وُجدت دراسة أخرى في أدبيات هذا المقال، والتي هدفت إلى إسترجاع اللغة، من خلال الحفاظ على مهارات الغناء لدى مريض مصاب بحبسة تعبيرية (حبسة بروكا)؛ وقد إستخدمت برنامجاً تأهيلياً قائماً على العلاج النغمي الإيقاعي؛ ونتيجة لذلك، شهد المشارك في البرنامج التأهيلي تحسناً ملحوظاً في طلاقة الكلام، ممّا أدى إلى إنخفاض فقدان التسمية وزيادة عدد الكلمات المُنتَجة في الدقيقة أثناء الكلام. كما تحسنت وظائفه العصبية–النفسية–اللغوية: حسن أداء المريض في الإنتباه، الذاكرة العاملة، الذاكرة المعجمية الدلالية (التعرف) والتسمية.

فالعلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy)، يُعتبر كأقدم برنامج تأهيلي وأكثرها إستخداماً في الحبسة التعبيرية (حبسة بروكا)؛ حيث يُنصح به للمرضى الذين يعانون من حبسة بروكا (Altmann et al., 2019).

دراسة أخرى تصب في نفس التوجه لأكانوما وآخرون Akanuma et al (2016)، بعنوان "يمكن أن يؤدي الغناء إلى تحسين وظيفة الكلام في حالات الحبسة المرتبطة بالعقد القاعدية اليمنى السليمة والحفاظ على أيض الجلوكوز الصدغي الأيمن: الآثار المترتبة على مؤشر العلاج بالغناء". «Singing can improve speech function in aphasics associated with intact right basal ganglia and preserve right temporal glucose metabolism: Implications for singing therapy indication». حيث إكلينيكياً، نعلم أنّ بعض مرضى الحبسة يمكنهم الغناء جيداً على الرغم من إضطرابات الكلام لديهم. في هذه الدراسة، ينقل الباحثين حالة (10) مرضى يعانون من حبسة غير طليقة، وقد تحسنت وظيفة الكلام لدى نصفهم بعد التدريب على الغناء. تم دراسة حالة عشرة مرضى يعانون من حبسة غير طليقة ويشتكون من صعوبة في إيجاد الكلمات. حيث كان لدى جميعهم إصابات في العقد القاعدية اليسرى أو الفص الصدغي. إختاروا الألحان التي يعرفونها جيداً، ولكنهم لم يتمكنوا من غنائها. تم إبتكار كلمات جديدة بنغمة مألوفة بإستخدام كلمات لم يتمكنوا من تسميتها؛ بحيث تم إجراء التدريب على الغناء بإستخدام هذه الكلمات الجديدة لمدة (30) دقيقة مرة واحدة في الأسبوع لمدة (10) أسابيع؛ حيث كان تقييم وظائف اللغة لديهم قبل التدريب وبعده، من خلال

إختبارات اللغة. في البداية، خضع (06) منهم للتصوير المقطعي بالإصدار البوزيتروني لتقييم أيض الجلوكوز. أظهر خمسة مرضى تحسناً بعد التدخل؛ كما أظهر جميعهم بإستثناء واحد، سلامة العقد القاعدية اليمنى والفص الصدغي الأيسر، ولكن تبين لدى جميعهم إصابات في العقد القاعدية اليسرى. من بينهم، وُجد لدى ثلاثة مرضى سلامة أيض جلوكوز في الفص الصدغي الأيمن. وقد إعتبر الباحثون، أنّ المرضى الذين أظهروا عقداً قاعدية يمينية سليمة وفصاً صدغياً أيسر سليماً، إلى جانب أيض جلوكوز سليم في نصف الكرة المخية الأيمن، قد يكون ذلك مؤشراً على فعّالية العلاج بالغناء (Akanuma et al., 2016).

أشارت دراسة أخرى لشلوغ وآخرون Schlaug et al (2008)؛ عن إمكانية إشراك المناطق القادرة على التعامل مع اللغة في النصف الأيمن من الدماغ غير المصاب. بحيث إنّ تقنية العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، مناسبة بشكل خاص للمرضى الذين يعانون من إصابات كبيرة في النصف الأيسر من الدماغ مع سلامة النصف الأيمن منه. من خلال إستخدام مريضين يعانيان من إصابات مماثلة في حجم/موقع السكتة الدماغية؛ حيث أظهرت تأثيرات العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، نتائج ما بعد العلاج لكلا التدخلين، تحسناً كبيراً في الكلام المقترح، الذي تم تعميمه على الكلمات والجمل، من خلال المكاسب التي حققها المريض الذي عولج بتقنية MIT. بحيث تشير التغيرات التصويرية المرتبطة بإستخدام العلاج النغمي الإيقاعي لوحده على النصف الأيمن من الدماغ، سواء من خلال النغمة أو الإيقاع عن طريق النقر بيد الحبسي اليسرى لتحضير القشرة الحسية الحركية والقشرة الحركية الأولية للنطق، تأثيرها على إسترجاع المفردات (Schlaug et al., 2008).

6.2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الخامسة:

أشارت نتائج الجدول رقم (07)، إلى وجود مستويات تحسن متباينة لدى أفراد عينة الدراسة بين درجات القياس القبلي والبعدي وفق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي.

ولتحليل نتائج هذه الفرضية، تم ترتيب أفراد عينة الدراسة (حالات الدراسة) التي تعاني من حبسة بروكا شديدة ترتيباً تصاعدياً رتبياً، حسب درجات تحسن الحالات (ضعيف، متوسط، جيد)؛ وذلك بين الأداء القبلي والأداء البعدي ودرجة التحسن المتوصل إليها لدى أفراد عينة الدراسة. حيث تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول رقم (07) للتحقق من هذه الفرضية. فمن خلال إجراء القياسين القبلي والبعدي، أظهرت النتائج درجات تحسن متباينة بين حالات الدراسة كمياً وكيفياً، من خلال أبعاد الإختبار الفرعي

الخاص بالتعبير الشفهي من اِختبار فحص الحبسة؛ حيث تم ملاحظة صعوبات يواجهها حالات الدراسة في فهم التعليمات، خاصةً في بعد الكلام العفوي؛ حيث إنّهم كانوا يستنسخون نفس صيغة الأسئلة المطروحة: ما إسمك؟ ما سنك؟ أين تسكن؟ ماذا تعمل؟ كما نلاحظ نفس الشيء في بعد السلسلة الأوتوماتيكية: أيام الأسبوع؟ شهور السنة؟ فصول السنة؟ العد من واحد إلى العشرون...؛ أمّا عملية التكرار فهي ليست ثابتة، لكن الملاحظ عند العمل مع هذه الحالات في هذا البعد، وهو ما أثبته الجدول أعلاه عند القياسين القبلي والبعدي، أنّه البعد الأكثر اِستجابةً للحالات. ثم نجد المثابرة La persévération؛ حيث تخضع هذه الأخيرة للتصحيح الذاتي، ولذلك فهي واضحة فقط من خلال السلسلة الأوتوماتيكية. يمكن اِعتبار هذا السلوك صورة نمطية. ومن خلال نفس الاِختبار الفرعي للحبسة (السلسلة الأوتوماتيكية)، لاحظنا وجود "الاِختزال الشديد في اللغة". من خلال تجربة الباحث مع المرضى الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة أثناء القياس القبلي في المؤسسة الاِستشفائية المتخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي، نظراً لكثرة توافدهم في هذه الأخيرة؛ لاحظ الباحث أنّ أغلبهم يعانون من إحباط نفسي نتيجة الإخفاقات في الإنتاج اللغوي أثناء عملية التواصل، ممّا يعيق ذلك أي جهد إرادي للحالات؛ حيث كان كلامهم يقتصر على جمل قليلة ومجزأة وصعب فهما. مثال على ذلك، الأجوبة عن أسئلة الفاحص؛ فهذه المواقف تحتاج إلى مخزون لغوي كبير ودقيق؛ بحيث لا يستطيع المريض بحبسة بروكا شديدة النفاذ إلى هذا المخزون اللغوي/المعجم اللغوي واِسترجاع الكلمات منه عند المواقف التواصلية. كما لاحظ الباحث أيضاً، أنّ العمل مع الحالات يكون أسهل بكثير عند تعاونهم الكبير وطاقتهم ورغبتهم في العلاج والنجاح في الكلام، وذلك من خلال التصحيح الذاتي؛ فهذا كان ملحوظاً من طرف المرضى المتعاونين مهما كان إنتاجهم اللغوي؛ حيث يكونوا متحمسين للغاية، من خلال مناقشة التطور الوظيفي للغة لديهم من اِجتياز "القياس القبلي" إلى "القياس البعدي"، نظراً لدرجات القياس القبلي مقارنةً بالقياس البعدي؛ بحيث كانت درجات أعلى في الثاني مقارنةً بالأول، ممّا يسهل ذلك إلى حدٍ كبير في إدارة الحصص العلاجية. هذا ما يفسره الجدول رقم (07)، من خلال الدرجات المتباينة في تحسن الحالات، من ضعيفة، متوسطة فجيدة. كما لاحظ الباحث كذلك من خلال التفاعل الميداني مع الحالات، أثر عوامل أخرى مثل: سن وجنس الحالات، المستوى التعليمي، الجانب الثقافي–الاِجتماعي والاِقتصادي، عوامل التحفيز، مواظبة الحالات في متابعة حصصها العلاجية من خلال حرص مرافقيهم على تحسن مريضهم؛ كما أنّ العمل مع الحالات في البيت والأخذ بنصائح وتوجيهات المختص الأرطوفوني لها أهمية بالغة في تقدم العلاج؛ فكل هذه العوامل تساعد في تحسن الحالات عند إعادة تأهيل اللغة.

فممّا سبق ذكره، نستنتج سبب تباين درجات تحسن أفراد عينة الدراسة بين الأداءين القبلي والبعدي. (أنظر جدول رقم 07)

في هذا الصدد، تشير مراجعة في تحديد الأدبيات المتوفرة حول الإضطرابات الصحية النفسية (SDOH) ونتائجها في الحبسة بعد السكتة الدماغية. حيث ركزت هذه المراجعة على خمسة من الإضطرابات الصحية النفسية التي يمكن قياسها على مستوى الفرد: الجنس، التعليم (مستوى الإبتدائي أو الثانوي أو العالي)، الوضع الإجتماعي والاقتصادي (بما في ذلك المهنة والدخل)، والدعم الإجتماعي. وهي دراسة قام بها أوهالورن وآخرون (2024) O'Halloran et al، بعنوان "هل تؤثر المحددات الإجتماعية على نتائج الحبسة بعد السكتة الدماغية؟ مراجعة إستطلاعية". «Do social determinants influence post-stroke aphasia outcomes? A scoping review». وهي دراسة حول العلاقة بين جودة المعاش النفسي والحياة الإجتماعية والإقتصادية، وكذلك على عائلته وأصدقائه، والإسترجاع عند الحبسي بعد السكتة الدماغية. بمعنى آخر، على الرغم من أنّ الحبسة حالة تؤدي إلى ضعف في اللغة، إلّا أنّها قد تؤثر أيضاً على نشاط الشخص ومشاركته وجودة حياته. حتى الآن، ركز الباحثون على تحديد العوامل المرتبطة بإسترجاع اللغة؛ كالعوامل المرتبطة بالسكتة الدماغية، مثل الشدة الأولية لضعف اللغة وموقع الإصابة وحجمها، هي أهّم العوامل المرتبطة بالإسترجاع اللغوي؛ بينما يلعب عامل السن، الجنس والتعليم والحالة الإجتماعية والإقتصادية، دوراً مهّماً ولكن أقل تأثيراً. حيث إرتبط وجود الحبسة المزمنة بشكل ثابت بإنخفاض جودة الحياة المرتبطة بالصحة بعد السكتة الدماغية. كما أفادوا بأنّ العمر والجنس والشبكة الإجتماعية قد تكون مرتبطة بجودة الحياة المرتبطة بالصحة (O'Halloran et al., 2024). وهي دراسة بدا منها، أنّ الإضطرابات الصحية النفسية لها تأثير سلبي وتراكمي على النشاط والمشاركة وجودة الحياة بمرور الوقت، وعلى نتائج الحبسة.

كما أكدت دراسة أخرى في نفس الإتّجاه، حول "الدعم الإجتماعي وتأثيره على الأشخاص المصابين بالحبسة"؛ حيث تحتاج هذه الفئة من المرضى، إلى كل الدعم لإسترجاع اللغة ومواصلة أنشطتهم اليومية. هدفت هذه الدراسة إلى إستكشاف طبيعة وفعّالية وتأثير الدعم الإجتماعي على الأشخاص المصابين بالحبسة. العينة المستخدمة متكونة من (20) شخصاً مصاباً بحبسة بعد السكتة الدماغية ومقدمي الرعاية لهم من وحدة في مستشفى لعلاج النطق واللغة. حيث إستخدمت المقابلة وتسجيل صوتي كأداتين في الدراسة لجمع البيانات من كلا المشاركين، وتم نسخها حرفياً، ثم تحليلها بإستخدام تحليل المحتوى النوعي. أظهرت نتائج الدراسة، أنّ الدعم الإجتماعي من مقدمي الرعاية (أفراد الأسرة والأصدقاء) يُحسّن التواصل في المنزل

لدى الأشخاص المصابين بالحبسة بعد دخولهم المستشفى. كما إستخلصت هذه الدراسة، أنّ الدعم الإجتماعي من مقدمي الرعاية للأشخاص الحبسيين، يُسهم بشكل كبير في تحسين التواصل؛ بحيث يلعب الدعم الإجتماعي والأسري دوراً محورياً في تحسين صحة الفرد طوال حياته (Ibrahim, 2020).

في الختام، يشير الباحث إلى أنّ العلاج النغمي الإيقاعي (Melodic Intonation Therapy) عن طريق توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم، كان فعّالاً في عملية التخفيف من عرض الخرص عند الإسترجاع اللغوي لدى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية الجزائرية؛ مع الأخذ بعين الإعتبار إستمرار ممارسة إعادة تأهيل الإضطرابات النطقية التي تظهر في عرض الأنثريا L'Anarthrie (إضطرابات نطقية ذات منشأ عصبي)، بما يتجاوز إستخدام العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy.

الإستنتاج العام:

إنّ الجداول الإحصائية الشاملة للنتائج أعلاه، تلخص هذه التجربة العلاجية لخمسة وثلاثون حالة تجريبية؛ حيث تبين هذه الجداول، أنّ المقاربة العلاجية المستخدمة في الدراسة الحالية، تساعد المرضى الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة ضمن حدود المتوسط في بعد الكلام العفوي، كما حصلنا على نتائج مرضية في بعد السلسلة الأوتوماتيكية وبعد التسمية؛ أمّا النتائج التي تم الحصول عليها في بعد التكرار فكانت جيّدة. من هنا جاءت فعّالية البرنامج العلاجي الذي يعتمد على توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الإسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا في ضوء المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية. في الواقع، أنّ التعبير والفهم الشفهي يشكلان جوهراً لا ينفصل في وظيفة اللغة؛ ولهذا السبب لم يتجاهل الباحث في هذه الدراسة البنود الخاصة بالفهم الشفهي من إختبار الحبسة لبلونش دوكارن والمكيف على البيئة الجزائرية من طرف الباحثة نصيرة زلال، وبالتالي فإنّ الإستماع الجيّد والتصحيح الذاتي يؤدي إلى تحسن أداء المريض، حتى لو لم يكن العلاج يعتمد بشكل مباشر على وظيفة "فهم اللغة الشفهية".

وكإستنتاج عام، وبالنظر إلى النتائج التي تحصل عليها الباحث من ملاحظة الفرق بين درجات الإختبار القبلي ودرجات الإختبار البعدي، تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية:

1- تبين أنّ البرنامج العلاجي في ضوء مقاربة العلاج النغمي الإيقاعي، ثبت قابليته للتطبيق في إعادة تأهيل المرضى الجزائريين الناطقين باللغة العربية العامية؛ من خلال تقسيم ملفوظات الآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص إلى مقاطع إيقاعية متنوعة ومختلفة في الطول (قصيرة وطويلة)، مشكلةً إختلافات زمنية بين المقطع ومايجاوره؛ بفضل إستخدام مخططات نغمية إيقاعية مماثلة لتلك المستخدمة في اللغة الإنجليزية والفرنسية. حيث تحسنت الدرجات بشكل ملحوظ خلال فترة الإنتقال من القياس القبلي إلى القياس البعدي. لذلك، سيكون لدى المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية ميزة تسليط الضوء على هذا التحسن في الدرجات من خلال عملية إزالة الخرص.

2- بعد عدة جلسات بالعلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy، كان المرضى قادرون على تكرار جزء بسيط من الكلمات. بالإضافة إلى ذلك شاهد الباحث من خلال الحصص العلاجية، تحسن الجانب النفسي لديهم عند سماعهم للآيات القرآنية المعيارية من سورة القصص المنغمة بالمقامات الصوتية.

هذا يبين القيمة النفسية للكلام المنغم، بالإضافة إلى الفائدة العلاجية للغة عبر النغمة والإيقاع؛ حيث أنّ الأنشطة التي تعتمد على الموسيقى ذات نغمة إيقاعية ترفع من معنويات المرضى وتعتبر مفيدة نفسياً.

3- في الواقع، يصعب علينا فصل التعبير عن الفهم في تفسير نتائج الدراسة، مع الأخذ في الإعتبار تعريف وظيفة اللغة ذاتها. علاوة على ذلك، سيكون من المثير للإهتمام من خلال ملاحظة درجات الفهم الشفهي؛ حيث يرى الباحث أنّ المقاربة العلاجية النغمية الإيقاعية، لا تهدف فقط إلى تحسين التعبير الشفهي، وإنّما كذلك تعزز أداء الفهم الشفهي. لأنّ التعبير والفهم يشكلان جوهراً لا ينفصل في وظيفة اللغة. ولهذا السبب لم يتجاهل الباحث إختبارات الفهم الشفهي في الدراسة الحالية، حتى لو لم يكن العلاج يعتمد بشكل مباشر على وظيفة "فهم اللغة"؛ حيث أنّ أفراد عينة الدراسة محل التجربة يكون لديهم الفهم جيّد نسبياً.

4- الشرط الأساسي والوحيد لتطبيق هذا البرنامج العلاجي، هو الإعتماد على إستراتيجية التكثيف عند تطبيقه؛ أي من خلال حصص مكثفة لنحصل على نتائج جيّدة وسريعة. كما هو موضح في مقدمة البحث، هناك أدلة على أنّ النصف الأيمن من المخ قد يكون مهيمناً على جوانب معينة من المعالجة غير اللغوية، بما في ذلك بعض مكونات النغمة والإيقاع. وأنّ الإستخدام المتزايد لهيمنة النصف الأيمن من المخ على الجوانب النغمية والإيقاعية للكلام يزيد من الدور الذي يلعبه هذا النصف من الدماغ في التحكم في اللغة بين نصفي الدماغ، ممّا قد يؤدي إلى تقليل هيمنة اللغة على نصف الدماغ الأيسر التالف. وأنّ الموضوع المتعلق بوجود مناطق لغوية في نصف الدماغ الأيمن وسبل زيادة كفاءتها، تستحق المزيد من البحث.

5- في حالة الراحة والإستماع، عندما تكون إصابة النصف المخي الأيسر كبيرة، يميل المرضى إلى إستخدام النصف المخي الأيمن؛ حيث يستخدمون النصف الأيمن السليم ليتمكنوا من نطق الكلمات أو تكرارها، ولكن نظراً لوجود لغة في النصف الأيسر، فإنّهم لا يستطيعون تكرارها.

من ناحية أخرى، عند إستخدام النغمة والإيقاع، يُعيد هؤلاء المرضى تنشيط النصف الأيسر من المخ ومنطقة اللغة المقابلة، أي يُعيدون تنشيط هذه الأنسجة، مما يُشير في النهاية إلى دور العلاج النغمي الإيقاعي Melodic Intonation Therapy في ذلك، إنّها النغمة والإيقاع التي سمحت بإعادة تنشيط نصف الكرة المخي الأيسر؛ حيث يجب أن ننطلق من مبدأ إمكانية الحفاظ على مناطق لغوية سليمة، ولكن ليست جميعها موظفة. من ناحية أخرى، إذا وفرنا تحفيزاً جيداً يمكننا إعادة توظيفها؛ بحيث هناك أنسجة ميتة لا تتعافى تماماً، وهناك أنسجة على العكس من ذلك، لا تؤدي وظائفها تماماً. هذه هي فلسفة النقص الكمي للغة

بأكملها، وهي معرفة كيفية إختيار التحفيزات المناسبة في نهاية المطاف؛ حيث يُمكّننا هذا العلاج من فهم أنّ بعض المحفزات تُحدث آثاراً إيجابيةً في آلية الإسترجاع اللغوي.

6- يُعد العلاج النغمي الإيقاعي وسيلة مساعدة قيّمة؛ بحيث سمح لنا هذا الأخير بإتخاذ خيار جيّد يحد من النتائج في كل الأحوال، ولكنه يُعطينا نتائج. هذه هي الحالة الذهنية التي يجب الحفاظ عليها تماماً وأن تبقى متواضعة بطبيعة الحال، لأنّ نتائج هذا العلاج ليست إستثنائية في النهاية؛ بحيث لا ينطبق العلاج النغمي الإيقاعي على جميع المرضى، بل ينطبق بشكل خاص على المرضى الذين يعانون من إصابات في الفص الجبهي والجداري والصدغي، ولكن لا يزال لديهم الحد الأدنى من إمكانيات الفهم. ففي حالات الحبسة الحسية، إذا هيمنت هذه الحالة، وإذا كانت الرطانة Le jargon، وخاصة الرطانة الصوتية Le jargon phonémique، فسنواجه صعوبة بالغة في تحقيق نتائج ملحوظة. من ناحية أخرى، بالنسبة لهذه الحالات التي كانت تُعتبر سابقاً حبسة كلية أو شديدة وممتدة، لأنّها تُجبر المرضى على الصمت لأشهر.

7- يُمكننا إستخدام النغمة والإيقاع لتنشيط آلية الإسترجاع اللغوي ومنح المرضى القدرة على التعبير عن أنفسهم من خلال اللغة، ويبدو أنّ هذا هو المهم؛ حيث كان لدى جميع المرضى الذين عايناهم إنخفاض ملحوظ في القدرة على الكلام لأشهر، فقد سمح لنا العلاج النغمي الإيقاعي بإعادة خلق آلية إسترجاع جديدة؛ فقد إكتسبوا لغة جديدة سمحت لهم بإسترجاع اللغة من جديد، لكنهم محدودون جداً بدرجة التحسن؛ فقط نجد حالات التي لم تكن تعاني من إضطراب الفهم، إستطاعت إستعادة تحسنها بالكامل. من ناحية أخرى، كانت حالات أخرى لديها نسب متفاوتة في الفهم مع قليل من التحسن أو بدونه.

يمكننا في الأخير، أن نستنتج على أنّ هذا العلاج ليس علاجاً سحرياً، بل علاج يسمح بإسترجاع قدر معين من إستقلالية اللغة. مع ذلك، فإنّ إستخدام النغمة والإيقاع أو الإستفادة من القدرات المتبقية لدى المرضى يُؤدي دائماً إلى تحسين هذا النوع من العلاج. كما يؤكد الباحث على بعض التحفظات، تحديداً: أنّ هذا العلاج غير مُخصص لجميع مرضى الحبسة؛ حيث من المؤكد أن مرضى الحبسة الحسية المتطورة والمهيمنة لا يُمكنهم دائماً الإستفادة من هذا العلاج. ربما إستفادوا جزئياً، لكننا بالتأكيد لن نستخدمه طويلاً؛ لأنّ المشكلة في هذا العلاج تكمن في تحديد ما إذا كان سيتم الحفاظ على التغذية الراجعة السمعية أم لا.

الخاتمة

والتوصيات

الخاتمة والتوصيات:

يشهد مجال الحبسة نقاشاً كثيفاً ونوعياً للغاية، يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر؛ ويدعمه الأطباء، علماء النفس، اللسانيون وعلماء النفس–لغوي.

تتمثل محاولة الأطباء منذ العالم غال GALL، في تحديد موقع إصابة الدماغ التي تسبب اِضطراب الحبسة؛ حيث يشهد هذا التيار تحديد المواقع الترابطية. هذا تزامناً مع ظهور أعمال علماء النفس، اللذين يدخلون العامل الفكري في تفسير الحبسة؛ بحيث يرجعون الحبسة في جوانبها الفكرية. كما يقدم اللسانيون الحاليون ثنائية التجاور والتشابه، أمثال جاكوبسون JACKOBSON؛ والحبسة عندهم، هي إصابة في أحد هذين المستويين.

أمّا وجهة نظر كوهين COHEN في الحبسة، فكانت من منظور عام (أي من زاوية عامة)، وفسرها على أنّها اِضطراب في التواصل. عمله يتعارض مع عمل ب. دوكارن B. DUCARNE، التي تصنف الاِضطرابات إلى حبسة حركية (حبسة بروكا) وحبسة حسية (حبسة فرنيكي)؛ حيث إنّها تعتبر أنّ كل شخص مصاب بالحبسة هو حالة معينة. أمّا علماء النفس– لغوي، يفسرون الحبسة على أنّها اِضطراب في التواصل يؤثر على الشخصية بأكملها.

تؤكد مدرسة دوريو C. DURIEU النفسية، على الدعم النفسي للأسرة والمعالج والفريق بأكمله المحيط بالمريض؛ بحيث يعتبر هذا العامل مساهمة كبيرة في إعادة تأهيل الحبسي. حيث تعتبر ظروف العلاج مثالية، إذا ما تم في مراكز متخصصة في إعادة التأهيل الوظيفي.

كما تُصِّر المدرسة الوظيفية لاِكزافييه سيرون X. SERON، والتي تعتمد على مبدأ التكييف الفعّال، على إدخال الحافز الذي يظل حدثاً سابقاً، وعلى التعزيز الذي يعد أيضاً حدثاً لاحقاً ومُهِّماً؛ حيث إنّ رائد هذه المدرسة يجعل المعايير متاحة للمعالجين مهما كانت ميولهم ومنهجيتهم العلاجية. في الواقع، يدرك الباحث من خلال التجربة العلاجية بتقنية العلاج النغمي الإيقاعي على خمسة وثلاثون حالة تعاني من حبسة بروكا شديدة، مقدمة سابقاً في هذا البحث، على أنّ الأمر متروك للعيادي المتمرس لمعرفة كيفية تقديم العلاج المرجو والواعد لهذه الفئة من المرضى.

في هذا العمل، قام الباحث بتجربة على توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في آلية الاِسترجاع اللغوي عند المصابين بحبسة بروكا شديدة في ضوء مقاربة العلاج النغمي الاِيقاعي، لهدف

التخفيف من عرض الخرص الذي يعاني منه المرضى المصابين بحبسة بروكا شديدة ناطقين باللغة العربية العامية في الوسط العيادي الجزائري. وهذا يعني أنّه بتطبيق هذا النوع من العلاج، الذي يعتمد على توظيف البناء الخطابي للنص القرآني الكريم في قالب نغمي إيقاعي للغة القرآن الكريم والتي هي اللغة العربية؛ يعتبر كقيمة مضافة للبرامج العلاجية المعتمدة في علاج الحبسة، وبالإنتقال نحو وجهات نظر جديدة.

إنّ هذه التجربة، التي تمّت بالكامل في بيئة جزائرية ناطقة باللغة العربية العامية؛ حيث كانت أفراد عينة الدراسة ناطقة بمختلف اللهجات الجزائرية (الشرقية والغربية)، محاولة من الباحث تعميم هذه التجربة العلاجية.

يستنتج الباحث من هذه الدراسة؛ حيث تعتبر دليلاً على حدوث الإسترجاع المستمر في بعض أشكال اللغة؛ أنّ كُلاً من الهيمنة النغمية الإيقاعية ووجود مناطق لغوية أقل تطوراً في النصف الأيمن من الدماغ، ربّما يتم اِستخدامها لدعم النصف الأيسر من الدماغ التالف الذي لا يزال مهيمناً على اللغة. وعلى الرغم من أنّ العلاج النغمي الإيقاعي لا يزال خاضعاً لمزيد من التحقيق والتعديل، فمن المقترح أن تتضمن المتطلبات الأساسية لهذه التقنية العلاجية، فهماً سمعياً أقل ضعفاً وضرراً من التعبير الشفهي.

إذاً عملنا هذا كباحثين في ميدان الحبسة، هو جزء من منظور شامل، وبالتالي يمكن تعميم هذا البروتوكول العلاجي على اللغة العامية الجزائرية في معظم لهجات المجتمع الجزائري؛ وإنّ نتائج هذا العمل يمكن أن تكون مفيدة جدّاً للأشخاص الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة بِإختلاف لهجاتهم وثقافاتهم.

كما يودّ الباحث بالإشارة إلى سلسلة من معالم التفكير التي يمكن اِستغلالها في المستقبل، وهي توصيات واِقتراحات متمثلة فيما يلي:

– أنّ لغة هذا البرنامج العلاجي هي اللغة العربية والتي هي لغة القرآن الكريم، وهي معروفة ومتداولة لدى أغلب المسلمين على غرار الناطقين باللغة العربية، وبالتالي يمكن أن تمتد التجربة إلى جميع مسلمي العالم، إضافةً إلى العرب منهم؛ لأنّها تخدم اللغة العربية، كما أنّها مواتية لثقافة وخصائص المجتمعات الإسلامية والعربية.

– يعتبر نصف الدماغ الأيمن مسؤولاً عن كل ما يتعلق بالتواصل غير اللفظي، مثل تعابير الوجه، حركات الجسد، الإيماءات، ... إلخ. كما يمنحنا نصف الدماغ الأيمن القدرة على فهم المشاعر والتعبير عنها،

بالإضافة إلى القدرة على مهارة الرسم؛ فيمكن توظيف هذه القدرات في آلية الإِسترجاع اللغوي عند حبسي بروكا على غرار النغمة والإيقاع.

– توجيه الباحثين في ميدان إِضطرابات اللغة والكلام بكل أنواعها، كالتأتأة والتأخر اللغوي بأنواعه البسيط والحاد عند الأطفال مثلاً، في توظيف خصائص ومميزات الأسلوب اللغوي للقرآن الكريم للتكفل بها.

– تأسيس مقاربة علاجية ذات منشأ قرآني في إعادة تأهيل أمراض اللغة والتواصل على غرار المقاربات الأجنبية.

– أخذ بعين الإِعتبار الخصوصية اللغوية، الإجتماعية والثقافية عند التكفل بالحالات التي تعاني من إِضطرابات لغوية على غرار الحبسة.

– إمكانية تطبيق البرنامج العلاجي الذي يهدف إلى إِسترجاع اللغة الشفهية لدى الراشدين الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة، حيث يعتبرون كمرشحين جيّدين في العلاج النغمي الإِيقاعي المعتمد في هذه الدراسة، على حبسة الطفل في آلية الإِسترجاع اللغوي.

– الكشف عن الفعّالية النسبية حول ما إذا كان المكون النغمي أو الإيقاعي وحدهما هو الأكثر أهمية لنجاح البروتوكول العلاجي ويمكن أن يسهل بشكل أفضل الإسترجاع الشامل لآلية اللغة في علاج حبسة بروكا. أي التحقق في التباين حول المكون الأكثر فعّالية لزيادة الإنتاج اللفظي؛ إذ ينبغي للدراسات المستقبلية أن تقارن كل مكون على حدى في التدخل؛ وهذا من شأنه أن يساعد في المستقبل على التأثيرات المحتملة لمكونات العلاج النغمي الإيقاعي الفردية (النغمة أو الإيقاع) على إسترجاع اللغة، من أجل تكوين تقييم أكثر شمولاً.

– أهمية القيام بأبحاث مستقبلية في العلاج القائم على النغمة والإيقاع لِإسترجاع اللغة في حبسة بروكا على أحجام عينات أكبر مع مجموعة تجريبية مدربة على العلاج النغمي الإيقاعي، مقابل مجموعة ضابطة غير مدربة عليه.

– لقد حققت الإصدارات المعدلة للعلاج النغمي الإيقاعي (MIT)، نجاحاً كبيراً لدى الأشخاص الذين يعانون من حبسة بروكا شديدة وحبسات أخرى غير طليقة، لذلك يقترح الباحث على أن تكون أبحاث مستقبلية تجريبية بهذا العلاج على الإِضطرابات العصبية النمائية مثل المصابين بطيف التوحد، فرط الحركة وتشتت الإنتباه، ...إلخ.

– في الختام، يتمنى الباحث إنشاء مؤسسة أو مؤسسات اِستشفائية متخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي متعدد التخصصات في الغرب الجزائري كالتي توجد في الجزائر العاصمة وفي ولاية سطيف؛ حيث يوجد أكثر من أربع مؤسسات متخصصة في هذا المجال وكلها متموقعة في الوسط والشرق الجزائري، مما أدى ذلك في عناء تنقل الباحث وإجراء الدراسة الميدانية فيها، لتوفر الحالات وسهولة اِتباع الإستراتيجية العلاجية المعتمدة في البرنامج العلاجي، كما أنّ الحالات المصابة بالحبسة يعانون تعب التنقل وتكاليف الإقامة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

إبراهيمي، سعيدة. (2012). الحبسة وعلم النفس العصبي عند الراشد. الجزائر: دار الخلدونية.

إبن السَّرِيّ، هناد. (1988). معاني القرآن وإعرابه. الجزء 4. بيروت: دار عالم الكتب .

إبن عاشور، محمد الطاهر. (1984). تفسير التحرير والتنوير. الجزء 20. تونس: الدار التونسية للنشر.

إبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. (1999). تفسير القرآن العظيم. الجزء 6. (ط2). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

أزور، نسيمة. (2019). الإنسجام والإتساق اللغوي في إستحضار الكلمة عند المصاب بالحبسة دراسة ضمن مبادئ النظرية الخليلية الحديثة –تحليل لساني عيادي مقارن بين حبستي بروكا وفرنيك، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر2، الجزائر .

الألوسي، محمود. (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني. ج 20. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأندلسي، أبو حيان. (1993). تفسير البحر المحيط. الجزء 7. بيروت: درا الكتب العلمية.

باب العياط، نور الدين. (2015). النص القرآني: دراسة بنيوية. أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أحمد بن بلة – وهران1، الجزائر.

بداش، حنيفة. (2023). المبادلة التفاعلية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية. مجلة المنهل، 9(2)، 9–22. https://asjp.cerist.dz/en/article/238198

بلحوسين، محمد. (2010). تفسير الطاهر إبن عاشور – أسسه البلاغية واللغوية. أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، الجزائر.

بن حبيب، عبد المجيد. (2019). مقاربة نفس–لغوية لقصة نوح في النص القرآني. أطروحة دكتوراه العلوم منشورة، جامعة محمد بن احمد – وهران2، الجزائر .

قائمة المصادر والمراجع

بن فطة، عبد القادر. (2020). أسرار الإيقاع في القرآن الكريم ومقاصده. مجلة حوليات التراث، العدد 20، 89-102. https://doi.org/P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945.

البهيّ، محمد. (2004). تذكرة الدعاة. (ط9). القاهرة: دار التراث.

بومول، طارق. (2012). دلالة الألفاظ عند اِبن جني من خلال كتاب الخصائص. مجلة الممارسات اللغوية، العدد 09.

الجرمي، إبراهيم محمد. (2001). معجم علوم القرآن. دمشق: دار القلم.

جلال الدين، المحلي؛ جلال الدين، السيوطي. (2024). تفسير الجلالين. وقفية الأمير غازي للفكر القرآني. (موقع الأنترنت) على الرابط: https://www.quranicthought.com/holy-quran. تمّ اِسترجاعه في 2024/02/10.

حولة، محمد. (2007). حبسة الطفل المكتسبة. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

حولة، محمد. (2018). محاضرات في مقياس الحبسة وأساليب التكفل. جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم، الجزائر.

الرازي، أبو بكر (1981). تفسير الفخر الرّازي. الجزء 24. دمشق: دار الفكر.

الرافعي، مصطفى صادق. (1973). اِعجاز القرآن والبلاغة اللغوية (ط9). دار الكتاب العربي.

رشيد، عبد الرحمن العبيدي. (2007). معجم الصوتيات. (ط1). جمهورية العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

زقعار، فتحي. (2014). فاعلية العلاج الصوتي بسماع القرآن الكريم في تخفيض درجة الإكتئاب لدى مرضى الصرع. أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر2، الجزائر.

زقعار، فتحي؛ تاوريريت نور الدين. (2013). دور التحفيز السمعي باستخدام الموسيقى في تخفيض الاكتئاب لدى مرضى الصرع. مجلة العلوم الإنسانية – جامعة محمد خيضر– بسكرة، العدد 30، 39-54.

زقعار، فتحي؛ زغلاش، نعيمة. (2014). فعالية برنامج علاجي صوتي بسماع آيات قرآنية في تخفيض درجة الإكتئاب لدى المصاب بحبسة بروكا. مجلة التراث، جامعة الجلفة، 11، 178-187.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (2009). تفسير الكشاف. الجزء 20. (ط3). بيروت: دار المعرفة.

سليمان، بن عيسى باكلي (2007). التِّلاوةُ الصَّحيحة (ط2). الجزائر: دار ثريا.

سيّد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي. (2003). في ظلال القرآن. المجلد 1. (ط32). القاهرة: دار الشروق.

سيّد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي. (2004). التصوير الفني في القرآن. (ط17). القاهرة: دار الشروق.

شحاتة، عبد الله. (2000). تفسير القرآن الكريم. المجلد 01. (ط2). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

الشعراوي، محمد متولي. (1992). تفسير الشعراوي. الجزء 20. القاهرة: مكتبة الأسرة.

صابرين، محمد محمود عبد الرحمن. (2024). تنوع مقامات أساليب طمأنة النّفس في مقام الخوف في القرآن الكريم بين تنوع المخاطبين وثراء الدلالة. المجلة العلمية، العدد 21، كلية البنات الإسلامية بأسيوط – جامعة الأزهر، مصر.

عبد الجبار، فتحي زيدان. (2020). الفروق اللغوية في القرآن الكريم. جمهورية العراق.

عمار، محمد عبد الفتاح. (2021). القراءات الحداثية للنص القرآني. مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر.

فواز طه خاروف، غادة. (2021). الأسلوبية الصوتية في سورة القصص. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

قانصوه، وجيه. (2011). النص الديني في الإسلام – من التفسير إلى التلقي. بيروت: دار الفارابي.

القرطبي، أبو عبد الله. (2006). الجامع لأحكام القرآن. الجزء 16. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن موسى، الشرويني الجراري (2008). تجويد القرآن الكريم (ب ط). عين مليلة: دار الهدى.

الغوثاني، يحيى عبد الرزَّاق. (2016). علم التجويد – أحكام نظرية... وملاحظات تطبيقية. (ط11). دمشق: دار الغوثاني للدّراسات القرآنية.

محمد، خليل عباس؛ محمد، بكر نوفل؛ محمد، مصطفى العبسي؛ فريال، محمد أبو عواد. (2014). مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

محمد، عبيدات؛ محمد، أبو نصّار؛ عقلة، مبيضين. (1999). منهجية البحث العلمي. عمان: دار وائل للنشر.

مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية. (2022). دروس تمهيديّة في المقامات الصوتيّة وتطبيقاتها. بيروت: دار المعارف الإسلاميّة الثقافية.

معروف، فاخت. (2017). دور الأسلوب اللغوي للقرآن الكريم في تنمية الذاكرة الدلالية–المعجمية للأطفال

المتأخرين لغوياً – اِقتراح بروتوكول نفس لساني. أطروحة دكتوراه العلوم منشورة، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر2، الجزائر.

مفتاح، محمد. (2010). مفاهيم موسعة لنظرية شعرية اللغة–الموسيقى–الحركة (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

منى حسين، جميل محمد. (2008). الخطاب اللغوي لدى مرضى الحبسات الكلامية – دراسة وصفية تحليلية. أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية.

نواني، حسين. (2018). الأرطوفونيا واللّغة العربيّ – مدخل إلى علم أمراض الكلام. (ط1). الجزائر: دار الخلدونية.

وضاح، رجب. (2020). الإعجاز البياني في القرآن الكريم ودفع إيهام الترادف.

باللغة الأجنبية:

Akanuma, K., Meguro, K., Satoh, M., Tashiro, M., & Itoh, M. (2016). Singing can improve speech function in aphasics associated with intact right basal ganglia and preserve right temporal glucose metabolism: Implications for singing therapy indication. International Journal of Neuroscience, 126(1), 39–45.

Altmann, R. F., Silveira, A. B. da, & Pagliarin, K. C. (2019). Speech-language intervention in expressive aphasia: integrative review. Audiology-Communication Research, 24, e2100.

Asken, B. M., Bove, J. M., Bauer, R. M., Tanner, J. A., Casaletto, K. B., Staffaroni, A. M., VandeVrede, L., Alosco, M. L., Mez, J. B., Stern, R. A., Miller, B. L., Grinberg, L. T., Boxer, A. L., Gorno-Tempini, M. L., Rosen, H. J., Rabinovici, G. D., & Kramer, J. H. (2024). Clinical implications of head trauma in frontotemporal dementia and primary progressive aphasia. Alzheimer's Research & Therapy, 16(1), 193. https://doi.org/10.1186/s13195-024-01553-1

Baig, A. M., Khaleeq, A., Ali, U., & Syeda, H. (2020). Evidence of the COVID-19 virus targeting the CNS: tissue distribution, host–virus interaction, and proposed neurotropic mechanisms. ACS Chemical Neuroscience, 11(7), 995–998.

Barrows, P. D., Thomas, S. A., & Van Gordon, W. (2021). Assessing Self-Reported Mood in Aphasia Following Stroke: Challenges, Innovations and Future Directions. Journal of Stroke and Cerebrovascular Diseases, 30(1), 105425. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.jstrokecerebrovasdis.2020.105425

Beschin, N., MacPherson, S. E., Barozzi, N., & Della Sala, S. (2023). Luria's fist-edge-palm test: A small change makes a big difference. Cortex, 169, 191–202. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.cortex.2023.09.011

Bhogal, S. K., Teasell, R., & Speechley, M. (2003). Intensity of Aphasia Therapy, Impact on Recovery. Stroke, 34(4), 987–993. https://doi.org/10.1161/01.STR.0000062343.64383.D0

Blanche, D. (1986). Rééducation sémiologique de l'aphasie. Masson.

Brahimi, S. (1993). Adaptation de la "Melodie Intonation Therapy" a la langue arabe du Coran en vue de la démutisation des aphasiques de Broca. Université d'Alger.

Cappa, S. F. (1998). Chapter 39 - Spontaneous Recovery from Aphasia. In B. Stemmer & H. A. Whitaker (Eds.), Handbook of Neurolinguistics (pp. 535–545). Academic Press. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-012666055-5/50043-5

Carmon, A., & Nachshon, I. (1971). Effect of Unilateral Brain Damage on Perception of Temporal Order. *Cortex*, *7*(4), 410–418. https://doi.org/10.1016/S0010-9452(71)80033-3

Conklyn, D., Novak, E., Boissy, A., Bethoux, F., & Chemali, K. (2012). The effects of modified melodic intonation therapy on nonfluent aphasia: Apilot study. *Journal of Speech, Language, and Hearing Research*, *55*(5), 1463–1471. https://doi.org/10.1044/1092-4388(2012/11-0105)

Cortese, M. D., Riganello, F., Arcuri, F., Pignataro, L. M., & Buglione, L. (2015). Rehabilitation of aphasia: Application of melodic-rhythmic therapy to Italian language. Frontiers in Human Neuroscience, 9(September), 1–8. https://doi.org/10.3389/fnhum.2015.00520

DeAngelis, L. M. (2001). Brain tumors. New England Journal of Medicine, 344(2), 114–123.

Dronkers, N. F., Plaisant, O., Iba-Zizen, M. T., & Cabanis, E. A. (2007). Paul Broca's historic cases: high resolution MR imaging of the brains of Leborgne and Lelong. Brain, 130(5), 1432–1441. https://doi.org/10.1093/brain/awm042

El-daya, R. (2021). The manifestation of the structure of the rhythm in Surat Al-Duha. Journal Ishraqat Tanmawya, 26, 180–206. https://doi.org/10.51424/ishq.26.6

Eling, P., & Whitaker, H. (2009). Chapter 36 History of aphasia: From brain to language. In M. J. Aminoff, F. Boller, & D. F. Swaab (Eds.), History of Neurology (Vol. 95, pp. 571–582). Elsevier. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/S0072-9752(08)02136-2

Farooqui, A. A. (2018a). Chapter 2 - Molecular Aspects of Ischemic Injury. In A. A. Farooqui (Ed.), Ischemic and Traumatic Brain and Spinal Cord Injuries (pp. 41–87). Academic Press. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-0-12-813596-9.00002-X

Farooqui, A. A. (2018b). Chapter 3 - Potential Neuroprotective Strategies for Ischemic Injuries. In A. A. Farooqui (Ed.), Ischemic and Traumatic Brain and Spinal Cord Injuries (pp. 89–154). Academic Press. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-0-12-813596-9.00003-1

Faroqi-Shah, Y., & Thompson, C. K. (2004). Semantic, lexical, and phonological influences on the production of verb inflections in agrammatic aphasia. *Brain and Language*, *89*(3), 484–498. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.bandl.2003.12.006

Feng, H. M., Kuo, S. C., Chen, C. Y., & Yeh, Y. W. (2013). Rapidly progressive anomic aphasia: A rare presentation of temporal lobe tumor. Journal of Neuropsychiatry and Clinical Neurosciences, 25(2), 18–19. https://doi.org/10.1176/appi.neuropsych.12030067

García-casares, N., Barros-cano, A., & García-arnés, J. A. (2022). Melodic Intonation Therapy in Post-Stroke Non-Fluent Aphasia and Its Effects on Brain Plasticity. Journal of Clinical Medicine, 11(12). https://doi.org/10.3390/jcm11123503

Gil, R. (2018). Neuropsychologie de la musique. Neuropsychologie, 1878, 181–202. https://doi.org/10.1016/b978-2-294-75890-4.00013-4

Goldfarb, R., & Bader, E. (1979). Espousing melodic intonation therapy in aphasia rehabilitation: A case study. International Journal of Rehabilitation Research, 2(3). https://journals.lww.com/intjrehabilres/fulltext/1979/09000/espousing_melodic_intonation_therapy_in_aphasia.2.aspx

Haddad, M. (2013). The Effects of Melodic Intonation Therapy (MIT) on People with Communication Impairments: A Primary Focus on People with Broca's Aphasia. *OpwnSIUC*, 29. http://opensiuc.lib.siu.edu/gs_rp/405

Haro-Martínez, A. M., Lubrini, G., Madero-Jarabo, R., Díez-Tejedor, E., & Fuentes, B. (2019). Melodic intonation therapy in post-stroke nonfluent aphasia: a randomized pilot trial. Clinical Rehabilitation, 33(1), 44–53. https://doi.org/10.1177/0269215518791004

Haro-Martínez, A., Pérez-Araujo, C. M., Sanchez-Caro, J. M., Fuentes, B., & Díez-Tejedor, E. (2021). Melodic Intonation Therapy for Post-stroke Non-fluent Aphasia: Systematic Review and Meta-Analysis. In Frontiers in Neurology (Vol. 12). Frontiers Media S.A. https://doi.org/10.3389/fneur.2021.700115

Hillis, A. E., & and Heidler, J. (2002). Mechanisms of early aphasia recovery. Aphasiology, 16(9), 885–895. https://doi.org/10.1080/0268703

Ibrahim, Z. (2020). Impact of Social Support on Persons with Aphasia.

Kamalian, S., & Lev, M. H. (2019). Stroke Imaging. Radiologic Clinics, 57(4), 717–732. https://doi.org/10.1016/j.rcl.2019.02.001

Khanum, F. (2014). Influence of Broca's Aphasia and Wernick's Aphasia on Language. *Global Journal of Human-Social Science: Linguistics & Education*, *14*(9), 53–56.

Kimball, M. A. (2020). The Effect of Melody and Rhythm in Music-Based Therapy for Non fluent Aphasics: A Literature Review. Lesley University Library, Cambridge, Angleterre.

Kolk, H. (1995). A Time-Based Approach to Agrammatic Production. *Brain and Language*, *50*(3), 282–303. https://doi.org/https://doi.org/10.1006/brln.1995.1049

Krestel, H., Annoni, J.-M., & Jagella, C. (2013). White matter in aphasia: A historical review of the Dejerines'/INS; studies. Journal of the Neurological Sciences, 333, e639. https://doi.org/10.1016/j.jns.2013.07.2221

Lanteri, A. (2009). Restauration du langage chez l'aphasique. De Boeck Supérieur.

Lazar, J. W. (2022). Nineteenth- and twentieth-century brain maps relating to locations and constructions of brain functions. Journal of the History of the Neurosciences, 31(2–3), 368–393. https://doi.org/10.1080/0964704X.2022.2066409

Lepercq, J., Rossignol, M., & Jonard, M. (2024). Mortalité maternelle par accident vasculaire cérébral en France 2016–2018. Gynécologie Obstétrique Fertilité & Sénologie, 52(4), 259–262. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.gofs.2024.02.019

Lindell, A. K. (2006). In your right mind: Right hemisphere contributions to language processing and production. Neuropsychology Review, 16(3), 131–148.

Lorch, M. P. (2008). The merest Logomachy: The 1868 Norwich discussion of aphasia by Hughlings Jackson and Broca. Brain, 131(6), 1658–1670. https://doi.org/10.1093/brain/awn058

Maffei, C., Capasso, R., Cazzolli, G., Colosimo, C., Dell'Acqua, F., Piludu, F., Catani, M., & Miceli, G. (2017). Pure word deafness following left temporal damage: Behavioral and neuroanatomical evidence from a new case. Cortex, 97, 240–254. https://doi.org/10.1016/j.cortex.2017.10.006

Magomaeva, D., Bairamkulova, A., & Chotchaeva, A. (2019). Peculiarities of the functional state of the brain upon reading and listening to chapters and verses of the holy Quran. Journal of the Neurological Sciences, 405(2019), 88–89. https://doi.org/10.1016/j.jns.2019.10.936

McFaline-Figueroa, J. R., & Lee, E. Q. (2018). Brain Tumors. The American Journal of Medicine, 131(8), 874–882. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.amjmed.2017.12.039

Menahemi-Falkov, M., Breitenstein, C., Pierce, J. E., Hill, A. J., O'Halloran, R., & Rose, M. L. (2022). A systematic review of maintenance following intensive therapy programs in chronic post-stroke aphasia: importance of individual response analysis. Disability and Rehabilitation, 44(20), 5811–5826.

Merrett, D. L., Peretz, I., Wilson, S. J., Tabei, K. I., Satoh, M., Nakano, C., Ito, A., Shimoji, Y., Kida, H., Sakuma, H., Tomimoto, H., Mazaux, J., Story, G., Wallace, S. E., Troia, G. A., Hébert, S., & Avrutin, S. (2016). Improved neural processing efficiency in a chronic aphasia patient following melodic intonation therapy: A neuropsychological and functional MRI study. Frontiers in Neurology, 7(SEP), 1–6. https://doi.org/10.3389/fneur.2016.00148

Messas, E., Wahl, D., & Pernod, G. (2016). Prise en charge de la thrombose veineuse profonde en 2015. Journal Des Maladies Vasculaires, 41(1), 42–50. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.jmv.2015.07.105

Mirman, D. (2022). Aphasia: Acquired Language and Speech Disorder. In S. Della Sala (Ed.), Encyclopedia of Behavioral Neuroscience, 2nd edition (Second Edition) (Second Edition, pp. 81–87). Elsevier. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-0-12-819641-0.00031-1

Monnin, D., & Widmer Leu, C. (2023). Accident vasculaire cérébral : comment bien communiquer ? Kinésithérapie, La Revue, 23(253), 23–24. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.kine.2022.09.010

Montaño, A., Hanley, D. F., & Hemphill, J. C. (2021). Chapter 13 - Hemorrhagic stroke. In S. W. Hetts & D. L. Cooke (Eds.), Interventional Neuroradiology (Vol. 176, pp. 229–248). Elsevier.

https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-0-444-64034-5.00019-5

Morrow-Odom, K. L., & Swann, A. B. (2013). Effectiveness of melodic intonation therapy in a case of aphasia following right hemisphere stroke. Aphasiology, 27(11), 1322–1338.

O'Halloran, R., Renton, J., Harvey, S., McSween, M. P., & Wallace, S. J. (2024). Do social determinants influence post-stroke aphasia outcomes? A scoping review. Disability and Rehabilitation, 46(7), 1274–1287. https://doi.org/10.1080/09638288.2023.2193760

Parker, J. N., & Parker, P. M. (2002). *APHASIA*.ICON Health Publications. San Diego, CA 92122 USA.

Parot, F., & Richelle, M. (2013). X. Observation et expérimentation. In Introduction à la psychologie (pp. 227–263). Presses Universitaires de France.

Pervez, M., & Kitagawa, R. S. (2018). Definition of Traumatic Brain Injury, Neurosurgery, TraumaOrthopedics, Neuroimaging, Psychology and Psychiatry in Mild Traumatic Brain Injury. 4.

Popescu, T., Stahl, B., Wiernik, B. M., Haiduk, F., Zemanek, M., Helm, H., Matzinger, T., Beisteiner, R., & Fitch, W. T. (2022). Melodic Intonation Therapy for aphasia: A multi-level meta-analysis of randomized controlled trials and individual participant data. Annals of the New York Academy of Sciences, 1516(1), 76–84. https://doi.org/https://doi.org/10.1111/nyas.14848

Prather, P. A., Zurif, E., Love, T., & Brownell, H. (1997). Speed of Lexical Activation in Nonfluent Broca's Aphasia and Fluent Wernicke's Aphasia. *Brain and Language*, *59*(3), 391–411. https://doi.org/https://doi.org/10.1006/brln.1997.1751

Raglio, A., Oasi, O., Gianotti, M., Rossi, A., Goulene, K., & Stramba-Badiale, M. (2016). Improvement of spontaneous language in stroke patients with chronic aphasia treated with music therapy: a randomized controlled trial. International Journal of Neuroscience, 126(3), 235–242.

Randolph, S. A. (2016). Ischemic Stroke. Workplace Health and Safety, 64(9), 444. https://doi.org/10.1177/2165079916665400

Raval, S. (2003). Jakobson, Method, and Metaphor: A Wittgensteinian Critique. Style, 37(4), 426–437.

Rehman, T., Ali, R., Tawil, I., & Yonas, H. (2008). Rapid progression of traumatic bifrontal contusions to transtentorial herniation: A case report. Cases Journal, 1(1), 203. https://doi.org/10.1186/1757-1626-1-203

Rofes, A., van de Beek, D., & Miceli, G. (2022). Language impairments and CNS infections: a review. Aphasiology, 36(10), 1206–1248. https://doi.org/10.1080/02687038.2021.1937922

Romashko, S. A. (2006). Luria, Aleksandr Romanovich (1902–1977). In K. Brown (Ed.), Encyclopedia of Language & Linguistics (Second Edition) (Second Edi, pp. 341–342). Elsevier. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B0-08-044854-2/04542-9

Rutten, G.-J. (2022). Chapter 2 - Broca-Wernicke theories: A historical perspective. In A. E. Hillis & J. Fridriksson (Eds.), Aphasia (Vol. 185, pp. 25–34). Elsevier. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-0-12-823384-9.00001-3

Sahoo, R. K., Gupta, T., Smily, Kumar, V., Rani, S., & Gupta, U. (2022). Chapter 1 - Aetiology and pathophysiology of neurodegenerative disorders. In A. K. Yadav, R. Shukla, & S. J. S. Flora (Eds.), Nanomedical Drug Delivery for Neurodegenerative Diseases (pp. 1–16). Academic Press. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/B978-0-323-85544-0.00006-X

Schlaug, G. (2016). Melodic intonation therapy. In Neurobiology of language (pp. 1015–1023). Elsevier.

Schlaug, G., Marchina, S., & Norton, A. (2008). From singing to speaking: Why singing may lead to recovery of expressive language function in patients with Broca's aphasia. Music Perception, 25(4), 315–323.

Schmid, G., & Ziegler, W. (2006). Audio–visual matching of speech and non-speech oral gestures in patients with aphasia and apraxia of speech. Neuropsychologia, 44(4), 546–555. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.neuropsychologia.2005.07.002

Seron, X. (1979). Aphasie et neuropsychologie: approches thérapeutiques (Issue 84). Editions Mardaga.

Seron, X., & Laterre, C. (1982). Rééduquer le cerveau: logopédie, psychologie, neurologie (Vol. 107). Editions Mardaga.

Shdifat, K. G., Sarsak, J., & Ghareeb, F. A. (2018). Exploring the efficacy of melodic intonation therapy with broca's aphasia in Arabic. South African Journal of Communication Disorders, 65(1), 1–8. https://doi.org/10.4102/sajcd.v65i1.567

Shewan, C. M., & Kertesz, A. (1984). Effects of speech and language treatment on recovery from aphasia. Brain and Language, 23(2), 272–299.

Sliwinska, M. (2015). The Role of the Left Inferior Parietal Lobule in Reading Magdalena Wiktoria Sliwinska Department of Experimental Psychology University College London A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy. August.

Smith, S. D., & Eskey, C. J. (2011). Hemorrhagic Stroke. Radiologic Clinics, 49(1), 27–45. https://doi.org/10.1016/j.rcl.2010.07.011

Sparks, R., Helm, N., & Albert, M. (1974). Aphasia Rehabilitation Resulting from Melodic Intonation Therapy. Cortex, 10(4), 303–316. https://doi.org/10.1016/S0010-9452(74)80024-9

Tabei, K. I., Satoh, M., Nakano, C., Ito, A., Shimoji, Y., Kida, H., Sakuma, H., & Tomimoto, H. (2016). Improved neural processing efficiency in a chronic aphasia patient following melodic intonation therapy: A neuropsychological and functional MRI study. *Frontiers in Neurology*, *7*(SEP), 1–6. https://doi.org/10.3389/fneur.2016.00148

Taylor, S. M., Marla, S., & Elaine, S. (1970). Speech Therapy and Language Recovery in Severe Aphasia. *Journal of Speech and Hearing Research*, *13*(3), 607–623. https://doi.org/10.1044/jshr.1303.607

Tilton-bolowsky, V., & Stockbridge, M. D. (2024). *brain sciences Remapping and Reconnecting the Language Network after Stroke*.

Turkeltaub, P. E. (2015). Brain stimulation and the role of the right hemisphere in aphasia recovery. *Current Neurology and Neuroscience Reports*, *15*, 1–9.

Van de Sandt-Koenderman, M. W. M. E., Mendez Orellana, C. P., van der Meulen, I., Smits, M., & Ribbers, G. M. (2018). Language lateralisation after melodic intonation therapy: an fMRI study in subacute and chronic aphasia. *Aphasiology*, *32*(7), 765–783.

Van Eeckhout, P., Backchine, S., Chomel De Varagnes, S., Francois, C., Belin, P., & Samson, Y. (1995). La thérapie mélodique et rythmée. *Rééduc. Orthophonique*, *33*, 379–399.

Van Der Meulen, I., Van De Sandt-Koenderman, W. M. E., Heijenbrok-Kal, M. H., Visch-Brink, E. G., & Ribbers, G. M. (2014). The efficacy and timing of melodic intonation therapy in subacute aphasia. Neurorehabilitation and Neural Repair, 28(6), 536–544. https://doi.org/10.1177/1545968313517753

Van Der Meulen, I., Van De Sandt-Koenderman, M. W. M. E., Heijenbrok, M. H., Visch-Brink, E., & Ribber, G. M. (2016). Melodic intonation therapy in chronic aphasia: Evidence from a pilot randomized controlled trial. Frontiers in Human Neuroscience, 10(NOV2016), 1–9. https://doi.org/10.3389/fnhum.2016.00533

Wan, C. Y., Zheng, X., Marchina, S., Norton, A., & Schlaug, G. (2014). Intensive therapy induces contralateral white matter changes in chronic stroke patients with Broca's aphasia. Brain and Language, 136, 1–7. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.bandl.2014.03.011

Whitworth, A., Webster, J., & Howard, D. (2014). A cognitive neuropsychological approach to assessment and intervention in aphasia: A clinician's guide. Psychology Press.

Yamaji, C., & Maeshima, S. (2021). Spontaneous Recovery and Intervention in Aphasia. *Aphasia Compendium*, 81.

ZELLAL, N. (1986). L'Aphasie en milieu hospitalier Algérien. Etude psychologique et linguistiques: Thèse pour le doctorat d'état lettres et sciences humaines. Vol. I. Université de la Sorbonne nouvelle - PARIS III.

ZELLAL, N. (2013). Langue et langage. Laboratoire Slancom, Université d'Alger.

Zumbansen, A., Peretz, I., & Hébert, S. (2014). Melodic Intonation Therapy: Back to Basics for Future Research. Frontiers in Neurology, Volume 5. https://doi.org/10.3389/fneur.2014.00007

الملاحق

الملاحق

الملحق 01: نظام النسخ الصوتي العالمي حسب اللغة العربية العامية الجزائرية.

Système de transcription

a- Consonnes

b	l
m	n
w	
f	
t	v s
t.	v c
	v g
	j
d	k
r	g
r.	x
s	R
s.	h
z	ɛ
	h
	ʃ
	q

b- Voyelles :

a —/— a - ė

i ——— ė - -

/

u ——— - ō

Emphase :

Voyelle nasalisée : ṽ

Voyelle langue : v̄ ou v :

الملحق 02: تمارين بعد الكلام العفوي من الإِختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لِإختبار فحص الحبسة

I- Parole spontanée

wēsmək

vshēlafɛumṛak

wīnzatti

westaxadmi

ahadrilli ɛla maṛdak swīja

ahadrilli ɛla ɛajaltak

ahadrlli ɛla lvakās

saqsēnė ɛla lėdrisātāɛė

saqsēnė ɛla la dātāɛaljąm

% de succés : %

الملحق 03: تمارين بعد السلسلة الأتوماتيكية من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

II- Séries automatiques

qollilli nharāt ntaʿasmāna

qollilli ṿshōr

aḥasbilli ḥatta lʿaṿsra

ndoqqaʿla

fassēf atkun ...

faṿṿsta jkūn ...

ttfal jaqra f...

% de succès : %

الملحق 04: تمارين بعد التكرار من الإِختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لِإختبار فحص الحبسة

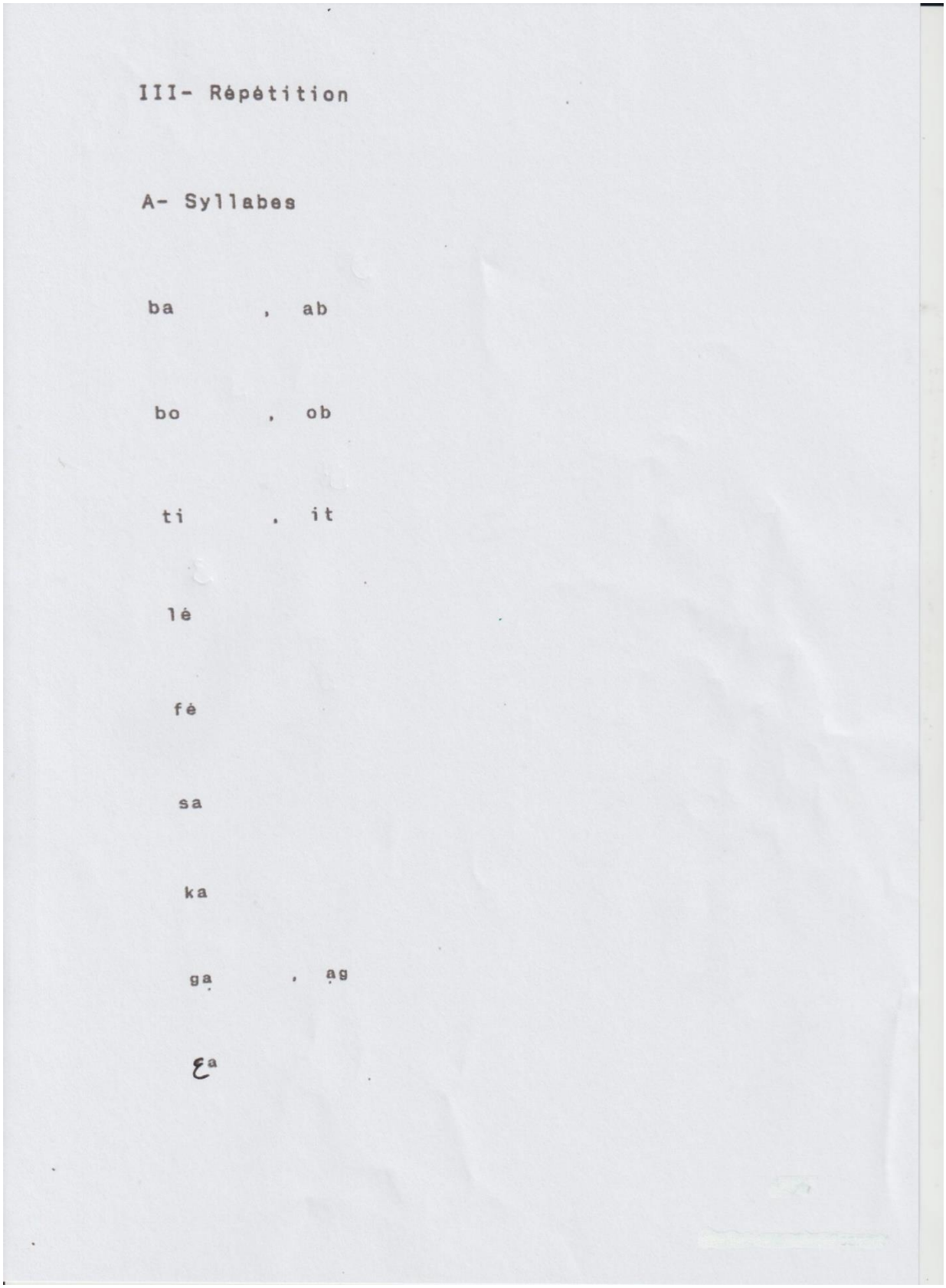

III- Répétition

A- Syllabes

ba , ab

bo , ob

ti , it

lé

fé

sa

ka

ga , ag

ɛa

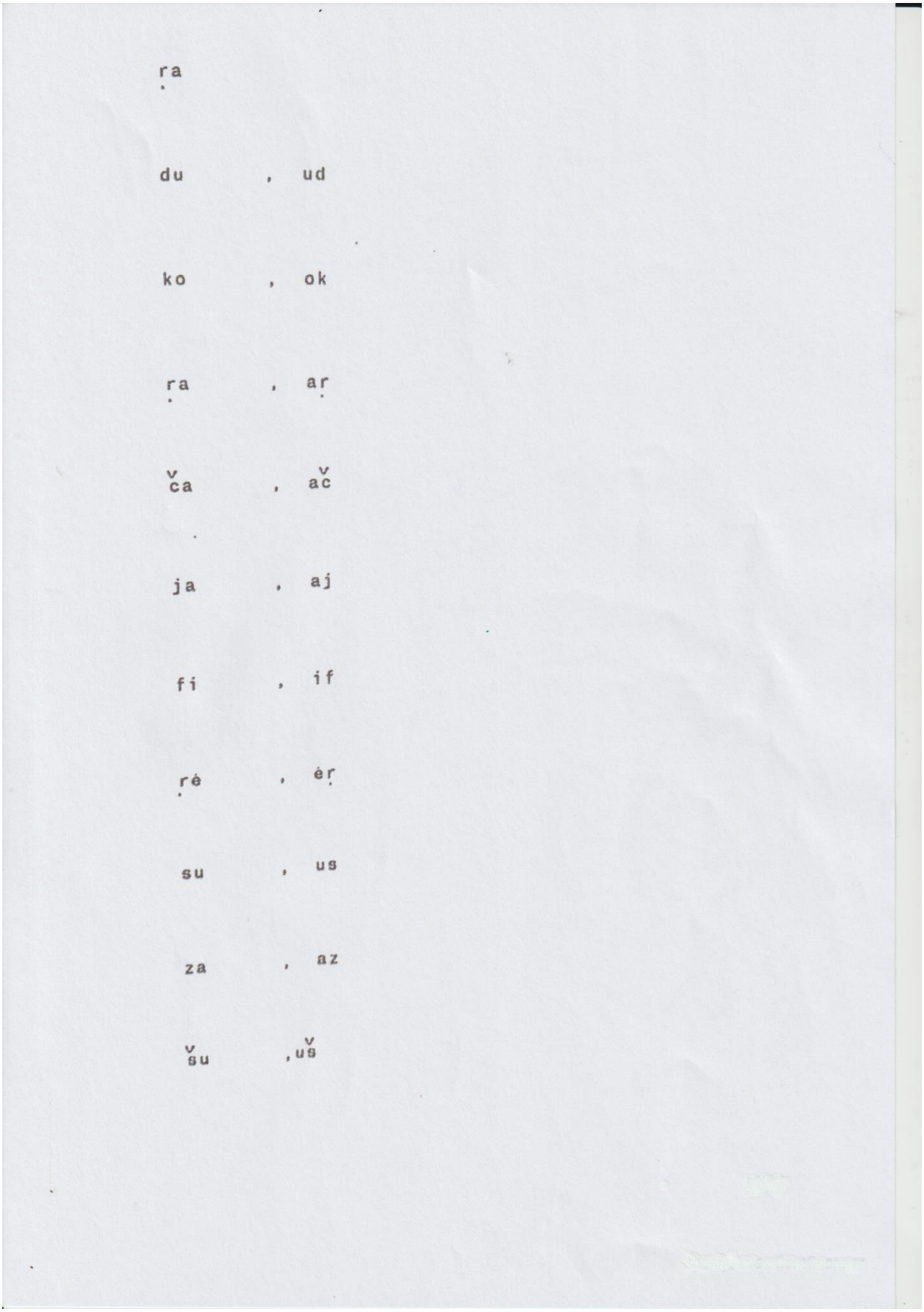
ra
du , ud
ko , ok
ra , ar
ca , ac
ja , aj
fi , if
ré , ér
su , us
za , az
su , us

xa , ax

qa , aq

Ra , aR

ha , ah

kro , fra

sbi , bli

dre , tru

blo , flu

gro , hje

hfe , tqa

ske , hko

sta , bān

kla , sūn

bro , tēn

fri , šlu

ĥma , Rṛa

xli , ska

hṛo , ɛfa , tha

kwa , Rna , tna

tṛa , ɛta , hfa

sla , Rsi , ɛqa

ɛa , ɛra , ɛda

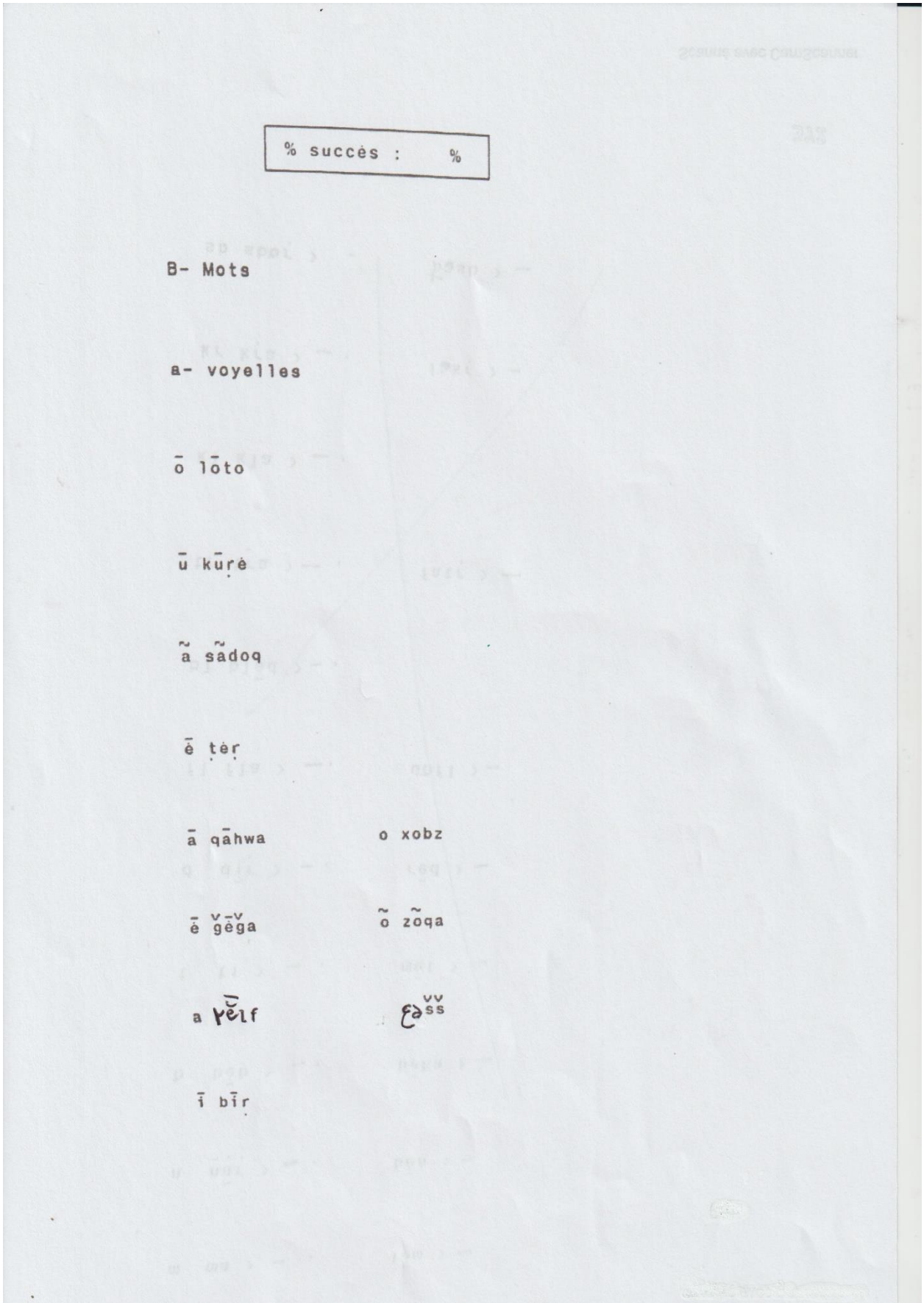

% succès : %

B- Mots

a- voyelles

ō lōto

ū kūṛė

ã sãdoq

ē ṭėṛ

ā qāhwa o xobz

ė̄ gėga õ zõqa

a ɣĕlf ɛəssvv

ī bīr

% de succès : %

b- Consonnes

- mots simples

msalxēr . sm hlè

sāhha .

R Rār . baRla

l līl . llīl

f fūr . rūf

s sīl . lbēs

r rūl . lūr

s sēf . xāss

s saff , fass

m ma , lēm

n nār , bēn

b bēb , bēba

t ti , mēt

d dīr , rēd

fl fla , dôfl

bl blēd ,

tr tra , fatr

kl kla ,

kr kra , fakr

sb sboṛ . hasb

kt ktēb . brɑkt

bt bta . عbt

sm sma . asm

t tēn . tatt

d dāṛ . عa dd

r rāt . tarṛ

r rīt . dēr

j jūm . ǰējj

k kīf . fāk

g gēع . dagg

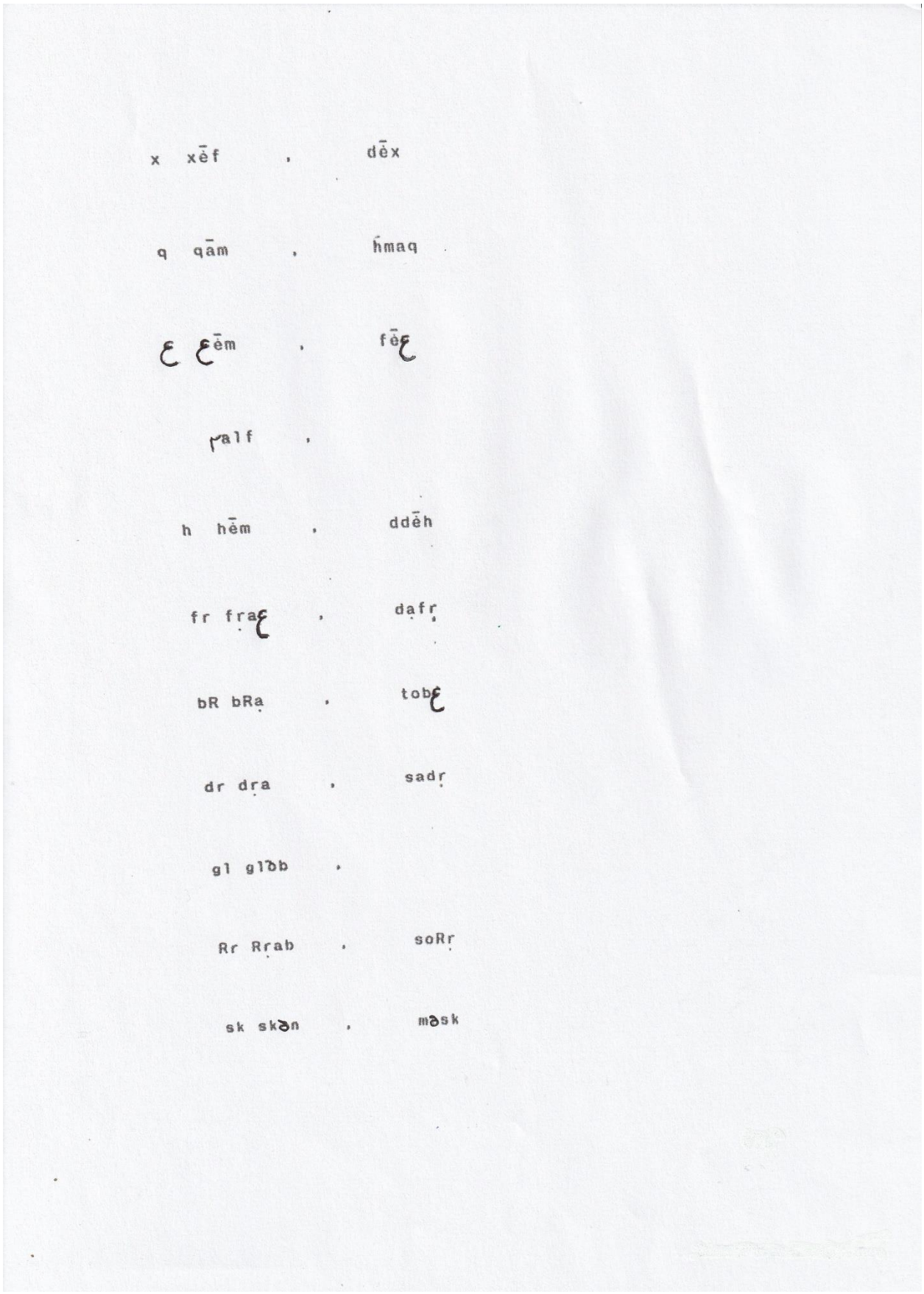
x xēf , dēx
q qām , ḥmaq
ع عēm , fēع
ɜalf ,
h hēm , ddēh
fr fraع , dafṛ
bR bRa , tobع
dr dṛa , sadṛ
gl glɔb ,
Rr Rṛab , soRṛ
sk skən , məsk

Rt Rta , dboRt

fn fna , ˇgafn

gr qra , haqr

- Mots complexes

bastēla , ks btha

ˇsb ktha , ēm̃otnijāk

ttīlīfūn , sukkart k

lbārāsjūn , ˇcokˇcuka hamra

% de succès : %

- Phrases

lllī bēn

lbālūn lasfar bɛēd

ššˇ ms ˇsarqat wra l ˇgbēl f lɛaˇswa

lm s fūf lli jamma w kklētu lsābRēna rāho sxōn wahlu

lbogrè ddi ˇgārè s rho folRāba lqrèba llimōr hādi ddār

ˇsra fīl

bēbēh Rāj baɛlēh

mālqāhˇsi hatta f lwaqt

ɛtākku ll swālda ˇgībhum llēhna

māt lɛabˇs t mma l- wkēn sābnass wālah lli t shaqqhom

IV- Dénomination d'images

bēb , klōb , krābat

574

Scanné avec CamScanner

الملحق 05: تمارين بعد التسمية من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

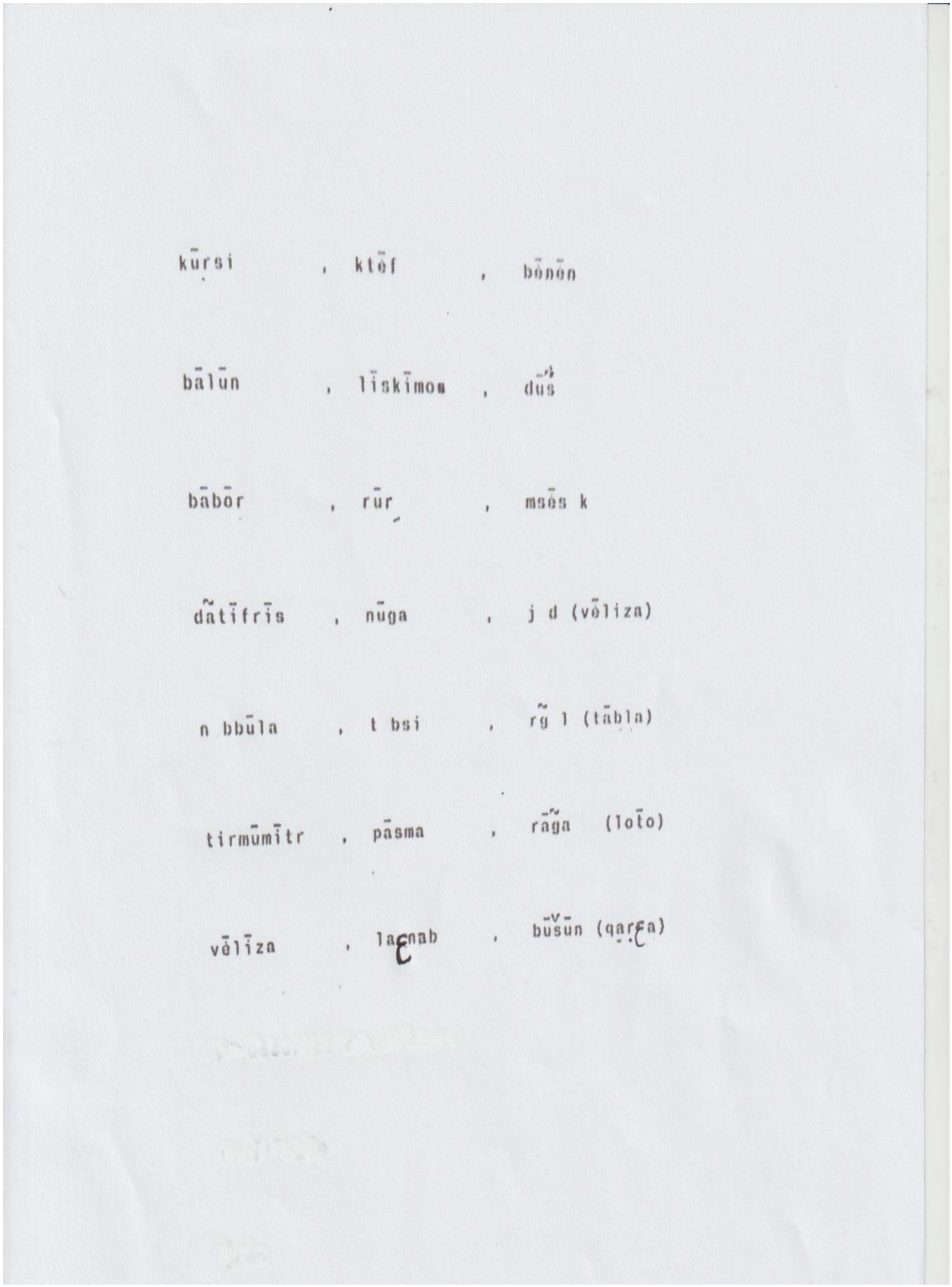

الملحق 06: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

T-Test

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	القياس القبلي	23,23	35	11,043	1,867
	القياس البعدي	56,37	35	12,039	2,035

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	القياس القبلي & القياس البعدي	35	,820	,000

Paired Samples Test

		Paired Differences				
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
Pair 1	القياس القبلي – القياس البعدي	-33,143	6,996	1,183	-35,546	-30,740

Paired Samples Test

		t	df	Sig. (2-tailed)
Pair 1	القياس القبلي – القياس البعدي	-28,025	34	,000

الملحق 07: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد الكلام العفوي من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

T-Test

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	القياس القبلي لبعد الكلام العفوي	2,37	35	2,237	,378
	القياس البعدي لبعد للكلام العفوي	8,57	35	3,146	,532

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	القياس القبلي لبعد الكلام العفوي & القياس البعدي لبعد للكلام العفوي	35	,934	,000

Paired Samples Test

		Paired Differences			
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference
					Lower
Pair 1	القياس القبلي لبعد الكلام العفوي – القياس البعدي لبعد للكلام العفوي	-6,200	1,324	,224	-6,655

Paired Samples Test

		Paired Differences	t	df	Sig. (2-tailed)
		95% Confidence Interval of the Difference			
		Upper			
Pair 1	القياس القبلي لبعد الكلام العفوي – القياس البعدي لبعد للكلام العفوي	-5,745	-27,704	34	,000

الملحق 08: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

T-Test

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	القياس القبلي لبعد السلسلة الأتوماتيكية	2,80	35	2,599	,439
	القياس البعدي لبعد السلسلة الأتوماتيكية	9,00	35	2,890	,489

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	القياس القبلي & القياس البعدي ل لبعد السلسلة الأتوماتيكية	35	,940	,000

Paired Samples Test

		Paired Differences				
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
Pair 1	القياس القبلي – القياس البعدي لبند السلسلة الأتوماتيكية	-6,200	,994	,168	-6,541	-5,859

Paired Samples Test

		t	df	Sig. (2-tailed)
Pair 1	القياس القبلي – القياس البعدي	-36,897	34	,000

الملحق 09: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد التكرار من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

T-Test

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	القياس القبلي لبعد التكرار	12,86	35	6,674	1,128
	القياس البعدي لبعد التكرار	26,94	35	7,922	1,339

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	القياس القبلي لبعد التكرار & القياس البعدي لبعد التكرار	35	,754	,000

Paired Samples Test

		Paired Differences			
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference
					Lower
Pair 1	القياس القبلي لبعد التكرار – القياس البعدي لبعد التكرار	-14,086	5,255	,888	-15,891

Paired Samples Test

		Paired Differences	t	df	Sig. (2-tailed)
		95% Confidence Interval of the Difference			
		Upper			
Pair 1	القياس القبلي لبعد التكرار – القياس البعدي لبعد التكرار	-12,281	-15,859	34	,000

الملحق 10: نتائج مخرجات المعالجة الإحصائية (SPSS) لإختبار (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لبعد التسمية من الإختبار الفرعي الخاص بالتعبير الشفهي لإختبار فحص الحبسة

T-Test

Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	القياس القبلى لبعد التسمية	4,49	35	2,605	,440
	القياس البعدي لبعد التسمية	11,86	35	3,719	,629

Paired Samples Correlations

		N	Correlation	Sig.
Pair 1	القياس القبلي لبعد التسمية & القياس البعدي لبعد التسمية	35	,809	,000

Paired Samples Test

		Paired Differences			
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference
					Lower
Pair 1	القياس القبلي لبعد التسمية – القياس البعدي لبعد التسمية	-7,371	2,224	,376	-8,135

Paired Samples Test

		Paired Differences	t	df	Sig. (2-tailed)
		95% Confidence Interval of the Difference			
		Upper			
Pair 1	القياس القبلي لبعد التسمية – القياس البعدي لبعد التسمية	-6,607	-19,609	34	,000

الملحق 11: يوضّح مكان إجراء الدراسة الميدانية، وهي مؤسسة إستشفائية متخصصة في إعادة التأهيل والتكييف الحركي بالبحر الأزرق Azur plage – اسطاوالي (الجزئر العاصمة).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلـــوم الإجتماعيـــة
شعبة الأرطوفونيا

مستغانم في: 2024/05/07

إلى السيد: مدير المؤسسة الاستشفائية
.....المتخصصة.....للتأهيل.....
.....الشاطئ الأزرق.....

الموضوع: طلب تسهيل مهمة

نحن رئيس شعبة الأرطوفونيا ،أتقدم إلى إليكم بهذا الطلب المتضمن تسهيل بالقدر المستطاع استقبال الطالب (ة) المرفقة أسمه(ها)أدناه للأجل السماح له بالقيام بتربص قصير المدى لدى مؤسستكم في إطار إنجاز أطروحة الدكتوراه.

الطالب (ة):
- حمادي الله ..... جنيدة ..... (تخصص علم الأعصاب اللغوي العيادي)
- ..... بوعبيد ..... محمد ..... (طرائق اللغة والتواصل)
- .....
- .....

تقبلوا منا سيدي فائق والاحترام و التقدير

رئيس الشعبة